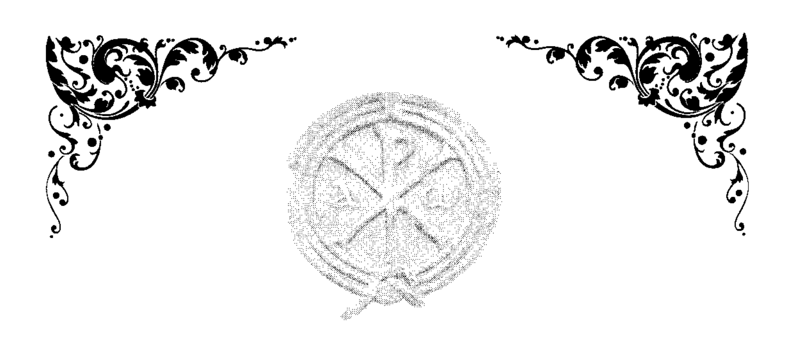


النصوص المسيحية

في العصور الأولى



الآباء الرسوليون



النصوص المسيحية

في العصور الأولى

الآباء الرسوليون

الترجمة عن اللغة اليونانية

دكتور جرجس بشرى حنا

القس لوقا يوسف رزق

ترجمة بعض النصوص عن اللغة الإنجليزية

دكتورة إيريني ثابت جورج

المراجعات

مراجعة الترجمة على اللغة اليونانية

دكتور جوزيف موريس فلتس

دكتور جرجس بشرى حنا

مراجعة الترجمة على اللغة الإنجليزية

دكتور حشمت فوزى كيرلس

دكتور عماد موريس إسكندر

المراجعة اللغوية وتدقيق النص العربي

دكتور وجدي رزق غالي

المراجعة النهائية واللاهوتية

دكتور جوزيف موريس فلتس

دكتور عماد موريس إسكندر

يصدر مركز باناريون للتراث الآبائي سلسلة

"النصوص المسيحية في العصور الأولى"

من خلال هيئة علمية أكاديمية تحت إشراف

دكتور جوزيف موريس فلتس

الكتاب: الآباء الرسوليون

الترجمة: مجموعة من المترجمين

المراجعة: مجموعة من المراجعين

الناشر: مركز باناريون للتراث الآبائي. ٧ أ ش الصباغ متفرع من ش الأهرام ـ مصر الجديدة
ت: ٠١١١٥٠٥٠١٣٥ ـ ٠١٢٢٠٠٢٠٥٢٥

الطبعة: الأولى ـ يناير ٢٠١٩.

رقم الإيداع: ٢٠١٨/٢٧٢٤٣

الترقيم الدولي: ISBN 978-977-6363-14-4



قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فهرس المحتويات



مقدمة الناشر[1]

إذا كنا نريد أن نتعرف على العصر الذي تلا العصر الرسولي مباشرة، فلن نجد أفضل من نصوص الآباء الرسوليين لتقدم لنا صورة واضحة عن حياة المسيحيين، وعن فكرهم، واهتماماتهم، ومعتقداتهم، والشكل الليتورجي والتنظيمي للكنيسة في تلك الحقبة. كما أنها تعطينا فكرة عن علاقة المسيحيين بالنظم السياسية التي كانوا يعيشون في وسطها، وعلاقتهم بحضارة عصرهم. وعلى الرغم من أن الظروف السياسية والحضارية والتحديات التي واجهتم ربما تختلف عمَّا يحيط بنا نحن في الوقت الحاضر، ولكن طريقة حياتهم ومنهجهم في ذلك العصر يرسمان خريطة لما يجب أن يفعله أحفادهم في العصر الحالي وفي كل عصر، فالروح الذي كان يعمل فيهم لا يزال يعمل فينا نحن أيضًا حتى الآن.

لذا يَسُر مركز باناريون للتراث الآبائي أن يقدم للباحثين والدارسين في مجال التراث المسيحي الآبائي هذا العمل الهام جدًّا "الآباء الرسوليون" ضمن سلسلة النصوص المسيحية في العصور الأولى، والذي يعتبر من بواكير الأدب الآبائي في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلاديين. وكانت البروفة الأولى لترجمة هذا العمل قد جهزت منذ حوالى ثماني سنوات، ولكن حينما بدأنا في مرحلة المراجعة بعد ذلك وجدنا أنفسنا أمام نصوص وترجمات في طبعات متعددة، مما أوجب علينا من منطلق الأمانة العلمية، والدقة الأكاديمية التي نحاول أن نحافظ عليها دائمًا، وكذلك من منطلق وفائنا لفكر الآباء الذي نسعى بكل جهدنا أن يصل إلى القارئ العربي كما هو وعلى النحو الذي قصدوه حينما كتبوا نصوصهم، أمام كل هذا كان

[1] كتب هذه المقدمة الدكتور جرجس بشرى حنا.

لزامًا علينا أن نقارن بين الترجمة الأولية التي سبق أن أعددناها وتلك الطبعات المتنوعة، مما أدى إلى تأخر ظهور هذا العمل كثيرًا حتى وصلنا إلى الشكل الذي نبتغيه، وها هو يظهر أخيرًا إلى النور.

وقد قمنا بالترجمة عن النصوص اليونانية الصادرة عن:

سلسلة: "مكتبة الآباء اليونانيين والكُتَّاب الكنسيين"، المجلدان الأول والثاني، واللذان نُشرا في أثينا عام ١٩٥٥.

ΒΙΒΛΙΟΘΗΚΗ ΕΛΛΗΝΩΝ ΠΑΤΕΡΩΝ ΚΑΙ ΕΚΚΛΗΣΙΑΣΤΙΚΩΝ ΣΥΓΓΡΑΦΩΝ. ΤΟΜΟΣ 1-2 ΑΘΗΝΑΙ 1955. (ΒΕΠ)

سلسلة العمل الموسوعي الذي قام به ج. ب. لايتفوت (J. B. Lightfoot) بعنوان: "الآباء الرسوليون "The Apostolic Fathers والذي طُبع في ماساتشوستس بأمريكا عام ١٩٨٩.

النصوص المنشورة إلكترونيا، وقد رجعنا إلى نصوص "كنوز اللغة اليونانية" TLG وأيضًا نصوص "أعمال الكتاب المقدس" Bible Works 9 والتي أخذت بدورها عن النصوص التي قام بنشرها لايتفوت سابقة الذكر، ولكنها تميزت بوجود تحليل لغوي للنص اليوناني.

ونود أن نشير هنا أيضًا إلى أن بعض النصوص فُقدت أصولها اليونانية فرجعنا إلى ترجمات أخرى قديمة لها مثل اللاتينية، كما حدث في نهاية نص "راعي هرماس"، وأيضًا شذرات بابياس. وفيما يتعلق بشذرات بابياس فإننا لم نلتزم بمصدر واحد محدد، ولكننا رجعنا لمصادر عديدة لنأخذ عنها ما اقتبسته من بابياس. وفي الحالات السابقة، عندما كُنَّا نجد اختلافًا بين المصادر اليونانية قد يُحدث فرقًا في المعنى، كُنَّا نختار المعنى الأقرب، أو نضع ترجمة النص المختلف في الحاشية مع الإشارة إلى مصدره، كل هذا لكي نقدم لقارئ هذه الترجمة العربية كل الاحتمالات الممكنة للنص.

ونظرًا لأن بعض الكلمات في اللغة اليونانية القديمة قد تحمل

أكثر من معنى، ونظرًا أيضًا لبُعد المدة الزمنية التي تفصل بين وقت كتابة هذه النصوص، وتوقيت ترجمتها في الوقت الحاضر، فقد لجأنا لمقارنة ما قمنا به من ترجمة مع ترجمات أخرى في اللغة الإنجليزية، وأحيانًا في اللغة العربية، لنعرف كيف فهم الآخرون النص، وبعض النصوص القليلة تمت ترجمتها عن الإنجليزية، ورُوجعت على النصوص اليونانية، وكانت أهم الترجمات الإنجليزية التي رجعنا إليها في هذه الترجمة:

١. الترجمة التي قام بها جيمس أ. كليست James A. Kleist والمنشورة في سلسلة: "الكُتَّاب المسيحيون القُدامى Anient Christian Writers" والتي نُشرت في مجلدين، في عامي ١٩٤٨ و١٩٦٠ وقد استعنَّا كثيرًا بالمقدمات الموجودة في هذه الترجمة الإنجليزية في كتابة مقدمات هذه الترجمة العربية.

٢. الترجمة المنشورة في سلسلة: "آباء نيقية وما قبل نيقية" والتي قام بها وبتحريرها مجموعة من الباحثين، والتي أعيدت طباعتها عام ١٩٩٤.

٣. الترجمة الإنجليزية التي قام بها لايتفوت، والتي نُشرت مع النص اليوناني في السلسلة سابقة الذكر.

وجديرٌ بالذكر أن نص "أناشيد سليمان" قد ترجمه عن الفرنسية أحد الآباء الرهبان في برية شيهيت بصياغة شعرية، ولذلك لم تتم مراجعته على أي لغة أخرى حفاظًا على الصياغة الشعرية التي تُرجمت فيها.

ونود أن ننوه بأن كثيرًا من العقائد اللاهوتية للكنيسة الجامعة لم تتم صياغتها بشكل محدد وقت كتابة أدب الآباء الرسوليين، ولذلك فإنه ليس كل ما ذكر لدى كتابات الآباء الرسوليين من تعليم لاهوتي قد قبلته الكنيسة الجامعة بعد ذلك، فالتعاليم اللاهوتية التي

وردت في هذه النصوص يجب أن تؤخذ في سياق العصر الذي كُتبت فيه، وفي السياق العام لفكر كاتبها. وتجدر الإشارة إلى أن الكنيسة قد تبنت ما ورد من تعاليم لاهوتية في رسائل إغناطيوس الإنطاكي، وبوليكاربوس، والرسالة الأولى لكليمندس الروماني، والديداخي، أمَّا فيما عدا ذلك فيجب أن يؤخذ بحذر من جهة الفكر اللاهوتي. وقد وضعنا مقدمة منفصلة قبل كل نص قدمنا فيها دراسة وافية عن تاريخ النص، وكاتبه، ومحتواه، والفكر اللاهوتي الذي ورد به، ومدى تطابقه مع فكر الكنيسة الجامعة.

وبالرغم من أن مُسمى "الآباء الرسوليون" قد أُطلق على هذه النصوص بزعم أن مَن كتبوها كانوا معاصرين للآباء الرسل أو تلاميذهم، إلَّا إنه في الواقع ليس كل الكُتَّاب كانوا معاصرين للآباء الرسل، ويمكننا أن نؤكد فقط أن كُلًّا من: إغناطيوس، وبوليكاربوس، وكليمندس الروماني، وبابياس، هم الذين كانوا معاصرين للآباء الرسل.

وأخيرًا نود أن نشير إلى أن الرسالة إلى ديوجنيتوس يضمها كثيرون إلى الآباء المدافعين، وتُضم في بعض الكتب للآباء الرسوليين، ولكننا فضَّلنا أن نضمها هنا للآباء الرسوليين. وأيضًا "أناشيد سليمان" التي أوردناها هنا يضعها كواستن ضمن البدايات الأولى للروايات والقصص الشعبية والأساطير المسيحية.

نسأل الله أن يبارك في هذا العمل.

وللثالوث القدوس المجد والإكرام والسجود الآن وإلى الأبد آمين.

الناشر

الطبعة الأولى

١٦ هاتور ١٧٣٥ ش - ٢٥ نوفمبر ٢٠١٨ م

بدء صوم الميلاد

الديداخي

تعليم الرسل الإثني عشر

أو

تعليم الرب للأمم بواسطة الرسل الإثني عشر



مقدمة

نص "الديداخي" أو "تعليم الإثني عشر رسولاً"، تم اعتباره كأهم اكتشاف آبائي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وقد اكتشف المخطوطة، والتي يرجع تاريخها لعام ١٠٥٦م[1] مع عدة كتابات أخرى مبكرة وقيمة، المطران الأرثوذكسي برينيوس في القسطنطينية عام ١٨٧٣م، وقد نشرها بعد ذلك بعشر سنوات. وخلاصة الديداخي أنه تعليم مؤسس على أقوال الرب، وقد سلَّمه الرسل الإثنا عشر للوثنيين الذين رغبوا في أن يصبحوا مسيحيين. الجزء الأول (من فصل ١ إلى فصل ٦) عبارة عن موجز للأخلاق المسيحية، وهو مناسب للمتقدمين إلى المعمودية من الوثنيين. هذا الجزء التعليمي الديني يؤسس صيغة طريق الحياة وطريق الموت، وكذلك ممارسة الفضيلة المسيحية، ويعدد الخطايا التي يجب تجنبها. ونقطة بدايته هي الوصية المزدوجة بمحبة الله ومحبة القريب. الجزء الثاني (الفصول من ٧ إلى ١٠) هو ملخص طقسي أو ليتورجي. فهو يشرح طقس المعمودية (الفصل ٧)، والممارسة المسيحية للصوم والصلاة (الفصل ٨)، والصلوات التي تستخدم في احتفالات العشاء الرباني (فصلان ٩، ١٠). أما الجزء الثالث (الفصول من ١١ إلى ١٥) فهو القسم الخاص بالقوانين الكنسيَّة الذي يصف بإسهاب حياة الكنيسة وتنظيمها. وهو يميِّز بين ثلاث وظائف كنسيَّة (الفصل ١١) وهي: "الرسل" و"الأنبياء" و"المعلمون"، كما يحتوي على مبادئ لأجل قبول أو رفض ضيافة الإخوة المسافرين (الفصل ١٢)، وكذلك

---

[1] التاريخ المذكور هنا هو تاريخ نسخ المخطوطة وليس تاريخ الكتابة، لأنها كتبت ما بين عام (٥٠م - ١٢٠م). ويقترح كواستن أن تاريخ كتابتها بين (١٠٠م - ١٥٠م). انظر: جواهنس كواستن، علم الآبائيات، المجلد الأول، الطبعة الأولى، مركز باناريون للتراث الآبائي، ٢٠١٥م.

يحض على دعم الأنبياء (الفصل ١٣)، مع الإشارة إلى مراعاة يوم الأحد بانتظام (الفصل ١٤)، ويعطي قواعد للسلوك القويم تجاه الأساقفة والشمامسة (الفصل ١٥)، أما القسوس فلم يُذكروا بوضوح، ويُختتم نص الديداخي (الفصل ١٦) بالحثِّ على أخذ الحياة بجدية، مشيرًا إلى الدينونة الوشيكة ونهاية العالم. أما العقيدة المسيحية فلم يفصح عنها صراحةً، بل تمت الإشارة إليها في بعض الوصايا.

أين تم تأليف نص الديداخي؟ بعض من الأقوال (الفصل ١٣) تبدو موجهة لمدينة صغيرة أو لمجتمع قروي، ولكننا لا نزال متروكين لنخمن ما إذا كانت مدينة سورية (أو فلسطينية) أو مصرية هي الأقرب للصواب. فالأولى يقترحها علينا تلميح عن احتمال نقصان المياه الجارية المطلوبة للتعميد (٧: ٢)، والتحذير من "المرائين" (أي اليهود) في (٨: ١ ، ٢)، وذكر الحبوب المنتشرة على التلال (١٠: ٤). بينما تأتي بعض الاعتبارات في صالح مصر كمكان تأليف الديداخي، مثل شهادة كليمندس السكندري (المتفرقات ١)، وشعبية الديداخي في مصر، واكتشاف المخطوطة اليونانية القبطية... إلخ.

وقد انشغل العديد من العلماء بمناقشة تاريخ تأليف نص الديداخي. فبينما نجد بعض العلماء يرجحون أنه يرجع إلى وقت ما في القرن الأول، نجد البعض الآخر يرجعونه إلى القرن الثالث. والديداخي كما نعرفه، أي الذي يتكون من ستة عشر فصلاً، ليس من الضروري أن يكون عمل مؤلف واحد أو نتاج خطة واحدة فقط، بل ربما هو اندماج لوثيقتين (أو حتى ثلاث)، كل منهما تخدم غرضًا محددًا، وربما يكون لكلٍ منها تاريخ تأليف خاص بها. على كل حال، فالوصايا المذكورة في (الفصل ٧) بخصوص الطريقة السليمة للتعميد تبدو موجهة للوثنيين الذين تم تعميدهم توًّا، حيث قيل لهم كيف يعلِّمون ويعمِّدون آخرين. ومن ناحية أخرى، القسم

الخاص بصلوات العشاء الرباني يُسلِّم بحضور أشخاص غير مُعمَّدين في وجبة العشاء الرباني. وتظهر مشاكل أخرى تتعلق بالجانب الأدبي؛ فهناك نقاط تشابه واضحة مع وثائق أُخرى مبكرة، لاسيما رسالة برنابا (ديداخي ١ ـ ٦ مع برنابا ١٨ ـ ٢٠)، ونص تعليم الرسل الإثني عشر اللاتيني. ولكن لا يمكن أن يوجد شك في أن بعض الكتابات المحددة التي تتعلق بليتورجية الكنيسة وقانون الكنيسة مثل الدسقولية، والتسليم الرسولي، والكتاب السابع من المراسيم الرسولية، قد اقتُبِسَت من الديداخي.

ولكن هناك حقائق معينة يجب ملاحظتها؛ فقد تم تبشير مدينة أنطاكية، المركز السرياني الهام للوثنية، في عام ٤٢م أو ٤٣م، كما قام الرسول بولس بأول رحلاته التبشيرية ما بين عامي ٤٥م و٤٨م. ولهذا ظهرت الحاجة الملحة لتلقين حقائق الإيمان للموعوظين الوثنيين. وفي عام ٤٩م أو ٥٠م نظر المجمع الرسولي في الأمر ووضع قراراته الشهيرة (أع ١٥) ولذلك فنحن متأكدون أنه في غضون ذلك الوقت كان قد تم استحداث وسيلة فعالة لتعليم الموعوظين. ومما هو جدير بالملاحظة الآن أن عنوان "الديداخي" في حد ذاته يربط الكتابة الأولى ـ على الأقل ـ لهذا النص بطريقة أو بأخرى "بالرسل الإثني عشر" ولن يكون اندفاعًا منا أن نستنتج أنه كان وسيلتهم للتعليم. وبما أن الديداخي يقدم نموذجًا معدلاً لقرار المجمع الرسولي (انظر ٦ : ٢، ٣)، فلا بد من أن هناك فترة زمنية وقعت بين عام ٥٠م وبين تاريخ كتابة الديداخي. وإن سمحنا بفترة عقد كامل تفصل بين الحدثين، فسنكون قد وصلنا للعام ٦٠م، ومن المستحيل دحض تصريح بعض العلماء أن الديداخي قد كتب، إن لم يكن كله فعلى الأقل جزء منه، فيما بين عامي ٦٠م و٧٠م، ويُفضِّل آخرون الفترة ما بين ٧٠م و٨٠م، في حين يتمسك آخرون بالعقد الممتد ما بين ٨٠م

و٩٠م. وبحسب تصريح الكثير من العلماء البارزين فإن الديداخي قد كُتب "قبل نهاية القرن الأول".

والنظرة الفاحصة لمحتويات الديداخي تعضد هذا الاستنتاج؛ وذلك من خلال الحكم بالدليل اللغوي والموضوع الداخلي، فعلى سبيل المثال، نجد تنظيم الكنيسة لا يزال بدائيًّا ويُذكِّرنا بما جاء في: (أف ٤ : ١١) و (١ كو ١٢ : ٢٨)، ويبرز في الكنيسة أشخاص موهوبون (١١ : ٣ إلخ، وخصوصًا ١٣ : ٣)، ورتبة القسوسية ليست مذكورة بعد كرتبة رسمية متميزة عن رتب الأساقفة والشمامسة، رغم أن رسالة القديس كليمندس إلى الكورنثيين كتبت تقريبًا عام ٩٦م، وتذكر "الأساقفة والقسوس والشمامسة"، ونجد أيضًا أن المعمودية لا تزال تتم في النهار. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الدلائل يراها آخرون أنها تستبعد العصر الرسولي كتوقيت الكتابة. ومما يؤكد هذا الأمر، ما ورد في (٧ : ٣) عن المعمودية وأنها كانت تجرى بسكب الماء على الرأس، وبالتغطيس في الماء.

وقد كان الاهتمام الرئيس - واللغز الأعظم - للديداخي هو فصول الإفخارستيا (٩، ١٠)، فالكاتب لا يصف الاحتفال بالإفخارستيا، وإنما يصف الصلوات التجهيزية التي يجب استخدامها في هذا الاحتفال، وهو يعطينا بعض الدلالات التي تسمح لنا بأن نرى كيف كان يتم الإعداد للصلوات. ويجب الآن ملاحظة أن كثيرين من العلماء يسلمون بلزوم إجراء عدد من التغييرات في النص لجعله ممكن الفهم، ولكن تلك التغييرات هي تلاعب عنيف بالنص المُسلّم لنا. وبخصوص الإفخارستيا نجد أول إشارة لهذا الموضوع في الفصلين ٩ و١٠. وإننا لنُفاجأ من ذكر الكأس قبل الخبز، كما أن الكأس أيضا ذُكر قبل الخبز في لو ٢٢ : ١٧ - ١٩. والصلوات التي تلي ذلك لا تستخدم تعبير جسد ودم يسوع المسيح، وربما أنه قد تم اختيار تعبيري "كرمة

داود" (٩: ٢) و"الخبز المكسور" (٩: ٣) عن عمد كبديلين مناسبين.

ونهاية الفقرة (٩: ٤)، تجعلنا نفترض بحق أنه بما أن الشركة التي كانت قبل الوجبات قد انتهت، فالاجتماع المقصود هنا يُفهم على أنه بداية الوجبة. وهذا لا يصرح به كاتب الديداخي بكثير من الكلمات، ولكن في (١٠: ١) نجد أن كل المشاركين قد شبعوا من الطعام. فمن المؤكد إذن، أنه كان يتم تناول وجبة عند نهاية الفقرة (٩: ٤). وفي الفقرة (٩: ٥) أثناء الوجبة، أو عند نهايتها يُحذر غير المعمدين من المشاركة في الإفخارستيا. ومن المؤكد أن الوجبة التي بخصوصها تصف الفقرات (٩: ٢ ـ ٤) الصلاة التي كان ينبغي أن تقال، كانت وجبة اعتيادية للجماعة. وسواء سميت "أغابي" أو أي اسم آخر فهذا لا علاقة له بالموضوع الذي أمامنا. ومتى انتهت تلك الوجبة، عند نهاية الفقرة (٩: ٥)، يغادر الموعوظون[٢] الغرفة (أو ربما ينسحب المسيحيون المؤمنون إلى "غرفة علوية": راجع مر ١٤: ١٥) أو على الأقل يأخذون جانبًا منفصلًا، ويُتلى القداس في حضورهم، ولكن لا يأخذون الشركة المقدسة. وفي ضوء الممارسة المتأخرة للكنيسة فإن الافتراض الأسبق هو الأكثر احتمالًا، حيث إن الموعوظين كان يُسمح لهم بحضور قداس الموعوظين (وهو يتكون من: صلوات، وترانيم، وقراءات، وعظات)، ولكن كانوا يُمنعون من قداس المؤمنين.

وبداية الفصل ١٠ تخبرنا بأن كل أعضاء الجماعة قد شبعوا من الطعام. وهذا يعني أن الصلوات في (٩: ٢ ـ ٤) كانت إعدادًا للوجبة المشتركة، وبالنسبة للمسيحيين المؤمنين فهي إعداد أيضًا للشركة المقدسة. ويتضح لنا الآن لماذا لم تشر تلك الصلوات بشكل قاطع إلى جسد ودم المسيح. وسبب هذا الصمت، أو بالأحرى سبب اللغة

[٢] الموعوظون هم من كان يتم تلقينهم مبادئ التعاليم المسيحية، قبل أن ينالوا المعمودية ويصيروا مؤمنين أو مسيحيين، وهنا يميز بينهم وبين المؤمنين الذين نالوا المعمودية ويحق لهم الاشتراك في الإفخارستيا. (المُراجع)

الغامضة للصلوات التي يقدمها لنا كاتب الديداخي نفسه: "لا تعطوا القدس للكلاب" (٩ : ٥). وهذه الكلمات التي لربنا كانت في سياقها الأصلي (مت ٧ : ٦) هي أمر عام بعدم إفشاء (وعلى الأقل عدم إعطاء) ما هو مقدس عند المسيحيين إلى غير المؤمنين. وتقرير بليني[٣] للإمبراطور تراجانوس يؤكد هذا، فقد تم إرسال جواسيس لتحري السلوك الغريب للمسيحيين في خدماتهم، ولكن كل الجواسيس استطاعوا أن يتأكدوا من أنهم أكلوا "فقط الطعام العادي غير الضار". فقد رأوا أنه كان يُعطى فقط الخبز والخمر للمسيحيين، لكنهم لم يقدروا أن يستوعبوا أنهما كانا جسد المسيح و دمه.

وفي الفقرات (١٠ : ٢ ـ ٥) كانت لصلاة الشكر التي تُقدم بعد الوجبة طبيعة خاصة ومهيبة جداً. ومرة أخرى لا توجد كلمات واضحة، والسبب في هذا أيضاً هو وجود غير المُعمدين، والذين إمّا أنهم لم يغادروا الغرفة، رغم امتناعهم عن الشركة المقدسة، أو عادوا للانضمام للجماعة في صلاة الشكر، فبالنسبة لهم هذه الصلوات هي شكر لأجل وجبتهم المشتركة، في حين هي بالنسبة للمسيحيين المؤمنين طريقة لشكر الله على كل من الطعام العادي والإفخارستيا. وقد تمت الإشارة إلى الإفخارستيا بتعبيرات مثل: "الطعام والشراب الروحي" و"الحياة الأبدية" وأيضاً "كرمة داود المقدسة" في (٩ : ٢).

والنص الذي ورد في (١٠ : ٦) يأتي في البداية كمفاجأة حقيقية للقارئ المعاصر. ولكن إن أخذنا في اعتبارنا أن المسيحيين الأوائل كانوا حقيقة يشتاقون إلى "نهاية العالم" و"الباروسيا" (παρουσία) أو مجيء المسيح الممجد، فلن تواجهنا مشكلة في شرح أن "النعمة" ليست سوى اسم آخر للمسيح. ويتضح على الفور أن الاحتفال بالإفخارستيا كان يعتبر لحظة مناسبة لهذا الشوق إن عرفنا أنه

---

[٣] مؤرخ روماني عاش في القرن الأول المسيحي وكتب عن المسيحيين.

خلال الشركة المقدسة يكون المسيح الممجد حاضرًا بالحقيقة في المؤمنين. وهذا يوضح الشوق إلى فرح الاختطاف الذي عبَّر عنه المسيحيون بنصين إسخاتولوجيين[٤] شهيرين هما: "أوصنا لإله داود" و"ماران آثا". ويتبع ذلك على الفور الجملة الاعتراضية: "إن كان أحد مقدس... إلخ" والتي تشترك في السمة الإسخاتولوجية. فعندما يعود المسيح ليأخذ مختاريه للبيت معه إلى الآب (يو ١٤ : ٣) فعندها "كل من هو مقدس" أي "مسيحي" يمكنه أن يتقدم بثقة ليقابله، ولكن أي شخص غير مسيحي "فليأتِ" ويصير مسيحيًّا. ولهذا فإن فعل الأمر الذي نوقش كثيرًا "فليأتِ" (ἐρχέσθω) هو تشجيع للمسيحيين في الجماعة على المثابرة في الإيمان، وأما لغير المُعمدين فهو حث لهم على الخضوع للمعمودية.

وبالنسبة لممارسة شكر واحد عام للوجبة العادية والإفخارستيا، تتدفق المصادر واضحة بشكل كاف؛ ففي الواقع، كلا النصين: (مت ٢٦ : ٣٠) و (مر ١٤ : ٢٦) يشهدان أنه قبلما غادر يسوع والرسل العلية "سبحوا [ترنيمة شكر]" وهي بلا شك "الهلّيل" الذي كان يُقصد به تقديم الشكر لله من أجل عشاء الفصح، غير السرائري، وكل البركات التي يعنيها، ولكن أ لم يكن على الأقل في ذهن يسوع أنه شكر على الإفخارستيا التي ختمت وجبة الفصح؟ فالرسل وقتها ربما لم يعوا هذا الترتيب، ولكن بعدها، عندما اجتمع قادة الكنيسة الصغيرة في أورشليم عدة سنوات بعد الصعود، وفكروا في طرق ومعاني تنفيذ توصية الرب: "افعلوا هذا لذكري" أ لم يفكروا تلقائيًّا في عشاء الفصح بكونه النموذج الأكثر مناسبة، إن لم يكن الوحيد ليتبعوه؟ وإذا كان هكذا، فقد رتبوا لوجبة فرح وضموا لها

---

[٤] كلمة إسخاتولوجي هي من الكلمة اليونانية: (ἔσχατος) التي تعني "الأخير" ويعني المصطلح: "علم الأخرويات"، وفي هذا السياق يقصد به توقع نهاية العالم وانتظار مجيء المسيح. (المُراجع)

احتفال الإفخارستيا كتركيب ملائم، وهذا ما فعله الرب نفسه. وهذا أيضًا هو الوضع الذي كان في ذهن كاتب الديداخي عندما كتب الصلوات التي يجب أن تُقال بهذا الشكل لإقامة الإفخارستيا.

وكون الديداخي إذن، بكل أوجه الاحتمالات، هو أقدم أدب موجود لا ينتمي للأسفار القانونية، فهذا يحضرنا إلى نقطة انتهاء (أسفار) العهد الجديد، إذا استثنينا من ذلك كتابات ق. يوحنا. ففي نص الديداخي، كما في العهد الجديد، يمكن إدراك عبق العهد القديم بقوة، وفصوله حول تنظيم الكنيسة ما زالت تذكرنا بالأحوال البدائية التي تقابلنا معها في كتابات بولس الرسول. وخلاله يبدو أننا نسمع "الرسل" يكلِّموننا، كما يشير العنوان إلى ذلك. وهناك نقطة تهم القارئ الحديث وهي حقيقة أن الفصول الافتتاحية هي "أكثر صورة مبكرة عن التعليم المسيحي في الكنيسة" خارج أسفار العهد الجديد. وقد اتبعت الكنيسة لتحويل الوثنيين إلى المسيحية طريقتين تتضحان في كتابات الآباء الرسوليين. فالرسالة إلى ديوجنيتوس تبين كيف تواصلت مع الوثنيين المثقفين. أما عند توجيه الحديث لعامة الشعب، فقد أخبرت الكنيسة بشكل رسمي عمَّا ينبغي فعله، وما ينبغي تجنبه، وهو هنا ما تم التركيز عليه، حيث الاهتمام المنصب في نص الديداخي على السلوكيات الخارجية الظاهرة هو أمر طبيعي. ولكن السلوك الخارجي ليس هو كل المسيحية، فمحبة الله والقريب المفروضة من البداية تشكل في الواقع نقطة البداية لكل ما يلي، والكمال مُقدّم كهدف الحياة المسيحية، مع التشجيع على الصدقة وأعمال المحبة، وهي ليست أعمال ظاهرية فقط، بل هي تنبع من العمق الداخلي. كما أن الغضب، والشهوة، والعجرفة، هي كلها أمور ممنوعة. أما الإيمان بالله فهو متضمن في طقس المعمودية، ومخافة الله والرجاء فيه هي

أمور ضرورية لذهن الشخص المسيحي. وصلوات الإفخارستيا، بالرغم من التعبير عنها بلغة غامضة، إلا أنها روحانية بدرجة عالية. وأحداث الحياة العادية ترتقي من خلال الثقة في عناية الله. فالمعلم المسيحي المبكر الذي كان يلقن الإيمان للموعوظين لم يكن إذن مكتفيًا بمجرد عمل قائمة بالخطايا والفضائل، بل هدفه من البداية كان تعزيز روحانية لم تكن معروفة من قبل لدى المؤمنين الجدد. وما كان هذا سوى الخطوة أولى لدخول أعمق في الأسرار المسيحية، وهو ما ظهر بوضوح في رسائل إغناطيوس وفي الرسالة إلى ديوجنيتوس.

وتعد مخطوطة (Codex Hierosolymitanus) التي اكتشفها برينيوس (Bryennios)، المخطوطة الوحيدة المعروفة للديداخي في صورته الحاضرة. ولكننا نجد جزءًا كبيرًا من الديداخي مدرج في الكتابات الآبائية وكتب الكنيسة المبكرة، ولا سيما في رسالة برنابا. ولقد أعطتنا برديات أوكسيرينخوس (The Oxyrhynchus Papyri) قصاصتين قيِّمتين (١: ٣ ـ ٤ و ٢: ٧ ـ ٣: ٢)، كما حُفظت الفصول الستة الأولى في ترجمة لاتينية من القرن الثالث، وحُفظت بعض الفقرات في الوثائق القبطية، والعربية، والإثيوبية، والجيورجية[٥].

---

[٥] للمزيد من الدراسة لنص الديداخي، انظر: جوهانس كواستن، علم الآبائيات "باترولوجي" المجلد الأول، مركز باناريون للتراث الآبائي، يناير ٢٠١٥، ص ٢٥ ـ ٣٦. ونلاحظ أن كواستن في كتابه هذا لا يصنف كتاب الديداخي ضمن كتابات الآباء الرسوليين، ولكن يضعه تحت عنوان: "الصيغ الليتورجية والتشريعات القانونية الأولى."

تعليم[٦] الرسل الإثني عشر[٧]

ΔΙΔΑΧΑΙ ΤΩΝ ΔΩΔΕΚΑ ΑΠΟΣΤΟΛΩΝ

تعليم الرب للأمم بواسطة الرسل الإثني عشر

Διδαχὴ κυρίου διὰ τῶν δώδεκα ἀποστόλων τοῖς ἔθνεσιν

الفصل الأول

١ يوجد طريقان: واحدٌ للحياة وآخر للموت[٨]، والفرق بين الطريقين كبير.

٢ أما طريق الحياة فهو أولًا: "أن تحب الرب الذي خلقك"، وثانيًا: "أن تحب قريبك كنفسك[٩]"، وكل ما لا تريد أن يُفعل بك، لا تفعله أنت أيضًا بالآخر[١٠].

٣ إن تعليم هذه الأقوال هو: "باركوا لاعنيكم، صلُّوا من أجل أعدائكم[١١]"، وصوموا لأجل مضطهديكم، لأنه أي فضل لكم إن أحببتم الذين يحبونكم؟ أ ليس الأمم أيضًا يفعلون هكذا؟ أما أنتم فأحبُّوا من يكرهكم[١٢]"، ولن يكون لكم عدو.

---

[٦] الترجمة الحرفية: "تعاليم"

[٧] الترجمة عن الأصل اليوناني القديم المنشور في:
ΒΙΒΛΙΟΘΗΚΗ ΕΛΛΗΝΩΝ ΠΑΤΕΡΩΝ ΚΑΙ ΕΚΚΛΗΣΙΑΣΤΙΚΩΝ ΣΥΓΓΡΑΦΩΝ. ΤΟΜΟΣ ΔΕΥΤΟΡΟΣ. ΑΘΗΝΑΙ 1955. Σελ. 215 - 220

[٨] في رسالة برناباس: طريق للنور والآخر للظلمة. انظر أيضًا: أر ٢١ : ٨، مت ٧ : ١٣، ١٤.

[٩] انظر: مت ٢٢ : ٣٧ - ٣٩، سي ٧ : ٣٠.

[١٠] انظر: مت ٧ : ١٢.

[١١] انظر: مت ٥ :٤٤ - ٤٦ .

[١٢] انظر: مت ٥ : ٤٦.

٤ ابتعدوا عن الرغبات اللحمية والجسدية[١٣]. مَنْ لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر أيضًا لتكون كاملًا. ومَنْ أجبرك [أن تمشي معه] ميلًا واحدًا، فاذهب معه اثنين. إذا أخذ أحد منك ثوبك، فأعطه رداءك أيضًا. ومَنْ أخذ الذي لك فلا تطالبه[١٤]، ولا حتى لأنك تستطيع[١٥].

٥ "كل مَنْ سألك أعطه ولا تُطالبه[١٦]"، لأن الآب يريد أن يهب الجميع من مواهبه الخاصة. طوبى لمَنْ يُعطي حسب الوصية[١٧]. فإنه يكون بلا لوم. الويل لمَنْ يأخذ، لأنه إذا كان أحد يأخذ وله احتياج سيكون بريئًا، أما إن لم يكن محتاجًا، فسيعطي حسابًا عن السبب والهدف الذي أخذ من أجله. إنه سيكون في شدة وألم، وسيتم استجوابه عمَّا فعله، ولن يخرج من هناك إلَّا بعد أن يوفيَ الفلس الأخير[١٨].

٦ وحول هذا الموضوع فقد قيل: لتعرق صدقتك في كفيك إلى أن تعرف لمَنْ تعطيها[١٩].

الفصل الثاني

١ الوصية الثانية في التعليم.

٢ لا تقتل[٢٠]، لا تكن فاسقًا (οὐ μοιχεύσεις)[٢١]، لا تفسد

---

[١٣] انظر: ١ بط ٢: ١١.
[١٤] انظر: مت ٥ : ٣٩ - ٤١.
[١٥] أي حتى إن كنت تستطيع أن تفعل ذلك لا تفعله.
[١٦] انظر: مت ٥ : ٤٢، لو ٦ : ٣٠.
[١٧] وُجدت هذه الجملة في الرؤية الرابعة لكتاب الراعي لهرماس.
[١٨] انظر: مت ٥ : ٢٦، لو ١٢ : ٥٩.
[١٩] انظر: سي ١٢: ١.
[٢٠] انظر: خر ٢٠ : ١٣، تث ٥ : ١٧.
[٢١] انظر: خر ٢٠ : ١٤، تث ٥ : ١٨. (حسب السبعينية: خر ٢٠ : ١٣).

الصبيان، لا تزنِ (οὐ πορνεύσεις)، لا تسرق[22]، لا تمارس السحر[23]، لا تستخدم المواد المخدرة السامة، لا تقتل جنينًا في البطن، لا تقتل طفلًا مولودًا[24]، ولا تشته ما لقريبك[25].

٣ لا تحنث[26]، لا تشهد بالزور[27]، لا تتكلم بالشر على الآخرين، ولا تفكر فيما لحق بك من الإهانة في وقت سابق[28].

٤ لا تكن ذا رأيين ولا ذا لسانين[29]، لأن اللسان المزدوج فخّ للموت[30].

٥ لا يكن كلامك كاذبًا أو فارغًا، بل مملوءًا بالعمل.

٦ لا تكن طمّاعًا، ولا خاطفًا، ولا مرائيًّا، ولا شريرًا، ولا متكبرًا ولا تصنع المكائد الشريرة ضد قريبك.

٧ لا تكره أحدًا[31]، بل وبخ بعضًا[32]، وصلِّ لأجل البعض الآخر وأحبب الآخرين أكثر من نفسك.

الفصل الثالث

١ يا بُنيَّ، اهرب من كل شر ومن كل ما يشبهه.

٢ لا تكن غضوبًا فالغضب يقود إلى القتل، ولا حسودًا، ولا تكن مخاصمًا حاد الطباع، لأن من كل هذه الأمور تتولد كل أنواع القتل.

٣ يا بُنيَّ، لا تكن شهوانيًّا، لأن الشهوة تقود إلى الزنا، ولا تكن

---

[22] انظر: خر ٢٠ : ١٥، تث ٥ : ١٩. (حسب السبعينية: خر ٢٠ : ١٤).
[23] انظر: تث ١٨ : ١٠
[24] انظر: خر ٢١ : ٢٢، ٢٣.
[25] انظر: خر ٢٠ : ١٧، تث ٥ : ٢١.
[26] انظر: لا ١٩ : ١٢، مت ٥ : ٣٣.
[27] انظر: خر ٢٠ : ١٦، تث ٥ : ٢٠.
[28] انظر: زك ٧ : ١٠، ٨ : ١٧.
[29] انظر: ابن سيراخ ٥ : ١٤، ٦ : ١.
[30] انظر: أم ٢١ : ٦.
[31] حرفيًا: كل إنسان (πάντα ἄνθρωπον).
[32] انظر: لاو ١٩ : ١٧.

قبيح الكلام، ولا متعالي العين، لأن من كل هذه الأمور يتولد الفسق[٣٣].

٤ يا بُنيَّ، لا تتنبأ من خلال معرفة صوت الطيور وطيرانها، لأن هذا يقودك إلى عبادة الأوثان. ولا تكن ساحرًا، ولا منجمًا، ولا تمارس عادات التطهُّر الوثنية. ولا ترغب في رؤيتها أو سمعها[٣٤]، لأن من كل هذه الأمور تتولد عبادة الأوثان.

٥ يا بُنيَّ، لا تكن كذابًا، لأن الكذب يقود إلى السرقة. لا تكن محبًّا للمال ولا للمجد الباطل، لأن من كل هذه تتولد السرقات.

٦ يا بُنيَّ، لا تكن متذمرًا، لأن التذمر يقود إلى التجديف. ولا تكن متشبثًا برأيك عنيدًا[٣٥]، ولا مؤذيًا للآخرين، لأن من كل هذه الأمور يتولد تشويه سمعة الآخرين.

٧ كن وديعًا، لأن الودعاء يرثون الأرض[٣٦].

٨ كن طويل الأناة، ورحيمًا، ومُسالمًا، وهادئًا[٣٧]، وصالحًا، ومرتعدًا دائمًا من الكلمات التي سمعتها.

٩ لا ترفع ذاتك[٣٨]، ولا تَزْهُ بنفسك. ولا تلصق نفسك بالمتكبرين، بل لتكن حياتك مع الأبرار والمتواضعين.

١٠ تقبَّل كل ما يحدث لك على أنه خير، عالمًا أنه لا يحدث شيء بدون سماح الله[٣٩].

---

[٣٣] الفرق بين الفسق (μοιχεία) والزنى (πορνεία)، إنه في الفسق يكون أحد الأطراف متزوجًا أو كليهما، بينما الزنى يحدث بين طرفين غير متزوجين. (المُراجع)

[٣٤] كلمة: "سمعها" (ἀκούειν) لم ترد في النص اليوناني المترجم عنه، ولكنها جاءت في النص المنشور في الموسوعة الإلكترونية TLG. (المُراجع)

[٣٥] انظر: ٢ بط ٢ : ١٠.

[٣٦] انظر: مز ٣٦ : ١١، مت ٥ : ٥.

[٣٧] انظر: إش ٦٦ : ٢.

[٣٨] انظر: لو ١٨ : ١٤.

[٣٩] انظر: مت ١٠ : ٢٩.

الفصل الرابع

١ يا بُنيَّ، اذكر ليلًا ونهارًا مَنْ يكلمك بكلام الرب[٤٠]. أكرمه كما تُكرم الرب[٤١]، لأنه حيث يكون الحديث عن الرب، فهناك يكون الرب حاضرًا أيضًا.

٢ اجتهد كل يوم لتكون في وجود القديسين، فتريحك كلماتهم.

٣ لا تطلب الخلافات والانشقاق، لكن وطِّد السلام بين المتخاصمين. احكم بعدل ولا تُحابِ الوجوه عندما تشير إلى الأخطاء.

٤ لا تكن مترددًا بين هذا أو ذاك.

٥ لا تفتح يدك عند الأخذ، وتطبقها عند العطاء[٤٢].

٦ أعطِ عندما تملك بيديك[٤٣] كفارة[٤٤] عن خطاياك.

٧ لا تتردَّد في العطاء، وإذا أعطيت لا تتذمَّر، لأنك ستعرف مَنْ هو المجازي الصالح عن العطية[٤٥].

٨ لا تَصرف المحتاج[٤٦]، واقتسم كل شيء مع أخيك، ولا تقُل إن هذه الأشياء خاصة بك، لأنه إن كنتم تقتسمون ما هو أبدي فكم بالحري ما هو فانٍ[٤٧].

٩ لا ترفع[٤٨] يدك عن ابنك أو ابنتك، بل علِّمهم منذ الحداثة مخافة

---

[٤٠] انظر: عب ١٣: ٧.

[٤١] انظر: سي ٧ : ٢٩ ـ ٣١، مت ١٠ : ٤٠.

[٤٢] انظر: تث ١٥: ٧، سي ٤ : ٣٦. (حسب السبعينية: سي ٤ : ٣١)

[٤٣] انظر: طو ٤ : ٨.

[٤٤] علاقة الصدقة بالكفارة تتكرر كثيرًا في التقليدين اليهودي والمسيحي. انظر مثلًا: طوبيت ٤ : ١٠، سيراخ ٣ : ٣٠، ورسالة بوليكاربوس إلى فيلبي ١٠ : ٢ "لا تتأخروا عن فعل الإحسان، فإنه يخلص من الموت." انظر أيضًا: أثناسيوس، راهب من الكنيسة القبطية، الديداخي أي تعليم الرسل، الطبعة الثانية، ص ١٦٤.

[٤٥] انظر: أم ١٩ : ١٧.

[٤٦] انظر: سي ٤ : ٥.

[٤٧] انظر: رو١٥ : ٢٧.

[٤٨] الفعل اليوناني المستخدم هنا هو (οὐκ ἀρεῖς)، هو يعني أيضًا: "لا تنزع، لا تمنع"، والمعنى المقصود هنا هو عدم التهاون أو التقصير أوالتساهل في التربية. (المُراجع)

الله.

١٠ لا تأمر بغضب عبدك أو خادمتك اللذين يترجيان نفس الإله، لئلا يفقدا مخافة الله[٤٩]، لأن [الله] لا يأتي ليدعو حسب الوجوه، ولكنه يدعو أولئك الذين قد هيأهم الروح.

١١ أمَّا أنتم أيها العبيد، فاخضعوا لسادتكم كمثال [خضوعكم] لله بخوف وتوقير[٥٠].

١٢ ابغض كل رياء وكل ما لا يُرضي الرب.

١٣ لا تهمل وصايا الرب، بل احفظ ما تسلمته بدون زيادة ولا نقص[٥١].

١٤ اعترف بزلاتك[٥٢] في الكنيسة، ولا تذهب للصلاة بضمير غير نقي. هذا هو طريق الحياة.

الفصل الخامس

١ أما طريق الموت فهو، قبل كل شيء، شرير، ومليء باللعنة، والقتل، والفسق، والشهوات، والزنى، والسرقة، وعبادة الأوثان، والسحر، والتسميم[٥٣]، والخطف، وشهادات الزور، والرياء، والنفاق، والخيانة، والكبرياء، والخبث، والعناد، والطمع، والكلام القبيح، والحسد، والوقاحة، والانتفاخ، والزهو.

٢ [ويسلك فيه أيضًا] مضطهدو الصالحين، كارهو الحق، محبو الكذب، مَنْ لا يعرفون أجرة البر، مَنْ لا يتبعون الصلاح ولا

---

[٤٩] انظر: أف ٦ : ٩.

[٥٠] انظر: أف ٦ : ٥. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي: (αἰσχύνη) وهي تعني حرفيًا بحياء أو بخجل. (المُراجع)

[٥١] انظر: تث ٤ : ٢، ١٣ : ١.

[٥٢] انظر: يع ٥ : ١٦.

[٥٣] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا (φαρμακίαι) تعني أيضًا استخدام العقاقير في أغراض السحر، أو استخدام المواد السامة.

الحكم العادل، الذين يراعون الشر وليس الخير، المبتعدون عن الوداعة والصبر، محبو الأباطيل، الذين يسعون وراء المقابل[٥٤]، ومَنْ لا يرحمون الفقير، ولا يتألمون مع المتألمين، غير عارفين لخالقهم، وقاتلو الأطفال، مفسدو خليقة الله، المعرضون عن المحتاج، الذين يسببون ألمًا للمتضايقين، المدافعون عن الأغنياء، الذين يحكمون بالظلم على الفقراء، المقترفون كل أنواع الخطايا، ليتكم تنجون أيها الأبناء من هذه الأمور جميعها.

الفصل السادس

١ احذر لئلا يضلك أحد عن طريق هذا التعليم، فإنه بذلك يعلمك ما يبعدك عن الله.

٢ إن استطعت أن تحمل نير الرب كله، فإنك ستصير كاملًا[٥٥]، أما إذا لم تستطع، فافعل ما تستطيع أن تفعله.

٣ أما عن الطعام، فاحتمل بقدر ما تستطيع (من صوم)، واحذر كل الحذر مما يُذبح للأوثان، لأنها عبادة آلهة مائتة.

الفصل السابع

١ أما بخصوص المعمودية، فعمدوا هكذا: بعد أن تقولوا أولًا كل هذه [الصلوات]، عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس[٥٦]، بماءٍ جارٍ[٥٧].

---

[٥٤] الكلمة اليونانية: (ἀνταπόδομα) تعني: المقابل، التعويض، العوض، الأجرة، الجزاء، الثواب، العقوبة. وقد تُرجِمت هذه العبارة (διώκοντες ἀνταπόδομα) خطأ في بعض الترجمات العربية للديداخي إلى "مضطهدو المجازاة" وهي غير واضحة المعنى، ويبدو أنه قد حدث لَبس لدى المترجم هنا في ترجمة كلمة (διώκοντες) وهي "اسم فاعل" مشتق من الفعل (διώκω)، وهذا الفعل يعني: "أتبع، أسير وراء" كما يَعني أيضًا: "أضطهد"، لذلك فمن الأقرب أن تُترجم إلى "الذين يسعون وراء المقابل والجزاء". (المُراجع)

[٥٥] انظر: مت ١١ : ٢٩ ـ ٣٠.

[٥٦] انظر: مت ٢٨ : ١٩.

[٥٧] انظر: يو ٤ :١٠، ١١.

٢ فإذا لم يكن لديك ماء جار، فعمد بماء آخر (ἄλλο ὕδωρ) [٥٨]، وإذا لم تستطع بماء بارد فبماء ساخن.

٣ وإذا لم يكن لديك أيٌّ منهما، فاسكب ماءً[٥٩] على الرأس ثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس.

٤ قبل المعمودية ليصُم الذي يُعمِّد والذي يعتمد ومَنْ يمكنه من الآخرين. وأوصِ الذي يعتمد أن يصوم يومًا أو يومين قبل [المعمودية].

الفصل الثامن

١ لا تكن أصوامكم مع المرائين[٦٠]، فإنهم يصومون في يومي الإثْنين والخميس من الأسبوع، أما أنتم فصوموا يومي الأربعاء والجمعة[٦١].

٢ لا تُصلوا كما يصلي المراؤون، بل كما أمر السيد في إنجيله، فصلوا هكذا: "أبانا الذي في السماء، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا الضروري، امنحنا إياه اليوم، واترك[٦٢] لنا ما علينا[٦٣] كما نسامح نحن أيضًا مَنْ هم مديونين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة لكن

---

[٥٨] غالبًا يقصد هنا ماءً غير جار. (المُراجع)

[٥٩] هنا سكب الماء على الرأس جائز عند نُدرة وجود الماء، وهو يختلف عن فكرة المعمودية بالرش، وقد سمحت به الكنيسة فيما بعد في حالة المرض الشديد، حيث يعجز المريض عن النزول في المعمودية، ويسميه البعض: (clinical baptism). انظر: القمص تادرس يعقوب ملطي، المدخل في علم الباترولوجي (الآباء الرسوليون)، جزء أول، (كنيسة مارمرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء، الإسكندرية: ١٩٩٥)، ص ٢١٢.

[٦٠] انظر: مت ٦ : ١٦.

[٦١] ذكرت "القوانين الرسولية" سبب الصوم يومي الأربعاء والجمعة أنهما يوما الخيانة والدفن. وكان اليهود يصومون الإثنين والخميس.

[٦٢] الفعل اليوناني (ἄφες) يعني: "اترك، سامح، اغفر." (المُراجع)

[٦٣] العبارة اليونانية (τὴν ὀφειλὴν ἡμῶν) المستخدمة هنا تعني: "ديننا". (المُراجع)

نجنا من الشر[٦٤]، لأن لك القدرة والمجد إلى الآباد[٦٥]".

٣ هكذا تصلون ثلاث مرات في اليوم[٦٦].

الفصل التاسع

١ أما عن الإفخارستيا، فاشكروا هكذا:

٢ أولاً لأجل الكأس [تقولون]: نشكرك يا أبانا لأجل الكرمة المقدسة التي لداود عبدك[٦٧]، التي أعلنتها لنا من خلال يسوع ابنك[٦٨]، لك المجد إلى الآباد.

٣ ولأجل كسر الخبز [تقولون]: نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أعلنتها لنا من خلال يسوع ابنك، لك المجد إلى الآباد.

٤ وكما كان هذا [الخبز] المكسور منثورًا فوق الجبال، ثم جُمِّع وصار [خبزًا] واحدًا[٦٩]، هكذا لتجتمع كنيستك من حدود الأرض إلى ملكوتك، لأن لك المجد والقدرة بيسوع المسيح إلى الآباد.

٥ لا يأكل أحد ولا يشرب من الإفخارستيا التي لكم، إلَّا المُعمدون باسم الرب، لأن الرب قال عن ذلك: "لا تعطوا القدس للكلاب[٧٠]".

الفصل العاشر

١ بعد أن تشبعوا، اشكروا هكذا:

---

[٦٤] الكلمة اليونانية (τοῦ πονηροῦ) صفة استخدمت كاسم، وتعني: "الشر أو الشرير." "ديننا". (المُراجع)

[٦٥] انظر: مت ٦ : ٩ - ١٣.

[٦٦] انظر: دا ٦ : ١٠، مز ٥٥ : ١٧، أع ٣ : ١، ١٠ : ٩.

[٦٧] انظر: لو ١ : ٦٩.

[٦٨] يستخدم الكاتب كلمة واحدة للإشارة إلى داود ويسوع وهي: (τοῦ παιδός σου)، وهي تعني: "فتاك، ابنك". (المُراجع)

[٦٩] انظر: يو ١١ : ٥٢.

[٧٠] انظر: مت ٧ : ٦.

٢ نشكرك أيها الآب القدوس، من أجل اسمك القدوس[٧١]، الذي أسكنته في قلوبنا، ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود، التي أعلنتها لنا من خلال يسوع ابنك. لك المجد إلى الآباد.

٣ أنتَ أيها السيد، القادر على كل شيء، جبلت الكل من أجل اسمك، ومنحت الناس طعامًا وشرابًا، ليتمتعوا بهما كي يشكروك. أما نحن فقد وهبتنا طعامًا وشرابًا روحيين، وحياة أبدية من خلال [يسوع] ابنك.

٤ قبل كل شيء نشكرك، لأنك قادر[٧٢]. لك المجد إلى الآباد.

٥ اذكر، يا رب، كنيستك، لتخلصها من كل شر، وتكمِّلها في محبتك[٧٣]. اجمعها من الرياح[٧٤] الأربع إلى ملكوتك، الذي أعددته لها. لأن لك القدرة والمجد إلى الأبد.

٦ لتأتِ النعمة، وليمض هذا العالم. هوصنَّا[٧٥] لإله داود[٧٦]. مَنْ كان قديسًا فليتقدَّم، ومَنْ لم يكن فليتب. ماران أثا[٧٧]. آمين

٧ اسمحوا للأنبياء أن يشكروا بقدر ما يريدون[٧٨].

الفصل الحادي عشر

١ فمَنْ جاء وعلَّمكم بكل هذه التعاليم التي ذكرناها سابقًا،

---

[٧١] انظر: يو ١٧ : ١١.

[٧٢] انظر: رؤ ١١ : ١٧.

[٧٣] انظر: ١ يو ٢ : ٥.

[٧٤] انظر: مت ٢٤ : ٣١. (المقصود هنا هو الأربع جهات).

[٧٥] هتاف آرامي يستخدم للشكر والتسبيح.

[٧٦] انظر: مت ٢١ : ٩، ١٥.

[٧٧] تعبير آرامي يعني: "يا ربنا تعالَ". انظر: ١ كو ١٦ : ٢٢.

[٧٨] في الجماعة المسيحية الأولى، تمتع الأنبياء بميزة الصلوات الليتورجية الحرة كما يشاءون وذلك بسبب الموهبة المعطاة لهم، وهذه الميزة تمتع بها الأساقفة بعد ذلك لبعض الوقت (الدفاع الأول ليوستينوس ٦٧ : ٥). وهناك نص مقابل في المراسيم الرسولية (٧ : ٢٦ : ٦)، حلَّ فيه القسوس محل الأنبياء في تكميل الصلوات الليتورجية، ولكن لم يكن لهم الحق في التصرف في الليتورجية كما يريدون على سجيتهم. انظر: أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطية)، الديداخي أي تعليم الرسل، الطبعة الثانية، ص ١٧٩.

اقبلوه.

٢ أما إذا كان من يُعلِّم قد انحرف لتعليم آخر يقود للهلاك، فلا تسمعوا له[٧٩]. بينما إذا أراد أن يزيديكم معرفة وبرًّا بالرب، فاقبلوه كقبولكم للرب.

٣ أما عن الرسل والأنبياء[٨٠]، فافعلوا هكذا وفقًا لتعليم الإنجيل[٨١]:

٤ كل رسول يأتيكم، فليكن مقبولًا مثل الرب.

٥ إلَّا أنه لا يمكث عندكم أكثر من يوم واحد[٨٢]، وإذا كانت توجد ضرورة أو احتياج فليبق يومًا آخر، أما إذا مكثَ لمدة ثلاثة أيام فهو نبي كاذب.

٦ عندما يمضي الرسول، لا يجب أن يأخذ شيئًا، إلَّا ما يكفيه من الخبز حتى يجد مأوى له[٨٣]. أما إذا طلب مالًا[٨٤] فهو نبي كاذب.

٧ لا تمتحنوا كل نبي يتكلَّم بالروح ولا تصدروا عليه أحكامًا، لأن كل خطية ستُغفر[٨٥] أما هذه الخطية فلن تُغفر.

٨ ليس كل مَنْ يتكلَّم بالروح هو نبي، بل مَنْ له سلوك الرب[٨٦]. لأنه من السلوك يتم التمييز بين النبي الحقيقي والنبي الكاذب[٨٧].

٩ وكل نبي يُهَيِّئ بالروح مائدة، فلا يأكل منها، وإذا لم يفعل ذلك، فهو بكل تأكيد نبي كاذب.

---

[٧٩] انظر: يو ٢ : ١٠.

[٨٠] يذكر نص الديداخي ثلاث فئات يشتركون في التعليم المسيحي: (١) المعلمون، وهم أناس مميزون بقدرتهم على تعليم الإيمانيات والعقائد المسيحية؛ (٢) الرسل، وهم المبشرون بالإنجيل ويمكن أن نطلق عليهم "المرسلون"؛ (٣) الأنبياء، وهم لهم مواهب يستطيعون بها أن ينصحوا ويعزوا ويشجعوا ويوبخوا ويحفزوا المستمعين إليهم.

[٨١] انظر: مت ١٠ : ٥ ١٥.

[٨٢] الرسول ينبغي أن يستمر في التحرك من مكان إلى مكان، والعمل الذي بدأه في مكان يمكن أن يتابعه آخر، أما هو فيتابع تحركه.

[٨٣] انظر: مت ١٠ : ٩، ١٠.

[٨٤] حرفيًا: (ἀργύριον) فضة، وهي تعني المال في الوقت الحاضر.

[٨٥] انظر: مت ١٢ : ٣١.

[٨٦] سلوك الرب يعني عدم القنية والتواضع وبذل الذات في الخدمة. انظر: في ٢ : ٢١.

[٨٧] انظر: مت ٧ : ١٦.

١٠ وكل نبي يعلِّم الحق، إن كان لا يعمل بما يعلِّمه، فهو نبي كاذب.

١١ كل نبي حقيقي مختبَر، ويتمم سر الكنسية في العالم، ولا يُعلِّم (الآخرين) أن يعملوا مثلما يعمل هو، فلا تدينوه أنتم، لأن دينونته مع الله. لأنه هكذا كان يفعل أيضًا الأنبياء الأقدمون.

١٢ كل مَنْ قال بالروح: أعطوني مالاً أو أشياء أخرى، لا تسمعوا له. أما إذا قال أعطوني من أجل الآخرين المحتاجين، فلا يجب أن يُدان.

الفصل الثاني عشر

١ اقبلوا كل مَنْ يأتي باسم الرب[٨٨]، ثم بعد ذلك اختبروه حتى تعرفونه، لأنه سيكون لكم التمييز بين الحق والزائف[٨٩].

٢ فإذا كان الآتي عابر سبيل، فأعينوه بقدر ما تستطيعون، ولا يجوز أن يبقى عندكم أكثر من يومين أو ثلاثة إلَّا عند الضرورة.

٣ فإذا أراد أن يبقى عندكم، وكان صاحب حرفة، فليعمل ويأكل[٩٠].

٤ أما إن لم يكن صاحب حرفة، فاهتموا بالأمر حسب بصيرتكم النافذة؛ كيف لا يعيش بينكم شخص مسيحي بلا عمل.

٥ إذا لم يبغ أن يعمل، فهو متاجر بالمسيح[٩١]. واحترزوا من مثل هؤلاء.

---

[٨٨] انظر: مت ٢١ : ٩.

[٨٩] الترجمة الحرفية هي: تمييز اليمين واليسار.

[٩٠] انظر: ٢ تس٣ : ١٠.

[٩١] انظر: ١ تي ٦ : ٥.

الفصل الثالث عشر

١ كل نبي حقيقي يريد أن يقيم معكم، فهو يستحق طعامه[٩٢].

٢ وكذلك المعلم الحقيقي، فهو أيضًا يستحق طعامه كعامل (ὥσπερ ὁ ἐργάτης).

٣ فلتُؤخذ كل بكور[٩٣] نتاج المعصرة والبيدر والبقر وأيضًا الغنم وتُعطى للأنبياء، لأنهم رؤساء كهنتكم.

٤ وإذا لم يكن عندكم نبي، فأعطوا الفقراء.

٥ إذا صنعت خبزًا، فخُذ الباكورة وأعطها حسب الوصية.

٦ وأيضًا، إذا فتحت وعاء خمر أو زيت، فخذ الباكورة وأعطِ للأنبياء.

٧ خُذ باكورة المال والثياب وكل مقتنياتك بحسب تقديرك وأعطِ حسب الوصية[٩٤].

الفصل الرابع عشر

١ عند اجتماعكم يوم الأحد الذي للرب[٩٥]، اكسروا الخبز وقدموا الشكر [لله]، بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم، لتكون تقدمتكم طاهرة.

٢ لا يجتمع معكم كل مَنْ كان على خلاف أو خصام مع رفيقه حتى يتصالحا[٩٦]، لكي لا تصبح تقدمتكم باطلة.

٣ لأن الرب قال: "في كل مكان وزمان، قدِّموا لي ذبيحة طاهرة،

---

[٩٢] انظر: مت ١٠ : ١٠.
[٩٣] انظر: خر ٢٢ : ٢٩، تث ١٨ : ٣، ٤.
[٩٤] انظر: عد ١٥ : ٢٠، ٢١.
[٩٥] انظر: رؤ ١ : ١٠. هي حرفيًا: "يوم الرب (κυριακήν) الذي للرب (κυρίου)" لأن يوم الأحد كان يُسمى يوم الرب.
[٩٦] انظر: مت ٥ : ٢٣، ٢٤.

لأني ملك عظيم، يقول الرب، واسمي عجيب بين الأمم[97]".

الفصل الخامس عشر

١ ولهذا أقيموا عليكم[98] أساقفة وشمامسة[99] جديرين بالرب، رجالًا ودعاءَ، غير محبين للمال[100]، صادقين، قد اختُبروا، لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين[101].

٢ لا تحتقروهم، لأنهم رجال مُكرَّمون مع الأنبياء والمعلِّمين[102].

٣ وجِّهوا بعضكم بعضًا، لا بغضبٍ بل بمودةٍ[103]، كما تعلَّمتم في الإنجيل[104]. وكل مَنْ ينحرف [في سلوكه] مع شخص آخر، فلا تسمحوا له أن يتحدث في شيء بينكم، أو يسمع شيئًا عندكم، إلى

---

[97] انظر: ملا ١ : ١١.

[98] إذا كان الفصل السابق قد ذكر الاجتماع الإفخارستي وكسر الخبز والاعتراف ضمن خدمة يوم الأحد، لهذا فمن الضروري أن يكون لكل جماعة أساقفتها وشمامستها.

[99] لقد أثارت عبارة "شمامسة وأساقفة" الجدل لمدة طويلة. قارن: (في ١ : ١). ونلاحظ هنا صيغة الجمع في "أساقفة"، فلو كان الكاتب يقصد المصطلح بمعناه الرسمي المتأخر فلا بد أنه كان يقصد في ذهنه مواقف متعددة أو مواضع متعددة، ولكن من المحتمل أنه في تلك المرحلة المبكرة من عمر الكنيسة كان المصطلح في صيغة الجمع يعني هنا "الأسقف مع قسوسه". وحتى مصطلح الشماس لم يكن قاطعًا في معناه الرسمي والوظيفي في تلك الحقبة حيث نجد أن العهد الجديد في (رو ١٥ : ٨ و مر ٩ : ٣٥) قد استخدم نفس المصطلح مع المسيح نفسه رئيس الكهنة، كما أن الرسل وبعض الرجال المميزين قد سموا أيضًا معًا بالشمامسة كما نرى في (١ كو ٣ : ٥؛ كو ١ : ٧، ٤ : ٧؛ ١ تس ٣ : ٢؛ ١ تي ٤ : ٦).

[100] انظر: ١ تي ٣ : ٣، ٨.

[101] يميز نص الديداخي هنا بين فريقين من رجال الكنيسة: (١) الأساقفة والشمامسة؛ (٢) الأنبياء والمعلمون. المجموعة الأولى تأخذ سلطانها كقادة الكنيسة من خلال سيامتهم بواسطة الرسل أو خلفائهم (انظر: ١ تي ٤ : ١٤؛ ٥ : ٢٢)، أما المجموعة الثانية فبفضل مواهبهم. والمجموعتان تخدمان الاحتياجات الروحية للشعب. ويزعم البعض أن الأنبياء كانوا يتمتعون بدرجة كهنوتية ولكن هذا لا يتضح بشكل قاطع من نص الديداخي رغم مقارنتهم برؤساء الكهنة في (١٣ : ٣)، كما نجدهم في (١٠ : ٧) يتمتعون بأفضلية خاصة في احتفال الإفخارستيا.

[102] نلاحظ هنا أن كاتب الديداخي يوصي بعدم احتقار الأساقفة والشمامسة وأن يُعاملوا مثل الأنبياء والمعلمين، والحقيقة أن هذا التميز الذي كان للأنبياء والمعلمين عن الأساقفة والشمامسة يؤكد قدم تاريخ كتابة نص الديداخي.

[103] حرفيًا: بسلام.

[104] انظر: مت ٥ : ٢٢ - ٢٦.

أن يتوب.

٤ اعملوا صلواتكم وصدقاتكم وجميع أعمالكم بحسب ما تعلمتم في إنجيل ربنا[١٠٥].

الفصل السادس عشر

١ اسهروا لحياتكم، لا تسمحوا لمصابيحكم أن تنطفئ، ولا لأحقاؤكم أن تضعف[١٠٦]، بل كونوا مستعدين دائمًا لأنكم لا تعرفون الساعة التي يأتي فيها الرب[١٠٧].

٢ اجتمعوا كثيرًا لبحث الأمور المهمة [الخلاص] نفوسكم، لأن كل زمان إيمانكم سيكون بلا فائدة، إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير.

٣ لأنه في الأيام الأخيرة، سيكثر عدد الأنبياء الكذبة والمُفسدين، وستتحول الخراف إلى ذئاب[١٠٨]، والمحبة إلى كراهية[١٠٩].

٤ وعندما يزداد الإثم، يُبغضون بعضهم بعضًا، ويُضطهدون ويسلمون[١١٠] بعضهم بعضًا، وحينئذ سيظهر مُضل العالم[١١١] كابن للّه[١١٢]. وسيصنع آيات وعجائب[١١٣]، وستُسلم الأرض ليديه، وسيرتكب أفعالاً غير لائقة لم تحدث مطلقًا منذ الدهر.

٥ حينئذ ستدخل الخليقة كلها في محنة التجربة، وسوف يُعثر الكثيرون ويضلون، أما الذين سيصبرون في إيمانهم، فسينجون[١١٤] من

---

[١٠٥] انظر: مت ٦ : ١ - ١٨.

[١٠٦] انظر: لو١٢ : ٣٥.

[١٠٧] انظر: مت ٢٤ : ٤٢، ٤٤.

[١٠٨] انظر: مت ٧ : ١٥.

[١٠٩] انظر: مت ٢٤ : ١٢.

[١١٠] انظر: مت ٢٤ : ٨، ٩.

[١١١] انظر: رؤ ١٢ : ٩.

[١١٢] انظر: ا تس ٢ : ٤.

[١١٣] انظر: مت ٢٤ : ٢٤.

[١١٤] انظر: مت ٢٤ : ١٣.

لعنته.

٦ حينئذ تظهر علامات الحق، أولًا: علامة انشقاق السماء، ثم علامة صوت البوق[١١٥]، وثالثًا: قيامة الأموات.

٧ ولكن هذا لن يكون للكل،بل كما قيل: "سيأتي الرب ومعه جميع القديسين[١١٦]".

٨ حينئذ ينظر العالمُ الربَّ آتيًا على سحاب السماء[١١٧].

---

[١١٥] انظر: مت ٢٤ : ٣١.

[١١٦] انظر: زك ١٤ : ٥، ١تس ٤ : ١٧، ١ كو ١٥ : ٢٣.

[١١٧] انظر: مت ٢٤ : ٣٠.

رسالة برنابا

مقدمة

نحن لا نعرف مَنْ هو كاتب رسالة برنابا، ولا متى وأين كتبها، ولا أي جماعة من القُرَّاء المسيحيين هي التي وجَّه لها كلمات تحذيره. كما أن معاني بعض الإشارات عن زمنه مشكوك فيها. ولكن هناك حقيقة أساسية مهمة تشير إليها هذه الرسالة، وهي أنه ما بين دمار أورشليم في سنة ٧٠م، والفاجعة الثانية في زمن هادريانوس، صارت اليهودية، التي كانت مكدِّرًا للسلام منذ الأزمنة المبكرة، ترفع رأسها عاليًا وأصبحت خطرًا جسيمًا على المجتمع المسيحي.

وتنقسم الرسالة إلى جزأين: الجزء الأول (الفصول من ١ إلى ١٧) هو تأملي أو تعليمي، وإن تداخل معه بعض النصح. أما الجزء الثاني (الفصول من ١٨ إلى ٢١) فهو دليل واضح للأخلاقيات المسيحية، وبه شذرات تعليمية.

وبعد تقديم تحيات حارة "لأبنائه وبناته"، يهنئهم الكاتب على مواهبم الروحية الفائقة (فصل ١)، ويحثهم على أن يكونوا صالحين، ويرشدهم لفهم أفضل للناموس الموسوي الذي أساء اليهود قراءته منذ البداية، فالله لم يسر بذبائح من عجول وماعز. فالذبيحة التي يرغب فيها هي ذبيحة القلب المنسحق (فصل ٢). كما أنه لم يسر بنوع الصيام الذي مارسه اليهود. فالصوم الذي يهتم به هو الانقطاع عن كل نوع من الظلم، وممارسة المحبة. ويرى الكاتب أن موسى قد تلقى العهد، ولكن اليهود أضاعوه، لذلك يوصيهم أن يتمسكوا بما عندهم، ويتخلصوا من التأملات التافهة، ويكونوا هياكل روحية مكرَّسة لله (فصل ٤). لقد كان من أجل خلاصنا أن يسوع ظهر في الجسد وسفك دمه (فصل ٥). وقد سبق التنبؤ بتجسد يسوع وآلامه. وبواسطتهما تم فداؤنا من خطايانا (فصل ٦). إن تيس عزازيل

المنقاد إلى الصحراء[١] كان رمزًا ليسوع (فصل ٧). وتقديم عِجلَة من البقر ونضح الدم على الناس بالزوفا كان صورة للمسيح المتألم. لكن اليهود لم يفهموا غرض الله من فرض تلك الطقوس (فصل ٨). أما نحن فنفهم لأن الله ختن آذاننا وقلوبنا. لقد تم إلغاء الختان الذي فُرض على إبراهيم. وفي الواقع كان هذا سرًّا يرمز إلى يسوع (فصل ٩). والأحكام التي تُميِّز بين الأطعمة لم يُقصد لها أن تؤخذ حرفيًّا. لقد حملت في طياتها درسًا روحيًّا (فصل ١٠). لقد أنارنا الله أيضًا بخصوص مياه المعمودية (فصل ١١). وصليب المسيح أيضًا، سبق تصويره بواسطة عدة أحداث في التاريخ اليهودي (فصل ١٢). والعهد مع الشعب المختار كان يخصنا نحن أكثر من كونه عهدًا لليهود (فصل ١٣)، ونحن ورثته الشرعيون، فوسيط العهد القديم كان الخادم موسى، لكن وسيطنا هو يسوع، ابن الله (فصل ١٤). والشرائع المنظمة للسبت أُسيء تفسيرها من قِبَل اليهود، فالسبت الحقيقي هو يوم الأبدية، "اليوم الثامن"، ونحن نحياه مسبقًا في خدمة يوم الأحد (فصل ١٥). لقد أخطأ اليهود بشكل فاضح بخصوص الهيكل. فالعبادة الحقيقية لله ليست مقيدة بالهيكل في أورشليم، والله يسكن في قلوبنا. ونحن هيكل الله الروحي (فصل ١٦).

وبعد فصلين انتقاليين مختصرين (فصل ١٧ وفصل ١٨)، يحض برنابا قُرَّاءه على حياة مسيحية على شاكلة "الطريقين" المعروفين لنا من الديداخي. وبما أن تاريخ الديداخي يقع تقريبًا قبل نهاية القرن الأول، وبما إن رسالة برنابا كُتبت غالبًا بين عامي ١١٧م و١٣٢م، فإن هذا المقطع من الرسالة يكون قد أُخذ من الديداخي، ما لم يعتمد كلا النصين على مصدر مشترك. وبكلمات تُشبه ما جاء في بداية النص، يختم الكاتب بالتماس حار من قُرائه الذين يدعوهم "أبناء

[١] انظر: لا ١٦.

المحبة والسلام".

والواقع أن رسالة برنابا هي عظة حول المفهوم اليهودي الخاطئ للعهد القديم. ولكن ما الغرض الخاص الذي يمكن تقديمه من خلال مناقشة مختصرة عن الديانة اليهودية؟ فما من مسيحي قرأ الأناجيل والرسالة إلى العبرانيين يمكن أن يكون جاهلًا بعلاقة العهد القديم بالجديد. ويتضح من لهجة الكاتب الجادة وتحذيره الحاد ضد تجربة واقعية وخطيرة، وفوق ذلك المعنى المتضمن في أن إيمان المجتمع المسيحي كان في خطر، كل هذا يضع الرسالة في حدود زمنية تفرضها ضرورة عملية وفورية. ولذلك فقد حاول العلماء اكتشاف حدث ما في تاريخ الشعب اليهودي كان قادرًا على أن يخلق هذه الأحوال المشار إليها هنا. وإن لم يتم التوصل التام إلى غرض هذه الرسالة، ولكن هناك نظرية تكتسب أرضية واسعة في السنوات الأخيرة تثبت أن تاريخ الكتابة بالتحديد كان في زمن هادريانوس[٢]، أي ما بين عامي ١١٧م و ١٣٨م. فعلى عكس تراجانوس[٣] الذي تعامل بقسوة شديدة مع اليهود، دشن هادريانوس فيما بين ١١٧م، وهي سنة اعتلائه العرش، وحتى بداية تمرد بار كوخبا[٤] في ١٣٢م، سياسة أكثر تسامحًا في التعامل مع هذه الأمة العنيدة. وقد أدى هذا إلى وجود تأثير كبير لليهود في تلك الفترة امتد بين المسيحيين المتهودين الموجودين في مكان ما في فلسطين أو مصر في التاريخ المفترض لهذه الرسالة، حيث ظهر تساؤل: كيف يمكن لعهد الله الجليل مع الشعب المختار أن يصير باطلاً وعدمًا؟ وأفكار مثل هذه، كما يبدو، كانت من القوة لتكفي لإزعاج كاتب تلك الرسالة.

---

[٢] يُعرف أيضًا باسم: "هادريان".

[٣] يُعرف أيضًا باسم: "تراجان".

[٤] اسمه بالأرامية يعني "ابن الكوكب"، وهو زعيم يهودي قام بحركة تمرد ضد الرومان وتم القضاء عليه عام ١٣٥ وقتله هو وأتباعه على يد هادريانوس.

أما شخصيته فربما لا تُكتشف أبدًا. ولا يوجد ما يضاد افتراض أن اسمه كان برنابا حقًّا. إلّا أنّه من المتفق عليه على وجه العموم أنه لم يكن الرسول المسمى بنفس الاسم. وكونه كان سكندريًّا فهذا استنتاج معقول وذلك من ولعه الشديد بطريقة التفسير المجازية للكتاب المقدس. ومن الغريب أن ينسب كليمندس السكندري الرسالة للرسول برنابا. وتضعها المخطوطة السينائية، التي تعود للقرن الرابع، مباشرة بعد سفر الرؤيا وقبل راعي هرماس. ويدعوها أوريجينيس رسالة جامعة، ويعدها أوسيبيوس بين الكتب المختلف عليها، ويضمها جيروم لكتابات الأبوكريفا. وبالحكم عليها من جهة الموضوع والبنية، فالكاتب مفكر عملاق، ولكن الأسلوب ينقصه الأناقة.

ويفهم كل العلماء تقريبًا كلام الرسالة بكونه يعني أن الناموس الموسوي لم تكن له الصلاحية منذ البداية. ولكن هناك مَنْ يحكمون عليه بتسامح أكثر ويقولون إن تعبيراته الشديدة في ظاهرها، ينبغي تفسيرها بكونها طريقة قوية للإشارة إلى أن الناموس لم يكن يمتلك الأهمية التي ينسبها إليه اليهود. وهناك اعتبار أبعد يمكن أن يبرئ ساحة برنابا، وهو أن الناموس الموسوي لم يكن قادرًا من نفسه على أن يسبغ على اليهود القوة الروحية الضرورية ليحيوا بحسب قوانينه (عب ١٠ : ١). وهكذا، فبما أن اليهود منذ البداية اعتبروا أن الناموس كافٍ من تلقاء نفسه فقد كان هذا خطأً، ولكنه كان لأجل إعداد الطريق لناموس المسيح الأكمل، والذي منه تُستمد القوة لتقديس الناس، فمن الممكن اعتبار أن الكاتب كان يريد أن يؤكد على هذا الضعف المتأصل في الطقوس اليهودية، بدون إنكار السَرَيان المؤقت لحقيقة أوامره. ولكن أيًّا ما كان، فإن الكنيسة لم تضم رسالة برنابا أبدًا إلى كتاباتها القانونية.

وربما لا يتحمس لرسالة برنابا قلة من القراء المحدثين، حيث إن موضوعها العام ليس واحدًا من المواضيع التي لها جاذبية واسعة؛ فحياتنا الدينية ليست مهددة بنهضة اليهودية، وتفاصيل الناموس الطقسي اليهودي ليست ذات أهمية كبرى بالنسبة لنا. والتفاصيل الكثيرة التي وردت بها قد تؤدي إلى ملل القارئ. ولكن ألا يمكننا أن نأخذ نظرة أوسع ونرى في صراع المجتمع الذي تخاطبه الرسالة صورة لما يحدث في وسطنا اليوم؟ فاليوم أيضًا، "الأزمنة شريرة والقوة مسيطرة" وقد كان "أبناء وبنات" برنابا الذين يوجه إليهم الرسالة، وجهًا لوجه مع تجربة السقوط والعودة إلى اليهودية. وفي الأزمنة الحديثة نشهد هجمات غادرة على كل ما هو ديني. فاليهودية رغم كل شيء، تبجل الله الواحد الحقيقي، ولكن أن نقع اليوم فريسة لبعض المذاهب الغريبة والمفاهيم الحديثة، فقد يؤدي هذا إلى إفلاس ديني تام. فمن خلال هذه النظرة الشاملة، يمكننا أن نرى الجوانب الإيجابية للرسالة، وإذا كان القارئ مدققًا بشكلٍ كافٍ، فسيجد جُمَلًا هنا وهناك لافتة للنظر ومهمة لحياتنا المعاصرة. ومرة أخرى فبالنسبة للمؤرخ سيكون من الممتع أن يرى أنه عندما هدد هجوم ما إيمان الكنيسة الوليدة - أو ربما لم يكن أكثر من مجرد فقاعة "في الهواء" - كان هناك رجال كنسيون مستعدون، وعندما استنشقوا رائحة الخطر؛ أطلقوا بوق الإنذار.

وبما أن موضوع الرسالة مهم، فهكذا أيضًا شخصية الكاتب لها جاذبية خاصة. والعلاقة بينه وبين قرائه هي علاقة أب محب و"أبناء محبين". فهو يستهل رسالته بلهجة دافئة إنسانية، ويتكلم عن "السرور الشديد" الذي اختبره عندما زار هذا المجتمع. وهذه الطريقة الحنونة التي يتكلم بها عن يسوع المسيح "يسوع المحبوب"!

وهكذا يأخذ كاتب هذه الرسالة مكانته مع كليمندس

الروماني، وإغناطيوس الأنطاكي، وبوليكاربوس الذي من سميرنا. والحقيقة أن الكنيسة الأولى قد أعطت رسالة برنابا مكانة عالية.

وبمقارنة رسالة برنابا مع الرسالة إلى العبرانيين، نجد أن الموضوع العام واحد، وهو أن "العهد القديم كان إعدادًا للجديد." ولكن غرض الرسالة إلى العبرانيين هو الإقرار بالتفوق الكلي لكرامة المسيح واستحقاقه كرئيس كهنة التدبير الجديد. أما برنابا فيطرح فكرة أن العهد القديم كان رمزًا للجديد، فلا يستطيع أي مسيحي أن يتشبث بالظلال الآن في حين أن الحقيقة قد ظهرت. والمقارنة بين الرسالتين لا تلقي ضوءًا على حقيقة كاتب رسالة برنابا، ولكن هناك تقليد أن الرسالة إلى العبرانيين والتي تعبر عن أفكار ق. بولس، تدين بشكلها الأدبي لشخص ما كان على صلة به، وأن هذا الرجل ليس سوى الرسول برنابا. فهل كان هذا هو السبب المحتمل لقيام البعض بنسب الرسالة الحالية لشريك ق. بولس الأمين في العمل؟

ومن النصوص الأخرى التي يمكن مقارنتها برسالة برنابا، كل من: خطاب القديس إستفانوس أمام السنهدريم (أع ٧ : ١ ـ ٥٣)، وكذلك عظة الرب يسوع على الجبل (مت ٥ : ١٧ ـ إلخ)، والفصول (١ ـ ٨) من الديداخي، والفصلان (٣، ٤) من الرسالة إلى ديوجنيتوس، وكتابات يوستينوس وترتليانوس ضد اليهود.

وبالإضافة إلى بعض المخطوطات اليونانية وبعض النسخ اللاتينية لأجزاء من هذه الرسالة، فإن المخطوطة السينائية تأتي في مقدمة هذه المخطوطات من جهة الأهمية، وكذلك مخطوطة أورشليم. فقد كُتبت الأولى في بداية القرن الرابع، وقد اكتشفها تشندورف (Tischendorf) على مرحلتين في ١٨٤٤م و١٨٥٩م، وتحتوي على الرسالة بالإضافة إلى كل العهد الجديد، وهرماس والديداخي. أما المخطوطة الأخيرة المكتوبة في عام ١٠٥٦م فقد اكتشفها المطران

الأرثوذكسي برينيوس (Bryennios) في عام ١٨٧٣م وطبعت للمرة الأولى في عام ١٨٨٣م.

رسالة برنابا

الفصل الأول

١ كونوا فرحين[5] يا أبنائي وبناتي في سلام، باسم الرب الذي أحبنا[6].

٢ إن أعمال الله لأجلكم عظيمة وغنية، لذلك أنا أفرح جدًّا بشكل يفوق الوصف من أجل أرواحكم المباركة الممجدة؛ فقد نلتم نعمة الموهبة الروحية المغروسة في داخلكم.

٣ ولهذا فأنا أشعر بالفرح داخل نفسي، راجيًا الخلاص، لأنني أرى الروح منسكبًا عليكم من ينبوع الرب الغني. ولهذا فوجهكم المحبب إليَّ يجذبني إليكم.

٤ حيثُ إنني واثق من ذلك، ومدرك له في داخلي، أن الرب كان رفيقي في طريق التقوى عندما كنت أُحدِّثكم كثيرًا، وها أنا أصبحت لا أملك إلَّا أن أحبكم أكثر من نفسي، لأنه يسكن فيكم إيمانٌ عظيمٌ ومحبة على رجاء الحياة التي [الله].

٥ ولذلك فإنني أحرص على مشاركتكم فيما قد استلمته، ولذلك أسرعتُ لنوال المكافأة التي ستكون لي بخدمة نفوسكم، وسأرسِل لكم بعد وقتٍ قصير لكي يكون لكم معرفة كاملة بجانب إيمانكم.

٦ إن تعاليم الرب ثلاثة: الرجاء، الذي هو أساس الحياة وغاية إيمانكم؛ والبر، الذي هو أساس الدينونة؛ والمحبة الكاملة، التي هي برهان [قيامنا] بأعمال الفرح والبهجة في تقوى.

---

[5] الكلمة اليونانية (Χαίρετε) المستخدمة هنا تعني أيضًا: "أحييكم". (المُراجع)

[6] تعتبر هذه التحية فريدة في الرسائل المسيحية القديمة.

٧ لأن السيد أعلمنا عن طريق أنبيائه بالأمور السابقة، والحاضرة، والآتية، معطيًا إيانا أيضًا بداية تذوق الخيرات الآتية، حتى عندما نرى هذه الأمور تتحقق الواحد تلو الآخر كما قال، فإنه يجب علينا أن نتقدم في طريق مخافته بأكثر غنى وسمو.

٨ والآن، ليس كمعلم، ولكن كواحد منكم، سوف أوضح عدة نقاط قليلة سوف تفرحكم في هذه الظروف الراهنة.

الفصل الثاني

١ حيث إن الأزمنة شريرة، [والشرير] لديه سلطان ويعمل بنشاط، ينبغي لنا أن ننتبه لأنفسنا ونبحث عن وصايا الرب.

٢ والحذر[٧] مع الصبر هما اللذان يعضدان إيماننا، وحليفانا هما: طول الأناة، والعفة.

٣ وعندما نحتفظ بهذه [الفضائل] بنقاء نحو الرب، فإن الحكمة، والفهم، والعلم، والمعرفة، تفرح هي أيضًا مع هذه الفضائل وتتبعها.

٤ لأن [اللّه] أعلن لنا عن طريق كل أنبيائه أنه لا يحتاج ذبائح، ولا محرقات، ولا تقدمات، قائلًا[٨]:

٥ "لماذا كثرة ذبائحكم لي؟ يقول الرب. شبعتُ من محرقات الكباش ودهن الحملان، ولا أريد دم العجول والتيوس، ولا أن تأتوا لتظهروا أمامي. لأنه مَنْ طلب هذا من أيديكم؟ لا تسيروا في ساحتي مرة أخرى. حينما تحملون لي دقيقًا فاخرًا[٩]، فهو بلا قيمة لي، وحين تقدمون بخورًا فهو نجس، ولم أعد أحتمل أعياد أول الشهور والسبوت التي لكم."

---

[٧] أو "المخافة φόβος".

[٨] انظر: إش ١ : ١١ - ١٣.

[٩] الكلمة اليونانية (σεμίδαλιν) المستخدمة هنا تعني أيضًا: "سميذ أو طعام"، وقد جاء هذا النص حسب الترجمة السبعينية. (المُراجع)

٦ وهكذا ألغى كل هذه الأمور، لكي يكون ناموس ربنا يسوع المسيح الجديد خاليًا من نير الإجبار، ولا يقبل تقدمة يُجبر البشر على تقديمها.

٧ ومرَّة أخرى قال لهم[١٠]: "هل أنا قد أوصيت آباءكم يوم خروجهم من أرض مصر أن يقدموا لي محرقات وذبائح؟

٨ لا، بل إنما أوصيتهم بهذا الأمر[١١]: لا يحمل أحدٌ منكم شرًّا في قلبه ضد قريبه[١٢]، ولا يكون محبًّا للوعد الكاذب."

٩ ولأننا لا نعدم الفهم، فيجب علينا أن نكون مدركين لنية أبينا [الله] العطوفة تجاهنا، لأنه يتكلم إلينا مُريدًا منَّا ألَّا نُشبه أولئك المخدوعين بل أن نهتم كيف نقترب إليه.

١٠ ولذلك هو يكلمنا هكذا[١٣]: "الذبيحة المقدمة لله هي القلب المنكسر؛ القلب الذي يمجد خالقه هو رائحة عطرة للرب." لذلك ينبغي أن نحرص على خلاصنا، يا إخوتي، لئلا يتسلل الشرير بيننا بمكر، ويلقينا بعيدًا عن حياتنا.

الفصل الثالث

١ ويقول لهم أيضًا بخصوص هذه الأمور[١٤]: "لماذا تصومون لي، يقول الرب، مثل هذا اليوم؟ هل ليُسمع صوتكم وسط الصخب؟ ليس هذا

---

[١٠] يقتبس برنابا ـ كحال الكثير من الكُتَّاب الكنسيين ـ الشاهد من الذاكرة، فتأتي الآية غير مكتملة وهي من إر ٧ : ٢٢ ـ ٢٣.

[١١] انظر: زك ٨ : ١٧. (حسب الترجمة السبعينية). ولكن الشاهد لم يرد حسب النص كما جاء في سفر زكريا، حيث يرد النص هنا في المفرد بدل الجمع في سفر زكريا، واستخدام مرادفات بعض الكلمات بدلًا من استخدام كلمات الترجمة السبعينية بذاتها مثل استخدامه كلمة (μνησικακείτω) "يتذكر الشر" بدلاً من (λογίζεσθε) "يفكر" الواردة في سفر زكريا، ولم يستخدم أيضًا نفس الصياغة اللغوية الواردة في سفر زكريا. (المُراجع)

[١٢] العبارة اليونانية المستخدمة هنا هي (μὴ μνησικακείτω)، يمكن أن تُترجم أيضًا: "لا يتذكرن أحدٌ منكم الشر..."

[١٣] انظر: مز ٥٠ : ١٩.

[١٤] انظر: إش ٥٨ : ٤ ـ ١٠. (حسب السبعينية)

هو الصوم الذي اخترته، يقول الرب، ليس أن يذل الإنسان نفسه.

٢ ولا أن تحنوا رقبتكم مثل الطوق، ولا أن تلبسوا الخيش و[تقيموا وسط] الرماد، فلا تدعوا هذا صومًا مقبولًا."

٣ ولكنه يقول لنا: "انظروا! هذا هو الصوم الذي اخترته، يقول الرب، حِل جميع قيود الظلم. فُك أربطة العهود الظالمة، أطلق المذلولين أحرارًا، ومزق كل تعهد ظالم. اكسر للجوعى خبزك، اكسِ العريان، وإذا رأيت أُناسًا بلا مأوى فأدخلهم بيتك، وإذا رأيتَ فقيرًا لا تتعالَ عليه، ولا تتخلَّ عن أقربائك أهل بيتك.

٤ حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك، وتزهر صحتك سريعًا، ويسير برك أمامك، ومجد الرب يحيط بك ويحميك.

٥ حينئذ تطلب المعونة فيستجيب لك الله. عندما تتكَلَّم يقول لك هأنذا. عندما تحرر ذاتك من القيود، وتبعد عن الإيماء باليد، والهمس في الأذن، عندما تُعطي خبزك من قلبك للفقير، وتترفق بالنفس المذلولة."

٦ ولهذا السبب يا إخوتي فإن [الله] الذي هو طويل الأناة، عندما رأى شعبه الذي أعده ليؤمن في نقاء بمحبوبه، أظهر لنا كل شيء قبل أن يحدث، حتى لا نتزعزع مثل أولئك الذين ارتدوا لناموس أولئك [اليهود].

الفصل الرابع

١ لذلك ينبغي علينا أن نفحص الأمور التي تحدث في الوقت الحاضر باهتمام، ولنلجأ إلى ما يؤدي إلى خلاصنا. ولنهرب بالكلية من كل أعمال الإثم، لئلا تسيطر علينا أعمال الإثم هذه؛ ولنبغض ضلال هذا الزمن الحاضر، لنكون محبوبين في الزمن الآتي.

٢ وليتنا لا نعطي لنفسنا راحة فتجعلها هذه الراحة تحت سلطانها، وتجرفها في طريق الأشرار والخطاة، فنحن لا يجب أن

نكون مشابهين لهم.

٣ إن [حجر] العشرة الأخيرة قد اقتربت، وهي التي تحدث عنها، إنوخ[15]، وكتبت عنها الأسفار. ولهذا السبب قَصَّر السيد الأزمنة والأيام، هو يريد أن يُسرع حبيبه، ويأتي لميراثه.

٤ ويعطي النبي نفس الفكر[16]: "سوف تملك على الأرض عشر ممالك، ويقوم بعدها ملك صغير، وسوف يُخضع ثلاث ممالك تحت [سلطان] واحد."

٥ ودانيال أيضا يتحدث بأمور مماثلة عن نفس الموضوع[17]: "ورأيت الوحش الرابع الشرير قويًا وأكثر شراسة من كل وحوش البحر، ورأيت كيف خرجت منه عشرة قرون، وكيف تفرع منها قرن صغير أخضع ثلاثة من القرون العظيمة تحت [سلطان] واحد."

٦ يجب إذن أن تفهموا. وأطلب أيضًا إليكم، كواحد منكم، وبصورة خاصة فأنا أحبكم جميعًا أكثر من نفسي، احترسوا لأنفسكم، ولا تتشبَّهوا بالبعض[18]، فتجمعون خطايكم على بعضها وتقولون: "إن عهدنا يبقى لنا."

٧ إنه بالفعل لنا؛ أمَّا هم قد فقدوه إلى الأبد منذ أن استلمه موسى، لأن الكتاب يقول[19]: "وكان موسى فوق الجبل صائمًا أربعين يومًا وأربعين ليلة، وأخذ العهد من الرب، لوحي الحجر المكتوبين بإصبع يد الرب."

٨ ولكنهم عادوا إلى الأصنام، ففقدوا [العهد]. لأن الرب يقول[20]: "موسى، موسى، فلتنزل بسرعة لأن شعبك الذي أخرجته من أرض

---

[15] من كتب أبوكريفا العهد القديم. (المُراجع)

[16] انظر: دا ٧ : ٢٤.

[17] انظر: دا ٧ : ٨.

[18] يقصد اليهود. (المُراجع)

[19] انظر: خر ٣١ : ١٨؛ ٣٤ : ٢٨.

[20] انظر: خر ٣٢ : ٧؛ تث ٩ : ١٢.

مصر قد تمرَّد (ἠνόμησεν)." وعرف موسى هذا فرمى اللوحين من يديه وانكسر عهدهم، حتى يأتي عهد المحبوب يسوع ويُطبَع داخل قلبنا بالرجاء الذي يهبه الإيمان به.

٩ وعلى الرغم من أنني أريد أن أكتب لكم عن أمورٍ كثيرة، لا كمعلمكم، ولكن كان همي الرئيس هو أن أكتب إليكم كخادمكم المتواضع، وكمن أصبح قلقًا في أنه ينبغي ألَّا نمسك شيئًا مما لدينا. ولذلك، فلنكن حذرين في هذه الأيام الأخيرة، لأن كل عمر حياتنا الذي عشناه في الإيمان لن يفيدنا شيئًا ما لم نقاوم الآن كما يليق بأبناء الله هذا الزمن الملتوي والعثرات الآتية.

١٠ وحتى لا يتمكن الـمُظلم من أن يتسلل إلينا، فلنهرب من كل الأباطيل، ونبغض إلى النهاية أعمال طريق الشر. لا تنسحبوا وتعيشوا وحدكم وكأنكم قد أصبحتم متبررين تمامًا، بل على العكس اجتمعوا معًا وتناقشوا فيما هو لخيركم جميعًا.

١١ لأن الكتاب يقول[٢١]: "ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم." فلنصبح أشخاصًا روحانيين إذًا، ولنكن هيكلًا كاملًا لله. وعلى قدر طاقتنا، يجب علينا أن نلهج بمخافة الله، ونجاهد لنحفظ وصاياه حتى نُسر بأحكامه.

١٢ وسوف يحاكم الربُّ العالمَ دون أي تحيُّز. وسوف ينال كل واحد حسب عمله. إذا كان أحد صالحًا فإن قداسته ستعد الطريق له، وإذا كان أحد شريرًا فإن أجرة شره ستكون محفوظة له.

١٣ لنكن حذرين، ولا نُعطي لأنفسنا راحة اعتمادًا على كوننا مختارين، فنسقط غارقين في خطايانا. ويستعيد الحاكم الشرير السلطان علينا فيبعدنا بالقوة عن ملكوت الرب.

١٤ وفكروا في هذا أيضا، يا إخوتي، عندما ترون أنه بعد كل

---

[٢١] انظر: إش ٥ : ٢١ (حسب السبعينية).

هذه الآيات والعجائب التي صُنعت في إسرائيل، طُردوا في النهاية، ولنكن حذرين لئلا يحدث لنا ما هو مكتوب أن "كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخبون[٢٢]".

الفصل الخامس

١ لأنه حقًّا لأجل هذا الهدف، قد تحمَّل الرب أن يُسلِم جسده للموت، لكي نصير نحن أطهارًا بمغفرة خطايانا من خلال رش دمه.

٢ لأن هذا هو ما قد كُتبَ عنه لإسرائيل ولنا، حيثُ يقول الكتاب[٢٣] ما يلي: "وهو مجروح لأجل آثامنا، وتألم لأجل خطايانا، وبجرحه نلنا الشفاء. كخروف يُساق إلى الذبح وكحمل صامت أمام مَن يجزه."

٣ ولذا ينبغي أن نكون شاكرين الرب بشدة لأنه كشف لنا الماضي، مما جعلنا نتصرف بحكمة في الوقت الحاضر، ولم يتركنا جاهلين بالمستقبل.

٤ والآن يقول الكتاب[٢٤]: "لأنه ليس ظلمًا تُنصب الشباك للطيور" وهذا يعني أن الإنسان يكون مستوجبًا الهلاك عندما يكون لديه معرفة بطريق الحق، ويسلك في طريق الظلمة.

٥ وأمر آخر أيضًا، يا إخوتي، إذا كان الرب قد خضع للآلام من أجل حياتنا[٢٥] وهو سيد العالم كله، والذي قال له الله منذ تأسيس العالم[٢٦]: "لنخلق الإنسان على صورتنا وشبهنا"، فكيف إذًا يسمح هو أن يخضع للآلام على أيدي الناس؟ فدعوني أخبركم بهذا:

٦ لقد تنبأ الأنبياء عنه في نبوّاتهم، عندما أخذوا منه نعمة ليفعلوا

---

[٢٢] انظر: مت ٢٢ : ١٤.

[٢٣] انظر: إش ٥٣ : ٥، ٧.

[٢٤] انظر: أم ١ : ١٧.

[٢٥] حرفيًا: "من أجل نفسنا ὑπὲρ τῆς ψυχῆς ἡμῶν".

[٢٦] انظر: تك ١ : ٢٦. إشارة إلى أن الخلق قد حدث بحوار بين الثالوث.

ذلك؛ وإذ قد تعيَّن أنه ينبغي أن يُظهر نفسه في الجسد، خضع بإرادته للآلام حتى يسحق الموت ويبرهن على حقيقة القيامة من الأموات.

٧ وكان هذا أيضًا ليحقق وعده للآباء وكذلك - بينما يُعد لنفسهِ شعبًا جديدًا - ليبرهن وهو ما زال على الأرض، أنه هو بذاته الذي قام، وهو نفسه الذي سيدين.

٨ وفوق كل هذا، فإنه بتعليم إسرائيل، وإعطائهم مثل تلك العجائب والمعجزات العظيمة، فهو حقًّا قد كرز لهم وأظهر حبه الفائق لهم.

٩ وعندما اختار رسله الذين سيبشرون بإنجيله، اختارهم من الرجال الخطاة جدًّا بكل خطية، لأنه لم تكن رسالته "أن يدعو أبرارًا بل خطاة للتوبة[٢٧]"، وهكذا أظهر نفسه أنه ابن الله.

١٠ لأنه إن لم يكن قد جاء في الجسد، كيف كان سينجو البشر عندما ينظرون إليه[٢٨]، وهم حين ينظرون إلى الشمس الزائلة، التي هي عمل يديه، لا يستطيعون أن يحتملوا أشعتها؟

١١ لهذا فإن ابن الله أتى في الجسد، حتى يملأ إلى النهاية مكيال خطايا الذين اضطهدوا أنبياءه حتى الموت.

١٢ ولهذا السبب خضع للآلام، لأن الله يذكر أن جراح جسده هي بسببهم، قائلاً[٢٩]: "عندما يضربون راعيهم، سوف تتبدد خراف القطيع".

١٣ ولكن آلامه كانت بإرادته في أن يتألم هكذا، وكان من الضروري أن يتألم على خشبة، لأن من تنبأ عنه يقول: "انقذ من

---

[٢٧] انظر: مت ٩ : ١٣.
[٢٨] يقصد أن يقول هنا إن وجود الله في الجسد هو الذي سمح للبشر أن ينظروا إليه دون أن يهلكوا، لأنه إن كان البشر لا يستطيعون أن ينظروا للشمس التي هي إحدى خلائقه، فكيف يستطيعون أن ينظروا إلى الله في مجد لاهوته دون جسد. (المُراجع)
[٢٩] انظر: زك ١٣ : ٧؛ مت ٢٦ : ٣١.

السيف نفسي[٣٠]"، وأيضًا: "سمِّر جسدي[٣١]"، لأن جموع فاعلي الشر قد قامت علي[٣٢]".

١٤ كما أنه يقول أيضا: "سلَّمت ظهري للجلد، وخدي للَّطم، وجعلت وجهي مثل حجر الصوان[٣٣]".

الفصل السادس

١ وماذا قال عندما أطاع الوصية؟ لقد قال:! "مَن الذي يُحاكمني؟ فليقف في مواجهتي! ومن الذي يبررني؟ فليتقدم ويقترب من عبد الرب، الويل ينتظركم! لأنكم جميعًا ستبلون مثل الثوب، وسيلتهمكم العث[٣٤]".

٢ ومرة أخرى، حيث إنه مثل صخرة قوية أُختيرت للسحق، فإن النبي يقول [عنه]: "هأنذا أضع في أساسات صهيون حجرًا مختارًا ثمينًا، رأسًا للزاوية مكرمًا جدًّا[٣٥]".

٣ وماذا يقول بعد ذلك؟ "مَن يؤمن به سيحيا إلى الأبد." فهل نضع رجاءنا على حجر؟ لا، حاشا! فقد تكلَّم على هذا النحو لأن الرب وضع قوة في جسده، ولذلك يقول: "جعلني مثل حجر الصوان."

٤ ويقول أيضًا النبي: "الحجر الذي رفضه البنَّاؤون صار في رأس الزاوية[٣٦]." ويقول أيضًا: "هذا هو اليوم العظيم العجيب الذي صنعه الرب[٣٧]".

٥ أنا أكتب لكم بلغة بسيطة حتى [يمكنكم] أن تفهموا، أنا

---

[٣٠] انظر: مز ٢٢ : ٢٠. (مز ٢١ : ٢١ حسب السبعينية).
[٣١] انظر: مز ١١٨ : ١٢٠ (حسب السبعينية).
[٣٢] قارن: (مز ٢١ : ١٧ حسب السبعينية) (= مز ٢٢ : ١٦ حسب النص العبري).
[٣٣] انظر: إش ٥٠ : ٦، ٧.
[٣٤] انظر: إش ٥٠ : ٨، ٩.
[٣٥] انظر: إش ٢٨ : ١٦.
[٣٦] انظر: مز ١١٧ : ٢٢.
[٣٧] انظر: مز ١١٧ : ٢٣.

المنسحق والخادم، من أجل محبتي لكم.

٦ وماذا يقول النبي أيضًا؟ "أتى عليَّ حشدٌ من فاعلي الشر، وأحاطوا بي مثل النحل الذي يحيط بقرص العسل، و على ثيابي ألقوا قُرعة[٣٨]".

٧ ولهذا كان عليه أن يستعلن نفسه ويتألم في الجسد، وقد تمت الإشارة إلى آلامه قبل أن تحدث، ولذلك يتحدث النبي عن إسرائيل قائلًا: "الويل ينتظرهم، لأنهم يتآمرون بمشورة شريرة ضد ذواتهم، قائلين لنقيد البار لأنه مضايق لنا[٣٩]".

٨ وماذا يقول لهم نبيٌّ آخر وهو موسى؟ [يقول]: "انظروا هذا ما يقوله الرب الإله، ادخلوا الأرض الخصبة التي أقسم الرب أن يعطيها لإبراهيم وإسحق ويعقوب، ولتملكوها كميراثكم، أرضًا تفيض لبنًا وعسلًا[٤٠]".

٩ ولتتعلموا الآن ماذا تقول الحكمة[٤١] عنه. هي تقول: "ثقوا في يسوع الذي ينبغي أن يُستعلن لكم في الجسد." "فالأرضُ التي هي شيء قابل للألم[٤٢] تعني "الإنسان"، لأن آدم قد خُلق[٤٣] من الأرض.

١٠ وماذا تعني "إلى الأرض الخصبة، أرضًا تفيض لبنًا وعسلًا؟" مبارك ربنا، يا إخوتي، الذي وضع فينا حكمةً وإدراكًا لأسراره، لأن النبي يتحدث عن الرب بلغة مجازية. "مَن سيفهم إلّا واحد، مَنْ هو حكيم وفهيم ويحب الرب؟"

١١ لأنه حينما جدَّدنا مرة أخرى بغفران الخطايا، جعلنا أناسًا من

---

[٣٨] انظر: مز ٢١ : ١٧، ١٩ (حسب السبعينية)، وفي ترجمة فانديك - البستاني (مز ٢٢ : ١٦، ١٨).

[٣٩] انظر: إش ٣ : ٩.

[٤٠] انظر: خر ٣٣ : ١، ٣؛ لا ٢٠ : ٢٤.

[٤١] حرفيًا "المعرفة γνῶσις"، والمعرفة الحقيقية هي فهم الكتب المقدسة.

[٤٢] "قابل للألم" بالنسبة للأرض بمعنى تتقبل أو تتألم بـ "التغير".

[٤٣] (آدم) في العبرية يعني (الأرض).

نموذج آخر (ἄλλον τύπον)، وكانت النتيجة أنه أصبحت لنا روح الأطفال الصغار كما كان ينبغي أن يصير لنا إذا كان قد أعاد خلقتنا من جديد.

١٢ لأن الكتاب يتحدث عنّا، حين قال [الله] للابن[٤٤]: "لنخلق الإنسان على صورتنا ومثالنا، وليتسلّطوا على الوحوش في الأرض، والطيور في السماء، والأسماك في البحر." وقال الرب عندما رأى جمال خلقتنا: "انموا، وزيدوا، واملأوا الأرض[٤٥]." وكان هذا هو ما قاله لابنه.

١٣ وسأريكم أيضًا كيف يتحدث إلينا. فهو في هذه الأيام الأخيرة قد جبل خليقة ثانية. يقول الرب: "انظر، ها أنا أصنع الأمور الأخيرة مثل الأولى[٤٦]." وهذا إذًا ما نادى به النبي عندما قال: "ادخلوا الأرض التي تفيضُ لبنًا وعسلًا، وتسلّطوا عليها[٤٧]."

١٤ لاحظ إذًا، لقد تم تجديدنا مرة أخرى، كما يقول من خلال نبيٍ آخر: "انظر، يقول الرب، سآخذ منهم، أي من الذين تنبأ عنهم روح الرب، قلوبهم الحجرية، وأغرس فيهم قلوبًا لحمية[٤٨]." لأنه كان ينبغي أن يستعلن ذاته في الجسد، وأن يسكن فينا.

١٥ حقًّا، يا إخوتي، إن هيكلًا مقدسًا كُرِّس للرب، هو هذا المنزل الصغير: قلوبنا!

١٦ لأن الرب يقول مرة أخرى: "وأين سأتراءى أمام الرب إلهي وأنال كرامة[٤٩]؟ وهو يجيب: "دعني أشكرك في جماعة إخوتي، وسأرتل لك في وسط جماعة القديسين[٥٠]." نحن إذًا الذين قادنا هو إلى الأرض

---

[٤٤] انظر: تك ١ : ٢٦.
[٤٥] انظر: تك ١ : ٢٦، ٢٨.
[٤٦] انظر: مت ٢٠ : ١٦.
[٤٧] انظر: خر ٣٣ : ١، ٣.
[٤٨] انظر: حز ١١ : ١٩؛ ٣٦ : ٢٦.
[٤٩] انظر: مز ٤١ : ٣.
[٥٠] انظر: مز ٢١ : ٢٣.

الخصبة.

١٧ ولكن ماذا يعني إذن "اللبن والعسل"؟ يعني أنه كما أن الطفل يعيش أولاً على اللبن ثم على العسل، فكذلك نحن أيضًا نظل أحياء بالإيمان بالبركة الموعودة ثم "بالكلمة"، وبمجرد أن نقتني الحياة، فسوف نحكم الأرض.

١٨ ولكنه قد قال سابقًا: "ليكثروا ويثمروا... ويسودوا على الأسماك." فمن هو إذًا الآن الذي في موقع يمكنه أن يسود على الوحوش، والأسماك، والطيور في الهواء؟ وينبغي بالطبع أن نضع في أذهاننا أنه "لكي يسود" يتطلب السلطان، أي تأكيد سلطان الشخص من خلال [إعطاء] "الأوامر".

١٩ حسنًا، فإذا كان هذا الوضع لا يتحقق الآن، فقد قال لنا بوضوح متى سيتحقق، أي عندما نصير كاملين لدرجة أن نصبح وارثين لعهد الرب.

الفصل السابع

١ لاحظوا إذًا، يا أبناء المسرة، أن الرب الصالح قد أعلن لنا كل الأشياء قبل حدوثها، حتى نعرف لمن ينبغي أن نقدم كامل الشكر والتسبيح.

٢ إن ابن الله، برغم أنه هو الرب والديان للأحياء والأموات[٥١]، قد جاز الآلام، حتى يمكن أن نُعطى حياة بآلامه. فلنؤمن إذن أن ابن الله لم يكن ليتألم إلّا من أجلنا.

٣ وأكثر من ذلك، عندما صُلب أُعطى خلًّا ومرًّا ليشرب[٥٢]. اسمع إذًا كيف أن كهنة الهيكل قد ألحوا سابقًا إلى ذلك. توجد وصية في

---

[٥١] انظر: ٢ تي ٤ : ١.

[٥٢] انظر: مت ٢٧ : ٣٤، ٤٨.

الكتاب حول هذا: "كل مَنْ لا يحفظ هذا الصوم فسوف يُقطع من الأحياء[٥٣]." وقد أعطى الرب هذه الوصية، لأنه هو نفسه أيضًا قصد أن يقدم "وعاء" روحه ذبيحة لأجل خطايانا، وبالتالي يحقق المثال الذي كان في شخص إسحق الذي قُدم ذبيحة على المذبح.

٤ والآن ماذا يقول في النبي؟ "وسيأكلون من التيس الذي قُدم في يوم الصوم عن كل الخطايا." ولاحظوا جيدًا، "وكل الكهنة فقط سوف يأكلون الأحشاء وهي غير مغسولة مع الخل[٥٤]."

٥ لماذا؟ لأنه "لي" سوف تعطون المر والخل لأشربهما، عندما أقدم جسدي من أجل خطايا "الشعب الجديد"[٥٥]: ولذلك ستأكلون وحدكم بينما يصوم الشعب ويتذلل في المسوح والرماد." وهكذا أراد أن يظهر أنه ينبغي أن يتألم على أيديهم.

٦ فلتلاحظوا ما أوصى به: "خذوا تيسين صحيحين متشابهين، وقدموهما، وليأخذ الكاهن واحدًا ككل ذبيحة محرقة عن الخطايا[٥٦]".

٧ ولكن ماذا يفعلون بالآخر؟ يقول: "فليكن الآخر ملعونا[٥٧]". لاحظوا هنا كيف يُرمز إلى يسوع.

٨ "وابصقوا عليه، جميعكم، واطعنوه، وضعوا صوفًا أحمر حول رأسه، ثم يُقاد خارجًا في الصحراء[٥٨]." ولما يحدث هذا، فإن الذي كانت مهمته أن يقود الكبش ويأخذه إلى الصحراء، يقوم هناك بنزع الصوف ويضعه على الشجيرة التي تُسمى شجرة التوت (ῥαχῆ)،

---

[٥٣] انظر: لا ٢٣ : ٢٩. وكان الحديث هو عن يوم الكفارة.

[٥٤] هذا الاقتباس غير موجود في الكتاب المقدس، ومن المحتمل أن يكون معروفًا لدى الكاتب من خلال التقليد اليهودي.

[٥٥] هنا المسيح هو المتكلم و"الشعب الجديد" هو المسيحيون.

[٥٦] انظر: لا ١٦ : ٧، ٩.

[٥٧] انظر: لا ١٦ : ٨.

[٥٨] الشاهد غير معروف.

نفس التي اعتدنا أن نأكل ثمارها عندما نجدها في الحقل: كم هي لذيذة ثمار شجرة التوت فقط.

٩ والآن ماذا يعني هذا؟ انتبهوا: الواحد ينبغي أن يوضع على المذبح، والآخر ملعون[٥٩]، ولاحظوا أن الذي لُعن هو المكلل[٦٠]، لأنهم في "ذلك اليوم"[٦١] سوف ينظرونه لابسًا الرداء القرمزي المتدلي، وسوف يقولون: "أ ليس هذا هو الذي قد صلبناه نحنُ، واحتقرناه، ووخزناه وبصقنا عليه؟ نعم، إنه كان بالحقيقة هو، الذي استعلن نفسه إنه ابن الله."

١٠ ولماذا يشبه الواحد [من التيسين] الآخر؟ إن السبب في لماذا يجب أن يكون التيسان متشابهين وصحيحين ومتساويين في البنيان، هو أنه عندما يرونه قادمًا في "ذلك اليوم"، سوف يندهشون من منظر شبهه بالتيس[٦٢]. لاحظ إذن الرمز الذي يشير ليسوع المزمع أن يتألم.

١١ ولكن ماذا يعني أنهم وضعوا الصوف في وسط الأشواك؟ إنه رمز ليسوع، مقصود لمنفعة الكنيسة: فحيث إن الشوك يجعل الشخص يخاف أن يلمسه، فهذا يعني أن كل من يرغب في رفع الصوف الأحمر لا بد أن يتألم كثيرًا، ولا يمكن أن يحصل على ذلك إلّا من خلال الألم. وهذا هو ما يعنيه: "الذين يرغبون في أن يرونني، ويقتنون مملكتي، لا بد أن يقتنونني من خلال الأتعاب والآلام[٦٣]".

الفصل الثامن

١ ولكن ماذا تظنون أن يكون "الرمز" في الوصية لإسرائيل؟ "إن الرجال الذين شاخوا في الخطية، يقدمون عجل بقر، ويذبحونه

---

[٥٩] انظر: لا ١٦ : ٨.

[٦٠] هذا رمز إلى إكليل الشوك.

[٦١] "ذلك اليوم" يُقصد به المجيء الثاني.

[٦٢] المقصود هنا أن اليهود في "ذلك اليوم" سوف يرون بعيونهم أن المسيح الممجد هو نفسه الشخص الذي طعنوه (يو ١٩ : ٣٧).

[٦٣] انظر: أع ١٤ : ٢٢.

ويحرقونه؛ ثم يرفع الغلمان الرماد ويضعونه في أوعية، ويربطون حول قطعة من الخشب[٦٤]، الصوف الأحمر والزوفا ـ انتبه هنا أيضًا لرمز الصليب، والصوف الأحمر ـ وبعد ذلك يرش الغلمان الشعب، واحدًا بعد الآخر، حتى يمكن أن يتقدسوا بغفران خطاياهم[٦٥]".

٢ لاحظوا كيف يكلمكم في بساطة! عجل البقر [يرمز إلى] يسوع؛ والرجال الخطاة الذين يقدمونه هم الذين أحضروه [أي أحضروا يسوع] للذبح. والآن لم يعد هناك بعد رجال [ليقدموا ذبيحة]، ولم يعد هناك بعد مجدٌ للخطاة[٦٦]!

٣ والغلمان الذين يقومون بالرش هم الذين أحضروا لنا الأخبار السارة عن غفران الخطايا وتقديس القلب. وأولئك هم الذين فوضهم [الرب] ليبشروا بالإنجيل. وقد كانوا اثني عشر شهادةً لأسباط إسرائيل الذين كانوا اثني عشر.

٤ ولكن لماذا كان الذين يقومون بالرش ثلاثة غلمان [فقط]؟ ليمثلوا إبراهيم وإسحق ويعقوب، لأن هؤلاء الرجال كانوا عظماء في نظر الله[٦٧].

٥ ولهذا يُوضع الصوف حول الخشبة؟ لأن مملكة يسوع تستقر على الخشبة[٦٨] ولأن هؤلاء الذين يرجونه سيحيون إلى الأبد.

٦ ولماذا يوضع الصوف والزوفا معًا؟ لأن في مملكته ستكون هناك أيام شريرة وفاسدة مصاحبة، والتي فيها ينبغي أن نخلص،

---

[٦٤] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا (ξύλου) يمكن أن تُترجم: شجرة أو خشبة، وفي الحالتين الكلمة في هذا السياق تشير إلى الصليب.

[٦٥] انظر: عد ١٩ : ١ ـ ٦. قارن مع ما ذكره القديس بولس عن احتفال الرش بالزوفا ورماد العجل لكي ما يبين التقديس الذي صار لنا في ذبيحة المسيح (عب ٩ : ١٣، ١٩).

[٦٦] المقصود هنا أن مجدهم كان في تقديم العجل كرمز للمسيح، ويبدو أن الكاتب يريد أن يقول هنا لننسى تلك الرموز وذلك التقديس الهزيل ونتجه إلى الحقيقي.

[٦٧] لم يكن برنابا معاديًا للسامية بالمعنى المعاصر، فبغضه لليهود لم يكن عنصريًا. والمجمع عنده هو رمز إلهي للمسيحية، ولكنه بالطبع يرفض العودة إليه بعد أن بطل بالمسيح.

[٦٨] المقصود خشبة أو شجرة الصليب، الشجرة المعطية الحياة.

لأنه كذلك كل من يعاني من الأوجاع سيشفى بواسطة ما تنضحه الزوفا.

٧ وهكذا، إذًا، فإن أشياء مثل هذه هي واضحة لنا، ولكنها غامضة بالنسبة لهم، لأنهم لم يفهموا معنى صوت الرب.

الفصل التاسع

١ ومرة أخرى يتكلم في آذاننا، ويخبر كيف أنه خُتِنَ قلبنا. يقول الرب في النبي: "وهم يسمعون بآذانهم وفورًا يطيعونني[٦٩]." ويقول أيضًا: "بآذانهم سيسمع البعيدون، وسوف يفهمون ما قد صنعته[٧٠]"، و[يقول] "فلتختتنوا قلوبكم[٧١]".

٢ ويقول أيضًا: "اسمع يا إسرائيل هذا ما يقوله الرب إلهك[٧٢]"، وأيضًا يتنبأ روح الرب: "مَنْ هو الذي يريد أن يحيا للأبد[٧٣]؟ فليسمع بأذن مفتوحة لصوت خادمي[٧٤]".

٣ كما يقول أيضًا: "اسمعي أيتها السموات، وأصغي أيتها الأرض، لأن الرب قد تكلم بهذه الأشياء كشهادة[٧٥]." وأيضا يقول: "اسمعوا كلمة الرب، يا حكام هذا الشعب." ويقولُ أيضًا: "اسمعوا أيها الأطفال صوت الصارخ في البرية[٧٦]." والاستنتاج هو: أنه قد خَتَنَ آذاننا حتى نسمع الكلمة ونؤمن.

٤ ولكن علاوة على ذلك، فإن الختان الذي اتَّبعوه قد أُبطل. وفي

---

[٦٩] انظر: مز ١٧ : ٤٥.
[٧٠] انظر: إش ٣٣ : ١٣.
[٧١] انظر: إر ٤ : ٤.
[٧٢] انظر: إر ٧ : ٢، ٣.
[٧٣] انظر: مز ٣٣ : ١٣.
[٧٤] انظر: خر ١٥ : ٢٦.
[٧٥] انظر: إش ١ : ٢.
[٧٦] انظر: إش ٤٠ : ٣

الحقيقة هو لم يتكلم عن ختان يتم في الجسد[٧٧]؛ لا، فهم ذهبوا ضد الوصية مضَلَّلين بواسطة ملاك شرير.

٥ وهو يقول لهم: "هذا هو ما يقوله الرب إلهكم - وهنا أجد وصية - لا تزرعوا وسط الشوك، واختتنوا أنفسكم لتسروا ربَّكم[٧٨]." فماذا يعني؟ أي: "اختتنوا[٧٩] قساوة قلوبكم، ولا تغلِّظوا رقابكم بعد[٨٠]." واسمعوا أيضًا: "انظروا يقول الرب، كل الأمم غير مختونين في لحم غرلتهم، ولكن هذا الشعب غير مختون في قلبه[٨١]."

٦ ولكنك ستقول: إن الشعب قد جاز الختان من أجل ختم [العهد]. حسنٌ، لكن كل مَنْ هو سرياني، وعربي، وكل الكهنة عابدي الأوثان، قد خُتنوا؛ فهل يعني ذلك أنهم أيضًا كانوا أعضاءً في العهد؟ ولماذا حتى المصريون يستخدمون الختان!

٧ فتعلموا إذًا يا أبناء المحبة عن كل هذه بالتفصيل: إبراهيم كان أول مَنْ استخدم الختان، وقد خُتن وهو ينظر مسبقًا بالروح ليسوع، بعدما تسلَّم درسًا مكونًا من ثلاثة حروف[٨٢].

٨ لأنه يقول: "وإبراهيم قد ختن ثمانية عشر وثلثمائة رجلاً من بيته[٨٣]." ماذا إذًا كانت المعرفة التي أُعطيت له؟ لاحظوا أنه قد ذكر أولًا "عشرة وثمانية" [ثمانية عشر]، وبعد ذلك في عبارة منفصلة [ذكر] "ثلثمائة". فبالنسبة للعشرة والثمانية فإن عشرة هي حرف اليوتا (I)، وثمانية هي حرف الإيتا (H)، وهما يشيران إلى يسوع (- ΙΗΣΟΥΣ

---

[٧٧] من الممكن أن يكون قصد الكاتب أنه "لم يتكلم عن الختان ليكون في الجسد بشكل حصري وفقط".

[٧٨] انظر: إر ٤ : ٣، ٤.

[٧٩] أي: اقطعوا أو انزعوا.

[٨٠] انظر: تث ١٠ : ١٦.

[٨١] انظر: إر ٩ : ٢٥.

[٨٢] لم ينتبه كاتب الرسالة هنا إلى أن الرب لم يتكلم إلى إبراهيم باللغة اليونانية. وجدير بالذكر أنه في اللغة اليونانية تُستخدم الحروف لتشير إلى الأعداد.

[٨٣] انظر: تك ١٤ : ١٤؛ ١٧ : ٢٣.

(Ἰησοῦς)[٨٤] ولكن حيث إن الصليب الذي يرمز له بالحرف (T)، هو مصدر النعمة، فهو يضيف "الثلاثمائة"[٨٥]. وهو بذلك يشير إلى يسوع من خلال حرفين، وإلى الصليب من خلال [حرف] واحد[٨٦].

٩ وهو يدرك جيدًا أنه قد غرس فينا نعمة تعليمه المجانية. ولا يوجد أحد قد تسلَّم مني تفسيرًا أكثر أمانة، ولكنني أعرف أنكم أنتم مستحقون له.

الفصل العاشر

١ وبالنسبة لما قاله موسى: "لا تأكلوا الخنازير، ولا النسور، ولا الصقور، ولا الغربان، ولا أي سمك ليس عليه قشور[٨٧]"، فهو قد تسلَّم، كما هو مفهوم بوضوح، ثلاث وصايا أخلاقية.

٢ لأن الرب يستمر يقول لهم أكثر في سفر التثنية: "وسأبين وصاياي المستقيمة لهذا الشعب[٨٨]." وبالتالي لم تكن هناك وصية إلهية مثل "لا تأكل"؛ لا، [ولكن] موسى تكلَّم بطريقة روحية.

٣ وهكذا بالحديث عن "الخنازير" كان يقصد هذا: لا ترافق أشخاصًا يشبهون الخنازير؛ أي الذين ينسون الرب عندما يعيشون في رفاهية ولكن يعرفون الرب جيدًا عندما يكونون في احتياج، تمامًا مثل الخنزير عندما يأكل لا يلحظ مالكه، ولكنه يقبع[٨٩] عندما يجوع، وبعدما يأخذ الطعام يسكت مرة أخرى.

---

[٨٤] حرفا اليوتا (ι) والإيتا (η) هما أول حرفين من اسم يسوع (Ἰησοῦς) في اللغة اليونانية.

[٨٥] حرف (T) يشير في اللغة اليونانية إلى العدد "ثلاثمائة".

[٨٦] لأن العدد ٣١٨ يُكتب في اللغة اليونانية من خلال الثلاثة حروف: (τηι). وهناك كُتَّاب آخرون فسروا هذا الرقم بنفس الطريقة: انظر مثلًا كليمندس السكندري (المتفرقات ٦: ١١: ٨٤).

[٨٧] انظر: لا ١١ : ٧، ١٠، ١٣؛ تث ١٤ : ٨، ١٠، ١٢ ـ ١٤.

[٨٨] انظر: تث ٤ : ١.

[٨٩] القباع هو صوت الخنزير.

٤ "ولا تأكل النسر، ولا الصقر، ولا الحدأة، ولا الغراب[٩٠]." وهو يعني لا ترافق، ولا تتشبه بأولئك الأشخاص الذين لا يعرفون أن يحصلوا على طعامهم بعرقهم وعملهم، بل يغتصبون ممتلكات الآخرين غير مبالين بالقوانين. وبينما يسلكون بحيث يبدون بسطاء بالقلب، يترقبون بحدة من يمكنهم أن يسلبوه لإشباع نهمهم، تمامًا مثل هذه الطيور فقط، التي لا تحضِّر طعامها، بل تجلس متكاسلة منتظرة فرصة لكي تفترس لحم الآخرين، وهي كالوباء المؤذي.

٥ ويقول: "لا تأكل سمكة كالأنقليس ولا البولب، ولا الحبار[٩١]". وهو يعني لا ترافق، ولا تتشبه بأولئك الأشخاص الذين [يعيشون] بلا تقوى بشكل بالغ، ويشبهون من حُكم عليهم بالموت. وهم تمامًا مثل تلك الأسماك، التي حكم عليها لتسبح وحدها في المياه العميقة. هي لا تسبح لأعلى ولأسفل كالباقين، بل تمكث في قاع البحر الأسفل.

٦ ولكن علاوة على ذلك، "لا تأكل الأرنب الوحشي[٩٢] (τὸν δασύποδα οὐ φάγῃ)" لماذا؟ هو يعني ألَّا تكون مفسدًا للأطفال، وألَّا تكون مثل هؤلاء الناس، لأن الأرنب الوحشي (λαγωός)[٩٣] يكون له شرجًا جديدًا كل عام، ويكون عدد الفتحات لديه مساويًا لعدد سنوات عمره.

٧ لكن "أيضًا لا تأكل لحم الضبع[٩٤]." وهو يعني ألَّا تكون فاسقًا ولا مغوٍ[٩٥]، وألَّا تكون مثل هؤلاء الناس. لماذا؟ لأن هذا الحيوان يُغَيِّر جنسه كل عام، ويصبح مرَّة ذكرًا، ومرَّة أنثى.

---

[٩٠] انظر: لا ١١ : ١٣ـ ١٥؛ تث ١٤ : ١٢ ـ ١٤.

[٩١] انظر: لا ١١ : ١٠.

[٩٢] قارن: تث ١٤ : ٧.

[٩٣] يستخدم هنا كلمة مختلفة عن الكلمة التي ذكرها في العبارة السابقة للإشارة إلى الأرنب الوحشي. (المُراجع)

[٩٤] مصدر الاقتباس غير معروف.

[٩٥] أي محرضًا على الفسق معك.

٨ وهو يبغض أيضًا حيوان "ابن عرس[٩٦]"، وله كل الحق. وهو يعني ألَّا تكون مثل أولئك الذين نعلم عنهم، أنهم من خلال الفجور يفعلن بفمهم ما هو محظور. ولا ترافق النساء الفاسقات اللائي يفعلن الإثم بفمهن. لأن هذا الحيوان يحمل [بصغاره] من خلال الفم.

٩ وهكذا فيما يخص الطعام، استلم موسى ثلاث وصايا أخلاقية وتكلَّم بها، كما أظهرت، بطريقة روحية[٩٧]. ولكن الشعب بذهنه الشهواني الذي كان عليه، قبلها على أنها تشير للأكل الفعلي.

١٠ وبخصوص الوصايا الأخلاقية الثلاثة نفسها، نال داود استنارة وتكلَّم وفقًا لذلك: "مبارك الرجل الذي لا يسلك في مشورة غير الأتقياء[٩٨]." تمامًا كما تتحرك تلك الأسماك في الظلام في أعماق [البحار]. "ولا يقف في طريق الخطاة" مثل هؤلاء الذين تحت قناع الخوف من الله يرتكبون الإثم كالخنازير. "ولا يجلس في شركة مع الرجال الذين يسعون لأذية الآخرين" كالطيور التي تجلس منتظرة فريستها. الآن أنتم أيضًا استنرتم تمامًا بخصوص استخدام الطعام.

١١ ويقول موسى أيضًا: "فلتأكلوا كل حيوان مشقوق الظلف ويجتر[٩٩]." فلماذا ذكر [هذه الحيوانات]؟ لأن هذه الحيوانات عندما تأخذ طعامًا تعرف جيدًا الذي أطعمها، وعندما تستريح بعد الأكل، تظهر عليها علامات السرور به[١٠٠] وهي معه. فكيف عبّر بإتقان عن معنى الوصية! وماذا إذًا كان يعني بذلك؟ [إنه يريد أن يقول] رافقوا أولئك الذين يخافون الرب، والذين يتأملون في المعنى الدقيق

---

[٩٦] انظر: لا ١١ : ٢٩.

[٩٧] من الصعب أن نفهم كيف يمكن لمسيحي أن ينكر، كما فعل الكاتب هنا، الغرض المباشر لهذه الوصايا وأنها كانت فقط لتعطيهم درسًا سلوكيًا وروحيًا. وقد علق بعض الباحثين بقولهم أن وجهة النظر الفريدة المقدمة هنا لم تأتِ عند أي لاهوتي آخر في الكنيسة.

[٩٨] مز ١ : ١.

[٩٩] انظر: لا ١١ : ٣ ـ ٤، تث ١٤ : ٧.

[١٠٠] أي تُسر بالشخص الذي أطعمها.

للكلمات التي سمعوها، والذين لديهم وصايا الرب على شفاههم ويحفظونها، ومع هؤلاء الذين يدركون أن التأمل هو عمل يجلب الفرح ولذلك يجترون كلمة الرب. ولكن لماذا "مشقوق الظلف"؟ لأن الرجل الصالح لا يسكن فقط في هذا العالم ولكنه أيضًا ينتظر الأبدية المقدسة. ها أنتم ترون كيف كان موسى مشرعًا رائعًا!

١٢ واحسرتاه! كيف لذلك الشعب [اليهود] أن يفهموا ويدركوا هذه الأمور؟ أما فنحن فنفهم ونفسر الوصايا جيدًا بالمعنى الذي قصده الرب. لقد ختن أسماعنا وقلوبنا من أجل هذا الهدف عينه، حتى نفهم أشياء مثل هذه.

الفصل الحادي عشر

١ ولنبحث الآن إذا كان الرب قد اهتم أن يشير مسبقًا إلى الماء [المعمودية] والصليب. بخصوص المياه، يقول الكتاب إن إسرائيل لن يقبل المعمودية التي تجلب غفرانًا للخطايا، ولكن سيخترعون شيئًا يناسب هواهم[١٠١].

٢ لأن النبي يقول: "تعجبي أيتها السماء، ولترتعش الأرض أكثر، لأن هذا الشعب قد ارتكب إثمين: تركوني أنا ينبوع الحياة، وحفروا لأنفسهم حفرة للموت[١٠٢].

٣ فهل جبلي المقدس سيناء هو صخور قاحلة؟ لأنكم حقًّا ستكونون مثل فراخ الطيور التي ترفرف عندما تُسلب من عشها[١٠٣]".

٤ وأيضًا يقول النبي: "أنا أسير أمامك، وسأمهد لك الجبال، وبوابات النحاس سأكسرها، وأحطم القضبان الحديد، وسأعطيك

---

[١٠١] يبدو أن الكاتب يقصد هنا عادات الاغتسالات اليهودية المتنوعة.

[١٠٢] انظر: إر ٢ : ١٢. نلاحظ أن الكاتب لا يتردد في إعادة صياغة كلمات السبعينية عندما يحتاج.

[١٠٣] انظر: إش ١٦.

الكنوز السرية المخفاة غير المرئية، وهكذا سيستعلن أني أنا الرب الإله[١٠٤]".

٥ "وأنت ستسكن في كهف مرتفع من صخر حصين[١٠٥]"، ومياهه لا تنقطع. وسترى الملك ملتحفًا بالمجد، وسيتأمل قلبكم في مخافة الرب[١٠٦]".

٦ ويتحدث مرَّة أخرى من خلال نبي آخر قائلًا: "والذي يصنع هذه الأمور يكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، تعطي ثمرها في حينه. وورقها لا يسقط، وكل ما يصنعه ينجح فيه[١٠٧]".

٧ "ليس كذلك غير الأتقياء، ليسوا كذلك، لكنهم كالتراب الذي تذريه الريح عن وجه الأرض. لهذا لن يقوم غير الأتقياء في الحكم؛ ولا الخطاة في شركة الصديقين. لأن الرب حقًّا يعرف طريق الأبرار، أما طريق غير الأتقياء فستهلك[١٠٨]".

٨ لاحظوا كيف وصف المياه والصليب في نفس الوقت. هذا هو ما يعنيه: مباركون هم الذين يثبتون رجاءهم على الصليب، وقد نزلوا إلى الماء، لأنه بعبارة "في حينه" يشير إلى المجازاة، وهكذا هو يعني: أنا سأعطيهم. وأيضًا بالنسبة للوقت الحاضر، هو يعني بعبارة "وورقها لا يسقط" أن كل كلمة تخرج من شفاهكم بإيمان ومحبة، سوف تكون بالنسبة لكثيرين سببًا في التحول والرجاء.

٩ ويقول أيضًا نبي آخر: "إن أرض يعقوب قد اُمتدحت أكثر من أي أرض[١٠٩]". وهذا هو ما يعنيه: إنه يمجد الإناء الذي لروحه.

---

[١٠٤] انظر: إش ٤٥ : ٢، ٣. الكنوز غير المرئية ترمز للنعمة التي نأخذها في المعمودية.
[١٠٥] إشارة إلى الحماية.
[١٠٦] انظر: إش ٣٣ : ١٦ - ١٨.
[١٠٧] انظر: مز ١ : ٣.
[١٠٨] انظر: مز ١ : ٤ - ٦.
[١٠٩] إشارة غير واضحة لصفنيا ٣ : ١٩ أو حز ٢٠ : ٦؟ "أرض يعقوب" أو "الإناء الذي لروحه": جسد المسيح.

١٠ وماذا يقول أيضًا؟ "وكان هناك نهر يجري على اليمين، وتخرج منه أشجار جميلة، وكل من يأكل منها يحيا إلى الأبد[110]".

١١ وهو يعني بهذا أننا ننزل في الماء[111] ونحن مثقلين بالخطايا والأدناس، ثم نخرج منها حاملين أثمارًا، مع مخافة [الله] في القلب، ورجاء يسوع في الروح. وهو يقصد بالكلمات "كل من يأكل منها يحيا إلى الأبد" أن يقول: أن كل من يسمع هذه الكلمات ويؤمن بها سيحيا إلى الأبد.

الفصل الثاني عشر

١ وهو يصف أيضًا الصليب من خلال نبي آخر ويقول[112]: "ومتى سوف تتم هذه الأشياء؟ يقول الرب. عندما تنحني الخشبة[113] وتقوم ثانية، وعندما يتقطر الدم من الخشبة." ومرَّة أخرى لديك إشارة عن الصليب وعن الذي كان ينبغي أن يُصلب.

٢ ومرَّة أخرى عندما كانت هناك حرب على إسرائيل من الشعوب الغريبة، تكلَّم إلى موسى[114]، ومن أجل أن يحذرهم بواسطة هذه الحرب عينها، وأنهم أُدخلوا فيها بسبب خطاياهم، أوحى الروح لموسى أنه ينبغي أن يصنع مثالًا للصليب، وللذي سيتألم [عليه]. وهكذا هو يشير أنهم ما لم يضعوا رجاءهم فيه سيكونون خاضعين للحرب إلى الأبد. ولذلك وضع موسى ترسًا فوق ترس حيثما كان الاشتباك كثيفًا، ثم وقف في مكان أعلى من الجميع، ومدَّ ذراعيه. وكانت

---

[110] انظر: حز ٤٧ : ١ ـ ١٢.

[111] انظر: أع ٨ : ٣٨.

[112] قد رجع الكاتب هنا لأحد الأسفار المنحولة.

[113] حسب النص اليوناني: خشبة أو شجرة.

[114] انظر: خر ١٧ : ٨. وهذه الحادثة المذكورة هنا نجدها بشكل متكرر عند الآباء الأولين كإشارة للصليب وللمصلوب. ارجع على سبيل المثال إلى يوستينوس، الحوار مع تريفون ٩٠ : ٤؛ ١١١ : ١. إصدار مركز باناريون للتراث الآبائي، الطبعة الأولى، مايو ٢٠١٢.

النتيجة أن إسرائيل انتصر مرَّة أخرى، وبعد ذلك، عندما أخفضهما كان الرجال يقطعون بالسيف مرَّة أخرى.

٣ لماذا؟ لأنه كان عليهم أن يفهموا أنهم لن يخلُصوا ما لم يضعوا ثقتهم فيه.

٤ ويقول أيضًا من خلال نبي آخر: "مددتُ ذراعيّ طوال اليوم لشعب معاند، ومقاوم لطريقي المستقيم[١١٥]".

٥ ومرَّة أخرى لكي يُظهر أن يسوع ينبغي أن يتألم، وأنه هو الذي سيعطي الحياة، وهو الذين ظنوا أنه قد أُهلك، فإن قدم موسى مثالًا آخر له في العلامة التي أُعطيت حينما سقط إسرائيل في المعركة: فلكي يقنعهم أنهم سيسَلمون للموت بسبب آثامهم، جعل الرب كل حيَّة تلدغهم فماتوا (وسوف تذكرون أن التعدي في حالة حواء كان بسبب الحيَّة).

٦ وبالإضافة إلى ذلك، فبرغم أن موسى نفسه قد أعطاهم هذه الوصية: "لا يكون بينكم تمثال منحوت ولا مسبوك لإله لكم[١١٦]"، فهو ذاته صنع واحدًا ليظهر رمزًا ليسوع. وهكذا صنع موسى حيَّة نُحاسية، ونصبها بوضوح، ودعى الشعب من خلال مناداته العلانية.

٧ فعندما اجتمعوا ترجُّوا موسى أن يقدم صلاة من أجل شفائهم. فقال لهم موسى: "إذا لُدغ أي واحد منكم، فليأتِ إلى الحيَّة الموضوعة على الخشبة، ويكون لديه ثقة في الاعتقاد أنه برغم أن ذلك نفسه[١١٧] شيء ميت[١١٨]، لكن له قوة حفظ الحياة، وسوف يُشفى في الحال[١١٩]". وقد فعلوا هكذا. ومرَّة أخرى ترون في تلك الحادثة مجد يسوع من

---

[١١٥] انظر: إش ٦٥ : ٢. "ممدت ذراعيّ" إشارة إلى الصلب.

[١١٦] انظر: تث ٢٧ : ١٥.

[١١٧] أي لدغة الحيَّة.

[١١٨] أي الحيَّة النحاسية.

[١١٩] انظر: عد ٢١ : ٧. في النص الأصلي كان الله هو المتكلم وليس موسى.

حيث إن كل الأشياء هي فيه ومن أجله.

٨ وأيضًا ماذا يقول موسى ليشوع[١٢٠] بن نون ـ كونه نبيًّا ـ الذي له قد أُعطي هذا الاسم لسبب وحيد وهو أن الشعب يعرف أن الآب يعلن كل شيء يختص بابنه يسوع.

٩ فقد قال موسى ليشوع بن نون بعدما أعطاه هذا الاسم عندما أرسله لاستكشاف الأرض: "فلتأخذ كتابًا في يديك واكتب ما يقوله الرب: في الأيام الأخيرة، سيُهلك ابنُ الله جذرَ عماليق وكل بيته[١٢١]".

١٠ انتبهوا! فهناك يسوع آخر، ليس [فقط] ابنًا للإنسان، بل أيضًا ابن الله، وقد ظهر في الجسد وحيث إنهم يقولون إن المسيح هو ابن داود، فإن داود نفسه تنبأ خائفًا ومدركًا ضلالة الخطاة، قائلًا: "قال الرب لربي: اجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك[١٢٢]".

١١ ويقول أيضًا إشعياء: "قال الربُ لمسيحي الرب، الذي أمسكتُ بيمينه، إن الأمم ستكون خاضعة أمامه، وسأحطم [به] قوة الملوك[١٢٣]". لاحظوا كيف يدعوه داود "ربًّا" ولا يقول "ابنه"[١٢٤].

الفصل الثالث عشر

١ دعونا نتساءل إذا ما كان الوارث هو شعبنا أم [الشعب] الأول، وإذا ما كان العهد هو لنا أم لأولئك[١٢٥].

٢ فلتسمعوا إذًا ما يقوله الكتاب عن "الشعب"[١٢٦]: "وصلى إسحق من أجل رفقة امرأته لأنها كانت عاقرًا؛ فحبلت." ثم [يقول]: "وذهبت

---

[١٢٠] يشوع = يسوع = مخلص. انظر: عد ١٣ : ١٧.

[١٢١] انظر: خر ١٧ : ١٤.

[١٢٢] انظر: مز ١٠٩ : ١ ؛ مت ١٢ : ٣٦.

[١٢٣] انظر: إش ٤٥ : ١. (الاقتباس هنا حسب نص الترجمة السبعينية)، بالنسبة لليهود المسيح هو المسيا ابن داود ولكن داود نفسه يدعوه "ربًا" أي "إلهًا".

[١٢٤] انظر: مت ٢٢ : ٤٥.

[١٢٥] في الواقع هو لكلينا: لهم ولنا. في البداية كان لهم وبعد ذلك صار لنا.

[١٢٦] انظر: تك ٢٥ : ٢١ ـ ٢٣.

رفقة تسأل الرب، فقال لها الربُّ: في رحمك أمتان، وفي جسمك شعبان، وسيتفوق أحدُهما على الآخر، والأكبر سيخدم الأصغر."

٣ ينبغي أن تحاولوا أن تفهموا مَنْ هو إسحق ومَنْ هي رفقة، وبأيَّة طريقة أشار [اللّه] إلى أن شعبنا سيكون أعظم من الآخر.

٤ وفي نبوة أخرى يتحدث يعقوب بوضوحٍ أكثر عندما قال لابنه يوسف: "انظر، الرب لم يحرمني من رؤيتك. أحضر لي ولديك لأباركهما[١٢٧]".

٥ فأحضر يوسفُ أفرايمَ ومنسى. ولكن لأنه كان يريد أن يأخذ منسى البركةَ لأنه هو الأكبر؛ وضعه بجانب اليد اليمنى لأبيه يعقوب. ولكن يعقوب رأى بالروح نموذج الشعب الذي سيكون في المستقبل. فماذا يقول [الكتاب]؟: "فجعل يعقوب يديه متصالبة [على شكل صليب (ἐναλλάξ)]، ووضع يده اليمنى على رأس أفرايم، الابن الثاني والأصغر، وباركه. وقال يوسفُ ليعقوب: ضع يدك اليمنى على رأس منسى لأنه ابني البكر. فقال يعقوبُ ليوسف، أنا أعلم يا ابني، أنا أعلم؛ ولكن الأكبر ينبغي أن يخضع للأصغر، وبالمثل هذا سوف يكون أيضًا مباركًا[١٢٨]".

٦ انظروا بأيَّة طريقة قد رسم [الربُ] أن شعبنا سيكون هو الأول، والوارث للعهد.

٧ وهكذا إذا كان شعبنا، بالإضافة إلى ذلك، قد ذُكر أيضًا في قصة إبراهيم، إذًا نحن قد وصلنا إلى كمال معرفتنا. ماذا يقول إذًا لإبراهيم ـ وهو المؤمن الوحيد ـ عندما اعتبر مُبررًا؟ [قال له:] "انظر،

---

[١٢٧] انظر: تك ٤٨ : ١١، ٩.

[١٢٨] انظر: تك ٤٨ : ١٣ ـ ١٩. نلاحظ هنا أن الكاتب يغير الكلمات ولكنه يعطي نفس المعنى الأصلي. والمقصود هنا من أن منسى الابن الأكبر الذي يمثل الشعب الأول المختار "سيكون أيضًا مباركًا" أنه لن يفقد العهد للأبد، لأن بقية من هذا الشعب ستخلص في آخر الأيام (انظر: رو ١١ : ٢٥).

يا إبراهيم، فقد عينتك أبًا للأمم التي تؤمن بالله رغم أنها غير مختتنة[129]".

الفصل الرابع عشر

١ نعم حقًّا! ولكن دعونا نرى إذا كان العهد الذي أقسم [الرب] للآباء أن يعطيه لشعبهم[130]، قد أعطاهم بالفعل، ولكنهم، بسبب خطاياهم، أثبتوا أنهم غير مستحقين لذلك الامتياز.

٢ لأن النبي يقول: "وصام موسى أربعين يومًا وأربعين ليلة فوق جبل سيناء، لكي يستلم عهد الرب الذي لأجل الشعب. واستلم موسى من الرب لوحين مكتوبين بإصبع يد الرب في الروح[131]". وبعد استلامهما، قصد موسى أن يأخذهما لأسفل ويعطيهما للشعب.

٣ وقال الرب لموسى: "يا موسى، يا موسى، أسرع وانزل لأن شعبك الذي أخرجته من مصر قد خالف الناموس. فأدرك موسى أنهم قد صنعوا لهم تماثيل مرَّة أخرى، فرمى اللوحين من يديه، فتكسرا لوحا عهد الرب[132]".

٤ لقد استلم موسى [العهد]، ولكنهم لم يكونوا يستحقونه. ولكن كيف استلمناه نحن؟ دعوني أقول لكم. إنَّ موسى استلمه كعبد، ولكن الرب شخصيًّا أعطانا إياه لكي يجعلنا شعب الميراث من خلال تألمه من أجلنا.

٥ لقد ظهر في الجسد حتى يملأوا مكيال خطاياهم[133]، وحتى

---

[129] انظر: تك ١٧ : ٤؛ رو ٤ : ١١؛ غل ٣ : ٦.

[130] انظر: لو ١ : ٧٢.

[131] انظر: خر ٢٤ : ١٨؛ ٣١ : ١٨. عبارة "في الروح" مضافة من الكاتب، ومن الجائز أنه يقصد أن يقول الوصايا كتبت في أو بـ الروح، ولذا ينبغي فهمها بالمعنى الروحي.

[132] انظر: خر ٣٢ : ٧ - ١٩؛ تث ٩ : ١٢ - ١٧. اللوحان قد كسرا ولكن العهد قد تجدد: خر ٣٤ : ١؛ تث ٩ : ١٧.

[133] انظر: مت ٢٣ : ٣٢.

نستلم نحن عهد الرب يسوع من خلال الوارث ذاته، الرب يسوع. وفي الحقيقة لقد كان معيّنًا لأجل هذا الغرض عينه، أي أن يظهر شخصيًّا ويحرر من الظلمة قلوبنا التي كانت قد تهرأت حتى الموت وأُسلمت لشر الضلال، وبذلك يُرسِّخ بيننا عهده بكلمته.

٦ لأن الكتاب يخبر كيف يوصيه الآب أن يحررنا من الظلمة، ويعد له شعبًا مقدسًا[١٣٤].

٧ إذن يقول النبي: "أنا الرب إلهك، دعوتك لتثبت العدل، وأمسكتُ بيدك، وقويّتك، أقمتك لتعمل عهدًا مع الشعب، ولتكون نورًا للأمم، لتفتح أعين العميان، وتُخرج المأسورين من قيودهم، والذين يجلسون في الظلمة من سجنهم[١٣٥]." وهكذا ندرك من أيّة حالة قد افتدينا.

٨ وأيضا يقول النبي: "انظر، لقد أقمتك لتكون نورًا للأمم، وتكون خلاصًا لأقصى بقاع الأرض. هذا ما يقوله الرب الإله الذي فداك[١٣٦]."

٩ وأيضا يقول النبي: "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين ببشارة النعمة، وأرسلني لأشفي منكسري القلب، وأنادي للمأسورين بالعتق، وبعودة البصر للعميان، ولإعلان سنة النعمة المعينة من الرب، ووقت المجازاة، ولأعزي كل الحزانى[١٣٧]."

الفصل الخامس عشر

١ وعلاوة على ذلك، لقد ذكر الكتاب أيضًا السبت في الوصايا العشر التي تكلّم بها الرب مع موسى وجهًا لوجه على جبل سيناء:

---

[١٣٤] انظر: لو ١ : ١٧، ٦٨، ٧٩.

[١٣٥] انظر: إش ٤٢ : ٦ وما بعدها.

[١٣٦] انظر: إش ٤٩ : ٦، ٧.

[١٣٧] انظر: إش ٦١ : ١، ٢.

"قدِّس أيضًا سبت الرب بأيادٍ طاهرة وقلب نقي"[١٣٨].

٢ وفي فقرة أخرى يقول: "إذا حفظ أبنائي السبت، سوف أغدق رحمتي عليهم"[١٣٩].

٣ ويتكلَّم عن السبت في بداية [سفر] التكوين: "وخلق الله أعمال يديه في ستة أيام، وعندما أكملها استراح في اليوم السابع وقدَّسه"[١٤٠].

٤ لاحظوا، يا أولادي، ماذا يعني بالكلمات "أكملها في ستة أيام" إنه يعني هذا: إنه في ستة آلاف سنة، سيضع الله نهايةً لكل الأشياء، لأن اليوم في حساب الله يعني ألف سنة. وهو نفسه شاهدي عندما يقول: "انظروا فإن يوم الرب كألف سنة"[١٤١]. إذًا، يا أولادي، في ستة أيام، أي عند ستة آلاف عام، كل الأشياء سوف تُحضر إلى نهاية"[١٤٢].

٥ "واستراح في اليوم السابع"[١٤٣]. هذا هو المعنى: عندما يعود ابنه، سيضع نهاية لعصر "المتمرد"، ويحاكم الأثمة، ويغيِّر الشمس والقمر والنجوم. وعندئذ سيستريح بالفعل في اليوم السابع[١٤٤].

٦ وعلاوة على ذلك، يقول: "تقدسونه بأيدٍ طاهرةٍ وقلب نقي". فإذا كان الرب قد قدَّس هذا اليوم، فالآن مَنْ يستطيع أن يقدسه إلَّا من

---

[١٣٨] انظر: خر ٢٠ : ٨؛ تث ٥ : ١٢. "بأيـاد طـاهرة" أُضيفت بواسطة الكاتب من مزمور ٢٣ : ٤.

[١٣٩] انظر: إر ١٧ : ٢٤؛ خر ٣١ : ١٣ - ١٧.

[١٤٠] انظر: تك ٢ : ٢.

[١٤١] انظر: ٢ بط ٣ : ٨.

[١٤٢] انظر: ٢ بط ٣ : ٨.

[١٤٣] انظر: تك ٢ : ٢.

[١٤٤] "اليوم السابع" بالنسبة لبرنابا هو الذي سيبدأ بعد نهاية هذا العالم، وسينتهي ببزوغ فجر "عالم آخر" أي اليوم الثامن أو الأبدية. فالماضي بالنسبة له هو الأيام الخمسة الأولى، واليوم السادس هو الوقت الحاضر، واليوم السابع هو الملك الألفي واليوم الثامن هو الأبدية. ويعتبر بابياس وبرنابا هما أول كاتبين مسيحيين يؤيدان الملك الألفي، وقد تبعهما يوستينوس وإيرينيوس ولاكتانتيوس وأغسطينوس. وكانت هذه الفكرة منتشرة بشكل ما في القرون الثلاثة الأولى متأثرة بما جاء بسفر الرؤيا ٢٠ : ٤، وهي تنادي بأنه قبل الدينونة العامة وقبل القيامة العامة سيأتي المسيح ليحكم الأرض بالعدل لمدة ألف عام. وقد تبنى اليهود أفكارًا شبيهة في تفسيرهم لبعض النصوص المسيانية مثل إش ١١ : ٦؛ ٦٦ : ١٨.

كان قلبه طاهرًا، ونحن قد ضللنا في كل شيء.

٧ فنحن سوف نستريح[١٤٥] بالفعل ونقدسه، فقط حينما نكون قادرين أن نكون نحن أنفسنا قد تبررنا ونلنا البركة الموعودة، وعندما لا يكون هناك إثم بعد، وتكون كل الأشياء قد صارت جديدة بواسطة الرب، فعندئذ أخيرًا نكون قادرين أن نقدسه لأننا نحن أنفسنا قد تقدسنا أولًا.

٨ كما يقول لهم أكثر: "أنا أزدري برؤوس شهوركم وسبوتكم[١٤٦]." اعتبروا ما يعنيه: إن السبوت الحالية ليست مقبولة لديَّ، ولكن المقبول هو ذلك السبت الذي عينته ليحدد نهاية العالم ويرشد إلى اليوم الثامن، أي فجر عالم آخر.

٩ وهذا بالمناسبة هو السبب وراء احتفالنا المفرح باليوم الثامن، وهو نفس اليوم الذي فيه قام يسوع من بين الأموات، والذي بعده أظهر نفسه وصعد إلى السموات[١٤٧].

الفصل السادس عشر

١ ولكن سوف أخبركم أيضًا كيف أخطأ أولئك التعساء بخصوص الهيكل، فقد أخطأوا عندما وضعوا ثقتهم في البناء لأنه بيت الله[١٤٨]، ولم يثقوا في الله الذي خلقهم.

٢ وفي الحقيقة، إنهم تقريبًا شابهوا الوثنيين في تكريمهم [الله] بواسطة الهيكل[١٤٩]. ولكنهم تعلَّموا كيف أن الله لا يهتم بتكريم

---

[١٤٥] يستخدم الكاتب هنا اسم فاعل مفرد وليس جمعًا (καταπαυόμενος)، ربما لأنه في العبارة السابقة (من يستطيع أن يقدسه) استخدم المفرد للإشارة إلى الجمع.

[١٤٦] انظر: إش ١ : ١٣.

[١٤٧] هذه من أوائل محاولات تفسير السبب وراء احتفال المسيحيين بيوم الرب في الأحد وليس في السبت.

[١٤٨] انظر: إر ٧ : ٤.

[١٤٩] "تكريمهم لله بواسطة الهيكل" هو بالضبط عكس ما كان ينبغي فعله وهو أن كرامة الهيكل تكون نابعة من الله. وهنا نجد صدى لما جاء في مت ٢٣ : ١٦ - ٢٢.

الهيكل دون تكريم اسمه؛ إذ يقول: "من قاس السموات بشبره، والأرض بكف يده؟ أ لستُ أنا[١٥٠]؟ هكذا يقول الرب[١٥١]، السماء عرش لي، والأرض موطئ لقدمي؛ أي مسكن سوف تبنونه لي، وما هو مكان راحتي؟" الآن تفهمون أن [ما ألقوا عليه] رجاءهم كان بلا فائدة.

٣ وأيضًا يقول[١٥٢]: "انظروا! إن الذين هدموا هذا الهيكل هم أنفسهم الذين سيبنونه."

٤ لأنه قد حدث[١٥٣] أنه بسبب حربهم قد هُدم الهيكل بواسطة أعدائهم، والآن فإن هؤلاء الأعداء وعبيدهم هم الذين يقومون ببنائه.

٥ وقد أُعلن أيضًا أن المدينة والهيكل وشعب إسرائيل سيستسلمون. لأن الكتاب يقول[١٥٤]: "وسيكون في الأيام الأخيرة أن الرب يسلم خراف مرعاه، وحظيرته، وبرجهم للدمار." وهذا ما حدث كما قال الرب.

٦ ولكن فلنتساءل عما إذا كان يوجد بالفعل هيكل لله. نعم، يوجد هيكل حيث يقول هو إنه يبنيه ويهيئه. لأن الكتاب يقول[١٥٥]: "وهذا ما سيحدث عندما ينتهي الأسبوع أن هيكل الله سيبنى بمجد على اسم الرب."

٧ وهكذا أجد أنه يوجد هيكل بالفعل. ولكن كيف سيُبنى على اسم الرب؟ اسمعوا هذا: فقبل أن نؤمن بالله، كان مسكن قلبنا فاسدًا وضعيفًا، تمامًا كالمسكن المصنوع بأيادٍ، لأنه كان مليئًا بالأوثان، وكان بيتًا للشياطين بسبب فعل الأفعال المضادة لله.

---

[١٥٠] انظر: إش ٤٠ : ١٢.

[١٥١] انظر: إش ٦٦ : ١.

[١٥٢] انظر: إش ٤٩ : ١٧.

[١٥٣] في العصور المسيحية كان خراب الهيكل الأول عام ٧٠، والثاني عام ١٣٢.

[١٥٤] انظر: إنوخ ٨٩ : ٥٦.

[١٥٥] انظر: دا ٩ : ٢٤ - ٢٧ والاستشهاد مقتبس على نحو غير محكم.

٨ ولكنه سيُبنى على اسم الرب. فتأكدوا أن هيكل الرب سيُبنى بمجد. ولكن كيف؟ سأقول لكم، إننا لما نلنا غفران الخطايا، ووضعنا رجاءنا على اسم [يسوع المسيح]، تم تجديدنا، وخُلقنا من جديد؛ ولذلك فإنه في مسكننا يسكن الله بالحقيقة فينا.

٩ كيف؟ [من خلال] كلمة الإيمان التي له، ودعوة عهده، وحكمة فرائضه، ووصايا تعاليمه، يتنبأ هو بذاته فينا، ويسكن هو نفسه في داخلنا، فاتحًا باب الهيكل لنا نحن الذين كنَا مستعبدين للموت - أي يفتح فمنا [بالصلاة] - وبعد أن يمنحنا التوبة؛ يقودنا إلى الهيكل الذي لا يفسد.

١٠ لأن الذي يتوق أن يخلص لا ينظر إلى الإنسان، ولكن ينظر إلى مَنْ يسكن ويتكلم في داخله، متعجبًا كيف أنه لم يسمعه ينطق بهذه الكلمات من قبل، ولا كانت لديه الرغبة في أن يسمع. هذا هو الهيكل الروحي الذي يُبنى للرب.

الفصل السابع عشر

١ إن روحي تتوق أن تشرح لكم كل ما يمكن شرحه ببساطة دون إغفالٍ لشيء من الأمور النافعة لخلاصكم.

٢ لأني عندما أكتب لكم عن أشياء تخص الحاضر أو المستقبل، فلن تفهموا لأنها مخفيَّة في أمثال.

الفصل الثامن عشر

١ فلننتقل الآن من هذه الموضوعات إلى نوع آخر من المعرفة والتعليم. يوجد طريقان للتعليم والسلوك: طريق النور، وطريق الظلمة؛ وهناك فرق كبير بين الطريقين. أحدهما يحكمه ملائكة الله الذين يشعُّون بالنور؛ والآخر يحكمه ملائكة الشيطان.

٢ الطريق الأول هو طريق الرب الكائن منذ الأزل إلى الأبد؛ والطريق الثاني هو طريق رئيس الزمن الحاضر الذي للإثم.

الفصل التاسع عشر

١ فهذا هو طريق النور: إذا كان أحد يريد أن يسير في هذا الطريق للمكان المحدد، فليكن غيورًا متحمسًا في أعماله. وهذه هي المعرفة المعطاة لنا لنسلك في مثل هذا الطريق:

٢ فلتحب خالقك، ولتخف جابلك، وتمجّده لأنه فداك من الموت. فلتكن بسيط القلب، وكريم الروح. ولا تسلك مع السالكين في طريق الموت. ولتمقت كل ما لا يسر الله، ولتبغض كل أشكال الرياء، ولا تهمل أبدًا وصايا الرب.

٣ لا تُعظّم نفسك، بل كن دائمًا متضع الفكر؛ ولا تسعى إلى خطف المجد الشخصي لنفسك. لا تتآمر بالشر على جارك؛ ولا تترك الغطرسة تتسلل إلى نفسك.

٤ لا تَزنِ، ولا ترتكب فسقًا؛ ولا تفسد الأولاد. لا تخرج منك كلمة الله بأي شكل من أشكال عدم اللياقة. لا تُحابِ الوجوه عندما تصحح تعديات الآخرين. كن وديعا وكن هادئا، ولتقبل الكلمات التي سمعتها[١٥٦] بمخافة. ولا تحمل شرًّا ضد أخيك[١٥٧].

٥ لا تكن مترددًا نحو شيءٍ ما إن كان سيحدث أم لا. "لا تأخذ اسم الرب إلهك باطلا[١٥٨]." فلتحب جارك أكثر من نفسك. لا تقتل جنينًا بالإجهاض، ولا تقتله بعد أن يولد. لا ترفع يدك عن ابنك ولا ابنتك[١٥٩]، بل علمهما مخافة الله منذ حداثتهما.

---

[١٥٦] المقصود كلمات الله. إش ٦٦ : ٢.

[١٥٧] حرفيًا: لا تتذكر الأخطاء لأخيك.

[١٥٨] انظر: خر ٢٠ : ٧.

[١٥٩] أي لا تهمل تربيتهما، وهي دعوة للتأديب والتربية وليس للضرب.

٦ لا تشتهِ ممتلكات جارك، ولا تكن جشعًا. لا تساير المتغطرسين، بل كن مع المتواضعين والأبرار، وتقبَل الظروف والأحداث كأشياء صالحة، عالمًا أنه لا يحدث لك شيءٌ دون [سماح] من الله.

٧ لا تكن ذا رأيين ولا منافقًا[١٦٠]. لأن النفاق هو فخ الموت. فلتخضع لرؤسائك كمن يمثلون الله في حياء ومخافة؛ ولا تأمر خادمك أو خادمتك بحدة، لأنهما قد وضعا رجاءهما على نفس الإله الذي لك، لئلا يتركا مخافة الله الذي هو إله لكليكما. لأنه أراد أن يدعو الأشخاص ليس حسب المكانة [البشرية]، ولكن أولئك الذين أعدهم الروح.

٨ شارك جارك في كل شيء، ولا تقل إن هذه الأشياء تخصني أنا وحدي، لأنه إن كنتم تتشاركوا في الأمور [الروحية] غير الفانية، فكم بالأولى يجب أن تتشاركوا في الأمور الفانية. لا تكن مسرعًا في الكلام، لأن الفم فخ للموت. فلتكن طاهرًا من أجل نفسك على قدر ما تستطيع.

٩ لا تكن ممن يمدون أيديهم للأخذ، ويمنعونها عن العطاء. ولتحب كلَّ مَنْ يكلمك بكلمة الرب كحدقةِ عينيك.

١٠ تذكر يوم الدينونة في النهار والليل، وابحث في كل يوم عن صحبة القديسين، سواء من خلال الكلمة: أي عندما تتعب وتسير لأجل تعزية [الآخرين]، وترديد [كلمة الله] لأجل خلاص النفس بالكلمة، أو عندما تعمل بيديك لكي تُفتدى من خطاياك.

١١ لا تتردد في العطاء، ولا تتذمر عندما تُعطي؛ لأنك تعرف جيدًا من هو المُكافئ الصالح الذي سيُكافئك. وتمسك بما تسلمته، بدون إضافة ولا حذف. فلتمقت الشر كليةً. ولتحكم بالحكم العادل.

---

[١٦٠] حرفيًا: "ذو لسانين δίγλωσσος".

١٢ لا تتسبب في مشاجرات وانقسامات، بل فلتجمع المتخاصمين معًا وتصنع بينهم سلامًا. اعترف بخطاياك. لا تذهب للصلاة بضمير شرير. وهذا هو طريق النور.

الفصل العشرون

١ أما طريق الظلمة فهو طريق منحرف ومليء باللعنة. لأنه طريق الموت الأبدي والعقوبة، وتجد فيه ما يُهلك النفوس: أي عبادة الأوثان، الكبرياء، التباهي بالقوة، والرياء، والنفاق، والفسق، والقتل، والسرقة، والغرور، والتعدي، والخيانة، والحقد، والعناد، والشعوذة، والسحر، والطمع، وعدم مخافة الله.

٢ والذين يسيرون في هذا الطريق هم الذين يكرهون الخير، ويكرهون الحق، ويحبون الكذب، ولا يعلمون أجرة البر، ولا "يلتصقون بالخير"[١٦١]، ولا يحكمون بالعدل، ولا يهتمون بالأرملة واليتيم. ويقضون الليالي ساهرين ليس في مخافة الله، ولكن في ارتكاب الرذيلة. هم بعيدون كل البعد عن الوداعة والصبر؛ ويحبون الأباطيل[١٦٢]، ويبحثون عن المكافآت؛ هم لا يرحمون فقيرًا، ولا يتألمون لأجل مَنْ يتألم. وهم متحمسون لكلام الشر، ولا يعرفون خالقهم، ويقتلون الأطفال، ويفسدون خليقة الله[١٦٣]. ويتجاهلون مَنْ لديه احتياج، ويقهرون المتضايقين، ويدافعون عن الأغنياء، ويحكمون بالظلم على الفقراء، هم غارقون في الخطية.

الفصل الحادي والعشرون

١ من الصلاح إذًا أن الإنسان الذي تعلَّم أحكام الله أن يتبع هذه

---

[١٦١] انظر: رو ١٢ : ٩.

[١٦٢] انظر: مز ٤ : ٢. (حرفيًا: الأمور التافهة).

[١٦٣] أو "يفسدون صورة الله φθορεῖς πλάσματος θεοῦ".

الوصايا المكتوبة هنا، لأن الذي يصنع هذه الوصايا سيكون ممجدًا في ملكوت الله؛ أما الذي اختار أن [يسلك] حسب تلك الأحكام الأخرى فسيهلك هو وأعماله. ولهذا السبب توجد قيامة، ولهذا السبب أيضًا توجد مكافأة.

٢ أرجو من الذين يتقلدون المناصب الرفيعة - إذا كنتم تتقبلون نصيحتي هذه التي هي بنية صافية - اعتنوا بمن هم في وسطكم، الذين تستطيعون أن تفعلوا معهم خيرًا، ولا تتجاهلوهم.

٣ قريب هو اليوم الذي فيه سيفنى في كل شيء مثلما سيهلك الشرير أيضًا، وقريبٌ الرب أيضًا مع أجرته[١٦٤].

٤ أطلب منكم مرة ومرات: كونوا مشرعين صالحين بعضكم نحو بعض، وابقوا مشيرين أمناء بعضكم لبعض، وأبعدوا عنكم كل رياء.

٥ والله الذي يدبر على كل العالم يعطيكم الحكمة، والفهم، والعلم، ومعرفة وصاياه، والصبر.

٦ تعلموا من الله، وابحثوا عمَّا يطلبه الرب منكم وافعلوه، لكي تكونوا [مطمئنين] في يوم الدينونة.

٧ إذا تذكرتم شيئًا صالحًا، فتذكروني، والهجوا في هذه الأمور، لكي تزداد [لديكم] الغيرة واليقظة لأجل الصلاح.

٨ وما دام لا يزال معكم الإناء الصالح [أي الجسد]، لا تتجاهلوا أي أمر من هذه الأمور، ولكن ابحثوا عنها بحماس، وتمموا كل وصية؛ لأنها وصايا مستحقة.

٩ لقد كنت مشتاقا أن أكتب لكم أفضل ما استطعتُ لأجعلكم فرحين. كونوا معافين[١٦٥]، يا أبناء المحبة والسلام. وليكن إله المجد وكل النعمة مع روحكم.

---

[١٦٤] انظر: إش٤٠ : ١٠؛ رؤ ٢٢ : ١٢؛ ديداخي ١٦ : ٧.
[١٦٥] حرفيًا: "اخلصوا" (σώζεσθε).



رسالة القدّيس كليمندس الروماني إلى أهل كورنثوس

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس المنسوبة إلى كليمندس الروماني

المقدمة

القدّيس كليمندس الروماني

يذكر بعض الكُتاب القُدامى، مثل إيرينيوس، أن كليمندس هو الخليفة الثالث للقديس بطرس، بعد لينوس وأنكليتوس، في حين يرى البعض الآخر أنه الخليفة الثاني للقديس بطرس. ويقول القديس إبيفانيوس إنه قد عُيّن بواسطة ق. بطرس، ولكن من أجل السلام ترك تلك الرتبة للينوس (Linus) ليخلف الرسول في الأسقفية. أما زمن سيامته فيُرجح أنه كان ما بين عامي ٩٢م و١٠١م. فالاضطهاد المذكور في بداية الرسالة لم يكن من قبل نيرون، بل هو ذاك الذي صار بواسطة دوميتيانوس. وبحسب رأي العلامة ترتليانوس[١] فإن القديس بطرس الرسول قد رسمه أسقفًا على روما، أي إنه كان أول أسقف على روما. كذلك يؤكد المؤرخ أوسيبيوس القيصري[٢] أنه: "بقي أسقفًا من السنة الثانية عشرة من حكم تراجانوس، أي من سنة ٩٢م إلى سنة ١٠١م." أما من جهة أصله فقد وُضعت احتمالات كثيرة[٣]: فهناك رأي يقول إنَّه أحد معاوني القدّيس بولس في الخدمة، وهو نفسه الذي ذكره في رسالته إلى أهل فيلبّي (في ٤ : ٣). وقد نادى بهذا الرأي العلّامة أوريجينيس ونقله أوسيبيوس[٤]

---

[1] De Praeser. Haerel XXXII 2.

[2] Eus: H. E. 3. 15. 34.

[3] Schaff: His. of Christian Church, vol. 2;

الأب جورج رحمه (الراهب الأنطوني)، إغناطيوس الأنطاكي، كليمنضوس الروماني، بوليكربوس الإزميري، موسوعة عظماء المسيحية في التاريخ (٢)، بيروت، ، ص ١٢٠ - ١٢٢.

القمص شنوده السرياني (المتنيح نيافة الأنبا يؤانس)، الكنيسة في عصر الرسل، ص ٣٥١ - ٣٥٢.

[4] Eus: H. E. 2.15.

وجيروم[5] ثم تناقله كثيرون من بعدهم. وبالرغم من أن معظم المؤرّخين يؤكّدون أن هذا الرأي ليس بمستبعد، خاصة وأن الرسالة تحمل في داخلها شهادة على أن كاتبها صديق للرسول بولس؛ إذ تُقدِّم تعليم الرسول وطبعه وطريقة تفكيره[6]، لكن البعض يستصعب كيف يتسلّم الأسقفيّة في روما خادم من فيلبّي؟! وعلى أي الأحوال، يحتمل أن يكون روماني الأصل أو يونانيًّا، وقد عَمِلَ لبعض الوقت في فيلبّي، ثم بعد ذلك في روما. والرأي الثاني أخبرنا به ديو كاسيوس[7] (Dio Cessius) وهو أنّه ليس إلاَّ القنصل تيطس فلافيوس كليمندس (Titus Flavius Clemns)، العضو في العائلة الملكيّة، حفيد الإمبراطور فسبسيان (Vespasian) وابن عم الإمبراطور دومنيان، الذي أعدمه دوميتيانوس ٩٥م - ٩٦م بدعوى الكفر (قبوله المسيحيّة) ونفى زوجته دومتيلا إلى إحدى الجزر. ولكن معظم المؤرّخين رفضوا هذا الرأي، فلو كان كليمندس هذا قنصلاً وله صلة قرابة مع الإمبراطور، لَمَا غفل الكتبة الكنسيّون ذكر هذه القرابة للتدليل على دخول المسيحيّة بيت الإمبراطور. أضف إلى ذلك أن معرفته الدقيقة بالكثير من نصوص العهد القديم التي احتلت ربع الرسالة تقريبًا تدل على أن الكاتب لم يكن من أصل أممي بل يهودي وصار مسيحيًّا[8]. ويرى لايتفوت (Lightfoot) وهو مجرّد تخمين قَبِله كثيرون أنّه إنسان شريف من أصل يهودي وليس له قرابة مع القنصل كليمندس. وقِيل أيضًا إنَّه كان عبدًا يهوديًّا أو ابن عبد يهودي للقنصل المذكور، أعتقه فحمل اسم سيّده[9].

---

[5] De vir Illus., ch. 15.

[6] ANF vol. 1, p. 1.

[7] His. Rom. 67:4.

[8] يوجد كتاب مسيحيّون من أصل أممي يجيدون معرفة العهد القديم وفهمه، مثل القدّيس يوستينوس الأممي المولد والثقافة.

[9] Lightfoot: The Apostolic Frs. (Clement of Rome, vol. 2.)

أما نياحته فتضاربت فيها الأقوال: وقد ذكر جيروم[١٠] أنّه مات ميتة طبيعيّة، وقال عنه الكتّاب الأوّلون إنَّه تنيّح بعد خدمته الأسرار المقدّسة[١١]. وقيل إنَّه استشهد؛ وأول مَنْ روى ذلك كان روفينوس[١٢] في القرن الرابع، ولا يوجد قبله كاتب واحد يذكر ذلك. وقد استبعد كثيرون استشهاده، معتمدين على أنّه لو حدث ذلك لما أغفله الكُتّاب الأوّلون. وقد جاء عنه في أحد الكتب الأبوكريفا من القرن الرابع أنّه حوّل ثيؤدورا إحدى شريفات روما وزوجها سيسينّيوس (Sisinnius) و٤٢٣ آخرين إلى المسيحيّة، الأمر الذي أثار غضب الشعب وأدى إلى نفيه في شبه جزيرة القرم[١٣]. وروى البعض عنه[١٤] أنه مات غرقًا حوالى عام ١٠١م. وقد قِيل إن الجسد بقي عامًا بأكمله في المياه دون أن يفسد حتى أظهره الرب.

رسالة القدّيس كليمندس الروماني (الأولى) إلى أهل كورنثوس

هذه الرسالة إلى الكورنثيين لم يُذكر فيها اسم الكاتب، ورغم ذلك لم يُشك في كتابة القديس كليمندس لها قديمًا، وإنما صار هذا مثار تساؤل حديثًا ولكن على أسس هشة، فأوسيبيوس وجيروم أقرا أن القديس كليمندس كتبها "كممثل (ἐν προσώπῳ) لكنيسة روما."

[10] De vir Illus., ch 15.

[11] Eus: H. E. 3: 34.

[12] Rufinus: Epilogue to Pamphilus.

[13] Butler's lives of the Saints, vol. 4, p. 406.

[١٤] راجع يسطس الدويري، موجز تاريخ المسيحيّة، الأسقف إيسيذوروس: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة.

تاريخ كتابتها[١٥]

إن لغة الرسالة تؤكد لنا أنها كُتبت خلال العقدين الأخيرين من القرن الأول. وفي الفصلين الخامس والسادس، يذكر كليمندس اضطهاد نيرون (٦٤م - ٦٨م)، وكان هذا حدثًا سابقًا، أي إنّها كُتِبت بعد انتهاء الضيقة التي تلت زمن اضطهاد نيرون، أي في عهد دوميتيانوس ما بين عامي ٩٥م - ٩٦م، حيث ذَكَرَ الكاتب أن الضيقات المفاجئة والمتواليّة أدَّت إلى تأجيل الكتابة[١٦]. والعبارات الواردة في فصل ٤٤ تُشير إلى أن بعض القادة الذين قد عيَّنهم الرسل ما زالوا على قيد الحياة. وهذا التاريخ (٩٦م) يتّفق مع شهادة التقليد الذي يرجع إلى هيجيسيبوس وديوناسيوس الكورنثي، وهو أن كليمندس أسقف روما قد كتب هذه الرسالة ما بين ٩٢م و١٠١م. كما ذكر المؤرّخ هيجيسيبوس أن الخلافات التي دفعته للكتابة كانت في أواخر حكم دوميتيانوس (٨١م - ٩٦م) أو في بداية حكم نيرفا (٩٦م - ٩٨م). وكشف القدّيس بوليكاربوس أسقف سميرنا في رسالته إلى أهل فيلبّي (بداية القرن الثاني) عن معرفته التامة بالرسالة؛ إذ اقتطف الكثير منها؛ وبالتالي فهي تسبق رسائل إغناطيوس.

ظروف كتابتها

كتبت هذه الرسالة على خلفية تمرُّد بعض أعضاء كنيسة كورنثوس، فأخذوا على عاتقهم عزل بعض رجال الكنيسة الرسميين في تحد لسلطة الكنيسة الجامعة. الأمر الذي أدى إلى انخراط الجزء الأعظم من الجماعة المسيحية بشدة في هذا "الانشقاق

---

[١٥] القمص تادرس يعقوب ملطي، المدخل في علم الباترولوجي، بدء الأدب المسيحي الآبائي - الآباء الرسوليون (١)، الكلية الإكليريكية بالإسكندرية، ص ٦٣؛
Michael W. Holmes, The Apostolic Fathers, Greek Text and English Translation, (Grand Rapids: Baker Book House, 1984), pp. 35 - 36.

[16] Ch. 1: 1.

النجس والكريه" والذي كان فضيحة حتى لجيرانهم الوثنيين. فوصلت أخباره إلى روما فتدخلت روما من خلال رسالة القديس كليمندس. ولذلك نجد أن نغمة الرسالة بها تأنيب حازم وصريح، وإن كان أبويًّا. وقد قام وفد من مسيحيي روما البارزين بحمل الرسالة إلى كورنثوس، وقد أكَّد كليمندس لهم أنه يتوقع منهم ردًّا سريعًا ومُرضيًا.

وكون محاولة كليمندس لاستعادة النظام قد نجحت فهذا يبدو واضحًا من تصريح قاله أسقف متأخر لكورنثوس وهو ديونيسيوس في رسالة للبابا سوتير حوالى سنة ١٧٠م، حيث كانت رسالة كليمندس مع رسالة سوتير نفسه تُقرآن في اجتماعات الكنيسة.

محتويات الرسالة

والرسالة تُعد نموذجًا للرسالة الرعوية، فنجد فيها لباقة عالية ونظرة عميقة ناضجة لشخصية الإنسان. وبرفق حنون وجدية عميقة، أكمل كليمندس المهمة الدقيقة التي آلت إليه بسبب ما حدث في كورنثوس. حيثُ إنه يرسم صورة مؤثرة عن أسلوب تعامل المسيحي الحقيقي، ولهذا فإن رسالته في الحقيقة هي عظة عن الحياة المسيحية. فبعد رسمه، بألوان مفعمة بالحيوية، صورة عن حالة كنيسة كورنثوس التي كانت مزدهرة يومًا ما (الفصلان ١، ٢)، ينتقل كليمندس مباشرة إلى قلب الموضوع ويشير إلى أن الانشقاق كان بسبب غيرة وحسد أفراد قليلين، مندفعين وعنيدين. ثم يبدأ عملية مسح شاملة للتاريخ اليهودي القديم والمسيحي المعاصر ليُبَيِّن أن كل الاضطرابات في الماضي كانت بسبب "الغيرة والحسد"، في حين كل البركات قاطبة كانت وستظل دائمًا مصاحبة لحفظ السلام والانسجام بين الناس، وفوق الكل للخضوع للسلطان. ويعتبر

الترتيب الكنسي [النظام الكنسي، والرتب الكنسية] هو التعبير عن إرادة الله، في حين التشويش هو البذور التي بذرها رئيس هذا العالم. هذا هو موضوع الجزء الأول (الفصول: ٣ ـ ٣٦). وهذا الجزء أيضًا يحث على التوبة وإضافة الغرباء والتقوى والتواضع، ويؤيد كلامه باقتباسات وأمثلة كثيرة. ثم يتحدث الكاتب بإسهاب عن صلاح الله، والانسجام الموجود في خليقته، وعن قدرة الله الكلية، وعن القيامة، والدينونة؛ وأن التواضع والاعتدال والإيمان والأعمال الصالحة توصلنا إلى المكافأة؛ أي إلى المسيح. ثم يَعبُر كليمندس إلى الجزء الثاني (الفصول: ٣٧ ـ ٦١) مشيرًا إلى طاعة الجندي لقُوّاده بهذا الحث: "دعونا إذن أيها الإخوة نعمل واجب الجندي بجدية تامة تحت راية وصاياه (المسيح) المجيدة." ويُعطي كليمندس اهتمامًا كبيرًا بالانقسام وعدم النظام الذي كان يوجد في المجتمع الكنسي الكورنثي في ذلك الوقت. وبلهجة قوية ولكن بلا انفلات، يؤكد على الحاجة إلى روح الخضوع. ويدعو قادة الانشقاق بإلحاح أن ينحوا جانبًا خططهم الطموحة ويتوبوا. أما الخاتمة (الفصول: ٦٢ ـ ٦٥) فيلخص فيها الكاتب كل ما سبق أن وعظهم به، ويعبِّر عن رجائه الحار أن يعود الأشخاص الذين حملوا الرسالة إلى كورنثوس بالأخبار المفرحة عن عودة السلام من جديد إلى كنيسة كورنثوس. ويختم الكاتب الرسالة بصلاة بديعة، ويعكس النص الأصلي لها باللغة اليونانية طابعًا شعريًّا منظومًا، ويُرجح أن تكون مأخوذة من صلوات ليتورجية كانت مستعملة في الكنيسة الأولى (يقول العلماء إنها كانت مستخدمة في كنيستي الإسكندرية وروما). وهذه الصلاة تعتبر من أقدم نماذج الصلوات ذات الطابع المنظوم أو المُلحَّن.

أسلوب الكتابة

كان كليمندس بلا شك رومانيًّا متعلِّمًا، وخطيبًا مفوهًا، ومع إنَّه كان قد تدرَّب علي أسلوب الإلقاء كما كان يفعل اليونانيون القدماء ـ الأمر الذي أكَّده أكثر من ناقد ـ إلَّا إنه كان يملك من أدوات اللغة ما يُمَكِّنه من كتابة النثر بطريقة جيدة أيضًا، وبالمقارنة مع ما كتبه إغناطيوس، فإن كليمندس كان يتحكم في مشاعره، وكان يقدم أفكاره بصورة متناسقة ومتزنة، مع مناشدته لقرائه بالتحلي بالمنطق وسداد الحكم. وما ينبغي ملاحظته أن اقتباساته الطويلة بعض الشيء من العهد القديم لا تتطابق دائمًا مع النص اليوناني الذي يُعرف بالترجمة السبعينية، وأيضًا فإن طريقته في دمج ما أخذ به كُتَّاب عديدون في أمور مختلفة، كانت تَنتج عنه نقاط كثيرة غامضة في شرحه قد تتعارض مع التفسير الدقيق.

ومما هو جديرٌ بالذكر، وإن كان من غير المفاجئ، ملاحظة أن كليمندس وإغناطيوس قد اتفقا في كل الأمور الأساسية: فكلاهما شاهِدٌ قويّ على الترتيب الكنسي. وكما أن إغناطيوس يسلّم بأن الكنيسة لها "مذبح واحد" (ἐν θυσιαστήριον) وبالتالي "ذبيحة واحدة"، كذلك يصف كليمندس الوظيفة الرئيسة لرجال الكنيسة الرسميين بأنها "تقديم قرابين المؤمنين." وصلاة الشكر الليتورجية المهيبة (الفصل ٥٩ : ٤ ـ ٦١ : ٣) تظهر إيمان كنيسة روما بألوهية يسوع، وهي النقطة التي لا يمكن تجاهلها في الفكر اللاهوتي لإغناطيوس. وكذلك من الهام جدًّا الإشارة إلى جزم كليمندس بأن رجال الكنيسة الرسميين لا يستمدون سلطانهم من الناس بل من اللّه. وهكذا أيضًا كانت نظرة إغناطيوس.

التعاليم العقائدية والروحية في الرسالة

يذكر كليمندس أساسيات الإيمان المسيحي المُسلّم من الرسل فيتحدث عن:

(أ) الله والمسيح والروح القدس (فصل ٤٦).

(ب) مجد المسيح الإلهي وأنه رئيس كهنتنا وحامينا (فصل ٦١).

(ج) أهمية التوبة والإيمان لنوال البر (فصل ٣٢) وأهمية الأعمال الصالحة التي يسر بها الله (فصل ٣٣).

(د) الكتب المقدسة موحى بها من الروح القدس (فصل ٤٥ : ٢).

(هـ) وحدة الكنيسة (فصل ٣٨).

(و) التواضع والمحبة، والاحتمال، والطاعة، والصبر، والثبات (في فصول عديدة).

(ز) التسليم والتتابع الرسولي (الفصول ٤٢ ـ ٤٤).

(ح) قيامة الأموات، حيث يقول إن الله أعطانا باكورتها في الرب يسوع المسيح، وبعد ذلك يقدِّم الكاتب عدة أمثلة ليشرح بها حقيقة القيامة (الفصلان ٢٤ ـ ٢٥).

(ط) الحث على الصلاة لأجل الحكام (فصل٦١ : ١)، وذلك في وقت كان الإمبراطور دوميتيانوس يضطهد الكنيسة.

الملامح الليتورجيّة في الرسالة

كشفت لنا هذه الرسالة عن بعض الملامح الليتورجيّة في الكنيسة الأولى، فمن هذه الرسالة نستشف الآتي:

يعتبر كليمندس الروماني أول كاتب مسيحي يصف الاجتماع الليتورجي للكنيسة المسيحيّة لتقديم "قرابينها" وذلك في تنظيم كنسي كعمل إلهي[17]؛ إذ يقول: "فقد أَمَرَنَا أن نقدم التقدمات، وأن

[17] Gregory Dix: The Shape of the Liturgy, p. 102.

نقيم صلوات الليتورجية (λειτουργίας) لا بِطَيش ولا بكسل، بل في الأوقات والساعات المحددة لها." (فصل ٤٠ : ٢)

وكشف كذلك عن شركة كل المؤمنين في الليتورجية، سواء الكهنة أو الشعب، ولكن كل واحد حسب عمله؛ إذ يقول: "فقد أُعطيت لرئيس الكهنة خدمات طقسية خاصة، والكهنة لهم مكانهم الخاص، واللاويون عليهم خدماتهم الخاصة بهم، أما الشخص العلماني فيلتزم بنظام العلمانيين." (فصل ٤٠ : ٥)

وقد ذكر كليمندس بعض الرتب الكنسيّة مثل الإيبوذياكونيّين (مساعدي الشمامسة)، والذياكون (الشماس)، البرِسفيتيروس (القس)، والأسقف وأوضح أن عمله الأساسي هو خدمة الليتورجيّات وتقديم القرابين. (فصل ٤٤)

كما قدمت الرسالة السيّد المسيح بأنّه: "كاهن تقدماتنا العلي" (فصل ٣٦) فالعمل الكهنوتي هو عمل المسيح شخصيًّا الذي يعمل سريًّا في كهنته؛ إذ إن الذبيحة سماويّة تُقام على الأرض، كاهنها المسيح نفسه، يقدّمها على المذبح السماوي فداءً للبشريّة.

في ختام حديثنا نقول إنه ربما يُذكر أن أعمالًا أدبية كثيرة منحولة قد نسبت إلى كليمندس، وقد ازدادت كثرةً بمرور الزمن. ولكن مهما تكن لتلك الكتابات من قيمة، فإن لها قيمة محورية وهي أنها تشهد بما تمتع به القديس كليمندس أسقف روما من قيمة عالية في العصور القديمة.

رسالة كليمندس الروماني إلى أهل كورنثوس

مِن كنيسة الله المتغرِّبة[١٨] في روما، إلى كنيسة الله المتغرِّبة في كورنثوس، إلى الذين دُعوا وتقدَّسوا[١٩] بإرادة الله، بواسطة[٢٠] ربنا يسوع المسيح. فلتزدد لكم النعمة والسلام مِنْ الله القادر على كل شيء بواسطة يسوع المسيح.

الفصل الأول

١ أيّها الأحبّاء، إن المصائب والأحداث المفاجئة[٢١] والمتلاحقة بسرعة

---

[١٨] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي: (παροικοῦσα) من فعل: (παροικέω) وهو يعني: "أحيا كغريب." والكلمة عينها قد اُستخدمت أيضًا في (لو٢٤ : ١٨) و(عب ١١ : ٩). والفعل ومشتقاته تؤكد على صفة الغربة. ففي رسالة بطرس الرسول نجده يقول: "أيها الأحباء، أطلب إليكم كغرباء ونُزلاء" (١بط ٢ : ١١). فشعور المسيحي بأنه مواطن السماء وغريب في الأرض، كثيرًا ما ورد في كتابات المسيحيين الأوائل: (أف ٢ : ١٩، ١بط ١: ١٧، ٢ : ١١، عب ١١ : ١٣، ٢ كليمندس ١ : ٥ ، ٥، هرماس ٣ : ١، ديوجنيتوس ٥ : ٥) انظر: رسالة كليمندس الروماني إلى الكورنثيين، ترجمة د. وليم سليمان قلادة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، (١٩٩٩)، ص ١٤، وأيضًا:

The Epistles of St. Clement of Rome and St. Ignatius of Antioch, Newely translated and annotated by James A. Kleist, S. J., Ph. D., Ancient Christian Writers, (London: The Catholic University of America, 1961), p.103.

[١٩] انظر: ١كو١ : ٢، رو١ : ٧، رو١ : ٦، ١كو١ : ٢٤، رو ٨ : ٢٨ وقارن مت ٢٢ : ١٤. إن الكلمتين "دُعوا" و"تقدسوا" تذكرنا باستخدام الرسول بولس الدائم لهما كي يشير إلى كلمة "مسيحي." وعلى الرغم من أن كليمندس الروماني قد كتب رسالته هذه في نهاية القرن الأول، إلَّا أننا نراه ملمًا بالعهد الجديد بجميع أسفاره القانونية، وهذا يُثبت السرعة التي انتشرت بها الكتابات القانونية في الإمبراطورية الرومانية ككل.

[٢٠] إن هذا التعبير "بواسطة ربنا يسوع المسيح" الذي يُشير إلى أن كل ما نحن فيه أو صرنا عليه قد جاء إلينا بواسطة ربنا يسوع المسيح، ودخل إلى الليتورجية الرومانية، حيث تُذكر كثيرًا عبارة: "per Christum Dominum nostrum" وترجمتها: "بواسطة المسيح ربنا."، وهي عبارة مستخدمة أيضًا في الليتورجية القبطية.

Cf. A. Jungmann, Die Stellung Christi im liturgishen Gebet (Münster i. W. 1925), cited by The Epistles of St. Clement of Rome and St. Ignatius of Antioch, op. cit, p. 104.

[٢١] يشير القديس كليمندس هنا إلى اضطهاد المسيحيّين في عهد دوميتيانوس، الذي لم يكن حرب إبادة كما كان على عهد نيرون بل حملات متتالية. انظر: القمص تادرس يعقوب ملطي،

التي أصابتنا، كانت، كما نظن، سببًا في تباطؤنا عن الالتفات إلى أمور النزاع الحادث لديكم. ونحن نعني التحزب الممقوت والشرير الذي هو غريب عن مُختاري الله. وإنهم فقط قلة من الأشخاص المتهورين العنيدين هم الذين أشعلوه إلى هذه الدرجة من الجنون، حتى إن اسمكم المكرَّم والمشهور والمحبوب عن جدارة مِنَ الجميع قد لحقته إهانة بالغة.

٢ لأنه مَنْ زاركم ولم يختبر إيمانكم الرائع الراسخ؟ مَنْ لم يُعجب بتقواكم المتعقِّلة والحليمة في المسيح؟ ومَنْ لم يتكلم عن عاداتكم الرائعة في محبة إضافة الغرباء[٢٢]، ولم يطوِّب معرفتكم[٢٣] الكاملة والراسخة؟

٣ لأنكم كنتم تفعلون كل شيء بدون محاباة لأحد، وكنتم تسلكون بحسب وصايا الله، خاضعين لرؤسائكم، وتقدمون الإكرام اللائق للقسوس الذين بينكم. كنتم توصون الأحداث بالاعتدال والتعقل، وتحضون زوجاتكم أن يتممن كل شيء، بلا لوم، وبتعقل، وضمير نقي. وأن يكنَّ مُحبّات لأزواجهن كما ينبغي، وتعلموهن أن يسلكن حسب قانون الخضوع، ويدبرن شئون بيوتهن بلياقة، وأن يكن متعقلات كثيرًا[٢٤].

القديس كليمندس الروماني: كتاباته ـ الأعمال المنسوبة إليه، ط ٣ الإسكندرية: (١٩٩٣)، ص ٥٤.

[٢٢] كانت كورنثوس ملتقى الطريق بين روما والشرق، يستريح فيها كثير مِنْ التجار، ولعلهم وجدوا في كنيستها القلب المحب لإضافة كل غريب.

[٢٣] إن كلمة "معرفة" (γνῶσις) كلمة مفضلة لدى القديس بولس الرسول، فقد استخدمها ٢٣ مرة، واستخدمها أيضًا القديس بطرس الرسول ٤ مرات. واستعملت الكلمة ذاتها لتلعب دورًا هامًا في محاربة الهرطقة التي عرفت فيما بعد باسم "الغنوسية."
See K. Bihlmeyer, Kirchengeschichte I (Ioth ed., Paderborn 1936), section 29, cited by The Epistles of St. Clement of Rome and St. Ignatius of Antioch, op. cit, p. 104 - 105.

[٢٤] انظر: تي ٢ : ٥.

الفصل الثاني

١ ثم إنكم كنتم، جميعًا، متسربلين بالتواضع، لا تعرفون الكبرياء، تحبون الخضوع أكثر مِنَ التسلُّط، والعطاء بفرح أكثر مِنَ الأخذ[٢٥]، مكتفين بالنِّعم المعطاة لكم مِنْ قبل المسيح. وكنتم تسمعون كلامه باهتمام، وتحتضنون تعاليمه في قلوبكم، وتضعون آلامه أمام أعينكم[٢٦].

٢ لذلك، قد وهبكم جميعًا سلامًا مفرحًا عميقًا، وصار لديكم اشتياق حار لفعل الخير[٢٧]، وانسكب ملء الروح القدس على جميعكم.

٣ وقد كنتم تبسطون أياديكم نحو الله القادر على كل شيء ممتلئين بالإرادة المقدسة، وبرغبة صالحة مع إيمان نقي، طالبين منه الرحمة إن كنتم قد أخطأتم في شيء بغير إرادتكم.

٤ وكنتم تجاهدون، نهارًا وليلًا، مِنْ أجل جماعة الإخوة كلّها[٢٨]، لكي يخلص جمهور مختاري الله بالرحمة والإدراك[٢٩].

٥ ولقد كنتم أنقياء وبسطاء، ومتسامحين فيما بينكم.

٦ كنتم، أيضًا، تنبذون كل انقسام وكل شقاق، وتحزنون مِنْ أجل سقطات أقربائكم، معتبرين أن نقائصهم وسقطاتهم كأنها تخصكم.

٧ وما تذمرتم قط على عمل خير صنعتموه؛ إذ كنتم مستعدين

---

[٢٥] انظر: أع ٢٠ : ٣٥.

[٢٦] انظر: غل ٣ : ١.

[٢٧] انظر: ١ بط ٤ : ١٩.

[٢٨] انظر: ١ بط ٢ : ١٧، ٥ : ١٩.

[٢٩] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي: (συνειδήσεως)، وهي حالة المضاف إليه من: (συνείδησις)، وهي تعني: "ضمير، وعي، إدراك، معرفة، اهتمام."

لكل عمل صالح[٣٠].

٨ لقد كنتم متزينين بكل فضيلة، وبالسلوك الراقي، وكنتم تفعلون كل شيء بمخافة الله. وكانت وصايا الرب وتعاليمه محفورة على ألواح قلبكم[٣١].

الفصل الثالث

١ لقد وُهبتم كل كرامة وسعة[٣٢] وقد تحقق ما هو مكتوب: "أكل حبيبي وشرب وغلظ وسمن، ثم رفس[٣٣]".

٢ مِنْ هنا نبعت الغيرة[٣٤] والحسد، المنازعات والانقسام، الاضطهاد، والفوضى وأيضًا الحرب والسبي.

٣ ولذلك قام عديمو الكرامة ضد ذوي الكرامة[٣٥]، الأدنياء ضد الشرفاء، الجهال ضد الحكماء، والأحداث ضد الشيوخ.

٤ ولهذا السبب عينه، ابتعد عنكم الآن[٣٦] البر والسلام؛ إذ هجر كل واحد مخافة الله، وفقد وضوح الرؤية في نظرته للأمور الخاصة بالإيمان، ولم يعد أحدٌ يسلك حسب تعاليم [الله] ووصاياه، ولم يعد أحد يحيا حياة تليق بالمسيح[٣٧]، بل الكلُّ يسير حسب شهوات قلبه الشرير، وأخذوا يسلكون بحسد أثيم شرير، الذي بواسطته "دخل الموت إلى العالم[٣٨]".

---

٣٠ انظر: تي ٣ : ١.
٣١ انظر: أم ٧ : ٣، ٢ كو ٣ : ٣.
٣٢ أي زاد عددكم جدًا.
٣٣ انظر تث ٣٢ : ١٥. (حسب الترجمة السبعينية)
٣٤ انظر: يع ٣ : ١٦.
٣٥ انظر: إش ٣ : ٥.
٣٦ انظر: إش ٥٩ : ١٤.
٣٧ انظر: ٢ كو ٢ : ٢١، أف ٤ : ٢٠، في ١ : ٢٧.
٣٨ انظر: حكمة ٢ : ٢٤.

الفصل الرابع

١ لأنه مكتوب هكذا: "وحدث بعد أيام أن قايين قدم مِنْ أثمار الأرض قربانًا للّه، وقدَّم هابيل هو أيضًا مِنْ أبكار غنمه ومِنْ سمانها.

٢ فنظر اللّه إلى هابيل وتقدماته، ولكن إلى قايين وإلى قرابينه لم يلتفت.

٣ فحزن قايين جدًّا وسقط على وجهه[٣٩]."

٤ فقال اللّه لقايين: "لماذا صرت حزينًا جدًّا، ولماذا سقطَ وجهُك؟ إن كنتَ قد قدمتَ باستقامة ولكنك لم تقسِّم باستقامة، أ لم تخطئ[٤٠]؟".

٥ اهدأ، فرجوعه إليك وأنت ستسود عليه[٤١].

٦ وقال قايين لهابيل أخيه: "لنذهب إلى الحقل. وحدث إذ كانا في

---

[٣٩] أي حزن واغتمّ وندِم.

[٤٠] يتبع الكاتب هنا كما في اقتباساته الأخرى مِنَ العهد القديم، النسخة السبعينية. والمقصود هنا اقتسام الذبيحة ـ فاحتفظ قايين بدون حق بالجزء الأحسن منها وترك للرب الأردأ. وكثيرًا ما استخلص الآباء في كتاباتهم مِنْ هذه القسمة المعنى الأخلاقي لها، أي بالنظر إلى المشاعر التي كانت في نفس قايين مِنْ نحو أخيه. فالقديس إيرينيوس، حين يعلِّم بخصوص التقدمات، يقول: "إن سبب عدم قبول ذبيحة قايين هو أن قلبه كان منقسمًا بسبب الحسد والشر اللذين أضمرهما نحو أخيه. فهو كان يظن أنه يقدم ذبيحته حسنًا لأنه كان يحكم بحسب الظاهر بينما كان في الحقيقة يُغضب الله لأنه أضمر الخطيئة. ولذلك تُرفض ذبيحته ويقول له الله: اهدأ ولا تتعب ذاتك بتقديم الذبائح، فإنني غير محتاج إليها وهي ترجع إليك. فقط عليك أن تنقي داخل الكأس والصحفة ولذلك فلو أن خاطئًا قدم ثورًا يكون كمن يذبح الكلب." (ضد الهرطقات ٤ : ١٨ : ٣). ويبدو أن المقصود بالآية كما وردت في السبعينية أن قايين اقتسم الذبيحة بغير استقامة فاحتفظ لنفسه بقلبها وهو الجزء الأحسن، وملأه حسدًا وشرًا وقتلًا، وقدم لله النفاية أي المظهر الخارجي الذبيحة المادية. انظر: رسالة القديس كليمندس الروماني إلى الكورنثيين، المرجع السابق، ص ١٧.

[٤١] يرى الأنبا إبيفانيوس أسقف دير الأنبا مقار أن الضمير الغائب في عبارة رجوعه إليك وأنت تسود عليه، يعود على هابيل، وأنه قد أرجعه بعض الآباء مثل ديديموس في تفسيره على سفر التكوين، على الغاية من التقدمة، أي أن الفائدة من تقديم الذبائح ترجع إليك وليس إلى الله. انظر: سفر التكوين، يوناني ـ عربي، دار مجلة مرقس، دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، الطبعة الأولى، (٢٠١٢)، ص ٣٦.

الحقل، أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله[٤٢]."

٧ أ رأيتم، أيّها الإخوة، كيف أدَّى الحسد والحقد إلى قتل الأخ؟

٨ وبسبب الحسد أيضًا هرب أبونا يعقوب مِنْ وجه أخيه عيسو[٤٣].

٩ وجعل الحسدُ يوسفَ يُضطهَد حتى القتل، بل وقاده للأسْر والعبودية[٤٤].

١٠ والحسد أجبر موسى على الهروب مِنْ وجه فرعون ملك مصر، حينما سمع واحدًا مِنْ بني جنسه [يقول له]: "مَنْ جعلك قاضيًا أو حاكمًا علينا؟ أ تريد أن تقتلني كما قتلت المصري بالأمس[٤٥]؟"

١١ والحسد هو الذي جعل هرون ومريم يبيتان خارج المحلة[٤٦].

١٢ وهو الذي أنزل داثان وأبيرام أحياء إلى الهاوية، لأنهما تمردا على موسى خادم الله[٤٧].

١٣ وتسبب الحسدُ في أن يصير داود مُبغضًا ليس مِنَ الغرباء[٤٨] فقط، بل ومُضطهدًا مِنْ شاول ملك إسرائيل أيضًا[٤٩].

الفصل الخامس

١ ولكن لنكتفِ بهذه الأمثلة من القدماء، ولنأخذ أمثلة مِنَ المجاهدين المعاصرين لنا.

٢ فإنه بسبب الحسد والحقد قد اُضطهد أعمدة[٥٠] [الكنيسة]

---

[٤٢] انظر: تك ٤ : ٣ ـ ٨.

[٤٣] انظر: تك ٢٧ : ٤١ إلخ.

[٤٤] انظر: تك ٣٧.

[٤٥] انظر: خر ٢ : ١٤.

[٤٦] انظر: عد ١٢: ١٤، ١٥.

[٤٧] انظر: عد ١٦ : ٣٣.

[٤٨] أي الفلسطينيين، ١صم ٢١ : ١١. ولا يذكر النص اللاتيني كلمة الغرباء بل إخوته.

[٤٩] انظر: ١صم ١٨ : ٨.

[٥٠] في رسالته إلى غلاطية (٢ : ٩) يدعو القديس بولس يعقوب وبطرس ويوحنا بالأعمدة؛ أي أعمدة الكنيسة. وهنا يقصد القديس كليمندس الرسولين بطرس وبولس. انظر: رسائل إقليمُس، ص ١٨.

العظام الأبرار وجاهدوا حتى الموت.

٣ ولنضع نصب أعيننا الرسل العظماء.

٤ فبسبب الحسد الأثيم، احتمل بطرسُ الآلام، ليس مرةً واحدةً أو اثنتين بل مرارًا كثيرة، حتى استُشهد[٥١] وذهب إلى موضع المجد الذي يليق به.

٥ وبسبب الحسد والشقاقات، أظهر بولسُ [كيف نفوز] بمكافأة[٥٢] الصبر.

٦ حيثُ قُيد سبع مرات بالسلاسل، ونُفيَ، ورُجِم، وصار كارزًا في الشرق والغرب[٥٣]، ونال مجد نبل إيمانه.

٧ علَّم المسكونةَ بأسرها البر، و وصل إلى أقاصي حدود الغرب[٥٤]، وأتم شهادته أمام السلطات[٥٥]، وانطلق مِنْ هذا العالم ورُفِع إلى المكان المقدس، مقدمًا [نفسه] مثالاً رائعًا للصبر.

---

[٥١] الكلمة اليونانية المقابلة لهذه الكلمة هنا وفي فقرة ٧ تعني معنيين: الكرازة العامة بالإنجيل، والشهادة بالدم. وهي لا تعني بحسب معناها اللغوي الأصلي موت الشاهد إلّا بطريق مباشر. وفي القرن الثاني يستخدمها هيجسيوس بالمعنى الأصلي أي الكرازة (أوسيبيوس، تاريخ الكنيسة ٣ : ٢٠ : ٦) ولكنها منذ وقت مبكر خصصت للشهادة العظمى بالدم (أع ٢٠ : ٢٢). ونجد الكاتب هنا يقرن إتمام الشهادة بالموت (فقرة ٢و٤و٧). انظر: رسالة القديس كليمندس الروماني إلى الكورنثيين، المرجع السابق، ص ١٩.

[٥٢] انظر: ١ كو ٩ : ٢٤، في ٣ : ١٤.

[٥٣] أي في آسيا وأوربا.

[٥٤] أقاصي الغرب للإمبراطورية الرومانية هي إسبانيا. ويخبرنا ق. بولس في رسالته إلى روما بأنه خطط للذهاب إلى إسبانيا. ويبدو أن أمورًا طرأت وحالت دون تحقيقه لهذا. ولعل ق. كليمندس اعتمد في مقولته على ما جاء في رسالة بولس (رو١٥ : ٢٤ - ٢٨). انظر: رسائل إقليمُس، ١٨.

[٥٥] انظر مر١٣ : ٩. رأى البعض أنه يقصد تيجيلينوس وسابنون في السنة الأخيرة مِنْ حكم نيرون، وآخرون هيلوس وبوليبكيتوس، وأخرون رأوا أنها عبارة عامة لا يقصد بها أناسًا معينين. انظر: القمص تادرس يعقوب، القديس كليمندس الروماني، المرجع السابق، ص ٥٥.

الفصل السادس

١ كما انضم إلى هؤلاء الرجال الذين عاشوا بقداسة عدد كبير مِنْ المختارين الذين كابدوا مِنْ جرّاء الحسد إهانات وعذابات كثيرة، فصاروا لنا[56] قدوة عظيمة.

٢ وبسبب الحسد اُضطهدت أيضًا نساء مثل: بنات دناؤوس (Δαναΐδες)، والدِركيات (Δίρκαι)[57] وغيرهن، اللواتي كابدن عذابات مخيفة ومؤلمة بسبب ثباتهن على الإيمان، وبلغن إلى غاية الإيمان. وعلى الرغم مِنْ ضعفهن في الجسد، نلنَ إكليل المكافأة.

٣ الحسد فرَّق بين الزوجات وأزواجهن وغيَّر [معاني كلمات] قول أبينا آدم: "هذه الآن عظم مِنْ عظامي ولحم مِنْ لحمي[58]".

٤ الحسد والنزاع دمَّرا مُدنًا عظيمةً، ومَحَيا شعوبًا عريقةً.

الفصل السابع

١ أيّها الأحبّاء، إننا نرسل إليكم هذه [التعاليم]، لا لكي ننبهكم أنتم فحسب، بل ولكي نُذكِّر أنفسنا نحن أيضًا بذلك؛ لأننا معكم في نفس الخندق، ونجاهد في نفس الصراع.

٢ ولذلك، فلنترك عنا كل الاهتمامات الباطلة وغير المثمرة، ولنعد

---

[56] يقصد المسيحيين في روما. قارن ما يلي ٥٥ : ٢.

[57] لعل ق. كليمندس عاين شهادات عديدة، فهو الذي عاش اضطهادات نيرون ودوميتيانوس، ومِنْ بينها شهادة نساء شَبَّهَهُنَّ بأبناء دناؤوس (Δαναΐδες)، والدركيات (Δίρκαι). وكانت تقضي العادة الوثنية المقلّدة للأساطير اليونانية بأن تُمثِّل الضحية أدوارًا من الأساطير على المسرح، يُمثَّل بها وتتعرَّض لجميع أشكال الذُل عنفًا واغتصابًا، قبل أن تُقتل. [وبنات دناؤوس في الأساطير هن خمسون أختًا أرغمن على الزوج من أبناء عمهن أيجيبتوس، ملك مصر الأسطوري، ولكن واحدة منهن قتلت هؤلاء الأزواج في ليلة الزفاف، وقد عوقبن بأن يقضن حياتهن لنقل المياه في إناء كبير ذو ثقب واسع ولذا لا يحتفظ الإناء بالمياه في داخله.] لمعرفة هذه الأسطورة بالتفصيل، انظر: الأب جورج رحمه، إغناطيوس الأنطاكي، كليمنضوس الروماني، بوليكربوس الإزميري، ص ١٩.

[58] انظر: تك ٢ : ٢٣.

إلى قانون تقليدنا المجيد المقدَّس.

٣ لنهتم بما هو صالح ومُفرح ومقبول لدى خالقنا.

٤ لنثبِّت أنظارنا على دم المسيح، ولندرك كم هو ثمين في عيني أبيه؛ إذ قد أُريقَ مِنْ أجل خلاصنا، ووَهَبَ العالم كله نعمة التوبة.

٥ ولنتطلَّع إلى كل العصور لنرى كيف أن السيد قد أعطى فرصة للتوبة، من جيلٍ إلى جيل، لكل مَنْ يريد الرجوع إليه.

٦ لقد كرز نوح بالتوبة، فخلُص كل الذين استمعوا له.

٧ ويونان أنذر أهل نينوى بالهلاك؛ وإذ تابوا عن خطاياهم واستعطفوا الله متضرعين إليه؛ نالوا الخلاص، مع كونهم غرباء عن الله[٥٩].

الفصل الثامن

١ بالروح القدس تكلَّم خدام نعمة الله عن التوبة.

٢ و ربُّ الجميع نفسه تكلَّم عن التوبة بقسم قائلًا: "حيّ أنا يقول السيّد الربُّ: إني لا أُسرُّ بموت الخاطئ مثل توبته[٦٠]،" وقد أكمل كلامه الصالح [قائلًا]:

٣ "توبوا، يا بيت إسرائيل، عن جميع معاصيكم. قل لأبناء شعبي: لو كانت خطاياكم تصل مِنَ الأرض إلى السماء، ولو أصبحت أكثر احمرارًا من الصبغة القرمزية، أو أحلك سوادًا مِنَ المسوح، ورجعتم إليَّ من كل القلب وقلتم: يا أبانا، فإني أستجيب لكم كما لشعب مقدس[٦١]."

---

[٥٩] أي أنهم لم يكونوا مِنْ شعب الله.

[٦٠] انظر: حز ٣٣ : ١١.

[٦١] هذه الفقرة مُقتبسة مِنْ عدة نصوص مختلفة من الأسفار المقدسة: حز١٨ : ٣٠، ٣٣ : ١٢، مز١٠٣ : ١٠، ١١، إش١ : ١٨، إر٣ : ١٩. ويرى (Lightfoot) أن هذه العبارة نقلها ق. كليمندس عن كتابات أبوكريفا منسوبة لحزقيال. ويلاحظ أن ق. كليمندس السكندري ذكر هذه العبارة ناسبًا إياها لحزقيال (Paedag 1: 10) . انظر: القمص تادرس يعقوب،

٤ وفي موضع آخر يقول هكذا: "اغتسلوا، تنقوا، ابعدوا شر نفوسكم مِنْ أمام عينيَّ. كفُّوا عن شروركم، وتعلَّموا عمل الخير، واطلبوا العدل، وأنقذوا المظلوم، واقضوا لليتيم، وأنصفوا الأرملة، وتعالوا لنتحاجج، يقول الرب، إن كانت خطاياكم مثل الأرجوان؛ فإني أجعلها بيضاء كالثلج، وإن كانت كالقرمز؛ أجعلها بيضاء كالصوف. إن شئتم وأطعتم تأكلون خير الأرض، وإن أبيتم وتمرَّدتم سيبتلعكم السيف، لأن فم الرب تكلَّم بهذا[٦٢]".

٥ إنه يتوق أن يستمتع كل محبيه بالتوبة، وأن يثبتهم بإرادته القادرة على كل شيء.

الفصل التاسع

١ لذلك، فلنذعن لمشيئته العظيمة والفائقة المجد، ضارعين إلى رحمته وصلاحه، لنطرح ذواتنا أمامه، ونرجع لحنانه، تاركين كل الأعمال البطالة، والخصام، والحسد الذي يقود إلى الموت.

٢ ولنضع نصب أعيننا دائمًا أولئك الذين كانوا خدامًا كاملين لمجده العظيم[٦٣].

٣ ولنأخذ أخنوخ [مثالًا] الذي عندما وُجد بارًّا في طاعته نُقل، ولم يدركه الموت[٦٤].

٤ ووُجد نوح أمينًا[٦٥] بسبب خدمته، فبشَّر العالم بميلاد جديد[٦٦]، وقد خلَّص الربُّ بواسطته كلَّ حيٍّ دخل إلى الفُلك بنظام وتوافق.

المرجع السابق، القديس كليمندس الروماني، ص ٥٥.

[٦٢] انظر: إش ١ : ١٦ - ٢٠.

[٦٣] قارن: ٢ بط ١ : ١٧. كلمة (μεγαλοπρεπεῖ) يمكن ترجمتها أيضًا "السامي، المهيب."

[٦٤] انظر: تك ٥ : ٢٤، عب ١١ : ٥.

[٦٥] انظر: تك ٦ : ٨، ٨ : ١، عب ١١ : ٧، ٢ بط ٢ : ٥.

[٦٦] انظر: مت ١٩ : ٢٨.

الفصل العاشر

١ وإبراهيم، الملقب "بصديق [الله]"، حُسِب أمينًا لأنه أطاع كلام الله.

٢ وبهذه الطاعة خرج مِنْ وطنه، وترك أهله، وبيت أبيه، ولأنه ترك أرضًا غير كبيرة، وأهلًا ضعفاء، وبيتًا صغيرًا، فقد ورثَ مواعيد الله، لأنه قد قال له:

٣ "اترك أرضك، وأهلك، وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك إياها، وسوف أجعلك أمة عظيمة، وأباركك، وأجعل اسمك عظيمًا، وستكون مُباركًا، وسأبارك مباركيك وسألعن لاعنيك، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض[٦٧]".

٤ وحينما افترق عن لوط قال له الله مرة أخرى: "ارفع عينيك وانظر مِنَ الموضع الذي أنت فيه، شمالًا وجنوبًا وشرقًا وجهة البحر، لأن جميع الأرض التي أنت تراها سأعطيها لك ولنسلك إلى الأبد.

٥ وأجعل نسلك كتراب الأرض، فإذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضًا يُعَدُّ[٦٨]".

٦ ويقول [الكتاب] أيضًا: "وأخرج اللهُ أبرامَ خارجًا وقال له: انظر إلى السماء وعدّ النجوم إن استطعت أن تعدَّها، هكذا سيكون نسلك. وآمن إبراهيم بالله فُحسب له برًّا[٦٩]".

٧ ولأجل إيمانه وحبه لإضافة الغرباء أعطاه الله ابنًا في شيخوخته، وبالطاعة قدَّمه محرقة لله عند الجبل الذي أراه إياه[٧٠].

---

[٦٧] انظر: تك ١٢ : ١ - ٣ (حسب النص اليوناني في الترجمة السبعينية).
[٦٨] انظر: تك ١٣ : ١٤ - ١٦.
[٦٩] انظر: تك ١٥ : ٥ - ٦، رو ٤ : ٣.
[٧٠] انظر: تك ٢٢، عب ١١ : ١٧.

الفصل الحادي عشر

١ إن لوطًا، مِنْ أجل تقواه واستضافته للغرباء، أنقذه [الله] مِنْ سدوم حين عوقبت كل المناطق المحيطة بالنار والكبريت. وهكذا سبق الله وأوضح بذلك أنه لا يترك الذين يضعون رجاءهم عليه، أما الذين يميلون عنه فيسلِّمهم للعقاب والعذاب[٧١].

٢ وزوجته التي خرجت معه مِنَ المدينة؛ وإذ اختلفت معه في الرأي ولم تكن في وفاق معه، صارت عبرة؛ إذ تحولت إلى عمود ملح قائم حتى اليوم[٧٢]. حدث هذا لكي يعرف الجميع أن ذوي الرأيين والذين لا يثقون في قوة الله يجلبون على أنفسهم دينونة ويصيرون عبرة لكل الأجيال.

الفصل الثاني عشر

١ وراحاب الزانية قد خلُصت أيضًا بسبب إيمانها واستضافتها للغرباء.

٢ لمَّا أُرسل الجاسوسان بواسطة يشوع بن نون إلى أريحا، عرف ملك تلك البلاد أنهما جاءا ليتجسسا أرضهم، فأرسل رجالًا ليقبضوا عليهما، لكي يُقتلا بعد القبض عليهما.

٣ ولكن راحاب المُحبة للغرباء استقبلتهما وخبأتهما فوق سطح بيتها تحت أعواد الكتان.

٤ ولما جاء رجال الملك ووقفوا ببابها قالوا: دخلا إليكِ جاسوسان جاءا ليتجسَّسا على أرضنا، فأخرجيهما لأن الملك أمر بذلك،

---

[٧١] انظر: تك ١٩.

[٧٢] قارن حكمة ١٠ : ٧. ويقول يوسيفيوس إنه رأى العمود بعينيه (كتابه عن الآثار ١ : ١١ : ٤) ويتكلَّم إيرينيوس عن عمود ملح ثابت دائمًا (الهرطقات ٤ : ٣١ : ٣) والقديس كيرلس الأورشليمي يقول عن امرأة لوط إنها صارت تمثالاً للأبد (تعليم للموعوظين١٩ : ٨).

فأجابت: "لقد جاءا إليَّ الرجلان اللذان تبحثان عنهما، ولكنهما خرجا سريعًا وذهبا." ووجَّهتهم إلى طريقٍ آخر فذهبوا إليه"[٧٣].

٥ ثم قالت للرجلين: "أنا علمت حقًّا أن الرب إلهكم قد أعطاكم هذه الأرض، لأن خوفكم ورعبكم قد وقعا على سكانها. فحينما تأخذونها اتركوني أنا وبيت أبي."

٦ فقالا لها: "سيكون لك كقولك. فحالما تسمعين باقترابنا، اجمعي كل عائلتك تحت سقفك فيخلصون، ولكن كل من يوجد خارج بيتك سيهلك[٧٤]."

٧ ثم أعطياها علامة، وهي أن تدلي خارج منزلها خيطًا قرمزيًّا، كإعلان عن أن دم الرب الذي سيكون فداءً لكل الذين يؤمنون بالله ويضعون رجاءهم عليه.

٨ أ رأيتم، يا أحبائي، كيف أنه لم يكن في هذه المرأة إيمان وحسب، بل لديها أيضًا موهبة معرفة مشيئة الله.

الفصل الثالث عشر

١ فلنتواضع، إذن، أيّها الإخوة، طارحين عنا كل تشامخ وخداع، وكل حماقة وغضب، ولنعمل بحسب المكتوب؛ إذ يقول الروح القدس: "لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه، وأما مَنْ يفتخر فليفتخر بالرب، بالسعي إليه باجتهاد، وبصنع البر والعدل." وبشكل خاص لنتذكر كلمات الرب يسوع التي نطق بها ليعلِّمنا الوداعة وطول الأناة.

٢ قائلًا هكذا: "كونوا رحماء لكي تُرحمون، اغفروا ليُغفر لكم، كل ما تفعلون هكذا يُفعل بكم، كما تعطُون تُعطون،

---

[٧٣] انظر: برنابا ١٣ : ٥، قارن يش ٢ : ١٦.
[٧٤] انظر: يش ٢، عب ١١ : ٣١.

كما تدينون تُدانون، وكما تترأفون تُعاملون بالرأفة، وبالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم[٧٥]".

٣ فلنثبت في هذه الوصية وتلك التعاليم حتى نسلك طائعين بكل تواضع كلماته المكللة بالقداسة. لأنه هذا ما تؤكده التعاليم المقدسة [القائلة]:

٤ "إلى مَنْ أنظر، إلى الوديع، والمنسحق الروح، والمرتعد مِنْ كلامي[٧٦]".

الفصل الرابع عشر

١ إنه مِنَ العدلِ التقوى، أيّها الرجال الإخوة، أن نخضع بالأولى لله[٧٧] بدلًا مِنْ أن نتبع أناسًا، بالكبرياء والنزاع، يقودون انقسامات الكراهية.

٢ لأن الخطر الذي سوف نعاني منه ليس ضررًا طبيعيًّا كالمعتاد، ولكنه خطر عظيم، هذا إذا سَلَّمنا أنفسنا، بتهور، لنسلك حسب رغبات هؤلاء الرجال، الذين يندفعون نحو إثارة الخصام والانشقاق لنبتعد عمَّا هو صالح.

٣ فلنكن شفوقين، بعضنا نحو بعض، على مثال حنو خالقنا وحلاوته.

٤ لأنه مكتوب: "المستقيمون يسكنون الأرض، والذين بلا شر يبقون فيها، أما المخالفون فيُستأصلون مِنها[٧٨]".

---

[٧٥] انظر: لو ٦ : ٣٦ ـ ٣٨.

[٧٦] انظر: إش ٦٦ : ٢.

[٧٧] على الرغم مِنْ كل هذا الحديث المتوالي عن الحسد والتوبة، والطاعة، وحسن الضيافة، والتواضع، فإن ق. كليمندس لا يغفل عن موضوع رسالته. ونرى أن يتدرج في إبراز غايته مِنْ ورائها، فيدعو إلى التزام روحي قبل أن يتطرق إلى المشكلة نفسها. انظر: الأب جورج رحمه، إغناطيوس الأنطاكي، كليمنضوس الروماني، بوليكربوس الإزميري، ص ٢٥.

[٧٨] انظر: أم ٢ : ٢١ ـ ٢٢.

٥ ومكتوب أيضًا: "قد رأيت الشرير عاتيًا، وارفًا مثل شجرة قيدرون في لبنان. عَبَر فإذا هو ليس بموجود، والتمسته فلم يُوجد. لاحِظِ الكامل وانظر المستقيم، فإن النسل لإنسان السلام[٧٩]".

الفصل الخامس عشر

١ فلنلتصق، إذن، بالذين يعيشون بالتقوى في سلام، لا بالذين يتظاهرون بأنهم يرغبون فيه.

٢ لأن [الله] يقول عن هذا الشعب إنه يكرمني بالشفاه أما قلبه فمبتعد عني[٨٠]".

٣ وأيضًا: "بفمهم يباركون وبقلبهم يلعنون[٨١]".

٤ وأيضًا يقول: "أَحَبُّوه بفمهم، وكذبوا عليه بلسانهم. وقلبهم ليس مستقيمًا معه، ولم يكونوا أمناء في عهده[٨٢]. "

٥ لذلك لتصر خرساء الشفاه المتكلمة بالأباطيل ضد البار ظلمًا، وأيضًا يقطع الرب جميع الشفاه الظالمة واللسان المتعظم، ويُفني القائلون نفتخر بلساننا، وشفاهنا لدينا، مَنْ هو سيدٌ علينا[٨٣]؟

٦ مِنْ أجل معاناة المساكين، ومِن أجل صرخة المحتاجين، سأقوم الآن، يقول الربُّ، أصنعُ خلاصًا وأعلنه[٨٤].

الفصل السادس عشر

١ لأن المسيح هو مسيح المتضعين لا مسيح الذين يتعاظمون على قطيعه.

---

[٧٩] انظر: مز ٣٧ : ٣٥ - ٣٧.
[٨٠] انظر: إش ٢٩ : ١٣.
[٨١] انظر: مز ٦٢ : ٤.
[٨٢] انظر: مز ٧٨ : ٣٦ - ٣٧.
[٨٣] انظر: مز ٣١ : ١٨، مز ١٢ : ٣ - ٤.
[٨٤] انظر: مز ١٢ : ٥.

٢ إن سلطان عظمة إلهنا وربنا يسوع المسيح، لم يأتِ بصخب الكبرياء ولا العظمة، مع أنه كان يستطيع أن يفعل ذلك، ولكنه جاء متواضعًا لأن الروح القدس تكلم عنه قائلًا[٨٥]:

٣ "يا رب مَنْ صدّق خبرنا؟ ولمن استُعلِنت ذراع الرب؟ فقد أخبرنا في حضرته، وهو مثل طفلٍ صغير، مثل نبتة في أرضٍ يابسة، لا صورة له ولا مجد، فقد نظرنا إليه فلم يكن له منظر ولا جمال، فهيئته بلا كرامة، ولا قيمة لها لدى الناس، يعرف أن يتحمل الألم والمرض والمعاناة، لأنه أدار وجهه و أُهينَ، ولم يعيروه أي اعتبار.

٤ فهذا حمل خطايانا، وتألم لأجلنا، ونحن حسبناه يعاني من الألم، والضرب، والمذلة.

٥ وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا. تأديبُ سلامنا عليه، وبجرحه شُفينا.

٦ كُلّنا كغنم ضللنا. والإنسان يضل في طريقه.

٧ سلّمه الربٍ لأجل خطايانا، وهو بسبب المعاناة لا يفتح فاه، كشاةٍ تُساق إلى الذبح، وكحملٍ صامتٍ أمام جازيه فلم يفتح فاهُ. وفي وقت إهانته وإذلاله نُزع عقابه.

٨ مَن يُخبر جيله أن حياته قد نُزعت من الأرض؟

٩ أنه يذهب للموت مِنْ أجل آثام شعبي؟

١٠ وسأعطي الأشرار قبرهُ، والأغنياء موته. على أنه لم يفعل إثمًا، ولم يكن في فمه غش. أما الربُّ فسُرَّ بأن يطهِّرهُ بالحزنِ.

١١ فإذا قدمتم [الذبائح] عن خطاياكم، ترى نفوسكم ذرية تطول أيامُها.

١٢ يبتغي الربُّ أن ينتشله مِنْ ألم نفسه، ويُريه النور، ويشكِّله

---

[٨٥] النص التالي هو الإصحاح ٥٣ من إشعياء حسب نص السبعينية، ولا يختلف عنه إلّا في بعض الكلمات القليلة.

بالفهم والمعرفة، ويبرر ذلك الصدِّيق حسنًا، هذا الذي صار خادمًا لكثيرين وحمل آثامهم.

١٣ لذلك فهو سيرث الكثيرين، وسيقسم المكاسب مع الأقوياء الذين لأجلهم قد تم تسليم نفسه للموت، وأُحصيَ مع أثمةٍ.

١٤ وهو حَمَل خطيَّة كثيرين، وسُلِّمَ لأجل معاصيهم."

١٥ ويقول أيضًا[٨٦]: "أما أنا فدودة لا إنسان. عار عند البشرِ ومُحتقرٌ مِنَ الشعبِ.

١٦ كل الذين يرونني يستهزئون بي. تكلموا بشفاههم، وحرَّكوا الرأس [قائلين]: "اتكل على الرب فلينجِّه، لينقذه لأنه سُرَّ به[٨٧]."

١٧ أرأيتم أيّها الرجال المحبوبون المثال المُعطى لنا، لأنه إذا كان الرب قد اتضع هكذا، فماذا نفعل نحن الذين به قد صرنا تحت نير نعمته؟

الفصل السابع عشر

١ فلنقتدِ بأولئك الذين "طافوا في جلود الماعز والغنم[٨٨]" مبشرين بمجيء المسيح، أعني إيليا وإليشع وحزقيال؛ والأنبياء المشهود لهم مع هؤلاء.

٢ فإبراهيم حظي بشهادة عظيمة ودُعيَ "صديق اللّه" إلّا أنه حين نظر مجد الله قال باتضاع: "أما أنا فتراب ورماد[٨٩]."

٣ وقد كُتِب أيضًا عن أيوب: "كان أيوب بارًّا، وبلا لوم، وصادقًا،

[٨٦] أي إن المسيح هو الذي يقول على لسان المرنِّم.

[٨٧] انظر: مز ٢٢ : ٦ ـ ٨.

[٨٨] انظر: عب ١١ : ٣٧، وفي الفصول مِنْ ٢٧ إلى ٢٩ يستوحي ق. كليمندس كلامه من الفصل الحادي عشر مِنْ الرسالة إلى العبرانيين. إلّا إنه فيما تحض تلك الرسالة على الإيمان، فإنه هنا يحض على الطاعة والتواضع. انظر: الأب جورج رحمه، إغناطيوس الأنطاكي، كليمنضوس الروماني، بوليكربوس الإزميري، المرجع السابق، ص ٢٩.

[٨٩] انظر: تك ١٨ : ٢٧.

ويخاف الله مبتعدًا عن كل شر[٩٠]".

٤ بيد أن أيوب يدين نفسه بنفسه قائلًا: "ليس إنسان طاهرًا مِنَ الخطيئة ولو كانت حياته يومًا واحدًا [٩١]".

٥ أما موسى فدُعيَ "أمينًا في كل ما لبيته[٩٢]"، وبواسطة عبده [موسى] عاقب الله مصرَ بالضربات والعذابات، ولكنه، على الرغم مما ناله مِنَ الكرامة العظيمة، لم يتشامخ، بل قال حين أُعطيَ الدعوة الإلهية مِنَ العليقة: "مَنْ أنا حتى ترسلني؟ أنا ثقيل الفم واللسان[٩٣]".

٦ وقال أيضًا: "وما أنا إلّا كبخار القِدْر".

الفصل الثامن عشر

١ وماذا نقول عن داود، الذي شهد عنه اللهُ قائلًا: "لقد وجدتُ رجلًا حسب قلبي، داودُ بن يسَّى، الذي قد مسحتُه بالرحمة الأبدية".

٢ وهو الذي صرخ إلى الرب قائلًا: "ارحمني يا الله حسب رحمتك العظيمة، وبلجة تعطفاتك امح إثمي.

٣ طهِّرني أكثر فأكثر من إثمي ومن خطيتي، لأني عارف إثمي، وخطيتي أمامي دائمًا.

٤ أخطأت لك وحدك، وفعلت الشر أمامك، لكي تصير عادلًا في أقوالك، وتغلب في وقت الحكم.

٥ لأنني هأنذا بالآثام حُبل بي، وبالخطايا حملتني أمي.

٦ لأنك أنت قد أحببتَ الحقَّ، وكشفتَ لي أسرار حكمتك التي لا تُرى.

---

[٩٠] انظر: أي ١ : ١.

[٩١] انظر: أي ١٤ : ٤ ـ ٥.

[٩٢] أي بيت الرب، انظر: عد ١٢ : ٧.

[٩٣] انظر: خر٣ : ١١، ٤ : ١٠.

٧ تمسحني بالزوفا[٩٤] فأتطهَّر، تغسلني فأصير أبيض أكثر من الثلج.

٨ تُسمعني البهجة والسرور، فتبتهج العظام المذلولة.

٩ حوِّل وجهك بعيدًا عن خطاياي، وامح كل آثامي.

١٠ اخلق فيَّ قلبًا طاهرًا يا الله، وجدِّد في داخلي روحًا نقيًّا.

١١ لا تُبعدني عن وجهك، وروحك القدوس لا تنتزعه مني.

١٢ رد لي بهجة خلاصك، وأيِّدني بروح يقودني.

١٣ وسأُعلِّم المخالفينَ طرقك، وسيعود إليكَ الأشرارُ.

١٤ نجني من الدماء يا الله، يا إله خلاصي.

١٥ وسيبتهج لساني ببرك يا رب، افتح فمي فتعلن شفتاي تسبيحك.

١٦ لأنك لو كنتَ تريد الذبيحةَ لكنتُ قد قدمتُها لك، ولكن كل المحرقات لا ترضيك.

١٧ فالذبيحة لله هي الروح المنكسرة، فالقلب المنكسر والمتضع لا يرذله الله[٩٥]".

الفصل التاسع عشر

١ ولذلك فإن الاتضاع والخضوع الذي قد شاهدناه في مثل كل هؤلاء من خلال الطاعة، لم يجعله [الله سلوكًا] يخصنا نحن فقط، بل إنه يخص أيضًا الأجيال الصالحة السابقة لنا، الذين قبلوا كلام الله بخوف وحق.

٢ فلنسرع إذن لنشارك الكثيرين في هذه الأعمال العظيمة والمجيدة، مجتهدين نحو الهدف الذي هو السلام المعطى لنا منذ

---

[٩٤] نبات ذو أوراق لها رائحة عطرية.

[٩٥] انظر: مز ٥١ : ١ ـ ١٣. (الترجمة حسب الأصل اليوناني الذي جاء متفقًا مع السبعينية).

البداية، ولنُثبِّت أنظارنا نحو الآب خالق العالم كله، متمسكين بهباته العظيمة التي لا تُوصف، وبالأعمال الخيِّرة في سلام.

٣ لنتأمل في الله بفهمنا، ولنتطلع بأعين نفوسنا إلى طول أناة إرادته، لندرك كم هو حليم تجاه كل خليقته.

الفصل العشرون

١ إن السماوات تدور حسب تدبيره [الذي وضعه لها] في سلام، خاضعةً له.

٢ والليل والنهار يكملان الدورة المحددة لهما دون أن يعوق أحدهما الآخر.

٣ الشمس والقمر ومجموعات النجوم تدور طبقًا لأمره، بانسجام، في مسارها الذي وضعه لها، دون أي انحراف.

٤ والأرضُ الخصبة المطيعة لإرادته، تُثمر في الفصول المعيَّنة الطعامَ الوفيرَ، للإنسان، وللحيوان، ولسائر الكائنات الحيَّة التي عليها، دون أي عصيان أو تغيير في النظم التي حددها لها [خالقها].

٥ حتى ما لا ندركه في أعماق الهاوية، والأماكن التي لا يمكن وصفها تخضع هي أيضًا لأوامره.

٦ إن عمق البحر الذي يصعب إدراك نهايته، هو الذي خلقه بهذا الإبداع وفي هذه الأماكن، ولا يتعدى الحدود التي وُضعت له، ولكن كما يأمره [الله] هكذا يفعل.

٧ لقد قال له: "إلى هنا ستأتي وفيك ستتلاطم أمواجك[٩٦]".

٨ المحيط الذي هو لدى البشر لا نهاية له، والعوالم القائمة وراءه[٩٧]

---

[٩٦] انظر: أي ٣٨ : ١١، مز ١٠٤ : ٩، إر ٥ : ٢٢.

[٩٧] يعلّق (Lightfoot) على هذه العبارة بأنه مِنَ المحتمل أن يكون ق. كليمندس متوقعًا أرضًا في أقصى الغرب وراء المحيط مثل جزيرة أتلنتس الخرافية التي ظن أفلاطون وجودها في المحيط الأطلسي، أو ربما قصد أمريكا الحقيقية التي لم تكن مكتشفة بعد. انظر: القمص تادرس يعقوب، القديس كليمندس الروماني، المرجع السابق، ص ٥٦.

التي تديرها أحكام السيد.

٩ وفصول الربيع والصيف والخريف والشتاء، يتبع الواحد منها الآخر في سلام.

١٠ وأثقال الرياح تتمم عملها في الوقت المعيَّن لها بإتقان. والينابيع دائمة الفيضان التي خُلقت للبهجة والصحة، تُقدم للناس أثداءها بلا انقطاع لأجل حياتهم. أصغر الكائنات الحيَّة تتجمع معًا في عالم مِنَ الوئام والألفة.

١١ فكل هذه، أراد لها الخالق العظيم ربّ كل [المسكونة] أن تكون في سلام وتوافق، صانعًا خيرًا لكل خليقته، وبالأكثر لنا نحن الذين هرعنا ملتجئين إلى مراحمه بيسوع المسيح ربنا.

١٢ الذي له المجد والعظمة إلى دهر الدهور . آمين .

الفصل الحادي والعشرون

١ فاحترسوا، أيّها الأحبّاء، لئلا تصير أعماله الصالحة دينونة لنا، إن لم نسلك كما يليق به ونفعل أمامه الأمور الصالحة والمرضية بفكر واحد.

٢ لأن الكتاب يقول في موضع ما: "روح الرب سراج يفحص خبايا الأحشاء."

٣ فلنتبصر كيف أن [الربَّ] قريبٌ منا، ولا يَخفى عليه أي شيءٍ مما نعرفه، أو من الأفكار التي نفعلها.

٤ إنه مِنَ الأفضل لنا ألَّا نبتعد عن إرادته.

٥ من الأفضل أن نرفض أولئك الناس الحمقى وغير المتعقلين والمتشامخين الذين يتباهون بحديثهم المملوء رياء، عن أن نغضب الله.

٦ لنُمَجِّد الربَ يسوعَ المسيحَ الذي سفك دمه عنا، ولنكرم رؤساءنا، ولنوقر شيوخنا، ولنهذِّب الشباب تهذيبًا يرتكز على مخافة

الله. لنوجِّه زوجاتنا إلى ما هو صالح.

٧ ليتحلين بالطهارة المحبوبة جدًّا، ليبرهِنَّ على رغبتهن الصادقة في السلوك برقة ووداعة، وليُظهرن عفة لسانهن بالصمت، وليقدمن محبتهن دون محاباة نحو كل الذين يعيشون في مخافة الله بتقوى.

٨ لينال أبناؤكم تربيتهم في المسيح، وليتعلموا كم هو قوي الاتضاع أمام الله، وكم هي مقتدرة المحبة النقية لديه، وكيف أن مخافة الله صالحة وعظيمة لأنها تُخلِّص كل الذين يسلكون فيها بذهن نقي مقدس.

٩ لأنه هو فاحص أفكارنا ونيّاتنا[٩٨]، ونسمته فينا، ومتى يشاء سيأخذها.

الفصل الثاني والعشرون

١ هذه الأمور جميعًا يكفلها لنا الإيمان بالمسيح؛ فبالحقيقة هو يدعونا هكذا بواسطة الروح القدس قائلًا: "تعالوا إليّ أيّها البنون، استمعوا إليَّ فأعلِّمكم مخافة الرب.

٢ مَنْ هو الإنسان الذي يهوى الحياة، ويحب أن يرى أيامًا صالحة؟

٣ صُنْ لسانك عن الشر، وشفتيك عن التكلُّم بالغش.

٤ حد عن الشر، واصنع الخير.

٥ اطلب السلامة، و اسع في إثرها.

٦ عينا الرب على الصديقين، وأذناه [مصغيتان] إلى صراخهم. ووجه الرب ضد صانعي الشر ليمحو مِنَ الأرض ذكرهم.

٧ صرخ الصديق والرب سمع له، ومِنْ كل شدائده أنقذه.

٨ كثيرة هي بلايا الصديق، ومِنْ جميعها يُنجيه الرب[٩٩]." ويقول

---

[٩٨] انظر: عب ٤ : ١٢.

[٩٩] انظر: مز ٣٤ : ١١ - ١٧، ١٩.

أيضًا: "كثيرة هي نكبات الشرير، أما المتوكل على الرب فالرحمة تُحيط به[100]".

الفصل الثالث والعشرون

١ إن الآب، دائمًا جزيل الرحمة والإحسان، يشفق بعطف على الذين يخافونه، ويمنح هباته برفق للَّذين يلتجئون إليه بنية خالصة.

٢ لذلك، لا يجب أن نكون مترددين. ولا ندع نفوسنا تتشكك في عطاياه العظيمة التي لا مثيل لها.

٣ ليته لا يكن علينا ما جاء في الكتاب حيث يقول: "المترددون أشقياء، أولئك الذين يشكُّون في نفسهم ويقولون: قد سمعنا هذه الأشياء في زمن آبائنا[101]، وها نحن قد شخنا ولم يحدث لنا أي شيء من هذه."

٤ أيها الجُهَّال، ذكِّروا أنفسكم بالشجر، وخذوا [مثالًا] شجرة الكرمة، فهي في البداية تفقد أوراقها، ثم بعد ذلك تُخرج البراعم، ثم الأوراق، والأزهار، وبعد ذلك العنب غير الناضج، ثم تُثمر عنبًا ناضجًا، فانظروا إنه في وقتٍ قصير قد جاءت ثمرة الشجرة للحصاد.

٥ حقًّا، إن مشيئة [الله] تتحقق سريعًا وبغتة، كما يؤكد ذلك الكتاب بقوله: "وسيأتي سريعًا وبدون تأخير" وأيضًا: "يأتي الربُّ فجأةً إلى هيكله، القدوس الذي تنتظرونه[102] ".

الفصل الرابع والعشرون

١ فلنفكر، أيُّها الأحبَّاء، كيف أن السيد أعلن لنا باستمرار أنه

---

[100] انظر: مز ٣٢ : ١٠.

[101] انظر: ٢ بط ٣ : ٤، إش ٥ : ١٩.

[102] انظر: ملا ٣ : ١.

ستكون قيامة عتيدة، تلك التي جعل باكورتها[١٠٣] الرب يسوع المسيح عندما أقامه مِنْ بين الأموات.

٢ لنتأمل، أيّها الأحبّاء، القيامة التي يتوالى حدوثها من وقتٍ لآخر.

٣ فالنهار والليل يُعلنان لنا عن القيامة. الليل يغفو والنهار يصحو؛ والنهار يمضي والليل يأتي.

٤ لنأخذ الثمار [مثلًا]، كيف تحدث زراعة البذور، وبأية طريقة تكون.

٥ خرج الزارع وألقى كل البذار على الأرض، فالذي سقط على الأرض الجافة العارية قد فسد، إلَّا أن عظمة العناية الإلهية التي لسيدنا تحييها، ومِنَ البذرة الواحدة ينمو الكثير ويثمر.

الفصل الخامس والعشرون

١ فلنتأمل تلك الأعجوبة الغريبة التي تحدث في بلاد المشرق، أي في البلاد المحيطة بالمنطقة العربية.

٢ لأن هناك طائر يسمى العنقاء (فوينكس[١٠٤] φοῖνιξ) إنه وحيد في نوعه ويعيش خمسمائة عام، وعندما تدنوا نهايته ليموت، يقيم

[١٠٣] انظر: ١كو١٥ : ٢٠، كو١ : ١٨.

[١٠٤] ينبغي ألَّا يُدهشنا ذكر أسطورة العنقاء هنا، لأن العالم القديم كله كان يؤمن بها. وقد أوردها المؤرخ هيرودوتوس (Herodotus) لأول مرة (٢ : ٧٣)، وفي عام (٩٧) قبل الميلاد كتب أحد شيوخ روما عن العنقاء وقال إن ذلك العام يوافق العام (٢١٥) منذ آخر ظهور لذلك الطائر العجيب (بليني، التاريخ الطبيعي، ١٠ : ٢) وفي نهاية حكم تيباريوس قيل إن العنقاء ظهرت ثانية في مصر. وبعد ذلك بعدة أيام وفي سنة ٤٧ ق.م عُرِض الطائر في روما، ومِنَ المحتمل أن القديس كليمندس رآه بعينه، وشمله الاعتقاد العام المتداول بين كل الناس. ولقد أورد كثير مِنَ الكُتَّاب قصة العنقاء سواء كانوا مسيحيين أو غير مسيحيين (مثلًا كلسوس يستخدمها ضد المسيحيين (أوريجينوس ضد كلسوس، ٤ : ٩٨). انظر أيضًا: ترتليانوس عن القيامة ١٣، وكيرلس الأورشليمي، للموعوظين ١٨ : ٨، وغريغوريوس النزينزي، عظاته ٣١ : ١٠، وأوغسطينوس، عن النفس ٤ : ٣٣)، وهكذا فإن كليمندس لا يظهر شخصًا سريع التصديق أكثر مِنَ معاصريه المدققين. ومِنَ الواضح أن القديس يورد الحدث هنا كإحدى ظواهر التاريخ الطبيعي مرتبطة بالفصلين السابقين حيث يعرض ظواهر طبيعية أخرى. انظر:القمص تادرس يعقوب ملطي، رسالة كليمندس الروماني، ص ٣٦.

لنفسه كفنًا مِنَ البخور والمر وغيرهما مِنَ الأطياب، يدخله عندما ينتهي عمره، ويموت.

٣ ومِنْ جسده المتحلل تولد دودة تتغذى على قطرات الندى الموجودة على بقايا الطائر الميت، وتتغطى بالريش. وعندما يصبح الطائر الجديد قويًّا، يحمل ذلك الكفن الذي وُضِعت في داخله العظام من قبل، وبهذا الحمل يواصل رحلته من البلاد العربية إلى مصر في [مدينة] تُسمى هليوبوليس[١٠٥].

٤ ففي وضح النهار وعلى مرأى مِنَ الجميع يطير ويضع العش فوق مذبح الشمس، وبعد ذلك يرحل إلى حيث كان.

٥ أما الكهنة فيفحصون سجلات تواريخهم، ويجدون أنه عاد بالضبط بعد تمام الخمسمائة عام.

الفصل السادس والعشرون

١ أ فنحسبه أمرًا عجيبًا وعظيمًا أن يقيم ثانية ـ خالقُ كل الأشياء ـ أولئك الذين خدموه بورع، وبيقين نابع من إيمان صادق، وهو الذي أظهر لنا عظمة وعده بواسطة طائر؟

٢ ألا يقول الكتاب: "إنك تُقيمني فأعترف لك" وأيضًا: "أنا اضطجعت ونمت. استيقظت لأنك أنت معي[١٠٦]".

٣ وأيضًا يقول أيوب: "ستقيم جسدي بعد أن يتجرد من كل هذه الأشياء[١٠٧]".

---

[١٠٥] أي مدينة الشمس، وبالطبع ليس المقصود بها هنا المكان الذي يحمل اسم هليوبوليس في الوقت الحاضر، ولكن المرجح أن هذا الاسم كان يطلق على المنطقة التي تُعرف في الوقت الحاضر باسم "المطرية".

[١٠٦] انظر: مز ٣ : ٥.

[١٠٧] انظر: أي ١٩ : ٢٦.

الفصل السابع والعشرون

١ وبهذا الرجاء فلتلتجئ نفوسنا لمن هو أمين في مواعيده[١٠٨]، وعادل في أحكامه.

٢ فالذي وعدَ لا يكذب، فهو لن يكذب أبدًا، لأنه لا يوجد أي شيء مستحيل لدى الله فيما عدا الكذب.

٣ فليلتهب[١٠٩] إيمانه مرة أخرى في داخلنا، لندرك أن كل الأشياء قريبة منه.

٤ فبكلمة قدرته[١١٠] أنشأ الكل، وبكلمته أيضًا يستطيع أن يهدمها.

٥ "مَنْ سيقول له ماذا صنعت؟ أو مَنْ سيقاوم سلطان قوته"[١١١]؟ لأنه يفعل كل شيء حين يريد وكما يريد، ولا يعصى عليه شيء مما يقرره.

٦ كل الأشياء أمامه، وليس شيء يخفى عن مشورته.

٧ "السموات تُحدث بمجد الله، والجَلَد يُخبر بعمل يديه. نهارٌ يُذيع كلامًا إلى نهارٍ، ومساءٌ يُعلن عِلمًا إلى مساءٍ. ولا يوجد لديهم كلمات أو أحاديث، وأصواتهم لا تُسمع[١١٢]".

الفصل الثامن والعشرون

١ وما دام الله يرى كل شيء ويسمع كل شيء، فلنخْشه، ولنطرح عنا الشهوة الدنسة للأعمال الشريرة، حتى نُحفظ برحمته مِنَ الدينونة العتيدة.

---

[١٠٨] انظر: عب ١٠ : ٢٣.
[١٠٩] انظر: ٢ تي ١ : ٦.
[١١٠] انظر: عب ١ : ٣، حكمة ٩ : ١.
[١١١] انظر: حك ١٢ : ١٢.
[١١٢] انظر: مز ١٩ : ١ - ٣.

٢ لأنه إلى أين يستطيع أحدٌ منَّا أن يهرب بعيدًا عن يده القوية، وأي عالمٌ سيقبل فيه أحد الهاربين منه؟

٣ لأن المكتوب يقول: "أين أذهب وأين أختفي من وجهك؟ إن صعدتُ إلى السماء؛ فأنت هناك، إن ذهبتُ إلى أقاصي الأرض؛ فيمينك هناك، وإن نزلت إلى أعماق الهاوية؛ فهناك روحك[١١٣]".

٤ فإلى أين يبتعد المرء، أو إلى أين نهرب، إذن، مِنْ [وجه] ذاك الذي يحتضن كل الموجودات؟

الفصل التاسع والعشرون

١ فلنقترب إليه بقداسة، بنفس طاهرة، رافعين نحوه أياديَ نقية[١١٤] لا دنس فيها، ولنحب هذا الآب الحنون العطوف الذي جعلنا نصيبًا مختارًا له.

٢ لأنه هكذا كُتب: "حين قسَّم العليُّ الأمم، حين وزَّع بني آدم، وضع حدودًا للشعوب حسب عدد ملائكة الله، وجعل نصيب الرب شعبه يعقوب، نصيب ميراثه إسرائيل[١١٥]".

٣ وفي موضع آخر يقول أيضًا: "ها إن الربَّ يأخذ لنفسه شعبًا مِنْ وسط الشعوب كما يأخذ الإنسان البكور مِنْ بيدره، ومِنْ هذه الأمة يخرج قدوس القديسين[١١٦]".

الفصل الثلاثون

١ وما دُمنا نحن نصيبًا مقدَّسًا، فلنتمم كل أعمال القداسة؛ ولنهرب مِنْ كلام الشر، ومِنَ الصراعات الدنسة غير النقية،

---

[١١٣] انظر: مز ١٣٩ : ٧ ـ ٨.
[١١٤] انظر: ١ تي ٢ : ٨.
[١١٥] انظر: تث ٣٢ : ٨ ـ ٩.
[١١٦] انظر: تث ٤ : ٣٤، تث ١٤ : ٢.

والسُّكْر، والعصيان، والشهوات النجسة، والزنى البغيض، والكبرياء الذي تمقته النفس.

٢ لأن الله يقول إنه يقاوم المستكبرين، ويعطي المتواضعين نعمة[١١٧].

٣ فلنلتصق، إذن، بأولئك الذين وهبهم الله نعمته، ولنتمسك بروح الفكر الواحد بتوافق، لنكن متضعين، ممارسين ضبط النفس على الدوام، ومبتعدين عن الوشايات وكلام النميمة الشرير. وليكن برنا بالأعمال لا بالأقوال[١١٨].

٤ لأن [الكتاب] يقول: "هل الشخص البار هو مَنْ يتكلم كثيرًا، ويسمع مَنْ يتحدث إليه، أم أنه مَنْ يراه [الله] أنه يتكلم حسنًا[١١٩]؟"

٥ مبارك هو مولود المرأة، قليل الأيام. فلا تكن كثير الكلام.

٦ فليكن إذًا مديحنا من الله، ولا نكن من أولئك الذين يمدحون أنفسهم، لأن الله يكره هذا.

٧ لتكن الشهادة عن أعمالنا الصالحة مِنْ أفواه الآخرين كما شهدوا لآبائنا الأبرار.

٨ فإن الوقاحة، والاعتداد بالذات، والعجرفة، هي مِنْ صفات المبغوضين مِنْ الله. أما الاعتدال، والتواضع، والوداعة، فمِنْ صفات المباركين من الله.

الفصل الحادي والثلاثون

١ فلنلتصق ببركة [الله]، ولنعرف ما هي طرق البركة. ولنعلن الأمور التي حدثت منذ البدء:

٢ فلماذا نال أبونا إبراهيم البركة؟ أ ليس لأنه بالإيمان عمل البر

---

[١١٧] انظر: أم ٣ : ٣٤، ١بط ٥ : ٥.

[١١٨] انظر: مت ٧ : ٢١، رو٢ : ١٣، ١كو ٤ : ٢٠، يع ١ : ٢٢، ٢ : ١٤ ـ ٢٦.

[١١٩] انظر: أي ١١ : ٢. (حسب السبعينية).

والحق[١٢٠].

٣ وإسحق، لعلمه بما هو عتيد أن يحدث، كان مفعمًا بالثقة، فانقاد بفرحٍ إلى الذبيحة[١٢١].

٤ ويعقوب في تواضعه ترك أرضه مِنْ أجل أخيه، وذهب إلى لابان وخدم عنده، وهناك أُعطيَ أن يكون رئيسًا لأسباط بني إسرائيل، الإثني عشر.

الفصل الثاني والثلاثون

١ فإذا تأمل الإنسانُ كل هذه الأمور بإخلاص، فإنه سيدرك عظمة العطايا التي صارت له من [الله].

٢ فمنه[١٢٢] قد خرج الكهنة وجميع اللاويين الذين خدموا مذبح الله. ومِنْ نسله جاء أيضًا ربنا يسوع المسيحُ، حسب الجسد. ومِنْ ذريته، أي مِنْ نسل يهوذا، خرج ملوك ورؤساء وحُكام. أما الأسباط الأخرى، فلم تكن أقل كرامة حسب الوعد الإلهي القائل: "ويكون نسلك كنجوم السماء[١٢٣]".

٣ هؤلاء جميعهم نالوا كرامة ومجدًا، لا مِنْ أجل استحقاق أنفسهم، ولا مِنْ أجل أعمالهم الذاتية[١٢٤]، ولا مِنْ أجل البر الذي صنعوه، بل بإرادة الله.

٤ ونحن أيضًا الذين قد دُعينا بحسب مشيئته[١٢٥]، في المسيح يسوع، لن نتبرَّر بذواتنا، ولا بحكمتنا أو بفهمنا، ولا بتقوانا ولا

---

[١٢٠] انظر: رو ٤ : ١ ـ ٢٥، غل ٣ : ٦ ـ ١٤، يع ٢ : ٢١ ـ ٢٦.

[١٢١] لا يذكر سفر التكوين (٢٢ : ٧) شيئًا عن ثقة إسحق وفرحه. ولكن التقليد اليهودي يقرر ذلك. فيوسيفوس يقول إن إسحق تقبل بفرح أقوال إبراهيم وصعد إلى المذبح كي يُقدِّم عليه.

[١٢٢] أي من نسل يعقوب.

[١٢٣] انظر: تك ١٥ : ٥، ٢٢ : ١٧.

[١٢٤] انظر: ٢ تي ١ : ٩، تي ٣ : ٥.

[١٢٥] انظر: أف ١ : ٥.

بالأعمال التي صنعناها بطهارة القلب، بل بالإيمان، الذي به منذ البدء برر اللّه القادر على كل شيء جميع الناس، هذا الذي له المجد إلى دهر الدهور، آمين.

الفصل الثالث والثلاثون

١ فماذا علينا أن نفعل، إذًا، يا إخوتي؟ أ نتكاسل عن فعل الخير ونترك عنا المحبة[١٢٦]؟ بالتأكيد لا. ليت الرب لا يتركنا وحدنا حتى لا يحدث لنا مثل هذا الأمر! ولنسرع، بكل رغبة واجتهاد، لإتمام كل عمل صالح[١٢٧].

٢ لأنه خالق الجميع وسيد الكل، هو نفسه يبتهج بأعماله[١٢٨].

٣ فبقدرته الفائقة العظمة ثبَّت السموات وزيَّنها بحكمته غير المُدركَة. فَصَلَ الأرضَ عن المياه التي تغمرها، وثبَّتها على الأساس الراسخ الذي هو مشيئته الذاتية. وبتنظيمه الخاص به أمر [بخلق] الحيوانات التي تتجول عليها، وبقوته وضع حدودًا للبحر وللكائنات الحيَّة التي أعدها من قبل فيه.

٤ وجبل بيديه الطاهرتين المقدستين الإنسانَ الذي يفوق كل خلائقه ويمتاز عليها، كمثال لصورته نفسها.

٥ لأنه هكذا قال اللّه: "لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا. فخلق اللّه الإنسان على صورته ذكرًا وأنثى خلقهما[١٢٩]".

٦ وبعد أن خلق [كل هذه المخلوقات] مدحها اللّه وباركها قائلًا: "أثمروا وأكثروا[١٣٠]".

٧ وهكذا، نحن نرى أن كل الرجال الأبرار قد زُيِّنوا بالأعمال

---

[١٢٦] انظر: رو ٦ : ١.

[١٢٧] انظر: تي ٣ : ١.

[١٢٨] انظر: تك ١ : ٣١.

[١٢٩] انظر: تك ١ : ٢٦ ـ ٢٧.

[١٣٠] انظر: تك ١ : ٢٨.

الصالحة، وأن الرب نفسه، قد زيَّن ذاته بالأعمال الصالحة، وفَرِحَ.

٨ فإذ لنا هذا المثال، فلنتقدم بكل قدرتنا بلا تـوانٍ نحو إرادته المقدسة، ولنعمل عمل البر.

الفصل الرابع والثلاثون

١ العاملُ الصالحُ يتقبَّل خبزَ عمله بثقة، أما الكسول المتواني فلا يجسر أن يرفع عينيه حتى في وجه صاحب العمل.

٢ لذلك، ينبغي علينا أن نكون مستعدين لفعل الخير ، لأنَّ كل الأشياء تأتي مِنْ لَدُن الله[١٣١].

٣ لأنه قد سبق وقال لنا: "هوذا الرب [يأتي] وأجرته أمامه؛ ليعطي كل واحد حسب عمله[١٣٢]".

٤ ولذلك، هو يستحثنا أن نؤمن به مِنْ كل قلبنا وألَّا نكون متكاسلين أو غير مبالين في كل عمل الخير[١٣٣].

٥ وليكن افتخارنا وثقتنا بالرب، ولنخضع لإرادته، ولنفكر في كل جمهور ملائكته، كيف هم واقفون يخدمون مشيئته.

٦ لأن الكتاب يقول: "وربوات ربوات وقوف قدامه، وألوف ألوف تخدمه[١٣٤] قائلين: قدوس قدوس قدوس رب الجنود. مجده يملأ كل الخليقة[١٣٥]".

٧ فلنصرخ نحوه نحن أيضًا بحماس كما من فم واحد، نحن الذين نجتمع مع بعضنا البعض باتفاق، لنصير شركاء في مواعيده العظيمة المجَّدة.

٨ لأنه يقول: "ما لم تر عين، وما لم تسمع أُذن، وما لم يخطُر على

---

[١٣١] انظر: رو ١١ : ٣٦، ١كو ٨ : ٦.

[١٣٢] انظر: إش ٤٠ : ١٠، ٦٢ : ١١.

[١٣٣] انظر: تي ٣ : ١.

[١٣٤] انظر: دا ٧ : ١٠.

[١٣٥] انظر: إش ٦ : ٣.

قلب إنسان: ما أعدَّه الله للَّذين يترجُّونه[١٣٦]".

الفصل الخامس والثلاثون

١ أيّها الأحبّاء، كم هي مباركة وعجيبة عطايا الله!

٢ إنها الحياة في الخلود،البهاء في البر، الحق في الحرية، الإيمان في اليقين، العفة في القداسة! وهذه جميعها ندركها بفكرنا.

٣ فماذا تكون، إذن، الأمور التي أعدَّها للذين ينتظرونه ؟ إن خالق وأب كل الدهور، كليّ القداسة هو وحده يعرف مقدارها وجمالها.

٤ لذلك فلنجاهد بغيرةٍ، لنُحسب مِنْ عداد منتظريه، فيكون لنا نصيبٌ في عطاياه التي وعد بها.

٥ ولكن كيف يتحقق لنا ذلك أيّها الأحبّاء؟ عندما يكون فكرنا ثابتًا بالإيمان نحو الله، وعندما نبحث عما يسر الله ويرضيه، وعندما نتمم ما يتفق مع إرادته المقدسة، ونسلك في طريق الحق، طارحين عنَّا كل ظلم، وإثم، وطمع، ونزاع، وحقد، ومبتعدين عن الأحاديث الكاذبة المضللة، والنميمة، والعداوة ضد الله، والتكبر، والافتخار، والمجد الباطل، وعدم إضافة الغرباء بمحبة.

٦ فمَنْ يفعل [هذه الشرور] يكون ممقوتًا من الله، وليس فقط مَنْ يفعلها، بل أيضًا مَنْ يوافق على فعلها.

٧ لأن الكتاب يقول: "وللشرير قال الله: ما لك تُحَدِّث بفرائضي، وتحمل عهدي على فمك،

٨ وأنت قد أبغضت التأديب وألقيت كلامي خلفك ؟ إذا رأيت سارقًا ذهبتَ مسرعًا معه، وجعلت مع الزناة نصيبك. أطلقت فمك بالشر، ولسانك يخترع غشًّا. تجلس تتكلم ضد أخيك، لابن أمك تضع معثرة.

---

[١٣٦] انظر: ١كو ٢ : ٩.

٩ هذه صنعت وسكتّ. ظننت أيّها الشرير، أنني سأكون مثلك.

١٠ فسأوبخك، وأوقفك أمام نفسك.

١١ افهموا هذا، يا أيّها الناسون الله، لئلا يفترس مثل الأسد ولا يكون مُنقِذ.

١٢ ذبيحة الشكر تمجدني، وهناك الطريق الذي فيه أُظهر له خلاص الله[١٣٧] ".

الفصل السادس والثلاثون

١ أيّها الأحبّاء، هذا هو الطريق الذي فيه نجد خلاصنا الذي هو يسوع المسيح، رئيس كهنة[١٣٨] تقدماتنا، والذي يحمينا ويُعين ضعفنا.

٢ بـه[١٣٩] تَشْخَصُ أعيننا إلى أعالي السموات؛ وفيه نرى - كما في مرآة[١٤٠] - وجه الله كلِّي البهاء، الذي لا دنس فيه. به تنفتح أعين قلوبنا، وبه يشرق مِنْ جديد عقلنا الغبي المظلم في نوره[١٤١]، وبه أراد الربُّ أن نتذوق معرفة الخلود: "الذي، وهو بهاء مجده، وقد صار أعظم مِنَ الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا أفضل منهم[١٤٢]".

٣ كما هو مكتوب: "الصانع ملائكته أرواحًا، وخدامه لهيب نار[١٤٣]".

٤ أما عن ابنه فقد قال السيد: "أنت ابني وأنا اليوم ولدتك، اسألني فأعطيك ميراثك أممًا وأقاصي الأرض ملكًا لك[١٤٤]".

٥ ويقول له أيضًا: "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءَك عند موطئ

---

[١٣٧] انظر: مز ٥٠ (٤٩) : ١٦ - ٢٣. (النص حسب الترجمة السبعينية).

[١٣٨] انظر: عب ٢ : ١٧، ٣ : ١، ٤ : ١٤، ٥ : ١.

[١٣٩] أي بالمسيح.

[١٤٠] انظر: ٢ كو ٣ : ١٨، يو ١ : ١٤، يع ١ : ٢٣.

[١٤١] انظر: رو ١ : ٢١، أف ٤ : ١٨، ١بط ٢ : ٩.

[١٤٢] انظر: عب ١ : ٣ - ٤.

[١٤٣] انظر: مز ١٠٤ : ٤، عب ١ : ٧.

[١٤٤] انظر: مز ٢ : ٧ - ٨.

قدميك[١٤٥]".

٦ فمَنْ هم أعداؤُه؟ إنهم الأشرار الذين يقاومون مشيئته.

الفصل السابع والثلاثون

١ فلنجاهد أيُّها الرجال الإخوة بكل حماس، كجنود سائرين حسب أوامره المقدسة[١٤٦].

٢ ولنلاحظ الجنود الذين يخدمون تحت قيادة رؤسائنا: كيف ينفذون، بكل نظام وطاعة وخضوع، ما يُؤمرون به.

٣ ليس الجميع جنرالات، ولا هم قواد ألف أو مائة أو خمسين أو غير ذلك[١٤٧]، إنما كل واحد، في رتبته[١٤٨]، يتمم كل ما يأمر به الملكُ والرؤساءُ.

٤ إذ لا يستطيع أن يستغني العظماء عن الأصاغر، ولا الأصاغر عن العظماء. بل هناك نوع مِنَ الشركة فيما بينهم وهنا تكمن المنفعة للجميع.

٥ ولنأخذ مثالاً لهذا جسدنا[١٤٩]: فالرأس بدون الأقدام لا شيء، وكذلك الأقدام بدون الرأس. نعم، فإن أصغر أعضاء جسدنا هو ضروري ونافع للجسد كله[١٥٠]، أو بالأحرى إن جميع الأعضاء تعمل معًا[١٥١] في انسجام وخضوع في سبيل حماية الجسد كله.

---

[١٤٥] انظر: مز ١١٠ : ١.

[١٤٦] انظر: ٢ كو ١٠ : ٣ ـ ٦، ١ تي ١ : ١٨، ٢ تي ٢ : ٣.

[١٤٧] انظر: ١كو١٢ : ١٩ ـ ٣٠.

[١٤٨] انظر: ١كو ١٥ : ٢٣، انظر أيضًا العظة الأولى لأوريجينوس على سفر العدد.

[١٤٩] انظر: ١ كو١٢ : ١٢ ـ ٣١، رو١٢ : ٤.

[١٥٠] انظر: ١ كو١٢ : ٢٢.

[١٥١] الفعل المستخدم هنا هو(συνπνεῖ) ويعني حرفيًا أن الأعضاء كلها تتنفس معًا، تأكيدًا لانسجام العمل في روح واحد.

الفصل الثامن والثلاثون

١ إذًا فليُحفظ جسدنا كله سليمًا في المسيح يسوع، وليخضع كل واحد منا لقريبه[152] بحسب الموهبة الخاصة التي أُعطيت له[153].

٢ فليعتن[154] القوي بالضعيف، وليوقِّر الضعيفُ القوي. فليسدّ الغنيُّ احتياجات الفقير، وليشكر الفقيرُ اللّه الذي أوجد له مَنْ يسد له عوزه. فليظهر الحكيمُ حكمته[155]، لا بمجرد الكلام، بل بالأعمال الصالحة. ولا يزكّين المتواضعُ ذاته، بل ليدع الغير يشهدون له[156]. ولا يتفاخر الطاهر الجسد بطهارته، عالمًا أن آخر هو الذي وهبه عطيَّة العفة.

٣ لنفكر أيُّها الإخوة مِنْ أي مادة صُنعنا، وماذا كُنَّا حين دخلنا إلى العالم. مِنْ أي قبر، ومِنْ أية ظلمة حالكة انتشلنا بارينا، وأتى بنا إلى عالمه، حيث أعدَّ لنا جميعًا عطاياه الصالحة، مِنْ قبل أن نُولد؟

٤ فينبغي علينا أن نشكره على كل شيء، ما دمنا نتقبَّل منه كل هذه النعم، الذي له المجد إلى آباد الآباد، آمين.

الفصل التاسع والثلاثون

١ ولكن يسخر منَّا الحمقى والجهال، الذين بلا حكمة ولا علم، ويزدروننا، راغبين أن يرفعوا أنفسهم بخيالهم.

---

[152] انظر: أف ٥ : ٢١.

[153] انظر: ١ بط ٤ : ١٠، ١ كو ٧ : ٧، رو ١٢ : ٦.

[154] وردت هذه الكلمة في النص اليوناني: (τημελείτω) = "يعتني به، يحمي،" أما في النص الذي حققه (J. B. Lightfoot) ، والنص الذي حققه (Michael W. Holmes) فترد عبارة: (μὴ ἀτημελείτω) = "لا يهمل".

[155] تكررت كلمة "الحكمة" في الإصحاحين الأول والثاني مِنْ رسالة معلمنا بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ما لا يقل عن خمس عشرة مرَّة، وذلك لأن أهل كورنثوس بدأوا يعتمدون على حكمتهم الخاصة التي دفعت إلى موجات متكررة مِنَ الانقسام. انظر: القمص تادرس يعقوب، القديس كليمندس الروماني، ص ٥٧.

[156] انظر: أم ٢٧ : ٢.

٢ فأي شيء يستطيع إنسانٌ مائتٌ [أن يفعله]؟، وما هي قدرة كائن مصنوع مِنْ تراب؟

٣ فإنه مكتوب: "لم تكن توجد هيئة منظورة أمام عينيَّ، ولكن سمعتُ صوتًا، وهمسًا [يقول]:

٤ هل سيكون الإنسان الزائل بارًّا أمام الرب؟ أم يتبرر الرجل بأعماله؟ أ ليس إنه [أي الله] لا يأتمن خدَّامه؟ أو أ ليس إلى ملائكته ينسب حماقة[١٥٧]؟

٥ "والسموات غير طاهرة أمام عينيه[١٥٨]" "فكم بالحري الذين يسكنون بيوتًا من طين، وهم أيضًا من نفس هذا الطين، ونحن أيضًا منهم، سَحَقهُم مثل العُثِّ، بين الصباح والمساء لا يُوجدون بعد، ولا يستطيعون أن يساعدوا أنفسهم، ويهلكون.

٦ نفخ فيهم فماتوا لأنهم بلا حكمة[١٥٩]".

٧ نادِ الآن إذا أجابك أحدٌ، أو إذا رأيت أحد القديسين، لأن الغَيظَ يقتل الغبيَّ، والغيرة أماتت المخدوع.

٨ لأنني قد رأيت الأغبياء تتثبّت جذورهم، ولكن سريعًا مسكنهم تهاوى.

٩ بنوهُ بعيدون عن النجاة، يستهزأ بهم الأصاغر في مداخل الأبواب ولن يوجد من ينقذهم. لأن ما أُعدَّ لأولئك سيأكله الصديقون، ولن ينجوا من المهالك[١٦٠]".

الفصل الأربعون

١ وإذ قد وَضَحَتْ لنا هذه الأمور، وما دمنا نحن نتطلع إلى أعماق

---

[١٥٧] انظر: أي ٤ : ١٦ ـ ١٨. (في السبعينية).

[١٥٨] انظر: أي ١٥ : ١٥. (في السبعينية).

[١٥٩] انظر: أي ٤ : ١٩ ـ ٢١. (في السبعينية).

[١٦٠] انظر: أي ٥ : ١ ـ ٥. (في السبعينية).

المعرفة الإلهية[161]، يليق بنا أن نتمم كل ما أَمَرَنَا به السيدُ، بنظام، وفي الوقت المحدد.

٢ فقد أمَرَنَا أن نقدم التقدمات، وأن نقيم الصلوات الجماعية (λειτουργίας) لا بطيش أو بكسل، بل في الأوقات والساعات المحددة لها.

٣ لقد حدَّد بإرادته السامية أين وبواسطة مَنْ يريد أن نتممها، لكي يتم كل شيء بتقوى، وبحسب مسرته الصالحة، فيكون مقبولاً بمسرة لمشيئته.

٤ لذلك فإن الذين يصنعون تقدماتهم في الأوقات المحددة لها، حسب نظامها، يكونون مقبولين ومباركين، لأن الذين يتبعون وصايا الرب لا يضلون.

٥ فقد أُعطيت لرئيس الكهنة[162] خدمات طقسية خاصة، والكهنة لهم مكانهم الخاص، واللاويون عليهم خدماتهم الخاصة بهم، أما الشخص العلماني فيلتزم بنظام العلمانيين.

الفصل الحادي والأربعون

١ أيّها الإخوة، فليُرضِ كل واحد منكم الله في رتبته الخاصة به، وليكن ذلك بضمير نقي صالح وفي وقار، دون أن يتعدَّى أحدٌ قانون الخدمة المحدد له.

٢ فلا تقدم الذبائح الدائمة يا إخوتي، أو ذبائح الصلوات، أو

---

[161] انظر: رو ١١ : ٣٣، ١ كو ٢ : ١٠.

[162] أي "الأسقف" (ἀρχιερεύς)؛ إذ كان الأسقف هو الذي يقدم الإفخارستيا، ويشترك معه الكهنة والشمامسة والشعب، ويمكن للأسقف أن ينتدب كاهنًا ليقدم الذبيحة وحده. وتعتبر هذه أول إشارة عن قيام الكاهن بتقديم الذبيحة بدون الأسقف جاءت في نصف القرن الثالث أثناء اضطهاد داكيوس بقرطاجة: (St. Cyprian Epistle 5: 2). وقد عُرف في القرن الثاني أن الكهنة كانوا يضعون أيديهم مع الأسقف على القرابين بعد تقدمة الحمل والتقديس.
Fr. Dix: The shape of the Liturgy, p. 34, AP. Trad. 24: 2.
انظر أيضًا: القمص تادرس يعقوب، القديس كليمندس الروماني، ص ٥٧.

الذبائح التي عن الخطيئة والمعصية، في كل مكان، بل في أورشليم وحدها، ولا على أي موضع، بل على المذبح أمام الهيكل. وكل ما يُقدم يجب أن يُفحص أولًا مِنَ رئيس الكهنة والخدام المذكورين سابقًا.

٣ فكل مَنْ كان يتعدىَّ الترتيب الموافق لإرادته[١٦٣]، يكون الموت جزاءه.

٤ أ رأيتم، إذن أيّها الإخوة، أنه بقدر عظم المعرفة التي حُسبنا مستحقين لها، يعظم الخطر علينا.

الفصل الثاني والأربعون

١ لقد بُشِّرَ الرسل بالإنجيل بواسطة [ربنا] يسوع المسيح، وكان ذلك لأجلنا، و[ربنا] يسوع المسيح قد أُرسِلَ من الله.

٢ فالمسيح مِنَ الله، والرسل كانوا مِنَ المسيح. فكلا هذين الأمرين قد تما بترتيب حسن وبحسب إرادة الله.

٣ فبعد أن أخذ [الرسل] وصاياه، وثبتوا [فيه] من خلال قيامة ربنا يسوع المسيح، وآمنوا[١٦٤] بكلمة الله إيمانًا راسخًا، وأمتلأوا من الروح القدس؛ خرجوا كارزين باقتراب مجيء ملكوت الله.

٤ مبشرين في الأقطار والمدن، وكانوا يقيمون مِنْ باكورة أتعابهم أساقفة وشمامسة، أولئك الذين كان يُزكِّيهم الروح، لرعاية العتيدين أن يؤمنوا.

٥ في الحقيقة، هذا ليس بجديد لأنه منذ القديم قد كُتب عن الأساقفة والشمامسة: "بالبر أقيم أساقفتهم، وبالإيمان شمامستهم[١٦٥]".

---

[١٦٣] أي إرادة الله.

[١٦٤] انظر: ٢ تي ٣ : ١٤.

[١٦٥] يشير القديس كليمندس هنا إلى ما جاء في إشعياء ٦٠ : ١٧، حيث ذُكر: "Καὶ δώσω τοὺς ἄρχοντάς σου ἐν εἰρήνῃ καὶ τοὺς ἐπισκόπους σου ἐν δικαιοσύνῃ· وأمنحك قاداتك بالسلام، وأساقفتك بالبر"

الفصل الثالث والأربعون

١ فلماذا يُعدُّ هذا أمرًا عجيبًا في أن الذين استؤمنوا[١٦٦] مِنَ الله بالمسيح على عمل كهذا أن يقيموا أساقفة وشمامسة؟ فالمغبوط موسى "الخادم الأمين في كل بيتي[١٦٧]" قد دوَّن في الكتب المقدسة جميع الوصايا التي أمره بها الرب، فتبعه باقي الأنبياء الذين جاءوا مِنْ بعده وشهدوا جميعًا لما شرَّعه.

٢ لأنه لَمّا ظهرت الغيرة، وثارت المنافسة بين الأسباط على الكهنوت، لمعرفة مَنْ يحق له منهم أن ينال هذه المرتبة المجيدة، أمر [موسى] رؤساء الأسباط الإثني عشر أن يُحضر كل منهم عصا مكتوبًا عليها اسم سبطه. وإذ تسلمها موسى، حزمها معًا وختمها كلها بأختام رؤساء الأسباط، ثم وضعها في خيمة الشهادة على مذبح الله.

٣ وبعد أن أغلق الخيمة ختم الأقفال كما ختم العِصيَّ أيضًا.

٤ وقال لهم: أيّها الرجال الإخوة، إن السبط الذي تُفرخ عصاه هو يكون مختارًا مِنْ قبل الله ليكمل وظيفة الكهنوت وللخدمة أمامه.

٥ ولَمّا أشرق الصباح جمع موسى كل إسرائيل؛ ستمائة ألف رجل، وأطلع رؤساء الأسباط على الأختام، وفتح خيمة الشهادة، وأخرج منها العِصيَّ، فوجد أن عصا هرون لم تفرخ فحسب ، بل أثمرت[١٦٨] .

٦ فما رأيكم يا أحبائي؟ أ لم يكن يعرف موسى مسبقًا أن هذا ما سوف يحدث؟ إنه بلا شك كان يعلم، ولكنه تصرَّف هكذا تحاشيًا لحدوث انقسام في إسرائيل، وتمجيدًا لاسم الله الحقيقي وحده، الذي له المجد إلى أبد الأبد، آمين.

---

[١٦٦] انظر: رو ٣ : ٢، غل ٢ : ٧، ١كو ٩ : ١٧.

[١٦٧] انظر: عد ١٢ : ٧.

[١٦٨] انظر: عد ١٧.

الفصل الرابع والأربعون

١ ولقد عَلِم الرسل أيضًا مِنْ ربنا يسوع المسيح، أن رتبة الأسقفية ستثير منازعات[١٦٩].

٢ ولهذا السبب؛ إذ نالوا سابق علم كامل بهذا الأمر، عيَّنوا الأساقفة والشمامسة[١٧٠]، ثم وضعوا بعد ذلك هذه القاعدة: متى رقد هؤلاء يخلفهم في خدمتهم رجال آخرون مُزكُّون.

٣ ولهذا، فإنه لا يجوز، عدلًا، أن نعزل مِنَ الخدمة أولئك المعينين بواسطة الرسل، أو بواسطة رجال فضلاء بموافقة الكنيسة كلها، وقد خدموا قطيع المسيح بدون لوم، في تواضع وسكينة ونزاهة، ولهم شهادة حسنة طيبة مِنَ الجميع لفترة طويلة.

٤ إنها لخطية عظيمة أن نعزل مِنَ الأسقفية رجالًا قدَّموا القرابين[١٧١] في قداسة ونقاوة.

٥ طوبى للكهنة الذين رحلوا من قَبل بعد أن تمَّموا خدمتهم وأثمروا، هؤلاء نالوا الراحة الكاملة، وهم لا يخافون أن يطردهم أحد مِنْ موضع الاستقرار الذي أُعطي لهم.

٦ لأننا نرى أنكم عزلتم مِنَ الخدمة المكرمة بعضًا ممن عاشوا

---

[١٦٩] يُفسر البعض ذلك بأنه يعني النزاع حول "كرامة الأسقفية". والبعض يقول إن المعنى هو النزاع على نوال درجة "الأسقفية"، أما المطران برينيوس فيقول إن المقصود هو النزاع على تسلسل الأسقفية، أي الخلافة عليها. ويرجع في ذلك إلى ما ورد في أوسيبيوس، تاريخ ٦ : ٤٣ : ٥. انظر: القمص تادرس يعقوب ملطي، مرجع سابق، ص ٥٠.

[١٧٠] في النص اليوناني جاءت كلمة: (τοὺς προειρημένους) = "الذين سبق ذكرهم"، وتشير هنا إلى الشمامسة والأساقفة الذين قد سبق ذكرهم في النص سابقًا.

[١٧١] هذه العبارة تشمل كل واجبات الأسقفية؛ فقرابين العهد الجديد هي ذبائح الشكر (راجع ما سبق ٣٥ : ٢، ٣٦ : ١، ما يلي ٥٢ : ٣)، ومشاعر التوبة (٥٢ : ٤). وهي التقدمات التي يأتي بها المؤمنون للكهنة من صدقات وأعمال شكر. وهي أيضًا قرابين الإفخارستيا (انظر: عب ١٦، ١٣ : ١٥)، والمراسيم الرسولية (٥٣، ٣٥، ٣٤، ٢٧، ٢ : ٢٥). ومن قبل هذا تضمنت هذه الرسالة زمن الذبيحة ومكانها. انظر: القمص تادرس يعقوب ملطي، المرجع السابق، ص ٥١.

كما يليق بلا لوم.

الفصل الخامس والأربعون

١ فأنتم أيّها الإخوة تتنافسون، ومملوءون غيرة في الأمور المتعلقة بالخلاص.

٢ انكبُّوا على دراسة الكتب المقدسة الحقيقية التي [نطق بها] الروح القدس[١٧٢].

٣ فإنكم تعرفون أنه لم يُكتب فيها شيء تافه أو زائف. ولن تجدوا فيها أيضًا أن الأبرار قد طردهم قديسون.

٤ حقًّا، كان الصديقون يُضطهَدون، سُجنوا ولكن مِنْ قِبَلِ الأشرار، رُجِموا، ولكن بواسطة الأثمة، قُتلوا، ولكن بواسطة الدنسين والحاسدين والحقودين.

٥ أما هم فقد احتملوا كل هذه الآلام بفخرٍ.

٦ ماذا نقول أيّها الإخوة؟ هل أُلقي دانيال في جب الأسود[١٧٣] مِنْ قبل قوم يخافون الله؟

٧ أو هل الذين طَرَحوا حنانيا وعزريا وميصائيل في أتون النار[١٧٤] كانوا ممن عبدوا العليَّ العبادة العظيمة المجيدة؟ حاشا لنا أن نظن ذلك. فمَنْ هم، إذًا، الذين فعلوا هذا؟ كانوا رجالًا مكروهين، مملوئين مِنْ كل شرٍّ، اتقد فيهم الحقد والغضب لدرجة أنهم شرعوا يعذِّبون مَنْ يخدمون الله بنيَّة مقدَّسة وبلا لوم، غير عالمين أن العليَّ هو الذي يحمي ويدافع عن كل الذين يخدمون اسمه المجيد، بضمير طاهر، الذي له المجد إلى دهر الدهور. آمين.

٨ وأما الذين احتملوا كل هذه العذابات بثقة، فقد ورثوا مجدًا

---

[١٧٢] حرفيًا: "التي من خلال الروح القدس τὰς διὰ τοῦ πνεύματος τοῦ ἁγίου".

[١٧٣] انظر: دا ٦ : ١٦.

[١٧٤] انظر: دا ٣ : ١٩.

وكرامة، وقد رفعهم الله، وصاروا مسجَّلين في ذاكرته إلى آباد الآباد، آمين.

الفصل السادس والأربعون

١ فيليق بنا، أيّها الإخوة، أن نلتصق بهذه الأمثلة.

٢ لأنه مكتوب: "التصقوا بالقديسين لأن الذين يلتصقون بهم يتقدسون[١٧٥]".

٣ وأيضًا في موضع آخر يقول: "مع الطاهر تكون طاهرًا، ومع المختار تكون مختارًا، ومع الأعوج تكون ملتويًا[١٧٦]".

٤ لنلتصق بالطاهرين والأبرار لأنهم مختارو الله.

٥ لماذا توجد بينكم منازعات، وأحقاد، وانشقاقات، وانقسامات، وحرب[١٧٧]؟

٦ أ ليس لنا كلنا إله واحد ومسيح واحد، وروح النعمة الواحد هو الذي قد انسكب علينا؟ أم ليست لنا دعوة واحدة في المسيح[١٧٨]؟

٧ فلماذا نقسِّم أعضاء المسيح ونمزِّقها، ونثير الخصومات ضد جسدنا الواحد، وتشتد بنا الحماقة إلى درجة أن ننسى أننا أعضاء بعضنا البعض[١٧٩]؟ اذكروا كلمات ربنا يسوع.

٨ لأنه قال: "ويل لذلك الرجل! كان خيرًا له لو لم يولد قط، مِنْ أن يُعثر واحدًا مِنْ مختاريّ. حقًّا كان خيرًا له لو علق في عنقه حجر رحى، وأغرق في أعماق البحر، مِنْ أن يضلّ واحدًا مِنْ مختاريَّ[١٨٠]".

---

[١٧٥] هذا الاقتباس لم يرد بهذا الشكل في العهد القديم، وربما يكون الكاتب قد كتبه من الذاكرة ليعضد فكرته من خلال الإشارة إلى معناه.

[١٧٦] انظر: مز ١٨ : ٢٦. والمزمور يتحدث عن مسلك الله تجاه خدامه الذين يخدمونه.

[١٧٧] انظر: يع ٤ :١.

[١٧٨] انظر: أف ٤ : ٤ ـ ٦، ١ كو ٨ : ٦، ١٢ : ١٢ ـ ٢٦.

[١٧٩] انظر: رو ١٢ : ٥.

[١٨٠] انظر: مت ٢٦ : ٢٤، ١٨ : ٦ مر ٩ : ٤٢ ، لو١٧ : ٢.

٩ اعلموا أن انقساماتكم قد أفسدت نفوسًا كثيرة، وأضعفت عزائم الكثيرين، وشكّكت الكثيرين، كما أنها أحزنتنا جميعًا، ومع ذلك فإن الفتنة ما زالت بينكم مستمرة!

الفصل السابع والأربعون

١ ارجعوا إلى رسالة المُبارك بولس الرسول؛

٢ ماذا كَتَبَ لكم في بدء تبشيركم بالإنجيل؟

٣ أرسل إليكم بوحي الروح عن نفسه وعن صفا وأبولس[١٨١]، لأنكم حتى في ذلك الحين كنتم منقسمين.

٤ ولكن الانقسام وقتئذ جلب عليكم خطأً أقل، لأنكم كنتم بين رسل مشهود لهم، وكان مِنْ أجل رجل كانوا قد فحصوه[١٨٢].

٥ أما الآن، فأنتم تعرفون أولئك الذين ألقوا الشقاق بينكم وأضعفوا بهاء محبتكم الأخوية الذائعة الصيت.

٦ إنه لأمر شائن، يا أحبائي، شائن جدًّا وغير لائق بسلوك مسيحي أن يُسمع أن كنيسة كورنثوس العريقة الرصينة للغاية قد ثارت ضد كهنتها بسبب فرد واحد أو اثنين.

٧ فإن هذه الضجة لم تصل إلى مسامعنا فقط، بل سمعها الخارجون عنا أيضًا، وصار اسم الرب يُجدف عليه[١٨٣] بسبب حماقتكم، فضلًا عن الخطر الذي تجلبونه أنتم على أنفسكم.

الفصل الثامن والأربعون

١ ولهذا، فلنضع حدًّا لهذا الأمر في سرعة، ولننطرح أمام السيد نائحين متضرعين إليه لكي يتصالح معنا برحمته، ويردنا إلى سابق

---

[١٨١] انظر: ١ كو٣.

[١٨٢] يقصد بولس.

[١٨٣] انظر: رو٢ : ٢٤، ١ تي ٦ : ١.

ممارستنا للمحبة الأخوية المقدسة اللائقة.

٢ فإنها هي باب البر الموصل للحياة كما هو مكتوب: "افتحوا لي أبواب البر لكي أدخل فيها وأحمد الرب.

٣ هذا هو باب الرب والصديقون يدخلون منه[١٨٤]."

٤ ورغم أنه تُوجد أبواب كثيرة مفتوحة، إلَّا أنها هي[١٨٥] باب البر الذي في المسيح، الذي منه دخل كل المباركين الذين ساروا في طريقهم بتقوى و بر[١٨٦]، وأكملوا كل أعمالهم بثبات.

٥ فليكن الإنسان مؤمنًا، وليكن مقتدرًا في كلام المعرفة.

٦ وليكن حكيمًا في تمييز الأقوال[١٨٧]، طاهرًا في كل أفعاله. ولكن بقدر ما يبدو أعظم مِنَ الآخرين، يجب أن يكون أكثر تواضعًا[١٨٨]، فيظهر أكثر عظمةً، وأن يطلب الخير العام للجميع لا منفعته الذاتية فقط[١٨٩].

الفصل التاسع والأربعون

١ فمَنْ كانت فيه محبة المسيح، فليحفظ وصايا المسيح[١٩٠].

٢ مَنْ يستطيع أن يفسِّر رباط[١٩١] محبة اللّٰه؟

٣ أو أي إنسان يقدر أن يعبر عن عظمة جمالها الفائق.

٤ فإن السمو الذي ترتفع إليه المحبة لا يُنطق به.

---

[١٨٤] انظر: مز ١١٨ : ١٩ - ٢٠.

[١٨٥] أي المحبة.

[١٨٦] انظر: لو ١ : ٧٥.

[١٨٧] انظر: ١كو ١٢ : ١٠.

[١٨٨] انظر: مت ٢٣ : ١١.

[١٨٩] انظر: ١ كو١٠ : ٢٤، ٣٣، ١٣ : ٥. هذا، وقد استخدم القديس كليمندس السكندري هذه الآيات بصور مختلفة في مؤلفه "المتفرقات". انظر: رسالة القديس كليمندس الروماني إلى الكورنثيين، المرجع السابق ص ٥٥.

[١٩٠] انظر: يو ١٤ : ١٥، ١ يو٥ : ١ - ٣.

[١٩١] انظر: كو ٣ : ١٤.

٥ المحبة توحدنا بالله؛ إذ "المحبة تستر كثرة مِنَ الخطايا[١٩٢]". المحبة تحتمل كل شيء، وتصبر على كل شيء. ليس في المحبة مَنْ هو وضيع ولا مَنْ هو متشامخ. المحبة لا تعرف الانشقاقات ولا تثير المنازعات بل تعمل كل الأشياء في توافق. بالمحبة أكمل كل مختاري الله جهادهم[١٩٣]، وبدون المحبة ليس شيء مرضيًا أمام الله.

٦ بالمحبة قبلنا السيد إليه. وبسبب المحبة، التي في ربنا يسوع المسيح نحونا، سفك دمه بإرادة الله لأجلنا، وبذل جسده عن أجسادنا ونفسه عن نفوسنا.

الفصل الخمسون

١ فانظروا، أيّها الأحبّاء، كم هي عظيمة وعجيبة المحبة، وأن كمالها يفوق الوصف.

٢ مَنْ هو الذي يكون مؤهلًا أن يوجد فيها إلّا أولئك الذين رآهم الله مستحقين لذلك؟ فلنصلِّ ولنتضرع إلى رحمته أن نكون بلا لوم في المحبة، متحررين مِنْ كل تحيز بشري.

٣ لقد انقضت الأجيال مِنْ آدم إلى هذا اليوم، أمَّا الذين صاروا كاملين بنعمة الله في المحبة، فسيكون مكانهم موضع الأبرار، وسيظهرون عند استعلان ملكوت المسيح.

٤ لأنه مكتوب: "ادخل إلى مخدعك قليلًا حتى يعبر غضبي وسخطي، وسأذكركم في الأيام الصالحة، وسأقيمكم من قبوركم[١٩٤]".

٥ فطوبانا، أيّها الأحبّاء، إذا حفظنا وصايا الله في ألفة المحبة، حتى بالمحبة يغفر لنا خطايانا.

---

[١٩٢] انظر: ١ بط ٤ : ٨.

[١٩٣] انظر: لو ٤ : ١٨.

[١٩٤] انظر: إش ٢٦ : ٢٠. (حسب السبعينية)

٦ كما هو مكتوب: "طوبى لِمَنْ غفرت آثامهم وسترت خطاياهم. طوبى للرجل الذي لم يحسب له اللّه خطيته وليس في فمه غش[١٩٥]".

٧ وهذا التطويب يحل على الذين اختيروا مِنَ اللّه بالمسيح يسوع ربنا، الذي له المجد إلى أبد الأبد. آمين.

الفصل الحادي والخمسون

١ فلنتضرع مِنْ أجل أن ننال استحقاق مغفرة ما ارتكبناه وفعلناه [بغواية] العدو. أما أولئك الذين قادوا هذه الفتن والنزاعات فيجب عليهم أن يتطلّعوا إلى رجائنا المشترك.

٢ فإن الذين يسلكون في خوف ومحبة يفضلون أن تقع الآلام على أنفسهم مِنْ أن يروا إخوتهم فيها، ويفضلون أن يُلقى عليهم اللوم مِنْ أن تنفصم الوحدة التي نحيا فيها بتقوى وسعادة.

٣ لأنه خير للإنسان أن يعترف بخطاياه مِنْ أن يُقسّي قلبه كما تقست قلوب أولئك الذين أثاروا الفتنة ضد موسى خادم اللّه، وكانت دينونتهم ظاهرة للجميع.

٤ إذ "نزلوا إلى الجحيم أحياء، وابتلعهم الموت[١٩٦]".

٥ فرعون مع جيشه، وجميع قادة مصر، ومركباته مع راكبيها، غرقوا في أعماق البحر الأحمر وهلكوا فيه[١٩٧] لا لسبب آخر إلّا لقساوة قلوبهم الغبية[١٩٨]، رغم كل الآيات والعجائب الكثيرة التي صنعها موسى خادم اللّه في أرض مصر.

---

[١٩٥] انظر: مز ٣٢ : ١ ـ ٢.

[١٩٦] انظر: عد ١٦ : ٣٣.

[١٩٧] انظر: خروج ١٤.

[١٩٨] انظر: رو ١ : ٢١.

الفصل الثاني والخمسون

١ أيّها الإخوة، إن السيد ليس محتاجًا لشيء[١٩٩]، ولا يبغي شيئًا مِنْ أحدٍ سوى الاعتراف له.

٢ إذ يقول داود المختار: "أعترف للرب فيستطاب ذلك عنده أكثر مِنْ ثور صغير ذي قرنين وأظلاف. فليرى ذلك الودعاء ويفرحون[٢٠٠]".

٣ ويقول أيضًا: "قدم لله ذبيحة التسبيح، وأوفِ العلي نذورك، وادعني، في يوم الضيق، أنقذك، فتمجدني[٢٠١]".

٤ لأن الذبيحة لله روح مُنسحق[٢٠٢]".

الفصل الثالث والخمسون

١ أيُّها الأحبّاء، حيثُ إنكم قد تعرفون وتفهمون الكتب المقدسة جيدًا، وقد تفحصتم أقوال الله بعمق، فنحن نكتب هذه الأشياء لأجل التذكرة،

٢ عندما صعد موسى إلى الجبل وقضى هناك زمانًا بصوم وتذلل لمدة أربعين نهارًا وأربعين ليلة، قال له الله: "انزل مسرعًا من هنا، لأن شعبك الذي أصعدته مِنْ أرض مصر قد ارتكب إثمًا، وزاغ سريعًا عن الطريق الذي أوصيتهم به، وصنعوا لأنفسهم تماثيل مسبوكة[٢٠٣]".

٣ وقال له الرب: "كلمتك مرَّة ومرَّتين، قائلًا رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة. اُتركني أفنهم وأمح اسمهم مِنْ تحت السماء. وسوف أجعلك أمة عظيمة وعجيبة وأكثر عددًا مِنْ هذا [الشعب][٢٠٤]".

---

[١٩٩] انظر: أع ١٧ : ٢٥.
[٢٠٠] انظر: مز ٦٩ : ٣١ ـ ٣٢.
[٢٠١] انظر: مز ٥٠ : ١٤ ـ ١٥.
[٢٠٢] انظر: مز ٥١ : ١٧.
[٢٠٣] انظر: خر ٣٢ : ٧، تث ٩ : ١٢.
[٢٠٤] انظر: خر٣٢ : ٩، تث ٩ : ١٣و١٤.

٤ أما موسى فقال: "حاشاك يا رب، إنما اغفر الخطية لهذا الشعب، أو امح اسمي أنا أيضًا مِنْ سفر الأحياء[٢٠٥]".

٥ فيا لهذه المحبة العظيمة، ويا لهذا الكمال الفائق الوصف! فهوذا العبد يتكلَّم مع ربه بكل حرية، ويطلب المغفرة لجمهوره، أو أن يُمحى هو نفسه معهم!

الفصل الرابع والخمسون

١ أ يوجد بينكم شخص نبيل، مترائف، مملوء حبًّا؟

٢ فليجاهر قائلًا: "إن كان الانقسام والنزاع والشقاق قد نشأ بسببي، فإني أرحل عنكم وأمضي إلى حيث ترغبون، وأفعل كل ما تأمر به الجماعة، فقط لكي تعيش رعية المسيح في سلام مع القسوس الذين أقيموا عليها."

٣ إن مَنْ يفعل ذلك سينال لنفسه مجدًا عظيمًا في المسيح، وكل مكان سيرحب به؛ "لأن للرب الأرض وملأها[٢٠٦]".

٤ هكذا يتصرف الذين يحيون حياتهم لله، بلا ندم فيما فعلوا وفيما سيفعلون.

الفصل الخامس والخمسون

١ ولنأخذ أمثلة مِنْ بين الأمم[٢٠٧]؛ فهناك ملوك وأمراء كثيرون، لكي يتمموا النبوات[٢٠٨]، قدموا أنفسهم للموت وقت انتشار الأوبئة،

---

[٢٠٥] انظر: خر ٣٢ : ٣٢.

[٢٠٦] انظر: مز ٢٤ : ١، ١ كو ١٠ : ٢٦ ـ ٢٨.

[٢٠٧] جاء عن كوردوس ملك أثينا الذي أُشير إليه بأن أثينا لن تسقط إن مات ملكها على يد أحد الغزاة، فتنكّر ودخل معسكر العدو وأثار معركة معهم أدت إلى قتله على يدهم؛
Cf. Cicero. Guse: 1 - 116.

[٢٠٨] يقصد نبوات معابد الآلهة اليونانية القديمة وما يشبهها، وقد اشتهر معبد الإله أبولُو في مدينة دلفي اليونانية كمركز لمثل هذه النبوات.

لكي ينقذوا بدمائهم، حياة مواطنيهم [مِنَ الهلاك]. وهناك آخرون ابتعدوا عن مدنهم لكي لا يثيروا التمرد والعصيان بين شعوبهم.

٢ ونحن نعرف كثيرين، مِنْ بيننا، سلَّموا أنفسهم للقيود بإرادتهم كي يفتدوا غيرهم. وكثيرون أيضًا باعوا أنفسهم كعبيد حتى يطعموا آخرين بالثمن الذي بيعوا به.

٣ ونساء كثيرات أيضًا إذ تشددن، بنعمة الله، قمن بكثير مِنْ أعمال الشهامة:

٤ فعندما رأت المباركة يهوديت أن مدينتها قد صارت تحت الحصار، طلبت مِنَ الشيوخ أن يسمحوا لها بالذهاب إلى معسكر الأعداء.

٥ فخرجت، مُعرِّضة نفسها للخطر، مِنْ أجل المحبة التي تكنها في قلبها نحو وطنها وشعبها الذي [يئن] تحت الحصار. وقد سَلَّم الرب أولوفرنيسس[٢٠٩] ليد أنثى[٢١٠].

٦ كذلك أستير، الكاملة في الإيمان، لم تعرِّض نفسها لخطر أقل، لكي تخلِّص شعب إسرائيل من الهلاك المحدق بهم، ولكنها بالصوم والانسحاق تضرعت إلى من يرى إلى كل الأشياء، رب الدهور[٢١١]، الذي نظر إلى انسحاق نفسها وخلَّص الشعب الذي خاطرت مِنْ أجله[٢١٢].

---

[٢٠٩] حسب النطق اليوناني للاسم: (Ὀλοφέρνης)، وفي طبعات عربية لسفر يهوديت ترد أيضًا: "أليفانا".

[٢١٠] انظر: يهوديت ٨.

[٢١١] انظر: ١ تي ١ : ١٧، مز ١٤٥ : ١٣.

[٢١٢] انظر: أستير ٦ و٧ و٨.

الفصل السادس والخمسون

١ فلنلتمس الرحمة[٢١٣] نحن أيضًا للمذنبين بأيَّة خطية[٢١٤]، كي إذا عاملناهم بالرقة وبالوداعة، يخضعوا لا لنا بل لإرادة الله. وبهذا سيكون تذكُّرهم بالرفق مثمرًا وكاملًا لدى الله والقديسين[٢١٥].

٢ فلنقبل أيُّها الأحبّاء التأديب، ولا يجب أن يضجر أحد بسببه[٢١٦]؛ فإن النصائح التي ننبِّه بها بعضنا البعض جيدة ونافعة جدًّا لأنها توحدنا بإرادة الله.

٣ فإنه لهذا تقول الكلمة المقدسة: "تأديبًا أدّبني الرب وإلى الموت لم يسلمني[٢١٧]،

٤ لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله[٢١٨]".

٥ ويقول أيضًا: "فليؤدبني الصديق برحمة ويوبخني، أما زيت الخطاة فلا يدهن رأسي[٢١٩]".

٦ وفي موضع آخر يقول: "طوبى للرجل الذي يؤدبه الرب؛" فلا ترفض تأديب القدير لأنه يجرح ويعصب.

٧ يسحق ويداه تشفيان.

٨ ينجيك من شدائد ست مرات، وفي السابعة لا يمسك السوء.

٩ في الجوع يفديك مِنَ الموت، وفي الحرب مِنَ القبضة الحديدية يحررك.

١٠ مِنْ سوط اللسان يخبئك، فلا تخاف مِنَ الشرور إذا انقضت

---

[٢١٣] الفعل المستخدم هنا (ἐντύχωμεν - ἐντυγχάνω) جاء في العهد الجديد بمعنى "أشفع لأجل"، وجاء في الترجمة الإنجليزية لهذا النص: "لنصلي من أجل..."

[٢١٤] انظر: غل ٦ : ١، برنابا ١٩ : ٤.

[٢١٥] انظر: ١ تس ٣ : ١٣.

[٢١٦] انظر: عب ١٢ : ٧، أف ٦ : ٤.

[٢١٧] انظر: مز ١١٨ : ٨.

[٢١٨] انظر: أم ٣ : ١٢، عب ١٢ : ٦ رؤ ٣ : ١٩.

[٢١٩] انظر: مز ١٤١ : ٥.

عليك.

١١ تضحك على الأثمة والأشرار، ولا تخشى مِنَ الوحوش البرية.

١٢ لأن الوحوش البرية تسالمك.

١٣ حينئذ تبصر السلام يسود على بيتك، ومسكن خيمتك لا يسقط.

١٤ وتعلم أيضًا أن نسلك يكون كثيرًا، وأولادك يكونون كعشب الحقل.

١٥ وستذهب إلى القبر كالحنطة الناضجة التي تُجمع في أوانها، ومثل حِزَم البيدر التي تُجمع في وقتها[٢٢٠]".

١٦ وهكذا ترون أيُّها الأحبّاء كم هي عظيمة الحماية المكفولة للذين يؤدبهم السيد؛ لأن الرب أب صالح يؤدبنا لكي نختبر رحمته بواسطة تأديبه المقدس.

الفصل السابع والخمسون

١ فأنتم، يا مَنْ كنتم أساسًا للانشقاق، اخضعوا للكهنة[٢٢١]، متقبلين التقويم بروح التوبة، حانين ركب قلوبكم[٢٢٢].

٢ تعلموا الخضوع، طارحين عنكم التفاخر، وكبرياء لسانكم العنيد، لأنه خيرٌ لكم أن تكونوا صغار المقام، ولكن ضمن قطيع المسيح، مِنْ أن تستعلوا فتُرفضوا مِنْ رجاء شعبه.

٣ لأنه هكذا تقول الحكمة كلية الصلاح: "انظروا! ها أنا أفيض عليكم بكلمات أنفاسي، وأعلمكم كلامي.

٤ لأني دعوت فلم تسمعوا، وقدمت لكم أقوالي فلم تبالوا؛ بل رفضتم مشورتي، ولم تخضعوا لتأديباتي، ولهذا أنا أضحك

[٢٢٠] انظر: أي ٥ : ١٧ - ٢٦.

[٢٢١] انظر: ١ بط ٥ : ٥.

[٢٢٢] صلاة منسى.

عند هلاككم. نعم، وابتهج حين ينتباكم الخراب، ويباغتكم الاضطراب المفاجئ، ويأتي الخراب كالعاصفة، أو حين يحدق بكم الضيق والحصار.

٥ حينئذ تدعونني فلا أستجيب لكم، ويبحث عني الأشرار فلا يجدونني،لأنهم أبغضوا الحكمة ولم يختاروا مخافة الرب، ولم ينصتوا لمشورتي بل احتقروا تأديبي.

٦ لذلك هم يأكلون ثمار طريقهم، ويتخمون مِنْ شرورهم.

٧ وكعقاب لأنهم ظلموا الأبرياء فسيُقتلون، والتحقيق سوف يهلك الأشرار، أما المستمع لي فيسكن في سلام بالرجاء دون خوفٍ مِنْ أي شر[٢٢٣]".

الفصل الثامن والخمسون

١ فلنخضع لاسمه العظيم الكلي القداسة، هاربين من التحذيرات التى سبق أن وجَّهتها الحكمة للمخالفين، كي نسكن مطمئنين في ظل اسم عظمته القدوس.

٢ تقبَّلوا مشورتنا ولن تندموا؛ لأنه حي هو الله، وحي هو الرب يسوع المسيح، والروح القدس الذي فيه إيمان المختارين ورجاؤهم، فإن مَنْ يتمم وصايا الله وأوامره، في تواضع ووداعة راسخة، فإن هذا يُضم ويُحصى بين عداد المخلَّصين بيسوع المسيح، الذي به يكون له المجد إلى دهر الدهور آمين.

الفصل التاسع والخمسون

١ ولكن إن كان البعض لا يقتنع بأقواله [التي يوجهها لهم] بواسطتنا، فليعلموا أنهم يجلبون على أنفسهم إثمًا عظيمًا ويدفعون

---

[٢٢٣] انظر: أم ١ : ٢٣ ـ ٣٣. (حسب الترجمة السبعينية).

أنفسهم إلى خطر ليس بقليل.

٢ أما نحن فسنكون أبرياء مِنْ هذه الخطيئة، وسنطلب، بتضرع وتوسل، لكي يحمي الخالقُ جمهورَ كل مختاريه في كل العالم بابنه الحبيب يسوع المسيح، الذي به دعانا من الظلمة إلى النور[٢٢٤]، ومن الجهل إلى معرفة مجد اسمه[٢٢٥].

٣ هب لنا، يا رب، أن نضع رجاءنا في اسمك، الذي هو أصل كل خليقة. لقد فتحت عيون قلوبنا على معرفتك[٢٢٦] "أنت وحدك العلي، الساكن في الأعالي، القدوس الذي يستريح وسط القديسين[٢٢٧]".

أنت الذي تقمع تشامخ المتكبرين[٢٢٨]،

وتبطل أفكار الشعوب[٢٢٩]،

وترفع المتضعين، وتذل المستكبرين[٢٣٠]،

أنت الذي تُغني وتُفقر[٢٣١]،

تُميت وتُحيي [٢٣٢]،

أنت وحدك واجِد الأرواح، وإله كل جسد[٢٣٣].

أنت هو الناظر إلى الأعماق، والفاحص أعمال البشر،

معين الذين في المخاطر، ومُخلِّص اليائسين [٢٣٤]،

خالق كل روح وفاحصه،

أنت الذي تكثر الشعوب على الأرض،

---

[٢٢٤] انظر: ١ بط ٢ : ٩.

[٢٢٥] انظر: أف ١ : ٥ ـ ٦.

[٢٢٦] انظر: يو ١٧ : ٣.

[٢٢٧] انظر: إش ٥٧ : ١٥.

[٢٢٨] انظر: إش ١٣ : ١١.

[٢٢٩] انظر: مز ٣٣ : ١٠.

[٢٣٠] انظر: أي ٥ : ١، حز ١٧ : ٢٤.

[٢٣١] انظر: ١صم ٢ : ٧، لو ١ : ٥٣.

[٢٣٢] انظر: تث ٣٢ : ٣٩، ١صم ٢ : ٦، ٢ مل ٥ : ٧

[٢٣٣] انظر: عد ١٦ : ٢٢، ٢٧ : ١٦، إر ٣٢ : ٢٧.

[٢٣٤] انظر: يهوديت ٩ : ١١.

ومِنْ وسطهم اخترت مَنْ يحبونك بيسوع المسيح، ابنك الحبيب الذي به أصلَحتنا، وقدَّستنا، وكرَّمتنا.

٤ نتوسل إليك أيّها السيد:

كن عوننا، وسندنا[٢٣٥]

المتضايقين نجهم،

المتضعين تراءف عليهم[٢٣٦]،

الساقطين أقمهم،

المحتاجين أشرق عليهم،

المرضى اشفهم،

الضالين مِنْ شعبك ردهم،

الجياع أشبعهم،

حرِّرنا من قيودنا،

الضعفاء شدِّدهم،

صغيري القلوب عزُّهم،

فلتعرف جميع الشعوب أنك أنت هو الإله وحدك[٢٣٧]،

وأن يسوع المسيح هو ابنك،

ونحن "شعبك وغنم رعيتك[٢٣٨]".

الفصل الستون

١ أنت الذي بأعمالك[٢٣٩] أظهرت النظام الدائم الذي يسير عليه الكون[٢٤٠]،

---

[٢٣٥] انظر: مز ١١٩ : ١٤.

[٢٣٦] انظر: ١ تس ٥ : ١٤.

[٢٣٧] انظر: ١ مل ٨ : ٦٠، ٢ مل ١٩ : ١٩، حز ٣٦ : ٢٣، يو ١٧ : ٣.

[٢٣٨] انظر: مز ٧٩ : ١٣، مز ٩٥ : ٧، ١٠٠ : ٣.

[٢٣٩] انظر: حكمة ٧ : ١٧.

[٢٤٠] انظر: رو ١ : ٢٠.

أنت، يا رب، الذي خلقت العالم،
أنت هو الأمين عبر كل الأجيال،
العادل في أحكامك،
العجيب في قدرتك وسموِّك،
أنتَ حكيمٌ عندما تخلق،
وفهيم في تثبيت ما خلقت.
أنت صالح في أعمالك المنظورة [٢٤١]،
وطيب نحو الذين يترجوك،
أنت رءوف ورحيم [٢٤٢]،
اغفر لنا آثامنا، وظلمنا، وخطايانا،
وتعدياتنا.
٢ لا تحسب كل خطايا خدامك وعبيدك،
بل طهِّرنا بتبرير حقك[٢٤٣]،
و قُد خطواتنا[٢٤٤]،
كي نسلك في قداسة وبساطة القلب[٢٤٥]،
ونعمل الصالح والمُرضي أمامك وأمام حُكَّامنا.
٣ نعم، أيّها السيد، "فليضئ علينا وجهك[٢٤٦]"
[لنصنع] الخيرات في سلام،
ولنصر في حماية يدك المقتدرة[٢٤٧]،
ولنتحرر مِنْ كل خطية "بذراعك العالية[٢٤٨]"

---

[٢٤١] انظر: حكمة ١٣ : ١.
[٢٤٢] انظر: يوئيل ٢ : ١٣.
[٢٤٣] انظر: يو ١٧ : ١٧.
[٢٤٤] انظر: مز ١١٩ : ١١٣.
[٢٤٥] انظر: ١ مل ٩ : ٤.
[٢٤٦] انظر: مز ٦٧ : ٢، مز ١٩ ، ٧، ٨٠ : ٣، عد ٦ : ٢٥.
[٢٤٧] انظر: إش ٥١ : ١٦.
[٢٤٨] انظر: تث ٤ : ٣٤، حز ٦ : ١، ٥ : ١٥، حز ٢٠ : ٣٣ و٣٤.

ولتُخلِّصنا مِنْ الذين يكرهوننا بلا سبب[٢٤٩]"
٤ هب، لنا ولجميع سكان الأرض، الأُلفة والسلام،
كما وهبت لآبائنا عندما دعوك بقداسة في الإيمان والحق.
هب لنا أن نكون مطيعين لاسمك المجد وكلي القدرة،
ولرؤسائنا ولجميع الذين يحكموننا على الأرض.

الفصل الحادي والستون

١ أنت، أيّها السيد، بقوتك العظيمة غير المنطوق بها، أعطيتهم سلطان الحُكم، كي نخضع لهم عندما نعرف المجد والكرامة اللذين وهبتهما لهم، ولا نكون معارضين لإرادتك.
هب لهم، يا رب، صحة وسلامًا ووفاقًا وثباتًا،
حتى يمارسوا، بلا عائق، السلطانَ الذي سلَّمتَه لهم.
٢ لأنك أنت، أيّها السيد السمائي، ملك الأزمنة[٢٥٠]، الذي تعطي لأبناء البشر المجد والكرامة والسلطان على كل ما على الأرض. اهدِ يا رب مشورتهم إلى ما هو صالح وخيِّر ومُرضٍ أمامك[٢٥١]، كي، إذا مارسوا السلطان، الذي أعطيته لهم، بتقوى وبروح السلام والوداعة، يربحوا رحمتك.
٣ أنت وحدك القادر على أن تهب لنا هذه النعم،
بل وأن تصنع معنا أيضًا خيرات أعظم.
نقدم لك ذبيحة شكر بواسطة رئيس الكهنة،
وحارس نفوسنا، يسوع المسيح،
الذي به نعطي لك المجد والعظمة،

---

[٢٤٩] انظر: مز ١٨ : ١٧، ٣٨ : ١٩.
[٢٥٠] انظر: طو ١٠، ١٣ : ٦، ١ تي ١ : ١٧، رؤ ١٥ : ٣.
[٢٥١] انظر: تث ١٣ : ١٨.

الآن وإلى منتهى الأجيال وإلى دهور الدهور. آمين[٢٥٢].

الفصل الثاني والستون

١ أيّها الرجال الإخوة، لقد أرسلنا إليكم، باستفاضة، عن الأمور اللائقة بعبادتنا، والأمور النافعة جدًّا لأولئك الذين يشتهون أن يسلكوا في حياة الفضيلة بالتقوى وبالبر.

٢ لقد تناولنا في كل فقرة، مواضيع الإيمان، والتوبة، وصدق المحبة، وضبط النفس، والتعقل، والاحتمال، مذكرين إياكم أنه ينبغي أن ترضوا الله القادر على كل شيء، بالقداسة، والبر، والحق، والاحتمال، وأن يكون لكم فكر واحد، في محبة وسلام ولطف غزير، متناسين الإهانات السالفة، مثل آبائنا الذين قدَّموا أنفسهم مثالًا واضحًا في إرضاء الله أبيهم وخالقهم، وإرضاء كل الناس.

٣ ونحن بكل ابتهاج نُذكِّركم بهذه الأمور، لأننا واثقون أننا نكتب لأناس مؤمنين، وذوي صيت حسن، مختبرين تعاليم الله المُربية.

الفصل الثالث والستون

١ يليق بنا، إذًا، أن نقتدي بهذه الأمثلة الصالحة المتعددة، مستعدين أن نقدم أعناقنا، متممين عمل الطاعة، كي نحيا في هدوء وسلام دون أن نضطرب بانقسام باطل؛ فنصل إلى الغرض الموضوع أمامنا في الحق، وبلا لوم.

٢ إنكم ستملأوننا فرحًا[٢٥٣] وابتهاجًا، لو أنكم أطعتم النصائح التي نكتبها لكم بالروح القدس، واستأصلتم غضب تنافسكم

[٢٥٢] انظر: مز ١١٩ : ٤٤، ٢١، ٢، ١٤٥ : ١.
[٢٥٣] انظر: لو ١ : ١٤، مت ٥ : ٢٢، رؤ ١٩ : ٧.

الباطل، كاستجابة لالتماسنا في هذه الرسالة، مِنْ أجل السلام والأُلفة.

٣ وقد أرسلنا إليكم رجالًا أمناء وحكماء، عاشوا بيننا بلا لوم، منذ شبابهم حتى الشيخوخة؛ هؤلاء سيكونون شهودًا بينكم وبيننا.

٤ هذا قد فعلناه لكي تعرفوا أن كل اهتمامنا، في الوقت الحاضر وقبل ذلك، أن نراكم تحيون في سلام سريعًا.

الفصل الرابع والستون

١ نطلب من الله، الذي يرى الكل وسيد [جميع] الأرواح ورب كل جسد[٢٥٤] الذي اختار ربنا يسوع المسيح، واختارنا نحن أيضًا، لنكون به[٢٥٥]، شعبه[٢٥٦] المختار، نطلب منه أن يهب لكل نفس تطلب اسمه العظيم القدوس، الإيمان والمخافة والسلام والصبر والاحتمال وضبط النفس والطهارة والعفة، حتى [تستطيع أن] ترضي اسمه، برئيس كهنتنا وحامينا يسوع المسيح، الذي به [نعطي] لله المجد والعظمة والقدرة والكرامة، الآن وإلى كل دهور الدهور. آمين.

الفصل الخامس والستون

١ أعيدوا إلينا سريعًا بسلام وفرح مَنْ أرسلناهم إليكم وهم: كلوديوس، وإيفيبوس، وأوَليريوس، وبيتون، مع فرتوناتوس أيضًا[٢٥٧]، كي يبشرونا بالسلام والألفة اللذين نرغب رغبة حارة ونشتاق أن

---

[٢٥٤] انظر: عد ١٦ : ٢٢، ٢٧ : ١٦.

[٢٥٥] أي بالمسيح.

[٢٥٦] انظر: تي ٢ : ١٤.

[٢٥٧] كلوديوس وفاليريوس ربما كانا على اتصال بالبيت الملكي كأحرار (في ٤ : ٢٢)، أما فرتوناتوس فشاب في بيت إسطفانوس بكورنثوس (١ كو ١٦ : ١٧).
Cf. Schaff, vol. 2, p. 641.

يكونا قد حلا بينكم، فنفرح نحن أيضًا سريعًا عندما نعلم أن الأمور قد استقرَّت لديكم.

٢ نعمة ربنا يسوع المسيح تكن معكم ومع جميع المدعوين، في كل مكان، من قِبل الله بواسطته، الذي به له المجد والكرامة والقدرة والعظمة والملك الأبدي منذ الأزل وإلى دهور الدهور. آمين.

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس المنسوبة إلى كليمندس الروماني

مقدمة

يبدو أنه لشهرة القديس كليمندس الروماني في العالم القديم، نسب إليه آخرون، أعمالاً كثيرة ليست من تأليفه، وذلك لكي يعطوا لهذه الأعمال، الثقل والثقة والمصداقية. ومن أشهر هذه الأعمال المنسوبة للقديس كليمندس الروماني:

١. الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس Epistula II ad Corinthios

٢. رسالة بطرس إلى يعقوب Epistula Petri ad Jacobum

٣. الخلاصة Contestation

٤. رسالة كليمندس إلى يعقوب Epistula Clementis ad Jacobum

٥. عظات Homiliae

٦. ملخصات Recognitiones

٧. ملخصات من أوسيبيوس Recognitiones ex Eusebio

٨. ملخصات من الأعمال المنسوبة لقيصر

Recognitiones e Pseudo Caesario

٩. رسالتان عن البتولية Epistulae de virginitae

١٠. الإكلمنديات المنحولة الأولى Pseudo Clementia I

١١. الإكلمنديات المنحولة الثانية Pseudo Clementia II

كما نُسبت إليه أيضًا القوانين الرسولية التي لاقت كثيرًا من الجدل حول نسبتها إليه في الأوساط الأكاديمية.

أما فيما يخص الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس، فقد أثبتت

دراسات كثيرة أنها عظة وليست رسالة، وهي ليست للقديس كليمندس الروماني، وقد بدأ هذا الرأي قديمًا حيث نادى به كل من أوسيبيوس القيصري، وجيروم في كتابه "مشاهير الرجال"، ولكن لأهميتها؛ إذ تُعد من أقدم العظات المسيحية التي نعرفها، فقد قمنا بترجمتها ونشرها هنا مع رسالته السابقة (الأولى).

وتتميز هذه العظة بأنها تحمل لنا إشارات هامة لليتورجية الكنيسة في القرون الأولى، فقد جاء في الفصل (١٧ : ٣) إشارة إلى أن هذا النص قد قيل كعظة: "ولا يجب علينا أن نظهر الآن فقط [في الكنيسة] أننا مؤمنون، ومنتبهون للتعليم الذي يقدمه لنا الكهنة، ولكن عندما نذهب إلى البيت أيضًا، فلنتذكر تعاليم الرب، ولا ننجذب للشهوات العالمية، ولنواظب على الحضور لننمو في وصايا الرب، لكي يكون لنا جميعًا فكر واحد لأجل الحياة." وأيضًا في الفصل (١٩ : ١) وردت إشار إلى قراءة أحد الأشخاص وسماع باقي الحاضرين، فقيل: "لذلك، أيها الإخوة والأخوات، فأنا أتلو لكم الصلاة بعد [تلاوة وصية] إله الحق لكي تنتبهوا لما هو مكتوب. وذلك لكي تخلصوا أنتم والذي يَقرأ بينكم، وأسألكم من أجل المكافأة، أن تتوبوا من كل القلب، وبذلك فإنكم سوف تهبون لأنفسكم الحياة. لأننا عندما نفعل ذلك، فإننا نضع هدفًا أمام الشباب الذين يريدون أن يتعبوا لأجل التقوى والصلاح الذي لله." (١٩ : ١)

وقد وُجدت هذه الرسالة في المخطوطات مصاحبة لرسالة كليمندس الأولى، حيث جاءت في كل من: المخطوطة السكندرية، والسريانية، وأيضًا مخطوطة القسطنطينية.

كما تميزت هذه الرسالة باقتباسات من الأسفار القانونية بالإضافة إلى اقتباسات من الأسفار المنحولة مثل إنجيل المصريين. وهي

تناهض في محتواها الفكر الغنوسي، وقد تعددت الآراء التي أشارت إلى مكان كتابتها ما بين الإسكندرية، وروما، وكورنثوس.

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

المنسوبة إلى كليمندس الروماني

الفصل الأول

١ هكذا، يا إخوتي، يجب أن يكون اعتقادنا في المسيح يسوع أنه الإله ديَّان الأحياء والأموات، ولا يجب علينا أن نستخف بخلاصنا.

٢ فعندما نستخف به، سيؤدي ذلك إلى استخفافنا بما نرجو أن نناله، والذين يسمعون باستخفاف يُخطئون. ونحن عندما نُخطئ لا ندرك من أين دُعينا، ومَنِ الذي دعانا، والمكان الذي دُعينا إليه، وكم احتمل يسوع المسيح الآلام لأجلنا.

٣ فماذا سنقدم له في المقابل؟ أو أي ثمرة قدمها هو لنا؟ وكم نحن مديونون له بالكثير؟!

٤ لأنه قد أنعم علينا بالنور، كأب لأبنائه، ودعانا بأسمائنا نحن الهالكين، وخلَّصنا.

٥ فأي شكر يجب أن نقدمه له؟ وماذا نرد له عمَّا قد أخذنا؟

٦ لقد صار ذهننا عاجزًا، عندما كنَّا نعبد الأحجار، والأخشاب، والذهب، والفضة، وأعمال الناس. ولم تكن حياتنا تحوي شيئًا إلَّا الموت. ولذلك صرنا محاطين بالظلمة، وغارقين في مثل هذا الضباب.

٧ لأنه قد أشفق علينا وخلَّصنا برحمته، ونظر إلى خطئنا العظيم، والهلاك المحدق بنا، ورأى أنه لا رجاء لنا في الخلاص إلَّا به.

الفصل الثاني

١ افرحي أيتها العاقر التي لم تلد، ابتهجي واهتفي أيتها التي

لم تتمخض، لأن أبناء [المرأة] المهجورة أزيد بكثير من [أبناء] التي لها زوج[٢٥٨]، وفي قوله: "افرحي أيتها العاقر التي لم تلد" يشير بذلك إلينا نحن، لأن كنيستنا كانت عاقرًا قبل أن يُعطى لها أبناء.

٢ وفي قوله: "اهتفي أيتها التي لم تتمخض" يشير بذلك إلى صلواتنا التي نقدمها بإخلاص إلى الله، فلا يجب أن نكون ضعفاء القلب [في صلواتنا] مثل اللواتي يتمخضن.

٣ وفي قوله: "لأن أبناء [المرأة] المهجورة أزيد بكثير من [أبناء] التي لها زوج" يشير بالمهجورة إلى شعبنا الذي بدا كأنه مهجور من الله، أما الآن فقد صار الذين آمنوا منَّا أكثر من الذين يعتقدون أن الله لهم[٢٥٩].

٤ وفي كتاب آخر يقول: "لم آتِ لأدعوَ أبرارًا بل خطاة[٢٦٠]".

٥ وهو يقول ذلك لأنه لا بد أن يخلص الهالكون.

٦ لأن تلك الأعجوبة العظيمة ليست في إقامة وثبات الواقفين بل الساقطين.

٧ وهكذا فإن المسيح قد أراد أن يُخلِّص ما قد هلك، وقد خلَّص كثيرين، لأنه قد أتى ليدعونا نحن الذين كنَّا في ذلك الوقت هالكين.

الفصل الثالث

١ فقد قدم إلينا حنوًّا عظيمًا، خاصةً لأنه جعلنا، نحن الأحياء، لا نقدم قرابين لآلهة ميتة، ولا نعبدها. ولكننا قد عرفنا، بواسطته، الآبَ الحقيقي[٢٦١]، فما هي هذه المعرفة نحوه؟ أ ليست عدم إنكار

---

[٢٥٨] انظر: إش ٥٤ : ١، غل ٤ : ٢٧.

[٢٥٩] قد يكون بذلك يشير إلى كل من المسيحيين واليهود.

[٢٦٠] انظر: مت ٩ : ١٣، مر ٢ : ١٧، لو ٥ : ٣٢.

[٢٦١] حرفيًا: "آب الحق" (τὸν πατέρα τῆς ἀληθείας)، ولكن استخدام "الحق" (τῆς ἀληθείας) هنا في اللغة اليونانية في حالة المضاف إليه، فهو ما يُعرف لغويًا باسم: "مضاف إليه الوصف genitive of description"

الذي بواسطته قد عرفناه[٢٦٢]؟

٢ فهو نفسه يقول: "مَنِ اعترف بي أمام الناس سوف أعترف به أمام أبي[٢٦٣]".

٣ ولذلك فإن هذه هي مكافأتنا، عندما نعترف بمن بواسطته تم خلاصنا.

٤ ولكن كيف نعترف به؟ بفعل ما يقوله، وعدم تجاهل وصاياه، وألَّا نُكرِّمه بالشفاه فقط، ولكن من كل القلب، ومن كل الذهن أيضًا.

٥ فهو يقول في إشعياء: "هذا الشعب يكرِّمني بالشِفاه، أما قلبهم فمبتعد عني بعيدًا[٢٦٤]".

الفصل الرابع

١ فلا يجب علينا أن نكتفي، فقط، بأن ندعوه الربَّ، لأن هذا لا يخلِّصنا.

٢ لأنه يقول: "ليس كل مَنْ يقول لي يا رب، يا رب، سيخلص، ولكن مَنْ يفعل البر[٢٦٥]".

٣ ولذلك، يا إخوتي، فإننا بالأفعال التالية نعترف به: بمحبتنا لبعضنا، وألَّا نكره، وألَّا نتكلم ضد بعضنا البعض، وألَّا نحسد، بل نكون أطهارًا، حنونين، صانعين للخير، مشاركين للآخرين في أحزانهم، مقرضين وغير محبين للمال. وبهذه الأفعال وليس بعكسها، نعترف به.

٤ ولا يجب علينا أن نخاف من الناس، ولكن أحرى بنا أن نخاف

---

[٢٦٢] أي عرفنا الآب بواسطة الابن.
[٢٦٣] انظر: مت ١٠ : ٣٢.
[٢٦٤] انظر: إش ٢٩ : ١٣ (حسب السبعينية)
[٢٦٥] انظر: مت ٧ : ٢١، ٢٢، لو ٦ : ٤٦.

من الله.

٥ ولذلك فإنه عندما نفعل هذه الأشياء يقول الرب: "عندما تجتمعون معي في حضني ولا تفعلون وصاياي أبعدكم وأقول لكم: ابعدوا عني لا أعرفكم من أين أنتم يا فاعلي الإثم[٢٦٦]".

الفصل الخامس

١ لذلك يا إخوتي، حيث إننا تاركون غربتنا في هذا العالم، فلنفعل مشيئة الذي دعانا، ولا نخاف من خروجنا من هذا العالم.

٢ لأن الرب يقول: "ستكونون مثل حملان وسط ذئاب[٢٦٧]".

٣ فأجابه بطرس وقال له: "ولكن إذا مزَّقت الذئابُ الحملانَ؟"

٤ فقال يسوع لبطرس: "لا يجب على الحملان أن تخاف من الذئاب بعد موتها، وأنتم أيضًا لا تخافوا من الذين يقتلونكم، وبعد ذلك لا يستطيعون أن يفعلوا بكم أي شيء آخر، بل خافوا من الذي بعد موتكم له السلطان على النفس والجسد أن يلقيهما في جهنم الملتهبة."

٥ واعرفوا، يا إخوتي، أن زمان وجود الجسد في هذا العالم قصير ومؤقت، أمَّا وعد المسيح فهو عظيم ومدهش، الذي هو راحة الملكوت الآتي، والحياة الأبدية.

٦ فماذا نفعل لنقتني هذه إلَّا بأن نسلك بتقوى وصدق، وأن نعتبر هذه الأمور التي تخص هذا العالم غريبة عنَّا، وألَّا نشتهيها؟

٧ لأننا إذا اشتهينا أن نقتني هذه، فسوف نضل عن طريق البر.

---

[٢٦٦] انظر: مت ٧ : ٢٣.

[٢٦٧] انظر: لو ١٠ : ٣.

الفصل السادس

١ يقول الرب: "لا يستطيع أي خادم أن يخدم سيدين[٢٦٨]". أما نحن فإذا كنا نريد أن نخدم الله والمال، فهذا غير نافع لنا.

٢ لأنه ما هي الفائدة، إذا أخذ شخصٌ ما كلَّ العالم، وخسر نفسه[٢٦٩]؟

٣ لأن هذا الزمن الحالي، والزمن الآتي، عدوان.

٤ فأحدهما يأمر بالفسق، والإغراء، ومحبة المال، والخداع. أما الآخر فيتجنب مثل هذه.

٥ ولذلك فإننا لا نستطيع أن نكون محبين للاثنين معًا، فلا بد لنا من أن نترك أحدهما لنهتم بالآخر.

٦ ونحن نرى أنه من الأفضل أن نكره أمور هذا العالم الحاضر لأنها تافهة، ومؤقتة، وفاسدة. ولنحب تلك الخيرات غير الفاسدة.

٧ لأننا عندما نصنع مشيئة المسيح؛ فسوف ننال الراحة. أما إذا رفضنا وصاياه؛ فلن يستطيع أي شيء أن ينقذنا من العقاب الأبدي.

٨ ويقول أيضًا الكتاب في حزقيال: "إذا قام نوح، وأيوب، ودانيال، فلن ينقذوا أطفالهم من الأسر[٢٧٠]".

٩ فإذا كان هؤلاء الأبرار لا يستطيعون أن ينجوا أطفالهم ببرهم، فنحن، إذا لم نحفظ معموديتنا مقدسة وبلا دنس، فبأي دالة نذهب إلى القصر الإلهي؟ أو مَن سيكون شفيعًا لنا، إذا لم توجد لدينا أعمالٌ طاهرة ونقية؟

---

[٢٦٨] انظر: مت ٦ : ٢٤، لو ١٦ : ١٣.

[٢٦٩] انظر: مت ١٦ : ٢٦، مر ٨ : ٣٦، لو ٩ : ٢٥.

[٢٧٠] انظر: حز ١٤ : ٢٠. (الاقتباس حسب المعنى وليس مطابقًا للنص).

الفصل السابع

١ ولذلك فلنجاهد، يا إخوتي، عالمين أن جهادنا في أيدينا، وإذا كان كثيرون يسافرون عبر البحار لأجل مبارايات زائلة، ومع ذلك فإنه لا يفوز جميعهم، إلا أولئك الذين يتعبون كثيرًا، ويصارعون حسنًا.

٢ ولذلك فنحن أيضًا، يجب علينا أن نجاهد لكي نفوز جميعًا.

٣ ولنضع أرجلنا على طريق الجهاد المستقيم غير الزائل، ولنبحر نحن أيضًا بعددٍ كبيرٍ إليه، ولنجاهد لكي نفوز، وإذا لم نستطع أن نفوز نحن جميعًا، فعلى الأقل نكون قريبين من الفوز.

٤ فيجب علينا أن نعلم أن مَنْ يبذل جهدًا في مباراة زائلة، إذا قام بعمل مشين فإنه يُعاقب ويُطرد خارج الإستاد.

٥ فماذا تظنون يكون عقاب مَنْ يقوم بعمل مشين[٢٧١] وهو يجاهد في المباراة غير الزائلة؟

٦ لأن [الكتاب] يقول عن هؤلاء الذين لم يحفظوا الختم: "دودهم لن يموت، ونارهم لن تُطفأ[٢٧٢]، وسيكونون منظرًا لكل جسد."

الفصل الثامن

١ فلنتب إذًا ما دمنا لا نزال نوجد على الأرض.

٢ لأننا مثل الطين في يد فنان يقوم بصناعة الخزف، فإذا قام بعمل إناء، والتوى بين يديه أو تكسَّر، فإنه يعيد تشكيله من جديد، إذا كان هذا قد حدث قبل أن يلقيه في فرن النار، [أما بعد أن يلقيه في النار] فلن يكون في استطاعته أن يفعل له شيئًا. هكذا نحن أيضًا،

---

[٢٧١] حرفيًا: " إذا وُجد مُفسدًا" (ἐὰν εὑρεθῇ φθείρων)

[٢٧٢] انظر: مر ٩ : ٤٤، ٤٦.

ما دمنا لا نزال في الجسد في هذا العالم، فلنتب من كل قلبنا عن الشرور التي فعلناها، لكي نخلص بواسطة الرب، ما دام لا يزال يوجد لدينا وقت للتوبة.

٣ لأنه بعد خروجنا من العالم لن نعود نستطيع - في ذلك المكان - أن نعترف [بخطايانا] أو نتوب.

٤ ولذلك يا إخوتي، فلنفعل مشيئة الآب، ولنحفظ جسدنا طاهرًا، ولنعمل بوصايا الرب، فننال الحياة الأبدية.

٥ لأن الرب يقول في الإنجيل: "إذا لم تحفظ القليل، فمن سيعطيك الكثير؟ لأني أقول لكم: "الأمين فيما هو قليل جدًّا، أمينٌ أيضًا فيما هو كثير[٢٧٣]"

٦ ولذلك يقول: "احفظوا الجسد طاهرًا، والختم بلا عيب، حتى ننال الحياة الأبدية."

الفصل التاسع

١ ولا يقل أحدٌ منكم: "إن هذا الجسد لا يدان ولا يقوم."

٢ فتأملوا في أي حالٍ تم خلاصكم، وفي أي حال نلتم بصيرتكم، أ لم يحدث هذا وأنتم في الجسد؟

٣ ولذلك يجب علينا أن نحفظ جسدنا كهيكل لله.

٤ لأنكم قد دعيتم في الجسد، وفي الجسد أيضًا سوف تأتون.

٥ فإذا كان المسيح الرب الذي خلصنا، بالرغم من أنه في الأصل روح، قد صار جسدًا، وهكذا قد دعانا نحن أيضًا [في الجسد]، فأيضًا في هذا الجسد سننال الجزاء.

٦ فلنحب إذًا بعضنا بعضًا، لكي نأتي جميعًا إلى ملكوت الله.

٧ فما دام لدينا فرصة للشفاء، فلنسلم ذواتنا لله لكي يشفينا،

---

[٢٧٣] انظر: لو ١٦. (الاقتباس لمعنى ما جاء في الإنجيل، وليس اقتباسًا حرفيًا)

ولنقدم أجرة [شفائنا].

٨ فما هي [هذه الأجرة]؟ إنها التوبة من قلب نقي.

٩ لأنه يعرف كل شيء قبل أن يحدث، ويعلم بما في قلوبنا.

١٠ فلنقدم له التسبيح، ليس من الفم فقط، بل ومن القلب أيضًا، لكي يقبلنا كأبناء.

١١ لأن الرب قد قال إن إخوتي هم هؤلاء الذين يصنعون إرادة أبي[٢٧٤].

الفصل العاشر

١ ولذلك يا إخوتي فلنصنع مشيئة الآب الذي دعانا لكي نحيا، ولنتبع الفضيلة بحماس، ولنبعد عن كل ميل شرير يقودنا إلى الخطية. ولنهرب من الفجور لئلا تسيطر علينا الشرور.

٢ لأننا عندما نكون غيورين في فعل الخير، سيحيط بنا السلام.

٣ ولهذا السبب فإنه يوجد أناس لا يجدون [سلامًا]، لأن الذين يعانون من المخاوف البشرية هم الذين يفضلون المتعة الوقتية الحاضرة أكثر من الوعد بما سيأتي.

٤ فهم يجهلون العذاب المرعب الذي تسببه المتعة الوقتية، ويجهلون أيضًا عظمة النعيم الذي للوعد بما سيأتي.

٥ ولو كان هؤلاء يفعلون هذه الأمور بمفردهم، لكان ما يفعلونه يمكن احتماله، أما الآن فهم مستمرون في تعليم الشر للنفوس البريئة، غير عالمين أنهم بذلك ينالون عقابًا مضاعفًا، هم والذين يسمعونهم أيضًا.

الفصل الحادي عشر

١ أما نحن، فلنخدم الله بقلبٍ نقي، فنصير أبرارًا. أما إذا لم نخدم

---

[٢٧٤] انظر: مر٣ : ٣٥.

بسبب عدم ثقتنا في وعد الله فسنكون بائسين.

٢ لأن الكلمة النبوية تقول: "المترددون، والذين لديهم شكوك في قلبهم، هم بائسون[٢٧٥]،" هؤلاء هم القائلون: "قد سمعنا هذه الأمور منذ زمنٍ بعيد، منذ عصر آبائنا، ونحن ننتظر حدوثها من يومٍ إلى يومٍ، ولكننا لم نر شيئًا منها."

٣ أيها الأغبياء، تَفكَّرُوا في أنفسكم في أمر الشجر، ولنبدأ بشجرة العنب، فهي تُخرج أوراقًا، ثم تأتي البراعم، وبعد ذلك العنب الحصرم، ثم يأتي عنقود العنب الناضج.

٤ هكذا أيضًا شعبي، فقد حلَّت بهم الاضطرابات والضيقات، ولكن بعد ذلك سينالون الصالحات.

٥ ولذلك، يا إخوتي، لا يجب علينا أن نكون متشككين، ولكن لنحتمل ونحن لدينا رجاء، لكي ننال المكافأة.

٦ لأن الذي وعد بالمكافأة أمين، وهو سيجازي كل وحد حسب أعماله.

٧ فإن كنَّا نصنع البر أمام الله، فسوف نذهب لملكوته، وننال الوعود التي لم تسمع بها أذن، ولم ترها عين، ولم تخطر على قلب بشر.

الفصل الثاني عشر

١ فلننتظر في كل ساعة ملكوت الله بحب و بر، لأننا لا نعرف وقت ظهور الله.

٢ لأنه عندما سأل أحدُ الأشخاص الربَّ نفسه: متى سيأتي ملكوته، قال: "عندما يكون الاثنان واحدًا، وعندما يكون الخارج

---

[٢٧٥] هذا الاقتباس يكتبه من الذاكرة، ولا يوجد بشكل صريح في العهد القديم، وأسلوبه قريب من لغة رسالة بطرس الرسول الثانية.

مثل الداخل، وعندما يكون الذكر مع الأنثى ليس ذكرًا ولا أنثى."

٣ "يكون الاثنان واحدًا": أي عندما نتحدث مع بعضنا بصدق، ويكون الجسدان لهما نفسٌ واحدة بلا تمييز.

٤ والخارج مثل الداخل: يقصد بالداخل أي النفس، ويقصد بالخارج الجسد، أي إنه كما أن جسدك ظاهرٌ وواضح، هكذا أيضًا نفسك، فلتكن جلية وواضحة بالأعمال الصالحة.

٥ ويكون الذكر مع الأنثى ليس ذكرًا ولا أنثى: يقصد بذلك أنه عندما يرى الأخُ أختَه لا يكون تفكيره فيها أنها أنثى، ولا هي يكون تفكيرها فيما يخصه بأنه ذكر.

٦ قال: "عندما تفعلون هذه الأمور، سيأتي ملكوت أبي."

الفصل الثالث عشر

١ لهذا، أيها الإخوة، دعونا نتوب فورًا، وننتبه إلى ما هو في صالحنا، لأننا ممتلئون بقدر كبير من الجهل والشر. دعونا نمحو خطايانا السابقة، ونتوب من عمق نفوسنا، فنخلص.

دعونا لا نسعى لإرضاء الناس، ولا نكون راغبين في إرضاء أنفسنا فقط، بل نرضي مَنْ هم في الخارج من أجل البر، لئلا يُجدف على الاسم بسببنا.

٢ لأن الرب يقول: "إن اسمي يجدَّف عليه من الجميع في كل الأمم[٢٧٦]." ويقول أيضًا: "الويل لمن بسببه[٢٧٧] يُجدَّف على اسمي"، فكيف يُجدف عليه؟ "عندما لا تفعلون ما أريد[٢٧٨]."

---

[٢٧٦] قارن: رو ٢ : ٢٤؛ يع ٢ : ٧؛ ٢بط ٢ : ٢. وقد ورد هذا الاقتباس في: إش ٥٢ : ٥. حسب السبعينية، ولكن لا يظهر بوضوح في الأصل العبري، ولا ترجمة فانديك التي تُرجمت عن العبرية.

[٢٧٧] قارن: لو ١٧ : ١.

[٢٧٨] واضح أن هذا الاقتباس هو تفسير الكاتب للنص السابق، ولكنه لم يرد صراحة في الكتاب المقدس.

٣ لأن الأمم التي سمعت من فمكم أقوال الرب على أنها [أقوال صالحة وعظيمة] تعجبوا، ولكن بعدما لاحظوا أن أعمالكم لا تتوافق مع الكلمات التي نقولها، تحوَّلوا إلى التجديف قائلين: "إنها خرافات وضلالة."

٤ لأنهم عندما يسمعون منَّا أن الرب يقول: "إذا أحببتم الذين يحبونكم فلا يوجد فضل لكم، ولكن يكون لكم الفضل إذا أحببتم أعداءكم والذين يكرهونكم[٢٧٩]." عند سماعهم لتلك الكلمات يتملكهم الإعجاب لسمو هذا الصلاح، ولكن عندما يرون أننا ليس فقط لا نحب الذين يكرهوننا، بل أننا لا نحب أيضًا الذين يحبوننا، فعندئذٍ يسخرون منَا ويجدفون على الاسم.

الفصل الرابع عشر

١ هكذا أيها الإخوة، إذا فعلنا مشيئة الله أبينا سنكون من الكنيسة الأولى الروحية التي خُلقت قبل الشمس والقمر[٢٨٠]؛ ولكن إذا لم نفعل مشيئة الرب سنكون بين الذين يقول عنهم الكتاب: "صار بيتي مغارة لصوص[٢٨١]." ولذلك، ليتنا نختار أن ننتسب لكنيسة الحياة حتى نخلُص.

٢ ولكني لا أظنكم تجهلون أن الكنيسة الحية هي جسد المسيح، لأن الكتاب يقول: "خلق الله الإنسانَ ذكرًا وأنثى[٢٨٢]" الذكر هو المسيح، والأنثى هي الكنيسة. ومن ناحية أخرى، تُعلن الأسفار والرسل أيضًا أن الكنيسة ليست شيئًا مستحدثا، ولكنها منذ

---

[٢٧٩] انظر: مت ٥.

[٢٨٠] يقترب فكر الكاتب هنا من بدعة فالنتينوس الغنوسي في القرن الثاني الميلادي التي من بين أفكارها أزلية الكنيسة التي انبثقت من الأيونات، وقد قاوم آباء الكنيسة هذه البدعة التي استمرت حتى القرن الرابع الميلادي. (المُراجع)

[٢٨١] قارن: إر ٧ : ١١، مت ٢١ : ١٣، مر ١١ : ١٧، لو ١٩ : ٢٦.

[٢٨٢] انظر: تك ١ : ٢٧.

البدء، لأنها روحية، مثل يسوعنا الذي ظهر في الأيام الأخيرة لكي يخلصنا[283].

٣ والآن، بما أن الكنيسة روحية، لذا استُعلنت في جسد المسيح، وبهذه الطريقة فهي تخبرنا أن أي إنسان منَّا عندما يحفظها في الجسد ولا يدنسها فسوف ينالها مرة أخرى في الروح القدس. لأن هذا الجسد نفسه هو صورة (ἀντίτυπος) الروح، لذا فليس أحد يدنس الصورة [ويستطيع أن] ينال الأصل، وهذا هو ما يعنيه أيها الإخوة بقوله: احفظوا الجسد لكي تشتركوا فيما هو للروح.

٤ والآن إذا قلنا إن الجسد هو الكنيسة والروح هو المسيح؛ إذًا من يهين الجسد فقد أهان الكنيسة. ومثل هذا لن ينال الروح الذي هو المسيح.

٥ فإنَّ هذا الجسد يستطيع أن يشترك في الحياة وعدم الفساد، عندما يلتصق به الروح القدس، فما أعدَّه الربُّ لمختاريه لا يستطيع أحدٌ أن يعبر عنه أو يتحدث به.

الفصل الخامس عشر

١ لا أظن أننا قد قدَّمنا نصيحة تافهة عن العفة (ضبط النفس)، هذه الفضيلة التي إذا حفظها أحدٌ، فهو لن يتوب فقط، ولكنه سيخلِّص نفسه ونفسي أنا أيضًا التي ساهمت في إعطاء النصيحة، لأن مكافأة رجوع نفس ضالة وهالكة إلى الحياة، ليست بالمكافأة الصغيرة.

٢ لأننا نأخذ هذه الجائزة لكي نردها إلى الله الذي خلقنا، وذلك عندما يكون كل مَنْ يتكلم، ومَنْ يسمع، يتكلم ويسمع بإيمان ومحبة.

---

[283] انظر الحاشية الخاصة ببدعة فالنتينوس عن أزلية الكنيسة عاليه. (المُراجع)

٣ لنظل أمناء وأطهارًا لكي نطلب بدالة من الله الذي قال: "عندما تتكلم، سأقول: "ها أنا حاضرٌ"[٢٨٤]".

٤ لأن هذه الكلمة هي علامة وعد عظيم، لأن الرب يقول عن نفسه إنه مستعدٌّ جدًّا أن يعطي لمن يسأل.

٥ فلنأخذ إذًا هذا الخير العظيم، ولا نحسد أنفسنا، مسرعين لمثل هذه الصالحات، لأن هذه الكلمات تجلب بهجة عظيمة لمن يعمل بها، وتجلب الدينونة على مَنْ يتجاهلها.

الفصل السادس عشر

١ ولذلك، يا إخوتي، فإننا قد أخذنا فرصة عظيمة لنتوب، ولا يزال لدينا الوقت لنعود إلى الله الذي دعانا، حتى نقتني مرَّة أخرى من قَبِلَنا إليه.

٢ فإننا إن ابتعدنا عن هذه الملذات، وانتصرنا على ذواتنا بعدم فعل شهواتها الشريرة، فسننال رحمة يسوع.

٣ فأنتم تعلمون أن يوم الدينونة سيأتي كأتون ملتهب، وستنحل عناصر السموات وكل الأرض، مثل انصهار الرصاص في النار، وفي ذلك الوقت ستُعلن أعمال الإنسان الظاهرة والخفية.

٤ والصدقة صالحة، مثلها مثل التوبة عن الخطايا، والصوم أفضل من الصلاة[٢٨٥]. فالصدقة مع المحبة تستر خطايا كثيرة، والصلاة بضمير نقي تنجي من الموت، مبارك كل من وُجد ممتلئًا بكل هذه [الفضائل]، لأن أعمال الرحمة والتحنن تخفف من [ثقل] الخطية.

---

[٢٨٤] انظر: إش ٥٨ : ٩.

[٢٨٥] عبارة "الصوم أفضل من الصلاة" ليس تعليمًا عامًا في كتابات الآباء، فكل الممارسات الروحية تُكمِّل بعضها بعضًا. (المُراجع)

الفصل السابع عشر

١ فلنتب إذًا من كل القلب، لكي لا يهلك أحدٌ منَّا، لأنه ما دام لدينا وصايا بأن نفعل هذا، أن نجذبهم بعيدًا عن عبادة الأوثان، ونُعلِّمهم بأن النفس التي ستعرف الله لا تهلك. فكم بالأولى النفس التي لا تزال تعرف الله، كيف لا تحيا حرة؟

٢ فلنساعد إذًا بعضنا، ولنعضد الضعفاء في عمل الخير، لكي نخلص جميعًا، ولنكن سببًا في رجوع بعضنا البعض، ولننصح بعضنا البعض.

٣ ولا يجب علينا أن نظهر الآن فقط [في الكنيسة] أننا مؤمنين، ومنتبهين للتعليم الذي يقدمه لنا الكهنة، ولكن عندما نذهب إلى البيت أيضًا، فلنتذكر تعاليم الرب، ولا ننجذب للشهوات العالمية، ولنواظب على الحضور لننمو في وصايا الرب، لكي يكون لنا جميعًا فكر واحد لأجل الحياة.

٤ لأن الرب يقول: "أتيت لأجمع جميع الأمم، والقبائل، واللغات[٢٨٦]" وهو يقصد بذلك يوم ظهوره، عندما يأتي ليفدينا، كل واحد حسب أعماله.

٥ وسوف يعاين غيرُ المؤمنين مجدَه وسيادَته، ويتعجبون عندما يعرفون أن مُلك العالم هو ليسوع، ويقولون: "الويل لنا، لأنك أنتَ [هو الرب الإله]، ونحن لم نكن نعرف، ولم نؤمن، ولم نطع الكهنة الذين بشَّرونا لأجل خلاصنا." ودودهم لن يموت[٢٨٧]، ونارهم لن تطفأ، وسيكونون منظرًا لكل جسد.

٦ إنه يتحدث عن يوم الدينونة، عندما يشاهد [الناسُ] أولئك الذين

---

[٢٨٦] انظر: إش ٦٦ : ١٨.

[٢٨٧] أي دود غير المؤمنين.

قد سلكوا دون تقوى، وحرَّفوا وصايا يسوع المسيح.

٧ فالصديقون الذين سلكوا حسنًا، واحتملوا العذابات، وبغضوا ملذات النفس، عندما يشاهدون الذين ضلّوا، وأنكروا يسوعَ، سواء بالأقوال أو بالأعمال، وهم يُعذبون بعذابات مرعبة، ونار لا تطفأ، سيعطون المجد لله قائلين: "سيكون هناك رجاء لمن خدم الله من كل القلب."

الفصل الثامن عشر

١ فلنكن إذًا من بين الذين يشكرون ويخدمون الله، وليس من بين الذين يُدانون كخُطاة.

٢ لأني أنا نفسي غارق في الخطية، وإلى الآن لم أهرب من التجربة، ولكني كائن في وسط حيل الشيطان، وأجاهد لكي أتبع البر، أو حتى أستطيع أن أكون قريبًا منه، لأني أخاف من الدينونة القادمة.

الفصل التاسع عشر

١ لذلك، أيها الإخوة والأخوات، فأنا أتلو لكم الصلاة بعد [تلاوة وصية] إله الحق لكي تنتبهوا لما هو مكتوب. وذلك لكي تخلصوا أنتم والذي يَقرأ بينكم، وأسألكم من أجل المكافأة، أن تتوبوا من كل القلب، وبذلك فإنكم سوف تهبون لأنفسكم الحياة. لأننا عندما نفعل ذلك، فإننا نضع هدفًا أمام الشباب الذين يريدون أن يتعبوا لأجل التقوى والصلاح الذي لله.

٢ ولا ينبغي علينا أن نكون غير حكماء، فنتضايق ونغضب عندما يحذِّرنا أحد ويردنا من الشر إلى البر، لأننا أحيانًا نكون غير مدركين لعواقب ما نفعل بسبب الشك وعدم الإيمان الداخلي الذي في صدورنا، وقد اظلمّت بصيرتنا بسبب الشهوات التافهة.

٣ لنصنع إذًا البر لكي نخلص إلى النهاية، طوبى لأولئك الذين يطيعون مثل هذه الوصايا، وحتى إذا تألموا لوقت قصير في هذا العالم، فإنهم سوف ينالون الثمرة الخالدة، بعد قيامة الأموات.

٤ فلا يحزن الشخص البار عندما يتألم في الزمان الحاضر، لأن ذلك الزمن المبارك ينتظره في الأعالي، ليحيا ويفرح مع الآباء في أبدية بلا حزن.

الفصل العشرون

١ ولا يجب أن ينزعج ذهننا عندما نرى الظالمين يستمتعون بالثروة، وعبيد الله متضايقين.

٢ فلنكن راسخين، أيها الإخوة والأخوات، فنحن نُجاهد ونتدرب في الحياة الحاضرة من خلال الاختبار الذي يقدمه لنا الله الحي، وذلك لكي نُكلل في الحياة القادمة.

٣ فلا أحد من الأبرار يأخذ المكافأة سريعًا، ولكنه ينتظرها.

٤ فلو كان الله يمنح المكافأةَ للأبرار بسرعة في وقت قصير، فنحن بذلك نكون كمن يتاجر، وليس كمن يعيش في تقوى. لأننا بذلك نبدو أبرارًا، ولكن لا نهتم بالتقوى بل نسعى لأجل الربح، ولأجل ذلك فإن الدينونة الإلهية ستعاقب كل روح تسلك بلا تقوى، وستكبلها بالقيود.

٥ المجد لإله الحق، الآب الذي هو وحده غير المنظور، الذي أرسل لنا المخلص، رئيس عدم الفساد (ἀρχηγὸς τῆς ἀφθαρσίας) هذا الذي بواسطته أظهر لنا الحق والحياة الأبدية، له المجد إلى أبد الآباد. آمين.

الراعي لهرماس

المقدمة[1]

يـدور كـتـاب الـراعـي حـول شخص يُـدعـى هـرمـاس، وفي ثنايا الكتاب يذكر هرماس أنه قد تقابل مع راعٍ وسلَّمه بعض الوصايا، فأخذ الكتاب اسـم: "الـراعـي" لهـذا السبب. ويـرى أوريجينيس أن هرماس صاحب كتاب الراعي هو هرماس الذي ذكره بولس الرسول في رسالته إلى أهل روما (رو ١٦ : ١٤)[2]، ولكن هذا الرأي وجد معارضة من كثيرين. والراعي هو ملاك التوبة حسب ما جاء في بداية المثل التاسع من الكتاب. ويصنف البعض هذا الكتاب ضمن الكتب الرؤيوية المنحولة (Apocryphal Apocalypses)[3]، وينقسم كتاب الراعي لهرماس إلى: خمس رؤى، وإثني عشرة وصية، وعشرة أمثال، كالتالي:

أولاً: الرؤى الخمس

الرؤيا الأولى

كـان هرماس قد اشتهى سيدة اسمها (هـرودي ῥοδῆ) عندما ساعدها لتخرج مـن نهر التيبر حين كـانت تستحم، وهـي نفس السيدة التي اشترته كعبد، وبعد ذلك ظهرت له هذه السيدة تبكته على خطيته، كما ظهرت له سيدة أخرى مسنة تحثه على الاهتمام بأهل بيته، وتشجعه.

الرؤيا الثانية

السيدة المسنة أعطته كتيبًا لينسخه ويعلِّم المؤمنين ما فيه،

[1] كتب هذه المقدمة الدكتور جرجس بشرى حنا.

[2] "سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ وَفِلِيغُونَ وَهَرْمَاسَ وَبَتْرُوبَاسَ وَهَرْمِيسَ وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ."

[3] جوهانس كواستن، علم الآبائيات، الجزء الأول، ص: ٩٨.

وتحثه على التوبة، وفي هذه الرؤيا أعلن له شاب أن هذه المرأة المسنة هي الكنيسة.

الرؤيا الثالثة

رأى هرماس بُرجًا يُبنى، واستُخدمت في بنائه أنواع مختلفة من الحجارة، وقد قامت السيدة المسنة بتفسير أنواع الحجارة المستخدمة في بناء البرج، فبعضٌ منها يمثل الرسل والأساقفة والمعلمين والشمامسة؛ والبعض يشير إلى الذين تألموا من أجل اسم الرب، والبعض يشير إلى الذين سلكوا في طريقه المستقيمة وحفظوا وصاياه بأمانة؛ والبعض يشير إلى حديثي الإيمان من المؤمنين؛ وبعض الأحجار ألقيت بجوار البرج وترمز لمن هم في احتياج إلى التوبة، وأبناء الإثم تمثلهم الحجارة التي ألقيت بعيدًا عن البرج. ورأى أيضًا سبع نساء حول البرج يرمزن لسبعة فضائل هي: الإيمان، والعفة، والبساطة، والمعرفة، والبراءة، والقداسة، والمحبة. ثم تعطيه وصايا عن الحب والعطاء، وتحذير لقادة الكنيسة. وفي نهاية هذه الرؤيا يعرف هرماس لماذا ظهرت له هذه السيدة بثلاثة أشكال مختلفة هي: سيدة مسنة، وشابة بشعر سيدة مسنة، ثم شابة.

الرؤيا الرابعة

رأى فيها وحشًا، وقابل عذراء أوصته بالثقة في الله، وفسرت له رمز الوحش، ورمز الألوان التي في رأس الوحش.

الرؤيا الخامسة

رأى راعيًا، وقد اكتسب اسم الكتاب عنوان "الراعي" من هذه الرؤيا، وقد أوصاه الراعي بكتابة الوصايا التالية:

ثانيًا: الوصايا الاثنتا عشرة

الوصية الأولى

الإيمان بإله واحد، ومخافة الله.

الوصية الثانية

الحياة ببساطة، وتجنب النميمة، والابتعاد أيضًا عن الإنصات لمن يتكلمون ضد الآخرين، والعطاء.

الوصية الثالثة

الصدق وعدم الكذب.

الوصية الرابعة

عن العفة وحفظ الطهارة حتى في الفكر، وعن التوبة ويربطها بالفكر، وأيضًا عن الزواج الثاني.

الوصية الخامسة

يتحدث في هذه الوصية عن أهمية الصبر وطول الأناة، والنتائج السلبية للغضب.

الوصية السادسة

يميز بين طريق العدل وطريق الظلم، وبين ملاك البر، وملاك الشر.

الوصية السابعة

مخافة الله وتأثيرها على حياة الإنسان.

الوصية الثامنة

ضبط النفس، وقائمة بأعمال الشر التي يجب تجنبها، وأعمال الخير التي لا يجب التوقف عن فعلها.

الوصية التاسعة

الثقة والإيمان بالله، وعدم التردد أو الشك.

الوصية العاشرة

الحزن أسوأ من قلة الإيمان ومن الغضب، وهو يطرد روح الله القدوس، في حين في الفرح والبهجة يجد الإنسان النعم. وصلاة الرجل الحزين لا تصعد إلى الله.

الوصية الحادية عشرة

التمييز بين النبي الحقيقي والنبي الكاذب.

الوصية الثانية عشرة

الانتصار على الشهوة الشريرة، واقتناء الشهوة الصالحة. ويناقش أيضًا ضعف الشيطان، ولذا لا يجب الخوف منه.

ثالثًا: الأمثال العشرة

المثل الأول

المؤمن على الأرض هو غريب في مدينة ليست مدينته، فلا يجب أن يقتني أو يهتم بما لا يحتاج إليه هنا على الأرض، بل يهتم بما في مدينته السمائية.

المثل الثاني

كما أن أغصان شجرة العنب تتسلق على فروع شجرة الدردار فتنتج ثمارًا كثيرة، وبذلك تساهم شجرة الدردار في إنتاج الثمر بالرغم من أنها هي ذاتها لا تُثمر. هكذا أيضًا الأغنياء الذين يعطون الفقراء

يكون لهم ثمر بسبب صلوات الفقراء لأجلهم.

المثل الثالث

في فصل الشتاء تظهر الأشجار كلها يابسة، سواء كانت صالحة أو غير صالحة، هكذا أيضًا في هذا العالم لا يوجد فرق كبير من الخارج بين الصالحين والخطاة.

المثل الرابع

في الصيف يمكن التمييز بين الأشجار المثمرة والأشجار غير المثمرة، هكذا أيضًا في الحياة الأبدية يمكن التمييز بين الأبرار والأشرار.

المثل الخامس

يشرح الراعي لهرماس الصوم المقبول، ويحكي له مَثَلَ الكرم، حيثُ أرضى أحد العبيد سيده فتبناه.

المثل السادس

يروي في هذا المثل عن راعٍ سعيد وخراف حوله تحيا متنعمة، وهم يمثلون الذين يعيشون في تنعم. ثم راعٍ آخر قاسٍ يعامل الخراف بشدة، ويجعلها ترعى بين الأشواك، ولا يسمح لها بالراحة، وهو يمثل ملاك العقاب. وفي نهاية المثل يميز بين المتع الضارة والمتع النافعة.

المثل السابع

تسليم هرماس لملاك النقمة بسبب خطايا أهل بيته.

المثل الثامن

هذا المثل عن شجرة صفصاف كبيرة، وهذه الشجرة تُغطي الوديان والجبال وكل الأرض، وهي تمثل وصية الله التي أُعطيت

للعالم كله. وقد قطع الملاك من أغصان هذه الشجرة وأعطى للشعب الذي كان تحتها، وكل مجموعة أرجعت هذه الأغصان مرَّة أخرى بحالة مختلفة تُمثل قاماتهم الروحية المختلفة. وحسب قامتهم الروحية يتحدد سُكناهم في البرج.

المثل التاسع

أظهر الراعي لهرماس اثني عشر جبلًا، يختلف كل منها عن الآخر من حيث اللون، ونوع الصخور، والنبات والحيوانات التي فيه. وفي نهاية المثل يشرح كيف أن كل جبل يمثل نوعًا ما من المؤمنين. ويتحدث المثل أيضًا عن برج اشترك في بنائه ستة رجال، وعذارى يمثلن بعض الفضائل هي: الإيمان، والعفة، والثبات، وطول الأناة، والبساطة، والبراءة، والنقاء، والفرح، والحق، والفهم، والتوافق، والمحبة. وكانت الأحجار المستخدمة في بناء البرج تمثل أنواعًا مختلفة من الناس.

المثل العاشر

ذهب الملاك مع الراعي إلى هرماس في بيته، وأوصاه أن يحفظ الوصايا التي أوصاه بها الراعي، وأن يهتم بخلاص الآخرين وإنقاذهم من شقائهم، كما وعده أن يترك معه العذارى لتساعدنه في حفظ الوصايا، وكذلك الراعي.

التعاليم العقائدية في كتاب الراعي لهرماس

١. يذكر كتاب الراعي عقيدة الخلق من العدم حيث جاء في الرؤيا الأولى: "إن الله الساكن السموات الذي خلق الكائنات من العدم (ἐκ τοῦ μὴ ὄντος)" (الرؤيا الأولى ١ : ٦)، وفي الوصية الأولى أيضًا.

٢. الإيمان بوحدانية الله الخالق كل الأشياء من العدم (الوصية

الأولى).

٣. يذكر الكتاب الصوم الذي صامه هرماس، ويشير عليه الراعي بطريق أفضل للصوم حيث يقول له: "إن هذا الصوم الذي يشمل السلوك في وصايا الرب هو صوم رائع. وهذه هي الطريقة التي بها تحفظ هذا الصوم: قبل كل شيء، امتنع عن قول كل كلمة ردية، وكل رغبة شريرة، ونق قلبك من كل أهواء هذا العالم. إذا ما حفظت هذه سوف يكون صومك هذا كاملًا. واسلك كما يأتي: بعدما تتمم ما ذُكِر سابقًا، لا تذق إلَّا الخبز والماء في ذلك اليوم الذي تصوم فيه. احسب تكلفة طعامك الذي كنت ستتناوله في يوم صومك وأعطها لأرملة أو ليتيم أو لمحتاج. وبهذه الطريقة تكون متضعًا بالروح، فتمتلئ نفس ذلك الشخص الذي أخذ منك من اتضاعك، فيصلي إلى الرب من أجلك." (المثل الخامس٣ : ٥ ـ ٨)

٤. يشير الكتاب إلى سر المعمودية وأهميتها للخلاص، حيث جاء في الرؤيا الثالثة: "عندئذٍ سألتها: لماذا ياسيدتي يُبنى البرج فوق المياه؟ أجابت: نعم، كما قلت لك من قبل أنت تستفسر بمهارة. وبأسئلتك سوف تجد الحقيقة. السبب في بناء البرج على المياه هو أن حياتنا قد خلُصت وستخلص بالمياه..." (٣ : ٥)، وجاء أيضًا في المثل التاسع عن المعمودية ما يلي: "قلت: ياسيدي! [أريدك] أن تشرح لي شيئًا آخر. قال: وماذا تريد؟ قلت: لماذا صعدت هذه الأحجار التي كانت تحمل الأرواح من العمق، واستُخدمت في البناء؟ فأجاب: كان لا بد لها أن تصعد عبر الماء (δι' ὕδατος) حتى تكون لها حياة. لأنها لو لم تتخلص من الطبيعة المائتة التي لحياتها الأولى، فلن تستطيع أن تدخل ملكوت الله. وأيضًا أولئك الراقدون الذين أخذوا ختم ابن الله، ودخلوا ملكوت الله. لأنه قبل أن يأخذ الإنسان اسم ابن الله يكون ميتًا، ولكن عندما يأخذ الختم يتخلص من الطبيعة المائتة وينال الحياة. الختم إذًا

هو الماء. ينزل الموتى إلى الماء فيخرجون منه أحياء. وهكذا يُعلن لهم هذا الختم فيتذودون به، ليدخلوا ملكوت الله." (١٦ : ١ ـ ٤)

٥. يجيز هرماس في كتابه الزواج الثاني لمن يفقد شريك حياته، حيث جاء في الوصية الرابعة: "فتكلمتُ مرة أخرى وسألته: يا سيد! بما أنك احتملتني من قبل، فإن لي شيئًا آخر، أُريد أن توضحه لي. قال: قل لي ما هو؟ قلت: ياسيدي! إذا توفي زوج أو زوجة، فقام الطرف الثاني بالزواج مرة ثانية، فهل الطرف الذي يتزوج يكون مُخطئًا؟ فأجاب: مَنْ يفعل هذا لا يُخطئ، ولكن منْ يبقى دون زواج ينال كرامة أفضل لنفسه، ومجدًا عظيمًا لدى الرب. ولكن إن تزوَّج مرَّة أخرى فهو بذلك لا يُخطئ." (٤ : ١ ـ ٢)

الأخطاء العقائدية

١. يظن الكاتب أن التوبة ـ خاصةً للأبرار والقديسين ـ لها حد، أو لمرة واحدة، فيقول في الرؤيا الثانية: "لأن السيد قد أقسم بمجده لمختاريه: أنه إذا استمر فعل الخطية بعد هذا اليوم المحدد، فلن ينالوا الخلاص؛ لأن التوبة بالنسبة للأبرار لها حد، وأيام التوبة لجميع القديسين قد اكتملت." (٢ : ٥) ويقول في الوصية الرابعة: "لأنه بالنسبة لخدام الله توجد فرصة توبة واحدة." (١ : ٨)، ويذكر في نفس الوصية أيضًا: "إذا أخطأ أحد بسبب الشيطان، سيكون له فرصة واحدة للتوبة. ولكن إذا أخطأ بإرادته الشخصية، فهذا ليس في مصلحة مثل ذلك الإنسان، وبصعوبة سوف يحيا." (٣ : ٦) كما يذكر الكتاب أيضًا أن بعض الأشخاص ليس لهم توبة، وهذا ما جاء في المثل التاسع، حيث يقول: "الذين آمنوا من الجبل الأول الأسود، هم أولئك الجاحدون، والمجدفون على الرب، والخائنون لخدَّام الله، ولمثل هؤلاء لا يوجد توبة، بل موت." (١٩ : ١)

٢. في المثل الخامس يحكي عن أحد الخدَّام أنه قد أرضى سيده فتبناه. وفي تفسيره للمثل يشرح أن الخادم هو ابن الله والابن الحقيقي هو الروح القدس، حيث جاء: "الحقل هو هذا العالم. وسيد الحقل هو الذي خلق كل شيء، ونسق الأشياء معًا وأعطاها قوة. أما الابن فهو الروح القدس، والخادم هو ابن الله، وأشجار الكرم هم الناس الذين خلقهم." (٥ : ٢) ويتعارض هذا التفسير مع عقيدة الكنيسة في الثالوث القدوس من جهة وحدانية الجوهر، والتساوي المطلق بين الأقانيم الثلاثة.

٣. الكاتب لديه خلط واضح بين الأقانيم المتمايزة، حيث يذكر في بداية المثل التاسع أن الروح القدس هو ابن الله فيقول: "أريد أن أوضح لك ما أراك إياه الروح القدس الذي كلمك في شكل الكنيسة. لأن هذا الروح هو ابن الله."

٤. في المثل السادس عن الراعي والخراف يذكر وجود فترة عذاب للذين يعيشون في تنعم تتساوى مع فترة التنعم، وهذه الفكرة مشابهة لفكرة "المطهر" التي تعتنقها الكنيسة الكاثوليكية، ولكن الكنيسة الأرثوذكسية ترفضها.

السلوك المسيحي في العصور الأولى

يلقي كتاب الراعي الضوء على سلوك المسيحيين في العصور الأولى، ومن هذه السلوكيات ما يلي:

١. الفرح الدائم فضيلة مثلها مثل باقي الفضائل، وقد جاء في الكتاب، في حديث السيدة المسنة لهرماس: "لماذا كل هذا الحزن، يا هرماس؟ أنت شخص صبور، وبطيء الغضب، ودائم الفرح، لماذا أنت مكتئب وحزين الوجه؟ ولستَ سعيدًا؟" (الرؤيا الأولى ٢ : ٣) ويظهر هذا بشكلٍ خاص في الوصية العاشرة، حيث يرى أن الحزن

يُطفئ روح الله، في حين أننا من خلال الفرح والبهجة نحصل على ما نريد، ونرضي الله. فيقول: "البس البهجة التي هي دائمًا تجد نعمة وقبولاً لدى الله. افرح بها، لأن كل رجل مبتهج يصنع خيرًا، ويفكر في الخير، ويمقت الحزن. أما الرجل الحزين فدائمًا يخطئ؛ فهو في المقام الأول: يخطئ لأنه يجلب حزنًا للروح القدس الذي أُعطي للإنسان ليفرح. وثانيًا: فهو عندما يُحزِن الروح القدس يصنع إثمًا لأنه لا يطلب الرب ولا يشكره." (٣ : ١، ٢)

٢. تقديم الاحترام لكبار السن، فعندما طلبت منه السيدة المسنة أن يجلس، قال لها: "بل فلندع كبار السن يجلسون أولاً، يا سيدتي." (الرؤيا الثالثة ١ : ٨)

٣. التشجيع والمثابرة في عمل الخير، وقد جاء في حديث السيدة المسنة لهرماس عن مسئوليته نحو أهل بيته قولها له: "شجعهم وشددهم، فكما أن الحداد يصل إلى ما يريده من عمله بالطّرق عليه، هكذا أيضًا البار بموعظته اليومية المتكررة يغلب كل شر." (الرؤيا الأولى ٣ : ٢)

٤. عندما ذكر سبع النساء اللواتي حول البرج في الرؤيا الثالثة، وكن يرمزن لسبع فضائل، كان في مقدمة هذه الفضائل (Ἐπιστήμη) أي "المعرفة" أو "العلم" أو "المعرفة العلمية"، وهذا يشير لأهمية المعرفة أو العلم في الكنيسة الأولى.

٥. الحث على الحب والعطاء وتحذير لقادة الكنيسة، حيث جاء في وصية السيدة التي كانت تظهر لهرماس في الرؤيا الثالثة ما يلي: "عيشوا بالسلام فيما بينكم، واهتموا ببعضكم، وساعدوا بعضكم البعض. وأيضًا لا تستأثروا بالخيرات التي خلقها الله لأنفسكم وحدكم، بل اسمحوا لمن هم في احتياج أن يشاركوكم فيما هو وفير لديكم. لأن البعض يذبل جسدهم ويُصاب بالأمراض

بسبب كثرة اللحوم [التي يأكلونها]، وأيضًا الذين ليس لديهم لحوم [ليأكلونها] هم أيضًا يذبلون ويضعف جسدهم بسبب عدم وجود طعام كافٍ لهم. وعدم المشاركة يؤذيكم أنتم الذين تملكون ولا تعطون المعوزين فانتبهوا إلى الدينونة القادمة. يا مَنْ تتطلَّعون إلى الأمور التي هي فوق، ابحثوا عن الجياع طالما أن بناء البرج لم يكتمل بعد، لأنه بعد تمام بناء البرج ستتمنون لو أنكم تفعلون خيرًا ولكن لن تجدوا الفرصة لذلك. والآن أنتم يا مَنْ تفتخرون بثروتكم، احترزوا من أنين المعوزين، لئلا يرتفع أنينهم إلى الرب فيغلق باب البرج وأنتم وثرواتكم بالخارج. والآن أتكلم إليكم، يا قادة الكنيسة، والذين يجلسون في المتكآت الأولى، لا تكونوا كبائعي السم. فهؤلاء يحملون سمومهم في صناديق، أما أنتم فتحملون سمومكم في القلب. فأنتم قساة القلوب، ولا تريدون أن تنقوا قلوبكم. امزجوا حكمتكم بنقاء القلب حتى تنالوا الرحمة من الملك العظيم. احذروا إذًا، يا أبنائي، لئلا تسلب منكم هذه النزاعات حياتكم. كيف تريدون أن ترشدوا مختاري الرب وأنتم أنفسكم فاقدي الإرشاد؟ أرشدوا بعضكم بعضًا، وعيشوا بالسلام فيما بينكم، حتى إذا ما وقفت [أنا] أمام الآب، أستطيع أن أتحدث لأجلكم جميعًا بفرح مع ربكم."

وجاء في الوصية الثانية عن العطاء ما يلي: "إعطِ ببساطة لكل مَنْ يحتاج، ولا تجادل حول لـمَنْ تعطي ولـمَنْ لا تعطي. إعطِ الجميع، لأن الله يريد أن يعطي الجميع مِن عطاياه الشخصية."

٦. البعد عن النميمة، وعن الكلام ضد أي إنسان، وأيضًا تجنب استماع مَنْ يتكلمون ضد الآخرين، فقد جاء في الوصية الثانية ما يلي: "وفي المقام الأول، لا تتحدث ضد أي أحد، ولا تستمع إلى من يتكلم ضد الآخرين وأنت سعيد. وإلَّا ستكون أنت الذي استمعت مذنبًا بخطية ذلك الإنسان الذي سمعته يتكلم بالشر."

٧. الفكر يؤثر على السلوك، فمن يعتقد أنه لا يستطيع أن يفعل أمرًا ما، فهو لن يستطيع أن يفعله، والعكس أيضًا. وهذه النظرية تُعرف في علم النفس الحديث باسم: "النبؤة ذاتية التحقيق" (Self-Fulfilling Prophecy) وهذا ما أشار إليه الحوار الذي دار بين الراعي وهرماس في الوصية الثانية عشرة حيث جاء فيها: قلت له: "يا سيدي! إن هذه الوصايا عظيمة، وصالحة، ومجيدة، وقادرة على منح الفرح لقلب الإنسان الذي يستطيع أن يسلك فيها. ولكنني لا أدري ما إذا كان الناس يستطيعون حقًّا أن يسلكوا فيها أم لا، لأنها صعبة جدًّا." فأجابني قائلاً: "إذا اقتنعت أنت أنه من الممكن اتّباعها، فسوف تتبعها بسهولة ولن تكون صعبة بالنسبة لك؛ ولكن إن تركت هذا الفكر يتسلل إليك بأنه لا يوجد إنسان يستطيع أن يتبعها، فلن تسلك فيها. والآن أقول لك: إذا لم تسلك فيها بل أهملتها، فلن تنال الخلاص، لا أنت، ولا أولادك، ولا أهل بيتك، لأنك أصدرت حكمًا على نفسك بقولك: "يستحيل على أي إنسان أن يسلك بهذه الوصايا.."" (٣ : ٤ ـ ٦) ويتشابه هذا الرأي مع ما ذكر في عظات القديس مكاريوس الكبير عن الفكر وتأثيره على الفعل.

٨. وفي المثل الرابع يوصي الكاتب بعدم التشتت في القيام بأعمال كثيرة، لأن الذين يقومون بأعمال كثيرة يكونون مشتتين، ولا يستطيعون أن يرضوا الرب بسبب تشتتهم. (٥ ـ ٨) ويتشابه فكر هرماس هنا مع الرسالة الأولى من رسائل القديس آمون تلميذ الأنبا أنطونيوس.

٩. يحث الكتاب في أماكن متفرقة على البعد عن الشك، والنزاع، والانقسام، وتجنب التفكير في أخطاء الآخرين، وإساءاتهم.

زمن كتابة النص[4]

يرى جوهانس كواستن أن ما جاء في الرؤيا الثانية عن وصية السيدة المسنة لهرماس أن يكتب نسختين من الرؤيا ويعطي إحداها لكليمندس يشير إلى تاريخ كتابة النص، حيث يرى أن كليمندس المُشار إليه هنا هو القديس كليمندس الروماني أسقف روما. ولكن الوثيقة الموراتية[5] تشير إلى تاريخ متأخر عن الزمن السابق، حيث جاء فيها: "وحديثًا في وقتنا هذا في مدينة روما كتب هرماس كتاب الراعي عندما كان أخوه بيوس الأسقف يجلس على كرسي مدينة روما" وقد كان بيوس أسقفًا على روما في الفترة من (١٤٠م إلى١٥٠م). وقد حلَّ النقاد هذا الاختلاف الزمني عندما استنتجوا أن كتاب الراعي لم يكتب كله في وقت واحد، ولكن في أوقات مختلفة، فيرجع كتابة الجزء الأقدم إلى حبرية القديس كليمندس الروماني، في حين الجزء الأحدث إلى حبرية القديس بيوس.

كيف وصل إلينا كتاب الراعي

وصل إلينا كتاب الراعي في عدة مخطوطات أهمها المخطوطة السينائية، كما جاء أيضًا في مخطوطة جبل آثوس، وفي برديات جامعة متشيجن، كما جاء أيضًا في ترجمات لاتينية، وإثيوبية، ووصلت إلينا شذرات منه في ترجمات قبطية، وفارسية.

---

[4] جوهانس كواستن، علم الآبائيات، الجزء الأول، ترجمة أنبا مقار (القاهرة: مركز باناريون للتراث الآبائي، يناير ٢٠١٥) ٩٨.

[5] هي وثيقة مكتوبة باللغة اللاتينية تعود للقرن الثاني الميلادي، اكتشفت في مكتبة القديس أمبروسيوس بمدينة ميلانو الإيطالية، وجاء بها قائمة بأسفار العهد الجديد، وقد نُسب اسمها لمكتشفها "موراتوري".

الراعي لهرماس

الرؤيا الأولى

أولاً: ظهور المرأة الأولى[6]

١ كان الشخص الذي رباني قد باعني إلى سيدة من روما تُدعى (هرودي ῥοδῆ). وبعد سنوات كثيرة، قابلتها ثانية وبدأت أحبها كأخت لي.

٢ وبعد بعض الوقت رأيتها تستحم في نهر التيبر[7] ومددت يدي إليها لأساعدها على الخروج من النهر. وعندما رأيتُ جمالَها فكرتُ في نفسي وقلت: "كم سأكون سعيدًا إذا ما كانت لي زوجة في مثل هذا الجمال وهذه الشخصية." وذهبت تأملاتي إلى هذا المدى فقط وليس أبعد من هذا.

٣ وبعد ذلك بقليل، وعندما كنت ذاهبا إلى كوماي (Cumae)، وأنا أمدح عظمة وبهاء وقوة مخلوقات الله، وقع علي سبات وأنا سائر. وجاءني روحٌ حَمَلَني إلى منطقة بلا طرق حيث لا يستطيع أي إنسان الوصول إليها، وكان المكان وعرًا وقد شكَّلت المياهُ تضاريسه المتباينة. ولما عبرت مياه النهر وصلت إلى أرض سهلية، وركعت وبدأت أصلي إلى الله وأعترف بخطاياي.

٤ وفي أثناء صلواتي وجدت السماء قد انفتحت ورأيتُ تلك المرأة التي كنت قد اشتهيتها تحييني من السماء قائلة: "سلامٌ لك، يا هرماس."

---

[6] العناوين الجانبية لا توجد في النص اليوناني الأصلي.

[7] هو ثاني أطول نهر في إيطاليا، يبدأ في سلسلة جبال توسكان ويتدفق جنوبا لمسافة ٤٠٥ كم، في نهايته يعبر مدينة روما قبل أن يصب في البحر الأبيض المتوسط في منطقة أوستيا. كان يعد وسيلة تجارة مهمة في العهود الرومانية. (المُراجع)

٥ فقلت لها وعيناي تحدقان فيها: "سيدتي! ماذا تفعلين ههنا؟" فأجابتني قائلةً: "لقد أصعدوني إلى هنا لأذكر خطاياك أمام الرب."

٦ فقلت لها: "هل أنتِ الآن هنا لإدانتي؟" فقالت: "لا، ولكن أصغِ إلى الكلمات التي سأقولها لك. إن الله الساكن السموات[٨] الذي خلق الكائنات من العدم (ἐκ τοῦ μὴ ὄντος)، وينميها ويكثرها[٩] من أجل كنيسته المقدسة، هو غاضب منك بسبب خطيتك نحوي."

٧ فأجبتها وقلتُ: "هل أنا أخطأتُ نحوك؟ وكيف حدث هذا؟ أو متى قلتُ لكِ كلمة غير لائقة؟ أ لم أعتبرك دائما كإلَهة جديرة بكل تقدير؟ أ لم أحترمك دائما كأخت لي؟ لماذا تتهمينني، يا سيدتي، بهذه الشرور المشينة التي لم أفعلها؟"

٨ فأجابتني وهي ضاحكة: "لأن الشهوة الشريرة قد دخلت إلى قلبك، ألا تعلم أن الشهوة الشريرة عندما تدخل إلى قلب الرجل البار تكون شيئًا خاطئًا؟ فهذه تعتبر خطية. نعم خطية عظمى. لأن الرجل البار يشتهي ما هو صالح، وعندما يشتهي ما هو صالح، يسلك باستقامة فيكون له المجد في السموات[١٠]، ويكون الربُ راضيًا عنه ومسرورًا به في كل ما يفعله. أما هؤلاء الذين يشتهون الشر في قلوبهم فإنهم يجلبون الموت والعبودية لأنفسهم، وبخاصة هؤلاء الذين يطلبون [خيرات] هذا الزمن الحاضر، ويفتخرون بغناهم ولا يهتمون بالخيرات العتيدة.

٩ هؤلاء الذين ليس لهم رجاء سوف تندم نفوسهم، فقد أهملوا ذواتهم وحياتهم. أما أنتَ، فصلِ إلى الله حتى يشفيك من خطاياك، و[يشفي] جميع بيتك، وكل القديسين."

---

[٨] انظر: مز ٢ : ٤؛ ١٢٣ : ١.

[٩] انظر: تك ١ : ٢٨؛ ٨ : ١٧.

[١٠] انظر: رسالة برنابا ٢١ : ١.

ثانيًا: ظهور المرأة الثانية

١ وبعدما قالت تلك الكلمات أُغلقت السموات، وجلست أنا حزينًا وكل ما فيَّ يرتعدُ. وكنت ، أقول في نفسي: "إذا كانت حتى هذه الخطية قد حُسِبت ضدي فكيف أستطيع أن أنجو؟ وكيف سأرضي الله بعد [كل] هذه الخطايا التي أكملتُ فعلها؟ وبأي كلمات سأطلب منه أن يصفح عني؟"

٢ وبينما كنتُ أتفكر وأوازن هذه الأمور في قلبي، رأيت أمامي كرسيًّا أبيض عظيمًا من الصوف الأبيض كالثلج، ثم جاءت سيدةٌ متقدمةٌ في العمر بثيابٍ لامعة، وهي تُمسك كتابًا في يدها. ثم جَلَسَت وحدها وحيَّتني قائلة: "تحياتي لك، يا هرماس" فقلت لها وأنا حزين: "تحياتي لكِ، يا سيدتي".

٣ فقالت لي: "لماذا كل هذا الحزن، يا هرماس؟ أنت شخص صبور، وبطيء الغضب، ودائم الفرح، لماذا أنت مكتئب وحزين الوجه ولستَ سعيدًا؟!" أما أنا فقلتُ لها: "[أنا حزين] بسبب سيدة فاضلة أخبرتني إنني قد أخطأتُ إليها".

٤ فقالت لي: "إن عملًا مثل هذا يكون بعيدًا كل البعد عن خُدَّام الله، ومما لا شكَّ فيه أن [شهوة] هذه المرأة قد دخلت حقًّا إلى قلبك، وهذا [لا يليق] بخدام الله، فهذه الشهوة تجلب الخطية، لأنها شهوة شريرة. وإنه لأمر مرعب لروح مختبرة يَتملكها العفة، أن تشتهي عملًا شريرًا، وبصفة خاصة عندما تكون هذه الروح هي روح هرماس العفيف، المبتعد عن كل شهوة شريرة، والممتلئ بكل نقاءٍ وطهرٍ عظيم".

ثالثًا: حديث ونبوءة المرأة الثانية

١ ولكن ليس لأجل هذا قد غضب الله منك، ولكن لأنك قد

أهملت بيتك الذي أخطأ إلى الله، وأخطأ إليكما أنتما أيضًا والديهم، فبالرغم من إنك محب لأبنائك، فأنت لم تحذرهم، بل تركتهم يسقطون في فساد عظيم. وهذا هو سبب غضب الله. ولكنه سيصلح كل الشرور القديمة التي ارتكبها أهل بيتك. لأن خطاياهم وتعدياتهم هي التي جعلتك تسقط من خلال أعمال هذه الحياة [الزائلة].

٢ لكن رحمة الله الواسعة قد أحاطت بك أنتَ وأهل بيتك وسوف تقويك وتقيمك في مجده. وأنت في كل الأوقات لا تهمل أهل بيتك. بل شجعهم وشددهم، فكما أن الحداد يصل إلى ما يريده من عمله بالطّرق عليه، هكذا أيضا البار بموعظته اليومية المتكررة يغلب كل شر. لذلك إياك أن تهمل نصح أولادك لأني أعلم أنهم إذا تابوا من كل قلبهم ستُكتب أسماؤهم مع القديسين في كُتب الحياة."

٣ وبعد أن انتهت من هذه الملاحظات قالت لي: "هل تريد أن تسمعني وأنا أقرأ؟" فقلتُ: "نعم أريدُ، يا سيدتي." فقالت لي: "انتبه إذًا واستمع لأمجاد الله." واستمعت إلى أشياء عظيمة ورائعة لم أستطع [فيما بعد] أن أتذكرها، لأن كل ما قالته كان مرعبًا، لا يستطيع إنسان أن يحتمله. ولكنني أتذكر كلماتها الأخيرة لأنها كانت مشجِّعة ورقيقة.

٤ "انظر! ها إنَّ إله القوات الذي خلق العالم بقدرته غير المنظورة[١١]، وقوته وحكمته العظيمة، الذي بمسرته المجدة أحاط خليقته بالجمال، وبقدرة كلمته ثبَّت السموات ووضع أساسات الأرض فوق المياه[١٢]، وبحكمته وعنايته هو وحده أسس كنيسته المقدسة وباركها؛ انظر! ها هو يحرك السموات والجبال[١٣]، والتلال والبحار

[١١] انظر: أع ١٧ : ٢٤.

[١٢] انظر: مز ١٣٥ : ٥، ٦.

[١٣] انظر: مز ٤٦ : ٢.

ويجعلها كالسهول لمختاريه حتى يتمم وعده الذي أعطاه لهم بمجد وفرح عظيم، إذا حفظوا وصاياه التي قد أخذوها بإيمان عظيم."

رابعًا: التشجيع

١ ولما أكمَلَت القراءَة وقامت عن كرسي عرشها، أتى أربعة فتيان وحملوا العرش وذهبوا به نحو المشرق.

٢ حينئذ دعتني ولمست صدري وقالت لي: "هل أعجبتك قراءتي؟" فأجبتها: "نعم، يا سيدتي، لقد أسعدني الجزءُ الأخيرُ، أما الجزء الأول فكان صعبًا وقاسيًا." فقالت: "الجزء الأخير كنت أقوله للأبرار، أما الأول فكان للوثنيين والمرتدين."

٣ وبينما كانت لا تزال تحدثني، ظهر رجلان، ورفعاها بأذرعهما، ومضيا بها إلى الشرق في الطريق نفسه الذي مضى إليه عرشها. وقد رَحَلت وهي مبتسمة، ونظرت للخلف وقالت لي: "تشجع، يا هرماس."

الرؤيا الثانية

أولًا: هرماس يتلقى كُتيبًا لينسخه

١ بينما كنت في طريقي إلى كوماي في نفس التوقيت [الذي كنت فيه] في السنة الماضية، تذكرت، وأنا سائر، رؤيا السنة الماضية. ومرةً ثانيةً رفعني الروحُ وحملني إلى المكان نفسه الذي كنت فيه السنة الماضية.

٢ وهكذا عندما جئتُ للمكان ركعتُ على ركبتيَّ وبدأت أصلي إلى الله وأمجد اسمه[14] لأنه جعلني مستحقًا، وعرَّفني خطاياي السابقة.

٣ ولما نهضتُ من صلاتي، رأيتُ أمامي المرأةَ المسنةَ التي كنتُ قد

---

[14] انظر: ٢تس ١ : ١٢.

رأيتها العام الماضي، وكانت تتمشى وتقرأ في الكُتيِّب. ثم [التَفتتْ] وقالت لي: "هل يمكن أن تعلن هذا لمختاري الله؟" فأجبتها: "سيدتي! هناك أشياء كثيرة لا أستطيع ان أتذكَّرها. أعطيني الكُتيِّب لأنسخه." فقالت: "خذه وأعده لي ثانية."

٤ وهكذا أخذته وذهبت إلى مكان ما في الحقل، ونقلت كل ما فيه حرفًا حرفًا، لأنني لم أكن أستطيع أن أميز المقاطع[١٥]. ولما انتهيت من آخر حروف الكتاب، اختُطف الكتاب من بين يدي فجأة ولم أر مَنْ هو الذي أخذه.

ثانيًا: الحث على التوبة

١ بعد خمسة عشر يومًا من الصوم والصلوات الكثيرة إلى الرب، انكشفت لي معاني الكتابة. وكان هذا هو ما كان مكتوبًا:

٢ "إن ذُريتك، يا هرماس، تمردت على الله، وجدَّفوا على الرب. لقد خانوا أبويهم بفعلهم شرًّا عظيمًا. وقد سمعوا أنهم خيانةً قد خانوا أبويهم، ولم ينتفعوا من ذلك، ولكنهم تمادوا في فعل خطاياهم من خلاعة وفجور. وبهذا قد أكملوا مكيال عصيانهم.

٣ والآن فلتُعلِّم جميع أبنائك هذه الأقوال، وشريكة حياتك أيضًا، التي ستكون أختك في المستقبل. نعم، فهي أيضًا قد فشلت في أن تحفظ لسانها فأخطأت به، ولكن عندما تسمع هذه الأقوال ستحفظ [لسانها] وستنال الرحمة.

٤ وحين تُعرِّفهم بهذه الأقوال التي أوصاني الربُ أن أعلنها لك، فسوف تُغفر لهم جميع خطاياهم التي صنعوها قبلًا. كما سيغفر أيضًا لجميع القديسين الذين أخطأوا منذ ذلك اليوم الذي فيه يتوبون من كل قلبهم، وينزعون من قلبهم الشكوك.

---

[١٥] كانت طريقة الكتابة قديمًا بدون تمييز أو فصل بين المقاطع أو الكلمات المختلفة، أي تُكتب كل الكلمات معًا بحروف متصلة. (المُراجع)

٥ لأن السيد قد أقسم بمجده لمختاريه: أنه إذا استمر فعل الخطية بعد هذا اليوم المحدد، فلن ينالوا الخلاص؛ لأن التوبة بالنسبة للأبرار لها حد، وأيام التوبة لجميع القديسين قد اكتملت[١٦]. أما الوثنيون فلهم توبة حتى اليوم الأخير.

٦ ولهذا فلتخبر قادة الكنيسة أن يسلكوا باستقامة في طريق البر كي ينالوا تحقيق مواعيده بمجدٍ عظيم.

٧ اثبتوا إذا أيها العاملون البر[١٧] بدون شك أو تردد، حتى يكون دخولكم [إلى السماء] في صحبة الملائكة المقدسين. مباركون أنتم الذين ستحتملون الضيقة العظيمة التي ستأتي عليكم، ومباركون هم جميع الذين لن ينكروا حياتهم.

٨ لأن الرب قد أقسم بابنه أن هؤلاء الذين أنكروا ربهم قد خسروا حياتهم. وأعني بهذا أولئك الذين سينكروه في الأيام القادمة. أما الذين أنكروه من قبل فقد مُنحوا رحمة لأن رحمته عظيمة."

ثالثًا: هرماس يتشجع ويتعزى

١ "أما أنت، يا هرماس، فلا تفكر في أخطاء أبنائك بعد الآن، ولا تترك أختك[١٨] وحدها، لكي بذلك يتطهَّروا من خطاياهم السابقة. لأنه سيتم توجيههم توجيهًا صالحًا[١٩] عندما لا تتذكر أخطاءهم، لأن تذكر الأخطاء يجلب الموت. أما بالنسبة لك، يا هرماس، فأنت قد تعرضت لضيقات عديدة وشديدة، بسبب تعديات أهل بيتك لأنك لم تهتم بهم، بل قد كنتَ منشغلًا باهتماماتك الخاصة، ومنغمسًا في أعمالك الشريرة.

---

[١٦] هذه من الأخطاء العقائدية التي تُنسب لكتاب هرماس، انظر المقدمة. (المُراجع)

[١٧] انظر: أع ١٠ : ٣٥.

[١٨] أي زوجته.

[١٩] العبارة اليونانية: (παιδείᾳ δικαίᾳ) يمكن ترجمتها أيضًا: "تأديبًا عادلًا".

٢ ولـكـن الــذي حـفـظـك هــو عــدم بـعـدك عـن الإلــه الحـــي[٢٠]، وبساطتك، وعفتك العظيمة،كل هذه الأشياء حفظتك، وسيخلصك إن ثابرت على ذلك، وسيخلص أيضًا [معك] جميع الذين يفعلون نفس هذه الأشياء ويسلكون في نقاء وبساطة[٢١]. هؤلاء سينتصرون على كل شر، وسيثبتون حتى يصلوا إلى الحياة الأبدية.

٣ مباركون هم كل الذين يصنعون البر، فسوف لا يهلكون إلى الأبد.

٤ قل لمكسيموس: إنه ستأتي ضيقة، فأنكر مَرَّةً ثانيةً إذا أعجبك أن تفعل ذلك[٢٢]، الرب قريب للذين يرجعون إليه، كما هو مكتوب في إلداد و ميداد[٢٣] اللذين تنبآ للشعب في الصحراء."

رابعًا: نسخ الكتاب

١ يا إخوتي! لقد أُعلِنت لي رؤيا حين كنت نائمًا بواسطة شاب غاية في الجمال وقال لي: "ترى مَنْ هي المرأة المتقدمة في العمر التي أخذت منها الكتاب الصغير؟" فقلت: "إنّها العرَّافة[٢٤]"، فقال لي: "أنت مخطئ، ليست هي" فقلتُ: "فمن تكون إذا؟" فقال: "إنها الكنيسة" فقلت له: "ولماذا هي متقدمة في العمر؟" فأجاب: "لأنها خلقت قبل كل الأشياء. لهذا السبب هي مسنة، ومن أجلها أُقيم العالم."

٢ وبعد هذا رأيت رؤيا في منزلي. جاءتني السيدة المسنة وسألتني

---

[٢٠] عب ٣ : ١٢

[٢١] في النسخة اليونانية الإلكترونية المنشورة في موسوعة (bibleworks7) تبدأ الفقرة رقم: (٣) من هنا.

[٢٢] بالطبع لا يُطلب منه الإنكار، ولكنها عبارة استنكارية بمعنى: هل تريد أن تنكر؟

[٢٣] هذان النبيان مذكوران في عد ١١ : ٢٦ -٢٧. وكثيرًا ما تذكر نبوتهما عند الآباء. فيذكرها ق. كيرلس في (cat. XVI. 25.26) وكذلك تأتي عند ق. باسيليوس الكبير في (De Spir Sancto ch. 26) كما أنها مـذكورة ضمن الأبـوكريفـا عند ق. أثنـاسيـوس وفي: (the Stichometry of Nicephorus).

[٢٤] كتاب الراعي هو أول كتاب مسيحي يظهر فيه ذكر (للعرّافة).

عمَّا إذا كنت قد أعطيت الكتاب للقسوس. فقلت: "لا لم أعط." فقالت: "حسنا فعلت! لأن لي ملاحظات لأضيفها. ولهذا عندما أكمل كل الكلمات، سوف تُعلن لجميع المختارين بواسطتك.

٣ فلتكتب إذًا كتيبين، وأرسل واحدًا لكليمندس (Κλήμεντι) والآخر لجرابتي (Γραπτῇ). وسوف يرسله كليمندس بدوره إلى المدن التي في الخارج، لأنه قد تربى هناك، أما جرابتي فسوف ترشد الأرامل والأيتام. وأنت سوف تقرأه لهذه المدينة مع القسوس المسئولين عن الكنيسة."

الرؤيا الثالثة

أولاً: الظهور في الحقل

١ يا إخوتي! هذه هي الرؤيا التي رأيتها.

٢ بعد صوم كثير وصلوات إلى الرب لكي يكشف لي الرؤيا التي كان قد وعد أن يعلنها لي من خلال السيدة المتقدمة في العمر. ففي تلك الليلة ذاتها ظهرت هي لي وقالت: "حيث إنك هكذا مسكين، ولا زلت مشتاقًا أن تعرف كل شيء، فاذهب إلى الحقل، وفي المكان الذي تزرع فيه القمح، سوف أظهر لك في الساعة الخامسة وسأعلن لك ما ينبغي أن تراه."

٣ فسألتها قائلا: "ياسيدتي! في أي جزء من الحقل؟" فأجابت: "في أي مكان تريده." فاخترت مكانا جميلاً وهادئًا، ولكن قبل أن أنطق لأخبرها عن المكان، قالت: "سوف أكون موجودة في المكان الذي تختاره."

٤ وكنت في الحقل أعد الساعات، يا إخوتي، وذهبت إلى المكان الذي كنت اتفقت معها أن تأتي إليه، فرأيت أريكة من العاج موضوعة هناك. والأريكة كان عليها وسادة كتانية، ومفروشة

بغطاء كتاني ناعم منسوج بعناية.

٥ ولما رأيت هذه الأشياء منظمة هكذا، ولم يكن هناك أي شخص في المكان، شعرت بالدهشة، وانتابتني رعشة، ووقف شعري، وتملَّكني الرعب لأنني كنت بمفردي. ولما تحسن حالي، وتذكرت مجد الله، استجمعت شجاعتي، وركعت، واعترفت بخطاياي أمام الرب. كما كنت أفعل من قبل.

٦ وفي تلك اللحظة جاءت مع ستة من الشباب الذين كنت أيضًا قد رأيتهم من قبل، ووقفوا أمامي. وبينما كنت أصلي وأعترف بخطاياي أمام الرب، كانت هي تستمع إليّ. ولمستني وقالت: "هرماس! توقف عن كل تلك التضرعات من أجل خطاياك. اطلب البر حتى تأخذ منه لأهل بيتك."

٧ ثم أنهضتني من يدي وقادتني إلى الأريكة وقالت للشباب: "اذهبوا وابنوا."

٨ وبعدما انصرف الشباب وصرنا بمفردنا، قالت لي: "اجلس هنا." فقلت: "بل فلندع كبار السن يجلسون أولا، يا سيدتي." فقالت: "أنا أقول لكَ أنتَ اجلس."

٩ وعندما أردت الجلوس في الجهة اليُمنى، لم تسمح لي بذلك، بل أشارت لي بيدها حتى أجلس على اليسار. وتساءلتُ متضايقًا لماذا لم تسمح لي بالجلوس عن اليمين، قالت لي: "هل تضايقت، يا هرماس؟ المكان الذي عن اليمين يخص أشخاصًا آخرين قد أرضوا الله وتألموا من أجل اسمه. وأنتَ لا يزال أمامك الكثير لتفعله حتى تجلس مع هؤلاء. ولكن استمر في حياتك البسيطة كما تحيا الآن، وستجلس معهم. و[سيجلس] معهم أيضًا كل مَنْ عمل أعمالهم، واحتمل احتمالهم."

ثانيًا: بناء البرج

١ فقلت: "ماذا احتملوا؟" فأجابتني: "اسمع: [احتملوا] الجَلْد، والسجون، والأحزان الشديدة، والصلب، والوحوش من أجل اسمه. لهذا السبب فإن مكانهم هو يمين القداسة، وهو مكان كل مَنْ تألم من أجل اسمه. أما المكان الأيسر فللباقين.

ستكون نفس العطايا لكل من الجالسين عن اليمين والجالسين عن اليسار. أما تلك المواعيد فستكون فقط للّذين يجلسون عن اليمين وسينالون مجدًا.

٢ والآن أنت تشتاق أن تجلس معهم جهة اليمين ولكن نقائصك كثيرة. فعندما تتطهَّر من كل تلك النقائص مع كل الذين قلبهم ليس منقسمًا ولا مشتتًا، الذين سوف يتطهرون من كل خطاياهم [التي فعلوها] إلى هذا اليوم."

٣ وبعد هذه الملاحظات، كانت تود أن تغادر المكان. ولكنني سقطت عند قدميها والتمست منها لأجل الرب أن تُريني الرؤيا التي كانت قد وعدتني بها.

٤ فمَسَكَتْ يدي مرَّة أخرى، وأقامتني، وأجلستني على الأريكة في الجانب الأيسر، وجَلستْ هي عن اليمين، ثم رَفَعَت صولجانًا براقًا وقالت لي: "هل ترى شيئًا عظيمًا؟" فقلت لها: "سيدتي! أنا لا أرى شيئًا." حينئذ قالت لي: "انظر! ألا ترى أمامك برجًا كبيرًا كائنًا فوق المياه، ومصنوعًا من أحجار مربعة لامعة؟"

٥ وكان البرج يُبنى على شكل مربع بواسطة الشباب الستة الذين أتوا معها. وقد كان هناك عشرات الآلاف من الرجال يحملون الحجارة، بعضهم كان يجلب الحجارة من عمق البحر، والبعض الآخر من على اليابسة. وكانوا يناولون هذه الأحجار للشباب الستة. فكانوا يأخذونها ويقومون بالبناء.

٦ وكـانـوا يضعون الأحـجـار الـتي أخرجوها من البحر في البناء كما هي، لأنها كانت مناسبة وملائمة لأن تتجانس مع الأحجار الأخرى، بل في الحقيقة كانت ملائمة لأن تلتصق مع بعضها البعض بدرجة يستحيل فيها تمييز الفواصل [بين حجر وآخر]. حتى بدا البرج وكأنه مصنوع من حجر واحد.

٧ أما الأحجار الأخرى التي أُخذت من اليابسة؛ فقد وضعوا بعضها في البناء، وكسَّروا البعض الآخر وألقوه بعيدًا عن البرج.

٨ وكانت هناك أحجار أخرى ملقاة حول البرج ولم تُستخدم في البناء؛ إذ كان بعضها خشنًا، وبعضٌ منها به شروخ، وبعض به أجزاء مكسورة، والبعض الآخر أبيض ومستديرًا، ولا يتماشى مع البناء.

٩ والأكثر من هذا أنني رأيت أحجارًا أخرى مُلقاة بعيدًا عن البرج ومنحدرة ناحية الطريق ولكنها ليست مثبتة عليه بل متدحرجة على جانبي الطريق. وهناك أحجار أخرى وقعت في النار واحترقت، في حين سقطت أحجار أخرى قريبًا من المياه ولكنها لم تتمكن من أن تنزلق في الماء، بالرغم من أنها كانت ترغب[٢٥] في أن تتدحرج وتنزل إلى المياه.

ثالثًا: الرؤيا الأولى عن البرج

١ وبعدما أرتني هذا كانت ترغب في الانصراف، فقلت لها: "ياسيدتي! ما المنفعة في أن أشاهد هذا ولا أعرف معناه؟" فقالت: "أيها الرجل، أنت [شخص] ماهر! لأنك تريد أن تعرف الأمور التي تخص البرج." فأجبت: "نعم، ياسيدتي، حتى أخبر إخوتي فيكونوا أكثر فرحًا عندما يسمعون هذه الأمور، وعندما يعرفون الرب بمجد عظيم."

٢ أما هي فقالت: "كثيرون سيسمعون، بعضهم سيفرح، وبعضهم

٢٥ نلاحظ هنا استخدام ألفاظ تدل على الإرادة مثل: تتمكن، ترغب... إذا إنها ترمز إلى المؤمنين كما سيأتي. (المُراجع)

سيبكي. ولكن حتى أولئك [الذين سيبكون] إذا سمعوا وتابوا فسوف يفرحون [بعد ذلك] أيضًا. اسمعني وسأكشف لك رموز البرج، وسأخبرك بكل شيء ولكن لا ترهقني بتساؤلاتك عما سأكشفه لك، فهذه الرؤى قد انتهت وتحققت، ولكن أنت لا تكف عن التساؤل بشأنها. لأنك [شخص] جسور.

٣ البرج الذي تراه يُبنى هو أنا، الكنيسة[٢٦]، التي قد ظهرت لك الآن وقبلًا. ولذلك سلني عن كل ما تريد أن تعرفه عن البرج وسأكشفه لك، حتى تفرح مع القديسين."

٤ قلت لها: "يا سيدتي! حيث إنكِ قد اعتبرتيني أهلًا لأن تكشفي لي كل شيء، فافعلي ذلك." فقالت لي: "كل ما يمكن أن يُعلن لك سوف يُعلن. فقط وجّه قلبك نحو الله ولا تشك فيما تراه."

٥ عندئذٍ سألتها: "لماذا، ياسيدتي، يُبنى البرج فوق المياه؟" أجابت: "نعم، كما قلت لك من قبل، أنت تستفسر بمهارة، وبأسئلتك سوف تجد الحقيقة. السبب في بناء البرج على المياه هو أن حياتنا قد خلُصت وستخلص بالمياه.[٢٧] لقد وُضع البرج على أساس كلمة [الله] القادر على كل شيء، واسمه الممجد، وهو قائم بقوة السيد غير المنظورة."

رابعًا: البناءون هم ملائكة الله الممجدون

١ وأجبتها قائلًا: "يا سيدتي! إن هذا أمر عظيم ورائع. ولكن ياسيدتي، الرجال الستة الذين يقومون بالبناء، مَنْ يكونون؟" [فأجابت]: "هؤلاء هم ملائكة الله القديسون، أول مَنْ خلقهم الله، الذين أوصاهم بخليقته كلها، لينمُّوها ويبنوها، ولتكون لهم السيادة الكاملة عليها. وبواسطتهم سيكتمل بناء البرج."

---

[٢٦] الكنيسة التي يمثلها البرج تحتوي فقط على الأبرار، سواء الذين لا يزالون على قيد الحياة أو الذين قد دخلوا الراحة الأبدية.

[٢٧] هذه إشارة واضحة إلى المعمودية.

٢ فسـألـتُ: "ومَـنْ يـكـون الآخَــرون الـذين يُحـضـرون الحـجـارة؟" أجابـت: "وهـؤلاء أيضا هم ملائكة اللّه القديسون، ولكن الستة الأولون يفوقونهم في المرتبة. وبمساعدة هؤلاء أيضا سوف يكمل بناء البرج، وسيبتهج الجميع حول البرج ويعطون المجد للّه لأن بناء البرج قد اكتمل."

٣ فسألتها قائلًا: "سيدتي! كنتُ أريد أن أعرف مصير الحجارة ومعناها." فأجابتني قائلة: "ليس لأنك أكثر استحقاقًا مَنْ كل الناس الباقين فأكشف لك، لأن هناك آخرين قبلك أجدر منك، كان يجب أن أكشف لهم هذه الرؤى. لكن لكي يتمجد اسم اللّه[٢٨] أُعلِنت وستُعلن لكَ هذه الرؤيا، من أجل الذين يشكون والذين يجادلون في قلوبهم عما إذا كان هذا حدث حقًّا أم لم يحدث. قل لهم إن كل هذه الأشياء حقائق قد حدثت بالفعل. ولا يوجد شيء غير حقيقي، بل إن كل شيء ثابت، ومؤكد، وراسخ."

خامسًا: الأحجار ترمز إلى أنواع مختلفة من المؤمنين

١ "والآن دعني أخبرك عن الأحجار المستخدمة في البناء: الأحجار المربعة البيضاء، التي تتلائم بالضبط في اتصالها ببعض، هي الرسل والأساقفة والمعلمون والشمامسة الذين يسلكون بحسب مخافة اللّه، مقدمين، بطهارة وقداسة، لمختاري اللّه خدمة الأسقفية [كأساقفة]، وخدمة التعليم [كمعلمين]، وخدمة المذبح [كشمامسة]. بعضهم قد رقد في الرب والبعض الآخر لا يزال على قيد الحياة. ولأنهم دائما على وفاق متبادل، ويحيون في سلام متبادل بينهم كل واحد نحو الآخر، ويستمعون كل واحد للآخر، فلهذا السبب هم في بناء البرج متلائمون في اتصالهم المتبادل ببعض."

---

[٢٨] انظر: مز ٨٥ : ٩، ١٢.

٢ قلت: "ومَنْ تكون الأحجار التي تُسحب من البحر لتوضع في البناء، والتي تتلاءم في اتصالها مع الأحجار الأخرى الموضوعة في البناء من قبل؟" أجابت: "إنهم الذين تألموا من أجل اسم الرب."

٣ فقلت: "أريد أن أعرف مَنْ تكون الحجارة الأخرى التي أُخذت من اليابسة؟" أجابت السيدة: "هذه التي توضع في البناء دون أي تقسيم لها أو نحت، وقد قبلهم الرب لأنهم سلكوا في طريقه المستقيمة وحفظوا وصاياه بأمانة."

٤ سألتُ: "ومَنِ الذين أُحضروا إلى البناء ووضعوا فيه؟" أجابت: "إنهم حديثو الإيمان، ولكنهم مؤمنون، وترشدهم الملائكةُ لفعل الخير، ولذلك لم يوجد فيهم شر."

٥ سألتُ: "ومَنْ هم الذين رُفضوا وأُلقوا بعيدًا؟" أجابت: "إنهم الخطاة الذين يريدون أن يتوبوا. ولذلك لا يلقونهم على مسافة بعيدة من البرج، لأنهم سوف يكون لهم استخدام في البناء، إذا ما تابوا. لأنهم يرغبون في التوبة. وعندما يتوبون سيكونون أقوياء في الإيمان، وذلك إذا تابوا أثناء بناء البرج، أما إذا اكتمل بناء البرج [ولم يتوبوا] فلن يعود لهم مكان مرَّة أخرى، بل سيُلقون خارجًا وحدهم، وسيكون لهم فقط أن يمكثوا بجوار البرج."

سادسًا: رموز الأحجار المهملة

١ سألتني: "هل تريد أن تعرف ما هي الحجارة التي تكسَّرت إلى قطع متناثرة وأُلقيت بعيدًا عن البرج؟ إنهم أبناء الإثم، هؤلاء كان إيمانهم رياءً، واكتملت فيهم جميع الشرور. وهؤلاء ليس لهم خلاص، لأنه لا يوجد لهم أي فائدة في البناء بسبب شرورهم. ولذلك فقد تحطَّموا وصاروا قطعًا صغيرةً، وأُلقوا بعيدًا عن البرج، بسبب غضب الرب، لأنهم أغضبوه.

٢ أما بخصوص الأحجار الكثيرة الأخرى التي تراها ملقاة ولم تُستخدم في البناء، فالأحجار الخشنة، هم الذين عرفوا الحق لكن لم يثبتوا فيه، ولم يلتصقوا بالقديسين، وبالتالي أصبحوا بلا فائدة أو استخدام."

٣ فسألتها: "ما هي الأحجار التي بها شروخ؟" أجابت: "إنهم الذين يعيشون في صراع ضد بعضهم البعض، ولا يحيون في سلام داخلي[٢٩]، لهم فقط مظهر السلام ولكن عندما يتركون بعضهم البعض يبقى في قلوبهم الشر والخصومة. وهذه هي الشروخ الموجودة في الأحجار.

٤ أما الأحجار التي بها أجزاء مكسورة، فهي المؤمنون الذين هم أبرار في الغالب، ولكن لا يزال هناك جزء من الإثم فيهم. لهذا هناك أجزاء مهشمة فيهم وليسوا كاملين في جميع النواحي."

٥ قلت: "ياسيدتي! وماذا تكون الأحجار البيضاء المستديرة التي لا تتلاءم مع البناء؟" فأجابت قائلة: "إلى متى تبقى جاهلًا بلا فهم؟ أَبَعد كل هذه الأسئلة التي سألتها لا تفهم أي شيء؟ إنهم هؤلاء الذين لهم إيمان، ولكن لهم أيضا غنى هذا العالم. وعندما تأتي الضيقات، ينكرون الرب بسبب ثرواتهم وأعمالهم."

٦ فأجبت وقلت لها: "سيدتي، ومتى يصبح لهم استخدام في البناء؟" فقالت: "عندما تنتزع منهم ثرواتهم التي أبعدت قلوبهم، عندئذ سوف يكون لهم نفع عند الله. فكما أن الحجر المستدير لا يمكن أن يصبح مربعًا إلَّا إذا قُطِّعت بعض أجزائه وطُرِحت بعيدًا، هكذا أيضًا الأغنياء في هذا الزمن، لا يمكن أن يصبحوا ذوي نفع لدى الله ما لم تُنتزع منهم ثرواتهم.

٧ تَعَلَّم من حالتك الأولى؛ عندما كنت غنيًّا كنت بلا نفع، ولكنك الآن نافع وصالح في الحياة. فكونوا ذا نفع لدى الله، لأنك

---

[٢٩] انظر: مر ٩ : ٥٠؛ ٢ كو ١٣ : ١١.

أنت نفسك سوف يتم استخدامك [في البناء] مع هذه الأحجار بعينها."

سابعًا: رموز الحجارة المتبقية

١ "أما بقية الأحجار التي رأيتها ملقاة بعيدًا عن البرج، الواقعة على الطريق والمتدحرجة ناحية الطريق الجانبي، فهم أيضًا أولئك الذين قد آمنوا، ولكن بسبب شكوكهم، انحرفوا عن الطريق الصحيح، لأنهم اعتقدوا أنهم قادرون أن يجدوا طريقًا أفضل. لذا فهم يهيمون ضالين ومعذبين، ويسيرون نحو طرقٍ ليست هي في الحقيقية طرقًا.

٢ والذين سقطوا في النار واحترقوا هم الذين، في النهاية، ابتعدوا[٣٠] عن الله الحي، الذين لا تعرف التوبةُ طريقًا إلى قلوبهم، بسبب شهوات فجورهم، وأعمالهم الشريرة التي ارتكبوها.

٣ هل تريد أن تعرف ماذا تكون الأحجار الأخرى التي سقطت بالقرب من المياه، ولكنها لم تستطع أن تتدحرج إلى داخل المياه؟ إنهم الذين بعد أن سمعوا[٣١] الكلمة يريدون أن يعتمدوا باسم الرب[٣٢]، ولكنهم يغيّرون فكرهم بعدما يعرفون نقاوة الحق ويعودون إلى شهواتهم الشريرة.[٣٣]"

٤ وبهذا الكلام انتهت من تفسيرها عن البرج.

٥ فسألتها سؤالًا آخر بلا خجل: "هل كل هذه الأحجار التي تُلقى بعيدًا ولا يتم استخدامها في بناء البرج، لا توجد لهم توبة، ولا يوجد لهؤلاء مكان في هذا البرج؟" قالت: "إن لهم توبة، ولكن لا يمكن استخدامهم في البناء مع هذا البرج.

٦ فسوف يتم استخدامهم في مكان آخر أصغر، وهذا سيحدث

---

[٣٠] انظر: عب ٣ : ١٢.
[٣١] انظر: مر ٤ : ١٨؛ مت ١٣ : ٢٠ - ٢٢.
[٣٢] انظر: أع ١٩ : ٥.
[٣٣] انظر: جا ١٨ : ٣٠؛ أم ١٧ : ٣.

عندما ينالون التأديب، ويكمِّلون أيام [التوبة] عن خطاياهم. وسوف يتم استخدامهم، لأنهم قد نالوا كلمة الحق، وهي سوف تأتيهم لتنتشلهم من آلامهم التي يعانون منها بسبب أعمالهم الشريرة، ولكن لو لم يضعوا في قلوبهم أن يتوبوا، فلن ينالوا الخلاص، بسبب غلاظة قلوبهم".

ثامنًا: رؤيا النساء السبع

١ وعندما انتهيت من السؤال عن كل تلك الأمور، قالت لي: "هل تريد أن ترى شيئًا آخر؟" ولما كنت شغوفًا للرؤية، غمرتني السعادة لمجرد أنه من المحتمل أني سأرى رُؤى.

٢ فنَظَرَتْ لي بابتسامة وقالت: "هل ترى سبع نساء حول البرج؟" قلت: "نعم، يا سيدتي." فقالت: "إنهن يدعمن البرج حسب أمر الرب.

٣ والآن دعني أقول لك وظيفة كل منهن. الأولى التي لها يدان قويتان اسمها "الإيمان". وبواسطتها يخلصُ مختارو الله.

٤ والثانية المتمنطقة [بحزام]، وتتسم بالقوة والشجاعة، تدعى "العفة"، وهي ابنة "الإيمان". والذي يتبعها سيكون سعيدًا في حياته، لأنه سوف يبتعد عن كل الأعمال الشريرة، وهو على يقين أنه بامتناعه عن كل شهوة شريرة، إنما سيرث الحياة الأبدية."

٥ قلت: "ومَنْ تكون الأخريات، يا سيدتي؟" فأجابت: "إنهن كل واحدة ابنة للأخرى. وأسماؤهن هي: "البساطة Ἁπλότης"، و"المعرفة Ἐπιστήμη"، و"البراءة Ἀκακία"، و"الوقار Σεμνότης"، و"المحبة Ἀγάπη". فإذا فعلتَ جميع أعمال والدتهن، فسوف تستطيع أن تحيا."

٦ قلت: "سيدتي! أود أن أعلم قوة كل واحدة منهن."

٧ أجابت: "اسمع القوة التي تمتلكها كل واحدة منهن: إن قواهن

تأتي من بعضهن البعض، وهن يتبعن بعضهن البعض، كما لو كانت كل واحدة تلد الأخرى: فمن الإيمان تولد العفة، ومن العفة تُولد البساطة، ومن البساطة تُولد البراءة، ومن البراءة تُولد القداسة، ومن القداسة تُولد المعرفة، ومن المعرفة تُولد المحبة. والأعمال التي تتبعهن هي أعمال نقية ومقدسة وإلهية.

٨ وكل مَنْ يخدمهن وينجح في ممارسة أعمالهن بإتقان سوف يسكن البرج مع قديسي الله."

٩ وعندئذ سألتها عن الأزمنة، وما إذا كانت نهايتها قد حلت بعد. فصاحت بصوتٍ عالٍ قائلة: "أيها الرجل الغبي! ألا ترى أن البرج لا يزال يُبنى؟ عندما ينتهي بناء البرج، سوف تكون هذه هي النهاية. ولكن سوف يتم بناؤه سريعًا. لا تعد تسألني ثانيةً عن أي شيء آخر. إن هذه التذكِرة هي كافية لك وللقديسين، [لأجل] تجديد أرواحكم.

١٠ ولكن هذه الرؤى لم تُكشف لأجلك أنت وحدك، ولكن لكي تُعلنها للجميع.

١١ فبعد ثلاثة أيام لأنك لا بد أن تفهمها أنتَ أولًا هذا ما آمرك به يا هرماس: تحدث بكل هذا الكلام الذي سأخبرك به في آذان المؤمنين، كي بعد أن يسمعوها، ويعملوا بها يتطهروا من شرورهم، وأنت معهم."

تاسعًا: تحذير إلى الأغنياء وقادة الكنيسة

١ "يا أولادي، أصغوا لي. لقد ربيتكم في بساطة وبراءة ووقار عظيم بسبب رحمة الرب. وهو وَضَعَ في داخلكم العدل حتى تتبرروا وتتطهروا من كل شر وكل فساد. ولكنكم لم تريدوا أن تتركوا شركم.

٢ والآن فلتستمعوا لي: عيشوا بالسلام فيما بينكم،[٣٤] واهتموا ببعضكم، وساعدوا بعضكم البعض. وأيضا لا تستأثروا بالخيرات التي خلقها الله لأنفسكم وحدكم، بل اسمحوا لمن هم في احتياج أن يشاركوكم مما هو في وفرة لديكم.

٣ لأن البعض يذبل جسدهم ويُصاب بالأمراض بسبب كثرة اللحوم [التي يأكلونها]، وأيضًا الذين ليس لديهم لحوم [ليأكلونها] هم أيضًا يذبلون ويضعف جسدهم بسبب عدم وجود طعام كافٍ لهم.

٤ وعدم المشاركة يؤذيكم أنتم الذين تملكون ولا تعطون المعوزين، فانتبهوا إلى الدينونة القادمة.

٥ يا مَنْ تتطلَّعون إلى الأمور التي هي فوق، ابحثوا عن الجياع طالما أن بناء البرج لم يكتمل بعد، لأنه بعد تمام بناء البرج ستتمنون لو أنكم تفعلون خيرًا ولكن لن تجدوا الفرصة لذلك.

٦ والآن أنتم يا مَنْ تفتخرون بثروتكم! احترزوا من أنين المعوزين، لئلا يرتفع أنينهم إلى الرب فيغلق باب البرج وأنتم وثرواتكم بالخارج.

٧ والآن أتكلم إليكم يا قادة الكنيسة والذين يجلسون في المتكآت الأولى لا تكونوا كبائعي السم، فهؤلاء يحملون سمومهم في صناديق، أما أنتم فتحملون سمومكم في القلب.

٨ فأنتم قساة القلوب، ولا تريدون أن تنقوا قلوبكم. امزجوا حكمتكم بنقاء القلب حتى تنالوا الرحمة من الملك العظيم.

٩ احذروا إذًا، يا أبنائي، لئلا تسلب منكم هذه النزاعات حياتكم.

١٠ كيف تريدون أن ترشدوا مختاري الرب وأنتم أنفسكم فاقدو الإرشاد؟ أرشدوا بعضكم بعضًا، وعيشوا بالسلام فيما بينكم، حتى إذا ما وقفت [أنا] أمام الآب، أستطيع أن أتحدث لأجلكم جميعًا

---

[٣٤] انظر: ١ تس ٥ : ١٣.

بفرح مع ربكم."

عاشرًا: الشكل المتباين للمرأة في الرؤى الثلاث

١ ولما فَرَغَتْ من الحديث معي، أتى الفتيان الستة، الذين يبنون البرج، وأخذوها إلى البرج، بينما حمل أربعة آخرون الأريكة وأحضروها إلى البرج. ولم أتمكن من رؤية وجوههم لأنها كانت متجهة إلى الناحية الأخرى.

٢ وبينما كانت ذاهبة، طلبتُ منها أن تعطيني تفسيرًا عن الأشكال الثلاثة التي قد ظهرت بها لي. فأجابتني وقالت لي: "هذا الأمر ينبغي أن تسأل عنه آخر ليخبرك به."

٣ وكانت قد ظهرت لي في رؤيا العام الماضي، يا إخوتي، كسيدة عجوز تجلس على كرسي.

٤ وفي الرؤيا الثانية كان لها شكل أصغر سنًّا، ولكن جسدها وشعرها كانا لسيدة مسنة، رغم أنها كانت تحدثني وهي واقفة، وكانت أكثر سعادةً من المرة السابقة.

٥ ولكنها في الرؤيا الثالثة كانت شابة في كل شيء وذات جمال فائق؛ وكان شعرها فقط شعر سيدة مسنة، وقرب نهاية الرؤيا كانت فرحة تمامًا وتجلس على الأريكة.

٦ وقد شعرتُ بالإحباط الشديد لأنني كنت أود أن أعرف تفسيرًا لهذه الأمور. وهنا، وفي رؤيا ليلية، رأيتُ السيدةَ المسنةَ تقول لي: "إن كل طلب يحتاج إلى اتضاع الروح. فلتصم إذًا، وسوف تأخذ من الرب ما تطلبه."

٧ ولهذا صُمتُ لمدة يوم وفي الليلة ذاتها ظهر لي فتى وقال لي: "لماذا تطلب في صلواتك من أجل أن ترى إعلانات كثيرة؛ احذر لئلا يصاب جسدك من جراء هذه الطلبات الكثيرة.

٨ الإعلانات الحالية هي كل ما تحتاج إليه. هل تستطيع أن ترى إعلانات أعظم من تلك التي رأيتها؟"

٩ فأجبته قائلًا: "يا سيدي! إن ما أطلبه هو فقط إعلان كامل التفاصيل عن الأشكال الثلاثة التي للسيدة المسنة." أجابني قائلًا: "حتى متى تبقى بلا فهم؟ إن شكوككم تجعلكم بلا فهم، وأيضًا فشلكم في توجيه قلبكم نحو الرب."

١٠ فأجبتُ أنا مرة أخرى: "سوف نعرف هذه [الأمور] بأكثر دقة من خلال مساعدتك، ياسيدي."

حادي عشر: تفسير الشكل الأول

١ فقال لي: "اسمع [فسوف أخبرك] عن الأشكال [الثلاثة] التي تسأل عنها.

٢ لماذا ظَهَرَت لك كسيدةٍ مسنةٍ جالسة على كرسي في الرؤيا الأولى؟ هذا لأنه كانت لكم روحًا مسنة ومُنهكة، ولا قوة فيها، وعاجزة بسبب رخاوتكم وشكوككم.

٣ لأنه كما أن الرجال المسنين الذين لم يعد لهم رجاء في تجديد شبابهم، وليس لديهم مايتطلعون إليه إلَّا رقادهم [الأخير]، هكذا أنتم أيضا قد أضعفتكم الأمور الوقتية، واستسلمتم إلى اللامبالاة، ولم تلقوا همومك على الرب[٣٥]. نعم! لقد انكسرت نفوسكم، وأصبحتم مسنين بسبب أحزانكم."

٤ [قلت له]: "سيدي! أريد أن أعرف لماذا كانت تجلس على كرسي." [فأجاب]: "لأن كل إنسان ضعيف يجلس على كرسي بسبب ضعفه، حتى يجد سندًا لجسده الضعيف. وهذا هو معنى الرؤيا الأولى."

---

[٣٥] انظر: مز ٥٤ : ٢٣؛ ١ بط ٥ : ٧.

ثاني عشر: تفسير الشكل الثاني

١ "ثم رأيتَها [أنتَ] في الرؤيا الثانية واقفة، وأكثر شبابا في شكلها وأكثر بهجة بالمقارنة مع المرَّة الأولى بالرغم من أن جسدها وشعرها كان لامرأة مسنة. والآن فلتسمع هذا المثل أيضًا، هكذا قال:

٢ عندما يكون هناك رجل مُسن قد فقد الرجاء لضعفه وفقره ولا ينتظر أي شيء إلَّا آخر يوم في حياته، وإذا به يكتشف فجأة أن هناك ميراثًا ينتظره، فإنه ينهض عندما يسمع الخبر، ويصبح سعيدًا جدًّا، وتُحيطُ به القوة، ولا يرقد بعد، بل ينهض ويتجدد شباب روحه بالرغم من أن أعماله القديمة كانت قد أنهكته. وهو لا يجلس بعد، بل يستجمع شجاعته. وأنتم بالطريقة ذاتها قد تجدد شبابكم عندما فهمتم الرؤية التي قد كشفها لكم الرب.

٣ ولأن الرب قد رحمكم وأعاد شباب أرواحكم مرَّةً ثانية، لذلك أبعدتم عنكم رخاوتكم، وعادت لكم قوتكم، فأصبحتم أقوياء في الإيمان، وابتهجَ الرب برؤية قوتكم. ولذلك أظهر لكم جليًّا بناء البرج وسيوضح لكم أمورًا أخرى إذا عشتم من كل القلب في سلام مع بعضكم البعض."

ثالث عشر: شرح الشكل الثالث

١ "أما في الرؤيا الثالثة فقد رأيتها امرأة أصغر وجميلة ومبتهجة، كما أن مظهرها كان جميلًا أيضًا.

٢ لأنه كما أن الإنسان سرعان ما ينسى أحزانه السابقة عندما تأتي الأخبار الـمُفرحة في وسط الحزن؛ ولا يفكر في أي شيء إلَّا الأخبار [الـمُفرحة] التي سمعها؛ ويكون أكثرَ قوةً واستعدادًا لفعل خير أكثر؛ وتتجدَّد روحه بسبب الفرح الذي ناله. وهكذا أنتم أيضًا، فقد نلتم تجديدًا لأرواحِكُم عندما رأيتم هذه الخيرات.

٣ أما كونك قد رأيتَها تجلس على الأريكة فهذا يعني أن لها مكانة راسخة، لأن الأريكة كانت تقوم على أربع أرجل وثابتة، تمامًا مثل العالم القائم على أربعة عناصر[٣٦].

٤ وهكذا فإن أولئك الذين يتوبون سيصيرون بجملتهم شبابًا، راسخين، وأعني هنا أولئك الذين يتوبون من كل القلب. والآن ها أنت قد صرتَ على علم بكل ما يتعلق بالرؤيا، فلا تسأل مرَّة أخرى عن شيء بخصوصها، أما إذا كنت في احتياج شديد لمعرفة شيءٍ ما] فسوف يُعلن لكَ".

الرؤيا الرابعة

أولًا: رؤيا الوحش

١ يا إخوتي! إن الرؤيا التي رأيتها بعد الرؤيا السابقة بعشرين يومًا هي رمز للضيق القادم.

٢ كنت ذاهبًا إلى الريف على طريق كامباني. وكان المكان يبعد عن الطريق العام بحوالى ١٠ ستاديوم[٣٧]، ومن السهل الوصول إليه.

٣ وهكذا، وبينما كنت أسيرُ وحيدًا، طلبتُ من الرب أن يحقق لي الرؤى والإعلانات التي أراني إياها من خلال كنيسته المقدسة، وطلبتُ منه أن يقويني، كما رجوته أن يمنح التوبة لعبيده الذين عثروا لكي يتمجد اسمه العظيم المُكرَّم[٣٨]؛ لأنه حسبني مستحقًا أن يكشف لي عجائبه.

٤ وبينما كنت أُسبِّحه وأمجِّدُه، أجابني صوتٌ وكأنه صدى

---

[٣٦] ساد في الفكر الفلسفي القديم أن العناصر الأساسية المكونة للعالم هي: الأرض والماء والهواء والنار.(المُراجع)

[٣٧] الإستاديوم (στάδιον) يعادل حوالى ١٨٥ مترًا. (المُراجع)

[٣٨] انظر: مز ٨٦ : ١٠، ٩.

صوتي أنا، قائلا: "لا تَشُك، يا هرماس." فبدأت أفكر في هذا الكلام وأقول لنفسي: "كيف أشك أنا، وقد تثبَّتُ بقوة بالرب ورأيتُ أشياءَ مجيدةً؟"

٥ وهكذا، يا إخوتي، اقتربتُ قليلًا ونظرتُ سحابة غبارٍ، كما لو كانت ترتفع نحو السماء. فبدأت أقول لنفسي: "هل هناك قطيع من الماشية قادمٌ ويثير هذا الغبار؟" وقد كان هذا يبعد عني بحوالى ستاديوم.

٦ ولما كانت السحابة تزيد أكثر فأكثر، اعتقدتُ أن يكون هذا شيئًا إلهيًّا، ثم أشرقت الشمسُ قليلًا فرأيتُ وحشًا ضخمًا، يشبه حوتًا، يُخرج من فمه جرادًا ناريًّا. وكان طول الوحش حوالى مائة قدم ورأسه كأنه من الخزف.

٧ فبدأت أصرخ وأطلب من الرب أن ينجيني من الوحش، و تذكرت الكلمات التي سمعتها: "يا هرماس، لا تشك."

٨ فعندئذ، يا أخوتي، لبستُ الإيمان بالرب، وتذكرت الأشياء العظيمة التي علَّمني إياها، وواجهت الوحش بشجاعة. وهنا تقدم الوحش بصخب كما لو كان له القدرة على تدمير مدينة بكاملها.

٩ فاقتربتُ منه، بالرغم من حجمه الكبير، فتمدد الوحش على الأرض، ولم يفعل شيئًا سوى أنه أخرج لسانه. وفي الحقيقة إنه لم يتحرك الوحش حتى عبرتُ وتجاوزتُه.

١٠ وكان لرأس الوحش أربعة ألوان: أسود، ثم لون النار والدم، يليه الذهبي، وأخيرًا الأبيض.

ثانيًا: العذراء تفسِّر الوحش

١ وبعدما اجتزتُ الوحشَ بحوالى ثلاثين قدمًا، لقيتني عذراءُ متزينة

وكأنها آتية من العـرس[39]، متشحة كلها بالأبيض وتلبسُ حذاءً أبيضَ. وكانت مغطاة الرأس حتى جبينها، فكان على رأسها غطاءٌ للرأس. وشعرها كان أبيضَ.

٢ وعرفتُ، من الرؤيا السابقة، أنها هي الكنيسة فابتهجتُ أكثر. وحيَّتني بهذه الكلمات: "تحياتي، أيها الرجل." وكانت تحيتي في المقابل: "تحيتي لكِ، يا سيدتي".

٣ فكلَّمتني قائلة: "هل قابلك أي شيء؟" فقلت لها: "سيدتي! لقد قابلني وحش كبير يمكنه أن يدمر شعوبًا، ولكن بقوة الرب ورحمته الواسعة هربتُ منه."

٤ فقالت: "نعم، لقد هربتَ منه بالفعل لأنك ألقيتَ على الرب همَّك، وفتحت قلبك للرب، وكنت على يقين أنك لن تستطيع أن تخلُص إلَّا باسم الرب العظيم المُمَجَّد[40]. ولهذا أرسل لك الله ملاكه الذي يُدعى ثيجري (θεγρί)، والذي له السلطان على الوحوش وقد سدّ فم الوحش، حتى لا يؤذيك[41]. وقد نجوت من ضيقة عظيمة بسبب إيمانك، لأنك عندما رأيت هذا الوحش العظيم لم تشك.

٥ اذهب الآن واشرح لمختاري الرب عجائبه، وأخبرهم أن الوحش هو رمز للضيقة العظيمة المزمعة أن تأتي. فإذا كنتم مستعدين وتائبين أمام الرب من كل قلوبكم، فسوف تستطيعون أن تفلتوا من الضيقة، هذا إذا أصبحت قلوبكم نقية وبلا لوم، وخدمتم الرب بنقاء بقية أيام حياتكم. ألقوا على الرب همومكم وهو سيعولكم.

٦ ثقوا في الرب، أيها المترددون، لأنه هو القادر على كل شيء وسوف يبعد غضبه عنكم، بينما سينزل عقابه على الذين يشكّون

---

[39] انظر: رؤ ٢١ : ٢.

[40] انظر: أع ٤ : ١٢.

[41] انظر: دا ٦ : ٢٢؛ لم يظهر اسم الملاك (θεγρί) في أي موضع آخر من الأدب المسيحي أو اليهودي.

فيه داخل قلوبهم. ويلٌ لهؤلاء الذين يسمعون هذه الكلمات ولا يطيعونها! كان من الأفضل لهم لو لم يولدوا[٤٢]".

ثالثًا: تفسير الألوان الأربعة

١ وسألتها سؤالاً عن الألوان الأربعة التي في رأس الوحش، فأجابت وقالت: "هل ما زلت شغوفًا لمعرفة تلك الأشياء؟" قلت: "نعم، يا سيدتي! عرِّفيني ماذا تكون هذه الأشياء."

٢ فقالت: "سأقول لك: اللون الأسود هو هذا العالم الذي تعيشون فيه.

٣ ولون النار والدم يعني أن هذا العالم لا بد أن ينتهي بالنار والدم.

٤ أما الجزء الذهبي فهو أنتم الذين تهربون من هذا العالم، لأنه كما أن الذهب يمتحن بالنار[٤٣] ويصبح نافعًا، هكذا أنتم الذين تعيشون في العالم وتُجرَّبون فيه. ولهذا فأنتم الذين تبقون فيه وتمرون خلال اللهيب سوف تتطهَّرون. وكما يتخلص الذهب من شوائبه، هكذا أنتم أيضا ستتخلصون من كل حزن و همّ، وسوف تتطهرون وتكونون صالحين لبناء البرج.

٥ وأخيرًا، يمثل الجزء الأبيض العالم الآتي، حيث يسكن مختارو الله؛ لأن هؤلاء الذين يختارهم الله للحياة الأبدية سوف يكونون بلا عيب وأطهارًا.

٦ أما أنتَ فلا تتوانَ عن أن تتكلم في آذان القديسين. ولديك رمز الضيقة العظيمة الآتية. ولكن لو كانت لكم إرادة [صالحة]، فسوف لا تعني لك [الضيقة] أي شيء. وتذكَّر ما حدثَ من قبل."

٧ ولما قالت هذا، انصرفَتْ، ولكنني لم أر إلى أين ذهبت، لأنه كانت هناك سحابة واستدرت أنا في خوف ظانًّا أن الوحش سيأتي نحوي.

---

[٤٢] انظر: مر ١٤ : ٢١.

[٤٣] انظر: ١بط ١ : ٧.

الـرؤيـا الخامسة

ملاك التوبة

١ عندما كنتُ أصلي في بيتي وأنا جالس على فراشي، إذا برجل بهي الطلعة قد دخل عليّ، وكان له شكل راعٍ، ومتشحًا بجلد ماعز أبيض، ويحمل على كتفيه حقيبة، ويمسك بعصا في يده. وحيَّاني فرددت التحية.

٢ وجلس بجواري وقال لي على الفور: "لقد أُرسلت إليك من قِبَل الملاك الأعظم لأسكن معك بقية أيام حياتك."

٣ ولما ظننت أنه جاء ليجربني، قلت له: "مَنْ أنت؟ أنا أعلم جيدًا مَن المؤتمن عليَّ." فقال: "ألَا تعرفني؟" قلت: "لا"! فقال: "أنا الراعي الذي أؤتمنت عليك."

٤ وبينما كان يتحدث، تغيرت هيئته وأدركت أنه هو الذي أُؤتمن عليّ بالفعل. فارتبكت جدًّا، واستولى عليّ الخوف. وتملَّكني الحزن لأنني جاوبته بجفاء، وبلا تعقل.

٥ ولكنه أجابني قائلًا: "لا تنزعج، وتحلَّ بالشجاعة في الوصايا التي سأوصيك بها الآن. لأني قد أُرسلتُ لأريك مرَّة ثانية كل ما رأيته من قبل، الأمور الهامة التي هي نافعة لكم. وأول كل شيء، فلتكتب وصاياي وأمثالي. واكتب باقي الأمور حين أعلن لك عن ذلك. والسبب في أني أوصيك أولًا بكتابة الوصايا والأمثال،ذلك لكي تكون تحت يدك فتقرأها وتستطيع أن تحفظها."

٦ وهكذا قمت بكتابة الوصايا والأمثال كما أمرني.

٧ [وقال لي] إذا سمعتم [هذه الوصايا] وحفظتموها وسرتم بها وأكملتموها بقلب طاهر، سوف يعطيكم الرب كل ما وعدكم به. ولكن إذا سمعتم إياها ولم تتوبوا، بل أضفتم لخطاياكم خطايا

أخرى، سوف تأخذ من الرب عكس ذلك. وقد أمرني الراعي، ملاك التوبة، أن أكتب ما يلي.

ثانيًا: الوصايا الإثنا عشر

الـوصيـة الأولـى

الإيمان بإله واحد: مخافة الله

١ أول كل شيء فلتؤمن بأن الله واحد، الذي خلق كل الأشياء[٤٤] ووضع لها نظامها، فقد خلق كل الأشياء من العدم إلى الوجود[٤٥]، يحوي كل الأشياء، وهو وحده الذي لا يحويه شيء.

٢ فآمِن إذًا به وخافه، وفي مخافتك كن عفيفًا. احفظ هذه الوصية، وأبعد عنك كل شر. والبس كل فضيلة للبر، وعندما تحفظ هذه الوصية ستحيا لله.

الـوصيـة الـثانيـة

ابتعد عن النميمة واعمل الصلاح

١ قال لي: "فليكن لديك بساطة القلب، وعش في نقاء. نعم! فلتكن كالأطفال الذين لا يعرفون الشر الذي يدمر حياة الإنسان.

٢ وفي المقام الأول، لا تتحدث ضد أي أحد، ولا تستمع إلى مَنْ يتكلم ضد الآخرين وأنت سعيد. وإلَّا ستكون - أنت الذي استمعت - مذنبًا بخطية ذلك الإنسان الذي سمعته يتكلم بالشر. فإذا صدَّقت الكلام الشرير الذي سمعته ستصبح، بتصديقك هذا، في موقف عدائي ضد أخيك، وبذلك ستكون مذنبًا بنفس خطية الشخص الذي تكلم بالشر.

٣ النميمة شر، شيطان لا يسكن، ولا يهدأ، وهو لا يصنع سلامًا أبدًا، ويسكن دائما في وسط الشقاق. فلتبتعد عنها فتصبح على

---

[٤٤] انظر: أف ٣ : ٩.

[٤٥] انظر: ٢مكابيين ٧ : ٢٨.

علاقة جيدة مع جميع الناس.

٤ والبس القداسة التي لا يوجد بها أي شر مُعثر، بل هي في كل شيء معتدلة وفرحة. اصنع الخير، ومن ثمر تعبك، الذي يهبه لك الله، أعطِ ببساطة لكل مَنْ يحتاج، ولا تجادل حول لمَنْ تعطي ولمَنْ لا تعطي. أعطِ الجميع، لأن الله يريد أن يعطي الجميع من عطاياه الخاصة.

٥ أما هؤلاء الذين يأخذون فسوف يعطون حسابا لله عن لماذا أخذوا والهدف الذي من أجله أخذوا. أما الذين يأخذون وهم في شدة فلن يحاكموا، ولكن الذين يأخذون تحت ادعاءات باطلة، سوف يُعاقبون.

٦ وفي هذه الحالة، يكون الـمُعطي بريئًا. لأنه لما أخذ من الرب خدمة ليعملها، أتم عملها ببساطة، دون محاباة لِمَنْ يعطي ولِمَنْ لا يعطي. وبهذا اكتملت هذه الخدمة ببساطة وأصبحت مقبولة لدى الله. وهكذا فإن الإنسان الذي يقدم خدمته في بساطة لله سيحيا.

٧ فلتحفظ إذًا هذه الوصية كما قلتها لك، حتى تُوجَد توبتك أنت وأهل بيتك في بساطة، وتكون طاهرة، ونقية، وبلا دنس[٤٦]".

الوصية الثالثة

لا تكذب

١ وقال لي أيضًا: "فلتحب الحق وليخرج من فمك كل ما هو صدق، حتى يكون هذا الروح الذي وضعه الله في هذا الجسد صادقًا لدى جميع الناس. وهكذا يتمجد الرب الذي يسكن فيك، لأن الرب صادق في كل كلمة ولا يوجد لديه كذب.

---

[٤٦] انظر: يع ١ : ٢٧.

٢ وهـذا هـو الـذي يجعـل الـكـذَّابـين ينـكـرون اللّه، ويـصـيـرون لصوصًا، لأنهم لا يعيدون الوديعة التي أخذوها منه، لأنهم قد أخذوا منه روحًا بلا كَذِب، فهم إن أعادوا له هذه الروح وهي كاذبة، فقد جعلوا وصية الرب غير مقبولة، وصاروا لصوصًا.“

٣ فعندما سمعت هذا بكيت بكاء مرًّا. ولما رآني أبكي قال لي: ”لماذا تبكي؟“ فقلت: ”يا سيدي، إني أبكي لأني لا أعرف إذا كنت أستطيعُ أن أخلص أم لا.“ فقال: ”لماذا؟“ فأجبته: ”لأنني، يا سيدي، لم أتفوَّه بكلمة حق في حياتي؛ بل في كل وقت كنت أعيش كإنسان شرير في وسط الناس، وألبست أكاذيبي ثوب الحق في عيون الجميع. ولم يعارضني أحد أبدًا بل كان الكل يصدق كلمتي. فكيف أستطيع إذًا أن أعيش، يا سيدي، بعد أن فعلتُ كل هذا؟“

٤ فقال: ”أنت تفكر بطريقة حسنة وواقعية. لقد كان واجبك كخادم للّه أن تسلك في الحق، والضمير الشرير لا يسكن في صحبة روح الحق، كما كان ينبغي ألَّا تُحزِن روح الحق والقداسة.“ قلت: ”يا سيدي! أنا لم أكن أفهم تلك الوصايا بصورة صحيحة.“

٥ فقال: ”ها أنت الآن تسمع [الوصايا]، فاحفظها، حتى إن الأكاذيب التي قلتها من قبل في حياتك، تُصبح حقيقة، وتصير قابلة للتصديق، لأنه من الممكن أن تصير هذه موضع ثقة إذا حفظتَ هذه [الوصايا] منذ الآن فصاعدًا، واستطعت أن تتكلم بكل ما هو صادق، فتقتني لنفسك الحياة، وكل مَنْ يسمع هذه الوصية ويبتعد عن خطية الكذب الأثيمة جدًّا فسوف يحيا للّه.“

الوصية الرابعة

أولاً: احفظ الطهارة

١ قال: ”أنا أوصيك بأن تحيا محافظًا على حياة العفة. ولا يكن

في قلبك فكر تجاه امرأة رجل آخر، ولا أي زنى، ولا أي أمر من هذا القبيل. لأنك إن عملتَ بهذا [الفكر] فسوف ترتكب خطيئة عظيمة. ولتجعل امرأتك دائمًا في فكرك حتى لا تسقط في الخطية.

٢ لأنه إن دخل هذا الفكر في قلبك فسوف تضل، وإذا دَخَلَتْ في قلبك أفكار شريرة أخرى فسوف تفعل الخطية، لأن مثل هذا الفكر الشرير يُعد خطية عظيمة لخادم الله، وإذا قام أحدٌ بتنفيذ هذا الفعل الشرير، فهو يجلب على نفسه الموت.

٣ فلتحفظ نفسك إذًا: وابتعد عن تلك الشهوة. لأنه حيث تسكن القداسة هناك في قلب الرجل الصالح لا يجب أن يدخل الإثم."

٤ فقلت له: "ياسيدي! اسمح لي أن أسألك بعض الأسئلة." فقال: "فلتسأل." فقلت: "يا سيدي! إذا كان رجلٌ متزوجًا من امرأة تؤمن بالرب ثم وجدها في حالة فسق، هل إذا عاش معها يكون خاطئا؟"

٥ أجاب: "إذا كان ذلك قبل أن يكتشف الحقيقة فهو ليس خاطئًا. ولكن إن اكتشف زوجها خطيتها، ولم تتب هي بل استمرت في زناها، يصبح هو مذنبا بخطيتها طالما يعيش معها، بل ويكون شريكا لها في فسقها."

٦ قلت: "يا سيدي، ماذا يفعل هو إذا إن استمرت في شهوتها هذه؟" قال: "فليطلقها إذًا ويبقى دون زواج. ولكن إذا طلقها وتزوج بأخرى يصبح هو أيضا فاسقًا[٤٧]."

٧ قلت: "ولكن، ياسيدي، إذا تابت الزوجة بعد أن طلقها زوجها وأرادت أن تعود له،ألا يجب قبولها؟"

٨ أجاب: " نعم بكل تأكيد. لأنه إذا لم يقبلها هذا الرجل فهو يخطئ، ويجلب على نفسه خطية عظيمة. فمَنْ أخطأ وتاب يُقبل، ولكن هذا ليس دائمًا لأنه بالنسبة لخدام الله توجد فرصة توبة

---

[٤٧] انظر: مت ٥: ٣٢؛ مر ١٠: ١١؛ ١ كو ٧: ١١.

واحدة، ولأجل إعطاء فرصة للتوبة لا يجب على الرجل أن يتزوج، وهذا العمل يجب أن يقوم به كل من الرجل والمرأة."

٩ وأضـاف: "والفسق ليس فقط إفساد الإنسان لجسده، ولكن مشابهة الأمم في أفعالهم، هذا أيضا فسق[٤٨]. وهكذا إذا أصرَّ أحد على تلك الأفعال التي من هذا النوع ولم يتب، فلتبتعد عنه، ولا تعش معه؛ وإلَّا ستصبح مشاركًا له في خطيِّته.

١٠ ولهذا السبب تأمركم الوصية أن تظلوا هكذا [بدون زواج ثان] لكي يستطيع الزوج أو الزوجة في مثل تلك الظروف [عدم زواجكم] أن يتوبوا."

١١ وقال: "أنا لا أعطي فرصة للخطاة حتى يحدث هذا الفعل بهذه الطريقة، ولكن لكي لا يعود الخاطئ لخطيته الأولى مـرَّة أخرى، هناك واحد فقط يستطيع أن يمنحهم الشفاء من خطيتهم لأن له القدرة على كل الأشياء."

ثانيًا: التوبة هي الفهم

١ سألته مرة أخرى وقلت: "حيث إن الرب جعلني مستحقا أن تعيش أنت معي دائما، فلتحتملني في تساؤلات قليلة، لأنني لا أفهم شيئا على الإطلاق، وقد قسا قلبي بسبب أفعالي السابقة. امنحني فهما لأنني غبي جدًّا ولست أفهم أي شيء."

٢ فأجابني بهذه الكلمات: "أنا [مسئول] عن التوبة، وأعطي فهمًا لكل مَنْ يتوب." ثم سألني: " ألَّا تعتقد أن فعل التوبة هو فهم؟" وأكمل: "التوبة هي إدراك عميق. لأن الإنسان الذي يخطئ، ثم يدرك أنه صنع شرًّا أمام الـرب[٤٩]، ويدخل هذا العمل الذي فعله إلى قلبه،

---

[٤٨] بمعنى أنه إذا ارتد طرف من الزوجين المسيحيين إلى الوثنية، يعتبر هذا معادلا للفسق، وربما يقصد أيضًا مشابهة الوثنيين في الممارسات الجنسية غير اللائقة.

[٤٩] انظر: قض ٢ : ١١؛ ٣ : ١٢.

ويتوب ولا يعود لفعل الشر مرَّة أخرى، بل في المقابل يصنع خيرًا على أكمل وجه، ويجعل نفسه تتضع ويمتحنها لأنها أخطات، هل ترى الآن كيف أن التوبة هي فهم عميق؟"

٣ قلت: "يا سيدي! هذه هي الأسباب التي من أجلها أنا أسألك عن كل شيء: أول شيء أنني خاطئ فلا أعرف أي أعمال يجبُ أن أفعلها لأحيا، لأن خطاياي كثيرة ومتنوعة."

٤ قال: "سوف تحيا إذا حفظت وصاياي وسلكت بها. فمن يفهم هذه الوصايا ويحفظها سيحيا بالله."

ثالثًا: التوبة هي للذين قد تعمدوا

١ سألته: "هل لي أن أزيد من الأسئلة، يا سيدي؟" فقال: "نعم، تكلم." فقلت: "لقد سمعتُ من بعض المعلمين أنه لا توجد توبة أخرى عدا التي [مُنحت لنا]، عندما نزلنا في الماء وأخذنا غفران كل خطايانا السابقة."

٢ فقال لي: "ما سمعته صحيح؛ لأن هذه هي الحقيقة. لأن الذي نال غفران خطاياه ينبغي ألَّا يخطئ فيما بعد، بل يحيا في نقاوة.

٣ ومع هذا، ولأنك تسأل بتدقيق عن كل شيء، سوف أوضح لك هذا الأمر أيضًا، دون إيجاد عذر لهؤلاء الذين سوف يؤمنون، ولا لأولئك الذين يؤمنون الآن بالرب. لأن هؤلاء الذين هم مؤمنون الآن وأولئك الذين سوف يكون لهم أن يؤمنوا ليس لهم توبة عن خطاياهم، ولكن لهم غفران للخطايا السابقة.

٤ الرب إذًا قد أعطى التوبة للذين تمت دعوتهم قبل هذه الأيام. لأن الله يعلم ما في القلوب، ويعلم كل شيء قبل حدوثه. يعلم ضعف البشر، وخداع الشيطان، وأي شر يصنعه تجاه خدام الله، فهو يسعى لأذيتهم.

٥ ولهذا، فإن الرب في رحمته الفائقة أشفق على خليقته، ومنحهم تلك الفرصة للتوبة. وكلَّفني بتدبير أمر التوبة هذه."

٦ وقال: "ولكنني أقول لك، إنه بعد هذه الدعوة الجليلة المقدسة، إذا أخطأ أحد بسبب الشيطان، سيكون له فرصة واحدة للتوبة[٥٠]. ولكن إذا أخطأ بإرادته الشخصية، فهذا ليس في مصلحة مثل ذلك الإنسان، وبصعوبة سوف يحيا."

٧ فقلت له: "لقد عدتُ مرةً ثانية للحياة بعدما أصغيتُ بإنصات إلى أقوالك هذه. لأجل هذا أنا أعلم الآن أنني إذا لم أرتكب أية خطايا إضافية، سوف أخلص." فقال: "سوف تخلص أنت والجميع حين يفعلون هذا."

رابعًا: الزواج الثاني ليس مرغوبا فيه

١ فتكلمتُ مرَّة أخرى وسألته: "يا سيد! بما أنك احتملتني من قبل، فإن لي شيئًا آخر، أريدُ أن توضحه لي." قال: "قل لي ما هو؟" قلت: "ياسيدي! إذا توفي زوج أو زوجة، فقام الطرف الثاني بالزواج مرة ثانية، فهل الطرف الذي يتزوج يكون مُخطئًا؟"

٢ فأجاب: "مَنْ يفعل هذا لا يُخطئ، ولكن مَنْ يبقى دون زواج ينال كرامةً أفضل لنفسه، ومجدًا عظيمًا لدى الرب. ولكن إن تزوَّج مرة أخرى فهو بذلك لا يُخطئ.

٣ فعش حياة النقاء والقداسة، ولتحيا لله. كل ما قلته لك، منذ اليوم الذي استلمتك فيه، وما سوف أخبرك به، وأنا سوف أسكن في بيتك.

---

[٥٠] تكررت كثيرًا لدى هرماس آراؤه حول فرصة التوبة لمرة واحدة، ولكن هذا لم يكن فكر الكنيسة في ذلك الوقت، ولا في الوقت الحاضر، فالله باب توبته مفتوح دائمًا لكل خاطئ يريد الرجوع إليه، مهما كانت أخطاؤه، أو عدد مرات الخطية، لأنه يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقبلون "١تي ٢ : ٤". (المُراجع)

٤ وسوف تكون هناك مغفرة لخطاياك السابقة، إذا ما حفظت وصاياي. وسوف تكون هناك مغفرة لكل مَنْ يحفظون هذه الوصايا ويسلكون بهذه العفة."

الوصية الخامسة

أولاً: طوبى لطويل الأناة

١ قال لي: "فلتكن طويل الأناة وحكيمًا، ولتكن لك السيادة على كل الأعمال الشريرة، وتمم كل بر.

٢ لأنك إذا كنت طويل الأناة، فسوف يَظهر الروحُ القدسُ الذي يسكن فيك بصفاء، ولن يحجبه أي روح شرير آخر. وسوف يسكن في سعة فيفرح ويسر بالإناء الذي يسكن فيه. وهكذا سيخدم (λειτουργήσει) الله بسعادة وافرة لأنه هو خيِّر في ذاته.

٣ ولكن، إذا دخله الغضب العنيف، فإن الروح القدس، الذي هو بطبيعته هادئٌ ولطيف وحسَّاس، سوف يكون متضايقًا، لأنه ليس له مكان نقي. لذا يحاول أن ينسحب من ذلك المكان. لأن الروح الشرير يخنقه؛ فلا يكون له مكان لخدمة الرب كما يريد، وهو يتدنس بالغضب العنيف. لأن الرب يسكن حيث الصبر وطول الأناة، أما الشيطان فيسكن حيث الغضب الحاد العنيف.

٤ وهكذا، لا يصلح أن يسكن الروحان في نفس المكان، بل إن هذا شر للإنسان الذي فيه يسكنان.

٥ إذا أخذتَ قليلًا جدًّا من الأفسنتين، ووضعته في وعاء من العسل؛ ألَا يتلف العسل كله؟ فالكمية الكبيرة من العسل سيفسدها قليل من الأفسنتين المر، ويفقد العسل حلاوته. ولن يكون للعسل قيمة لدى صاحبه، لأنه قد صار مرًّا، وفقدَ قيمته، أما إذا لم يختلط الأفسنتين بالعسل، فسيكون العسل حلوًا ونافعًا لصاحبه.

٦ انظر! إن طول الأناة شديد الحلاوة، أحلى بكثير من العسل، ونافع لدى الرب. وفيهِ يسكن، أما الغضب فعلى العكس من ذلك، فهو مُرّ وبلا منفعة. ولذلك إذا اختلط الغضب بطول الأناة، يفسد طول الأناة، وتصبح صلاة هذا الإنسان بلا فائدة."

٧ قلت: "يا سيدي! أود أن أعرف تأثير الغضب وتداعياته لأحمي نفسي منه." فأجاب: "نعم بالتأكيد. إذا لم تحترس منه أنت وأهل بيتك فسوف تفقد كل رجاء. ولكن احترس منه. لأني سوف أكون بجانبك. ومَنْ يتوبون من كل قلوبهم يبتعد جميعهم عن الغضب. وأنا سأكون معهم وأدافع عنهم، لأن الملاك الطاهر جدًّا قد جعلهم جميعًا أنقياء."

ثانيًا: التداعيات الشريرة للغضب

١ قال لي: "اسمع، سوف أخبرك الآن عن تأثير الغضب وتداعياته، وشره؛ وكيف يدمر خدام الله بتأثيره؛ وكيف يجعلهم يحيدون عن الحق. وهو لا يستطيع أن يضلِّل أولئك الممتلئين بالإيمان، ولا يستطيع أن يؤثر عليهم لأن قوة الرب حاضرة معهم، ولكنه يضلِّل أولئك الذين قلوبهم فارغة تمامًا من الإيمان، أو يملأها الشك والتردد.

٢ فهو عندما يرى هذا النوع من الناس الذين يعيشون في ثبات، يتسلل [الغضب] إلى داخل قلوبهم، وبدون سبب، يجعل الرجل أو المرأة يحتد بسبب أتفه الأشياء المتعلقة بالاهتمامات الأرضية، مثل الطعام، أو كلمة صغيرة، أو صديق ما، أو هدية، أو رصيد، أو أي أمر من تلك الأمور التافهة. لأن كل هذه الأشياء تافهة وفارغة، وبلا معنى، وغير نافعة لخدام الله.

٣ أما طول الأناة فهو عظيم وثابت، لديه تأثير قوي وصامد، ويمتد تأثيره إلى مدى بعيد، فطول الأناة مبهج و سارّ، ويمجد الرب في كل

حـين[51]؛ ولا يوجد به حـزن أو مـرارة؛ وإنمـا هـو في كل الأحـوال وديع وهـادئ. وهـكذا يسـكن طول الأناة مع الذين في داخلهم إيمان كـامل حقيقي.

٤ أما الغضب العنيف[52] فهو قبل كل شيء عقيم وتافه وبلا فهم. ومن عدم الفهم تأتي الحدة، ومن الحدة يأتي الانفعال، ومن الانفعال يأتي الغضب، ومـن الغضب يأتي الحقد وحـب الانتقام، الـذي هـو نتيجة لكل هذه الشرور، ويصبح خطية خطيرة مستعصية.

٥ لأنه عندما تسـكن كل هذه الأرواح في إناء واحد حيث يسـكن الروح القدس، لا يستطيع ذلك الإناء أن يحويها جميعًا فينسـكب ما في داخله.

٦ وهـكذا فإن الروح الرقيق الذي لا يستطيع أن يسـكن مع روح شرير، ولا مع العنف، فيرحل ويترك مثل هذا الإنسان، ويبحث عن مسـكن رقيق هادئ ليسـكن فيه.

٧ وحـين يـرحـل عـن ذلـك الـذي كـان يسـكن فـيـه، يصير هـذا الإنـسـان فـارغًـا مـن روح الـبر؛ ويمتلئ مـن الأرواح الـشـريـرة، ويصبح مضطربًا في جميع أفعاله؛ إذ تجعله الأرواح الشريرة مرتبكًا هنا وهنـاك. وباختصار، يصبح هذا الشخص أعمى عن رؤية النوايا الطيبة. وهذا ما يحدث لكل الذين يتملكهم الغضب العنيف.

٨ فلتبتعد إذا عن الغضب العنيف لأنه أكثر الأرواح شرًّا. ولتتحلّ بطول الأنـاة وتقاوم الغضب العنيف وأيضا روح المـرارة، فتُحيط بك القداسة التي هي محبوبة من الرب. احترس من أن تنسى هذه الوصية. لأنك إذا حفظت هذه الوصية، سوف تتمكن من حفظ بقية الوصايا التي سوف أوصيك بها. فكن ثابتًا وقويًا في حفظها، وليتقوَّ أيضًا

[51] انظر: طوبيا ٤ : ٢٠؛ مز ٣٤ : ١.

[52] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي: (ὀξυχολία) وهي تعني أيضًا: "العصبية وحدة المزاج." (المُراجع)

جميع مَنْ يريد أن يسلك وفقًا لها."

الوصيـة السـادسـة

١. الطريق الجيد والطريق الشرير

١ قال لي: "في وصيتي الأولى أوصيتك أن تحفظ الإيمان ومخافة [الرب] والعفة." أجبت: "نعم، يا سيدي." قال: "ولكني الآن أريد أن أشرح لك فاعلياتها حتى تعرف قوتها وتأثيرها. إنَّ تأثير هذه الوصايا له اتجاهان: الاتجاه الأول خاص بما هو عادل، والاتجاه الثاني خاص بما هو ظالم.

٢ فلتثق إذًا بما هو عادل، ولا تضع ثقتك في الظلم، لأن طريق العدل مستقيم، أما طريق الظلم فمعوج. سر إذًا في الطريق المستقيم واترك المعوج.

٣ فالطريق المعوج لا توجد به دروب مسلوكة. بل يحتوي فقط على الأراضي الخربة والعقبات المتعددة، وهو وعر ومليء بالأشواك. ولذلك فهو يؤذي الذين يمشون فيه.

٤ أما الذين يسلكون في الطريق المستقيم، يسيرون بسهولة دون أن يعثروا لأنه ليس وعرًا ولا يوجد به أشواك. وهكذا أنت ترى أنه من الأفضل لك أن تسير في هذا الطريق."

٥ فقلت: "يا سيدي، إنه يسعدني أن أسير في هذا الطريق." فقال: "سِر إذًا فيهِ، وكل مَنْ يرجع[٥٣] إلى الرب من كل القلب سيسير فيه."

٢. ملائكة البر وملائكة الشر

١ قال لي: "سوف أتحدث معك الآن عن الإيمان. هناك ملاكان يصاحبان الإنسان: ملاك البر وملاك الشر."

---

[٥٣] انظر: إر ٢٤ : ٧؛ يوئيل ٢ : ١٢.

٢ فقلت له: "وكيف أميِّز بين فعل كل منهما إذا كانا كلاهما يسكنان معي؟"

٣ قال: "استمع لي، وسوف تفهم. إن ملاك العدل رقيق ومتضع ولطيف وهادئ. وحينما يدخل هذا الملاك إلى قلبك سيحدثك عن البر والنقاوة والقداسة وضبط النفس وكل أعمال الحق وكل فضيلة عظيمة. وعندما تدخل كل هذه إلى قلبك، تأكد أن ملاك البر معك. فهذه هي أعمال ملاك البر. فثق فيه، وثق في أعماله.

٤ وانظر الآن أيضًا أعمال ملاك الشر. أول كل شيء، هو حاد المزاج، وعنيف، وغبي. وأعماله شريرة تتوجه نحو تدمير خدام الله. فإذا دخل قلبك، تعرّف عليه من أعماله."

٥ فقلت: "يا سيدي أنا لا أعرف كيف أميِّزه." فأجاب: "اسمع، عندما تكون حاد المزاج، أو عنيف، اعلم أنه بداخلك. وبعد ذلك سوف تشعر برغبة ملحة للقيام بأعمال كثيرة، وينتابك ميل جارف نحو الأكل الكثير، وشرب الخمور والمخدرات[٥٤] بكثرة، والبذخ في تنوع الطعام غير الضروري، وشهوة النساء، والشره، والطمع، والتفاخر الكثير، والكبرياء، وأمور أخرى مثل هذه. عندما تنتابك مثل هذه الأشياء وتدخل قلبك فاعلم أن ملاك الشر حاضرٌ في داخلك.

٦ وحيث إنك قد عرفتَ أعماله كلها، فاهرب منه ولا تُصدِّقه، لأن أعماله شريرة ولا تليقُ بخدام الله. وبما أنك على دراية بما يصنعه كل من هذين الملاكين، فلتفهم ذلك، ولتثق في ملاك البر.

٧ أما ملاك الشر فابتعد عنه، لأن كل تعاليمه شريرة في كل شيء. فإن كان يوجد شخصٌ مؤمنٌ جدًّا، ودخلت قلبه أفكار هذا الملاك، فحتمًا سوف يُخطئ ذلك الإنسان سواء كان رجلًا أو امرأة.

---

[٥٤] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا (μέθυσμα) تعني: "المشروبات المُسكرة، أو التي تحتوي على سموم" (intoxicating drink). (المراجع)

٨ ومن جهةٍ أخرى،إذا كان يوجد شخصٌ خاطئٌ جدًّا، سواء كان رجلًا أو امرأة، ودخلت إلى قلبه أعمال ملاك البر، فبكل تأكيد سوف يفعل هذا الشخص عملًا صالحًا."

٩ وقال: "أ ترى إذًا أنه جيدٌ أن تتبع ملاك البر وتبتعد عن ملاك الشر؟

١٠ هذه الوصية توضح لك ما يخص الإيمان حتى تؤمن بأعمال ملاك البر، وتحيا لله عندما تحفظ تلك الأعمال. كما تؤمن أن أعمال ملاك الشر هي أعمال طائشة، وأنت عندما تبتعد عنها فإنك تعيش لله."

الوصية السابعة

عن مخافة الله

١ قال: "فلتخف الله وتحفظ وصاياه[٥٥]. لأنك عندما تحفظ وصايا الله؛ ستكون قويًّا في كل عمل، وسوف يكون عملك إبداعًا. فلتخف الله إذا وسوف تعمل كل شيء بصورة جيدة، لأن تلك المخافة التي يجب عليك أن تحفظها ستخلصك.

٢ لا تخف من الشيطان. لأنك بمخافتك للرب ستكون لك السيادة على الشيطان لأنه بلا قوة. فمَنْ لا قوة له [أي الشيطان] لا تخف منه، أما مَنْ هو قوي [أي الله] فيجب مخافته لأنه ممجدًا ومخوفًا، لأن كل مَنْ هو قدير فهو مخوف، أمَّا مَنْ لا سلطان له فهو مُحتقَر من الجميع.

٣ ولكن خف من أفعال الشيطان لأنها شريرة. لإنك إن كنت تخاف الله فسوف تخاف من أعمال الشيطان؛ لا تعمل هذه الأعمال

[٥٥] انظر: جا ١٢ : ١٣.

بل ابتعِد عنها.

٤ فهناك نوعان من الخوف: عندما تريد أن تفعل الشر، خف من اللّه وسوف لا تفعله. وأيضًا عندما تريد أن تفعل الخير، خف اللّه فتتمكن من عمل الخير. لأن مخافة الرب قوة وعظمة، ومجد. فلتخف إذًا الرب وعش له. لأن كل الذين يخافونه ويحفظون وصاياه؛ سيعيشون للّه."

٥ قلت: "يا سيدي، لماذا تقول عن الذين يحفظون وصاياه: (سيعيشون للّه)؟" أجاب: "لأن كل الخليقة تخاف اللّه، ولكن ليس كل الخليقة تحفظ وصاياه. ولذلك فإن أولئك الذين يخافون اللّه ويحفظون وصاياه، ستكون لهم حياة، أما الذين لا يحفظون وصاياه فلن تكون فيهم حياة."

الوصية الثامنة

عن ضبط النفس وأعمال الخير

١ قال لي: "لقد قلت لك إن خليقة اللّه نوعان؛ والآن أقول لك إن ضبط النفس نوعان أيضا. لا بد أن نضبط أنفسنا بالعفة نحو بعض الأمور، وفي بعض الأمور الأخرى لا."

٢ فقلت: "يا سيدي، عرِّفني ما هي الأمور التي يجب أن نضبط أنفسنا نحوها، وما هي الأمور التي يجب ألَّا نمتنع عنها؟" فقال: "اسمع. امنع نفسك عن فعل الشر، ولكن لا تتوقف عن فعل الخير، بل اصنع دائمًا خيرًا. لأنك إن امتنعت عن عمل الخير، فإنك ترتكب خطية عظيمة؛ ولكنك إن منعت نفسك عن عمل الشر، فإنك تصنع برًّا عظيمًا. امتنع عن عمل أي شر بأن تصنع خيرًا."

٣ قلت له: "ما هي، يا سيدي، أنواع الشر التي يجب أن أبتعد عنها؟" أجاب: "اسمع. احفظ نفسك بعيدًا عن الفسق والزنا، وعن

السُّكر الذي هو قبيح، وعن حياة الترف والبذخ الشرير، وعن النهم والإفراط في تناول الطعام، والغنى الفاحش، وعن التفاخر، والكبرياء، والتعالي، وعن الكذب، والنميمة ضد الآخرين، والنفاق، وتَذَكُّر الشر، و كل تجديف.

٤ هذه الأعمال هي أسوأ ما قد يكون في حياة البشر. ولا بد أن يتجنبها خادم الله. والذي لا يبتعد عنها لا يستطيع أن يحيا لله. والآن سأقول لك نتائج تلك الأعمال."

٥ قلت: "يا سيدي! ألا يزال هناك أعمال أخرى شريرة؟" قال: "نعم هناك العديد من تلك الأعمال التي يجب على خادم الله أن يتجنبها مثل: السرقة، والكذب، والسلب، والشهادة الزور، والطمع، والشهوة، والخداع الشرير، والمجد الباطل، والزهو، وكل ما يُشبه هذه الأفعال.

٦ ألَا يبدو لك أن هذه الأفعال خاطئة؟" قلت: "نعم، إنها أفعال خاطئة جدًّا لخدام الله، بل يجب على مَنْ يخدم الله أن يبتعد عن كل هذه الأشياء" [فأجاب:] "ابتعد إذًا عن كل هذه لكي تحيا لله، وتسجل نفسك مع هؤلاء الذين امتنعوا عن كل هذه الأمور. إن هذه الأمور سالفة الذكر هي التي يجب أن يمارس فيها ضبط النفس.

٧ والآن سأقول لك عن الأشياء التي يجب ألا تتوقف عن فعلها، بل تفعلها، اسمع. لا تتوقف عن فعل الخير، بل افعله باستمرار."

٨ قلت: "يا سيدي، فلتوضح لي أيضا طبيعة الخير والأمور الصالحة، حتى أسلك فيها وأطيعها، فأستطيع أن أخلص عندما أعمل بها." أجابني: "سوف أقول لك أعمال الخير التي ينبغي أن تفعلها ولا تمتنع عنها. في مقدمتها كلها يأتي الإيمان، ثم مخافة الرب، والمحبة، والوئام، والكلام المستقيم، والحق، والصبر. لا يوجد شيء أرقى من هذه في حياة البشر. إذا استطاع الإنسان أن يحفظ تلك الفضائل ولا يبعد عنها سيكون مباركًا في حياته.

١٠ وبعد ذلك يأتي ما يترتب على هذه الأعمال [من فضائل]، اسمع فهي: خدمة ومساعدة الأرامل، الاهتمام بالأيتام وكل مَنْ لديه احتياج، تحرير وعتق خدام الله، وإضافة الغرباء لأن إضافة الغرباء هي فرصة لصنع الخير، وعدم مقاومة أي إنسان، والحياة في هدوء وسكينة، وأن تكون أفقر جميع الناس، واحترام كبار السن وخدمتهم، وإقامة العدل، والحفاظ على روح الأخوَّة، واحتمال الإهانة، والصبر، وطول الأناة، وعدم تَذَكُّر الشر أو التفكير في إساءات الآخرين، وتشجيع المحبطين، ومواساة ذوي النفوس المجروحة، وعدم رفض الذين عثروا وبعدوا عن الإيمان، بل المساعدة على عودتهم والقيام بتشجيعهم وتعزيتهم، وتعليم الذين أخطأوا وإنذارهم، ودعوة الخطاة للعودة، وعدم قهر الفقراء المديونين والضغط عليهم - وغيرها من الأعمال المشابهة لذلك."

١١ قال: "ألا ترى أن هذه الأعمال صالحة؟" قلت: "يا سيدي، لا يوجد أفضل من هذه الأعمال." قال: "فلتسلك إذًا فيها، ولا تمتنع عنها فتحيا لله.

١٢ ولاحظ هذه الوصية: إذا صنعت الخير ولم تمتنع عن فعله، فسوف تحيا لله تمامًا مثل كل الذين يحيون لله فهم يفعلون هذا. أنت أيضا ستحيا لله إذا تجنبت صنع الشر وبعدتَ عنه. كل مَنْ يحفظ هذه الوصايا ويسير فيها سوف يحيا أيضا لله."

الوصية التاسعة

الصلاة بثقة

١ وقال لي: "اطرد عنك الشك، ولا تتردد نهائيا عندما تطلب أي شيء من الله. بقولك في نفسك: "كيف أطلب أو آخذ أي شيء من الرب بعدما ارتكبت ضده كل هذه الخطايا؟"

٢ "لا تستسلم لمثل تلك الأفكار، ولكن توجه للرب بكل قلبك[٥٦] واطلب منه دون أن تهتز. وسوف تعلم حينئذ رحمته الواسعة. فهو لن يتركك في ضيقتك أبدًا. بل سيعطيك سؤل نفسك.

٣ فالله ليس مثل الناس الذين يحملون في ذاكرتهم أخطاء الآخرين. بل هو لا يفكر أبدًا فيما صدر عن الآخرين من شرور، وهو حنون على خليقته التي صنعها.

٤ نق قلبك إذًا من كل أباطيل هذا العالم ومن [كل الشرور] التي ذكرتها لكَ سابقًا. واطلب من الرب وسوف تأخذ كل ما طلبته دون أن يكون لديك احتياج لأي شيء من جميع الأشياء التي طلبتها، طالما تطلب من الرب دون شك.

٥ ولكن إذا شككت في قلبك ولم يكن لديك ثقة، فلن تأخذ أي شيء من جميع الأشياء التي طلبتها، لأن الذين لا يثقون في الله، هؤلاء هم الشكَّاكون، ولن ينالوا أي شيء أبدًا مما يطلبون.

٦ أما الذين هم كاملون في الإيمان يطلبون كل شيء و هم واثقون في الرب"[٥٧] فسينالون [ما يطلبونه] لأنهم يطلبون دون شك أو تردد، فكل شخص في داخله شك، إن لم يتب، سيكون من الصعب خلاصه.

٧ نق قلبك إذًا من الشك، والبس الإيمان لأنه قوي، وثق في الله بأنك ستنال كل ما تطلبه منه. وإذا طلبت، ذات مرَّة، شيئًا ما من الرب وأبطأ في أن يعطيك إياه، فلا تشك [فيه] لأنك لم تأخذ ما طلبته منه بسرعة، فبالتأكيد بسبب تجربة ما، أو بسبب خطية ما أنت لا تعرفها، لم تأخذ ما طلبته بسرعة.

٨ أما أنتَ لا تتوقف عن طلب ما تريده نفسك، وسوف تأخذه.

---

[٥٦] انظر: إر ٢٤ : ٧؛ يوئيل ٢ : ١٢.

[٥٧] انظر: مز ٢ : ١٣.

ولكن إن شككت أو ضعفت وقت طلبك، فلا تلم إلّا نفسك، ولا تلق باللوم على المعطي لكَ.

٩ احترس من الشك هذا، لأنه شرٌّ عقيم زعزع إيمان كثيرين من المؤمنين العظماء والأقوياء، لأن الشك ابن للشيطان وهو شر خطير لخدام الله.

١٠ فلتبعد عن الشك، ولتَسُد عليه بأن تلبس الإيمان القوي الذي لا يتزعزع. لأن الإيمان يفي بكل شيء، ويتمم كل شيء، أما الشك فلا ثقة فيه، ويفشل في الأعمال التي يسعى لتحقيقها."

١١ ثم قال: "أنت ترى أن الإيمان من فوق من عند الرب، وقوته عظيمة، أما الشك فهو أرضي من عند الشيطان، وليس فيه قوة.

١٢ أما أنت فاجتهد بأن تنال القوة التي في الإيمان، وابعد عن الشك الذي لا قوة له، وعش لله، وجميع الذين لديهم فهم لهذه الأمور، سيعيشون لله."

الوصية العاشرة

١. الحزن أسوأ من قلة الإيمان ومن الغضب

١ قال لي: "أخرج الحزن من قلبك لأنه أخو الشك والغضب العنيف."

٢ فقلت: "كيف، يا سيدي، يكون أخًا لهذين الاثنين؟ أعتقد أن الغضب شيء، والشك شيءٌ آخر، والحزن بدوره شيءٌ آخر مختلف عنهما." فأجاب: "أنت رجل قليل الفهم لأنك لا تعرف أن الحزن أكثر شرًّا من كل هذه الأرواح، وأكثر خطورة على خدام الله. وهو يفسد الإنسان أكثر من كل الخطايا الأخرى. ويطرد الروح القدس، مع إن الحزن يمكن أن يُنجي الإنسان أيضًا."

٣ قلت: "أنا إنسان عديم الفهم ولا أستطيع أن أدرك معنى هذه

الأمثال. ولا أفهم كيف يستطيع الحزن أن يطرد [الروح القدس] ثم ينجي [الإنسان] أيضًا، أنا لا أفهم."

٤ قال: "اسمع. هناك أناس لم يبحثوا أبدا بعمق عن الحق، ولم يبحثوا بجِد الألوهية (μηδὲ ἐπιζητήσαντες περὶ τῆς θεότητος) هم فقط قد آمنوا، ولكنهم منشغلون بالأعمال المختلفة، والثروة، والصداقات مع مَنْ لا يعرفون الله، وانشغالات أخرى عديدة تخص هذا الدهر الحاضر. والذين يكرسون ذواتهم لمثل هذه الأمور لا يفهمون صور الألوهية (οὐ νοοῦσι τὰς παραβολὰς τῆς θεότητος)، لأن هذه الانشغالات تظلم عقولهم، وتفسدهم وتجعلهم يابسين.

٥ لأنه كما أن الكرمة الجيدة تيبس بسبب الشوك والعشب[٥٨] حين يتم إهمالها، هكذا أيضًا الأشخاص المؤمنون عندما ينشغلون بهذه الأمور الكثيرة التي ذكرناها سابقًا، فهم يفقدون القدرة على الفهم، ولا يفهمون أي شيء عن الحقيقة، بل حين يسمعون عن الألوهية وعن الحق ينشغل ذهنهم باهتماماتهم، ولا يفهمون شيئًا [مما يسمعون.]

٦ والأمر يختلف مع الأشخاص الذين فيهم مخافة الله، ويبحثون بجِد عن الألوهية وعن الحق، وقلوبهم شاخصة نحو الرب؛ فهم يفهمون بسرعة كل ما يقال لهم ويدركون معانيه، لأن مخافة الرب ساكنة فيهم. وحيث يسكن الرب، يسكن أيضًا الفهم الكثير. التصق إذًا بالرب فتعِ وتفهم كل شيء."

٢. للحزن آثار شريرة

١ "اسمع يا قليل الفهم، كيف يمكن للحزن أن يطرد الروح

[٥٨] حين يتم إهمال رعاية النباتات ويكثر حولها العشب الضار، يمتص هذا العشب العصارة الموجودة في التربة المخصصة لتغذية هذه النباتات، فتضعف النباتات وتيبس. (المُراجع)

القدس، ويمكنه أيضًا أن ينجي الإنسان.

٢ عندما يبدأ الإنسان الشكّاك في عمل ما ويفشل فيه بسبب شكِّه، يدخل الحزن إلى ذلك الإنسان، ويُحزِن الروح القدس ويطرده.

٣ وأيضًا عندما يأتي الغضب العنيف ويستولي على الإنسان بسبب شيءٍ ما، فيشعر بالحسرة والمرارة الشديدة، ويدخل الحزن إلى قلب هذا الإنسان الغضوب. ويندم على ما قد فعله، ويتوب لأن ما فعله شر.

٤ وبذلك يكون هذا الحزن خلاصًا، لأن هذا الإنسان الذي قد فعل الشر ندم عليه. هذان الأمران إذًا يطردان الروح [القدس]: الشك؛ إذ إن مَنْ يشك لا ينجح في فعل ما يريد، والغضب يُحزن الروح لأن مَنْ يغضب يكون قد فعل شرًّا. إذا فالإثنان، الشك والغضب، يسببان حزنًا للروح القدس.

٥ فلتبعد عنك الحزن إذًا ولا تُضايق الروح القدس الساكن فيك، لئلا يطلب من الله ضدك ويتركك.

٦ لأن روح الله الذي أُعطي أن يسكن هذا الجسد لا يتحمل هذا الحزن ولا هذه المضايقة."

٣. الفرح يجلب النعم، والحزن يضر

١ "البس البهجة التي هي دائمًا تجد نعمة وقبولًا لدى الله. افرح بها. لأن كل رجل مبتهج يصنع خيرًا، ويفكر في الخير، ويمقت الحزن.

٢ أما الرجل الحزين فدائمًا يخطئ؛ فهو في المقام الأول يخطئ لأنه يجلب حزنًا للروح القدس الذي أُعطي للإنسان ليفرح. وثانيا، فهو عندما يُحزِن الروح القدس يصنع إثمًا لأنه لا يطلب الرب ولا يشكره، لأن طلبة الرجل الحزين دائمًا ليس لها قوة لتصعد لمذبح الله."

٣ قلت: "لمـاذا لا تصعد صـلاة الـرجـل الحـزيـن إلى مذبح [الله]؟" أجاب: "لأن الحزن يسكن قلبه. وبالتالي يختلط الحزن بالصلاة، ولا يسمح لها بأن تصعد نقية إلى مذبح [الله] تماما كما يختلط الخل بالخمر في إناء واحد، فإنه يفقد مذاقه الجميل، هكذا أيضا إذا اختلط الحزن بالروح القدس فإن الصلاة في ذلك الوقت تفقد مذاقها الجميل.

٤ نق نفسك إذاً من هـذا الحـزن الشرير فتحيا لله. وكـل مَنْ يعيشون لله يطرحون عنهم الحزن، ويلبسون الفرح الكامل."

الوصية الحادية عشرة

عن الأنبياء الحقيقيين والكذابين

١ ثم أرانـي مجموعة مـن الـرجـال جالسين على أريكـة، وواحـد جـالس علـى كـرسـي. وقـال لـي: "أ تـرى الـرجـال الجـالسـين على الأريكة؟" فأجبت: "نعم، ياسيدي، أرى." فقال: "هؤلاء رجال مؤمنون، أما الرجل الجالس على كرسي فهو نبي كاذب يفسد عقول خدام الله الذين يشكون. ولكن ليس المؤمنين.

٢ هـؤلاء المتشككون يأتون إليه وكأنه عـرّاف ويسألونه عمّا سيحدث لهم، وهذا النبي الكاذب الذي ليست له في نفسه قوة من الروح الإلهية، يتكلم معهم بما يتفق مع طلباتهم وشهواتهم الشريرة، ويملأ نفوسهم بما يشتهونه.

٣ ولأنـه شخصٌ فـارغٌ، فهو يعطي إجابات فارغة [العقول] فارغة. فمهما يكن السؤال الـذي يوجَّه إليهِ، فهو يوجِّه إجابته إلى الفراغ الـذي في أعماق الشخص الـذي سـأله. ومـع هـذا فـإن بعض كلماته تكون حقيقية. لأن الشيطان يمـلأه بروحه حتى يستطيع أن يوقع بأحد الأبرار.

٤ أما الأقوياء في الإيمان بالرب فيلبسون الحق ولا يلتصقون بمثل هذه الأرواح، بل يهربون منها، ولكن الذين لهم روح الشك ولهم توبة وقتية متكررة[٥٩]، يسألون العرافين تمامًا مثلما يفعل الوثنيون، فيجلبون على أنفسهم خطية أكبر بتلك الأفعال الوثنية. لأن الذي يسأل نبيًّا كاذبًا عن أي شيء هو عابد أوثان، وبعيد عن الحق وغبي.

٥ لأن كل روح أُعطيَ من الله لا يُسأل بل يتكلم بكل شيء، مالكًا قوة الألوهية في ذاته، لأنه من فوق من قوة الروح الإلهي.

٦ أما الروح الذي يُسأل ويتكلم حسب شهوات الناس فهو أرضي[٦٠] وضعيف، بلا أي قوة. كما أنه لا يتكلم قط ما لم يُسأل."

٧ قلت: "يا سيدي، كيف يستطيع الإنسان أن يعرف أيهما نبيّ حقيقي، وأيهما نبيّ كاذب؟" قال: "اسمع، سوف أحدثك عن الاثنين. ومن خلال ما سأقوله تستطيع أن تكتشف النبي الحقيقي والنبي الكاذب. اختبر الإنسان الذي يسكنه الروح الإلهي من خلال حياته.

٨ ففي المقام الأول يكون الإنسان الذي به الروح الذي من فوق، وديعًا، وهادئًا، ومتضعًا،ومُبتعدًا عن كل الشرور وشهوات هذا الدهر التي هي بلا قيمة. ويعتبر نفسه أقل من كل الناس. وهو لا يجيب أحدًا بشيءٍ عندما يُسأل، ولا يتحدث من تلقاء نفسه، ولا يتحدث الروحُ القدسُ [في الإنسان] حين يريد منه الإنسان أن يتحدث، ولكنه يتحدث حين يريد الله منه أن يتحدث.

٩ وعندما يدخل الإنسان الذي به روح إلهي إلى جماعة من الناس الأبرار الذين لهم إيمان بالروح الإلهي، ويتوسل هؤلاء إلى الله، في تلك اللحظة يأتي ملاك روح النبوة الذي يسكن هذا الإنسان ويملأه، فيمتلئ ذلك الإنسان بالروح القدس، ويتكلم مع الجمع بحسب إرادة

---

[٥٩] أي إن توبتهم دائما ما تكون وقتية وفي حالة معينة فقط.

[٦٠] انظر: يع ٣ : ١٥

الرب.

١٠ وبهذه الطريقة يظهر روح الألوهية. هذه هي القوة الخاصة بروح ألوهية الرب."

١١ ثم قال: "اسمع الآن، سأقول لك ماهية الروح الأرضي، الفارغ، الذي هو بلا قوة، وأحمق.

١٢ في المقام الأول، فإن الإنسان الذي يبدو أن فيه [هذا] الروح، يرفع نفسه ويرغب في أن يكون له المتكأ الأول. وهو دائما إنسان متهور، وقح، كثير الكلام، منغمس في رفاهية عظيمة، وفي أنواع أخرى كثيرة من الخداع. وهو يأخذ ثمنًا لنبوته، ولا ينطق بالنبوة ما لم يأخذ الثمن. هل يأخذ روح الله أجرة ثمنًا للنبوة؟ من المستحيل أن يفعل نبي الله مثل هذا، أما روح مثل هؤلاء الأنبياء فهو أرضي.

١٣ وغير كل هذا فإن ذلك [الروح] لا يقترب من جماعة الأبرار بل يهرب منهم. ويلتصق بالشكَّاكين، والتافهين ليتنبأ لهم في زاوية، ويخدعهم بكلام يتفق مع شهواتهم، يجيبهم في كل شيء بطريقة فارغة، لأنه يجيب أشخاصًا فارغين. لأن الإناء الفارغ عندما يوضع بين الآنية الفارغة لا ينكسر، بل يتناسب الواحد مع الآخر منها.

١٤ أمَّا إذا حضر مثل هذا الإنسان في وسط جمع من الأبرار الذين لهم روح الأُلوهية، فإن صلاتهم تظهر فراغ هذا الرجل، لأن الروح الأرضي الذي فيه يهرب منه بسبب الخوف، ويصبح هذا الإنسان أخرس وينهار تمامًا، ولا يستطيع أن يقول أي شيء.

١٥ لأنك إذا قمت بتخزين الخمر والزيت في مخزن، ووضعت بينهما إناءً فارغًا، فعندما تفتح المخزن لتأخذ منه ما قد خزنته، فسوف تجد ذلك الإناء الذي وضعته فارغًا، لا يزال فارغًا أيضًا كما هو، والشيء نفسه بالنسبة للأنبياء الفارغين. فهم حتى بعدما يحضرون إلى أرواح الأبرار تجدهم فارغين كما كانوا.

١٦ أنت تعرف الآن حياة كل نوع من الأنبياء، فلتختبر إذًا الشخص الذي يقول عن نفسه إنه نبيّ من خلال حياته وأعماله.

١٧ فلتثق إذًا أنتَ في الروح الذي يأتي من الله ولديه قوة. أما الروح الأرضي الفارغ فلا تثق فيه، فهو بلا قوة لأنه يأتي من الشيطان."

١٨ واسمع هذا التشبيه الذي سأقوله لك: "أمسك بحجر واقذفه لفوق نحو السماء، فهل ستستطيع أن تلمس به السماء؟ أو خذ أنبوبة بها ماء، واقذف الماء نحو السماء، وانظر هل ستستطيع أن تخترق السماء بالماء؟"

١٩ أجبتُ: "يا سيدي، كيف يمكن أن يحدث هذا؟ فإن هذين الأمرين اللذين قد ذكرتهما مستحيلان." فقال: "كما أن هذه الأمور مستحيلة،هكذا أيضا تلك الأرواح الأرضية هي بلا قوة وضعيفة."

٢٠ "تمسَّك إذًا بالقوة التي تأتي من فوق. فالبَرَدُ حبة صغيرة جدًّا، وهي إن سقطت على رأس رجل تسبب له ألمًا كبيرًا. وأيضًا النقطة التي تسقط من وعاء إلى أسفل تثقب الحجر.

٢١ وها أنتَ ذا ترى أن أي شيء صغير جدًّا، يسقط على الأرض من فوق يكون له قوة عظيمة. وهكذا أيضا الروح الإلهي فهو يأتي من فوق، وهو قوي. فلتضع ثقتك إذًا في هذا الروح، ولتبتعد عن الآخر."

الوصية الثانية عشرة

١. الرغبة الشريرة تدمر الأحمق

١ قال لي: "أبعِد عنك كل شهوة شريرة، والبس الشهوة الصالحة المقدسة. وإن لبست الشهوة الصالحة، ستكره الشهوة الشريرة وتُلَجِّمها[٦١] كما تريد.

---

[٦١] انظر: يع ٣ : ٢ ـ ٤.

٢ لأن الشهوة الشريرة جامحة وترويضها ليس سهلًا، إنها مخيفة وتستنزف بشراستها البشر، وبالأخص، إذا سقط فيها خادم الله ولم يكن لديه فطنة، فهي تدمره بشراسة. كما تُدمِّر أولئك الذين لا يلبسون عباءة الشهوة الصالحة، وينغمسون في [شهوات] العالم الحاضر، وتُسَلِّمهم للموت."

٣ قلت: "يا سيدي، ما هي أعمال الشهوة الشريرة التي قد تسلم الإنسان إلى الموت؟ أخبرني بها حتى أبتعد عنها." فقال: "اسمع، الشهوة الشريرة تُميت خدام الله بالأعمال التالية:"

٢. أعمال الشهوة الشريرة

١ "أول جميع [أعمال] الشهوة الشريرة هو اشتهاء زوجة رجل آخر، أو اشتهاء زوج امرأة أخرى، ثم الرغبة في الثروة الكبيرة، وفي الطعام والشراب الزائد عن الاحتياج، وفي كثير من التنعم والترف التافه. لأن كل ترف هو بلا قيمة وتافه لدى خُدَّام الله.

٢ مثل هذه الشهوات إذًا هي شر، وتجلب الموت لخدام الله. لأن هذه الشهوة الشريرة هي ابنة الشيطان. لذا ينبغي الهروب من الشهوات الشريرة كي نحيا لله بهذا الهروب.

٣ والذين تغلبهم شهواتهم الشريرة ولا يستطيعون أن يقاوموها، يموتون إلى الأبد، لأن هذه الشهوات الشريرة مُميتة.

٤ أما أنت، فالبس شهوة البر، وتسلح بخوف الله وقاومها. لأن مخافة الرب تسكن في الشهوة الصالحة. وعندما ترى الشهوة الشريرة أنك تتسلح بمخافة الله وتقاومها، فسوف تهرب بعيدًا عنك، ولن تظهر لك مرة أخرى، لأنها تخشى أسلحتك.

٥ وبعدما تُكلل في انتصارك ضد الشهوة الشريرة، تقدم نحو شهوة البر، وقدِّم لها انتصارك الذي نلته، واخدمها فيما هي تريد.

لأنك إذا خدمت الشهوة الصالحة ستتمكن من أن تسود على الرغبة الشريرة وتخضعها لك كما تريد."

٣. كيف تحصل على الشهوة الصالحة

١ قلت: "يا سيدي، أود أن أعرف بأي الطرق والوسائل يجب عليَّ أن أخدم الشهوة الصالحة." فأجاب: "اسمع. فلتصنع الرحمة[٦٢] والفضيلة، والحق، ومخافة الرب، والإيمان، والوداعة، وكل الأعمال الصالحة التي هي مثل هذه. وعندما تفعل هذا ستكون خادمًا مُفرحًا للّه، وستحيا له. وأيضًا كل مَنْ يخدم الشهوات الصالحة سيحيا للّه."

٢ وبهذا أنهى [الراعي] الوصايا الاثنتي عشرة، ثم قال لي: "هذه هي الوصايا. فلتسلك بها، ولتحث الذين يسمعونك، حتى تكون لهم توبة نقية بقية أيام حياتهم.

٣ ولتكمل بكل عناية هذه الخدمة التي أعطيتها لك، واعمل كثيرًا بجدية. وسوف تجد [كلماتك] استحسانًا عند الذين سيتوبون، وسوف يطيعون كلامك، لأنني سأكون بجانبك وأجعلهم يطيعونك."

٤ قلت له: "يا سيدي، إن هذه الوصايا عظيمة، وصالحة، ومجيدة، وقادرة على منح الفرح لقلب الإنسان الذي يستطيع أن يسلك فيها. ولكنني لا أدري ما إذا كان الناس يستطيعون حقًّا أن يسلكوا فيها أم لا، لأنها صعبة جدًّا."

٥ فأجابني قائلا: "إذا اقتنعت أنت أنه من الممكن اتّباعها، فسوف تتبعها بسهولة ولن تكون صعبة بالنسبة لك؛ ولكن إن تركت هذا الفكر يتسلل إليك بأنه لا يوجد إنسان يستطيع أن يتبعها، فلن تسلك فيها.

---

[٦٢] انظر: أع ١٠ : ٣٥. الكلمة المستخدمة هنا هي: (δĭκαιοσύνη) وهي تعني: "بر، عدل، حق، رحمة". (المُراجع)

٦ والآن أقــول لــك: إذا لم تسلك فيها بـل أهملتها، فلن تنال الخـلاص، لا أنت، ولا أولادك، ولا أهل بيتك، لأنك أصـدرت حـكمًا على نفسك بقولك "يستحيل على أي إنسان أن يسلك بهذه الوصايا.""

٤. ينبغي أن يسيطر الإنسان على رغباته

١ قال لي هذا بغضب شديد حتى إنني ارتبكتُ وخِفتُ منه. وتغير شكله حتى أصبح غضبه فوق احتمال أي إنسان.

٢ ولما رأى حزني وارتباكي، بدأ يحدثني برفق وابتسامة وقال: "أيها الرجل الجاهل، عديم الفهم، وكثير الشك في قلبك! أنت لا تدرك عظمة، وقوة، وروعة مجد الله[٦٣]. إنه من أجل الإنسان خلق[٦٤] العالم، وأخضع له كل خليقته، وأعطاه كل سلطان ليسيطر على جميع الأشياء التي تحت السموات."

٣ وأكمل قائلًا: "ألَا يستطيع الإنسان الذي هو سيد كل خليقة الله، ولـه السيادة على كل شيء أن يسلك حسب هـذه الوصايا؟ فالإنسان الذي يوجد الرب في قلبه بالتأكيد يستطيع أن يتسيَّد على كل شيء، وأن يسلك حسب جميع هذه الوصايا.

٤ ولكن الأشخاص الذين يتحدَّثون عن الرب بألسنتهم فقط[٦٥]، في حين قلبهم قاسٍ وبعيد عنه، فتُعتبر هذه الوصايا صعبة بالنسبة لهم ولا يمكنهم اتباعها.

٥ فلتضعوا الرب في قلوبكم أيها الفارغون،ضعفاء الإيمان. وحينئذ سوف تعلمون أنه لا يوجد أيسر ولا أحلى ولا أرق من تلك الوصايا.

٦ ارجعوا مـرَّة أخـرى أنتم يا مَـنْ تسلكون وفق أوامـر الشيطان، تلك الأوامر التي هي صعبة، ومريرة، وقاسية، ووحشية، وماجنة، ولا

---

[٦٣] انظر: مز ١٣٧ : ٥

[٦٤] انظر: أع ١٧ : ٢٤؛ ٢ مك ٧ : ٢٣

[٦٥] حرفيًا: "لديهم الله على ألسنتهم" (οἱ δὲ ἐπὶ τοῖς χείλεσιν ἔχοντες τὸν κύριον).

تخافوا من الشيطان، لأنه ليس له سلطانٌ عليكم.

٧ أنا ملاك التوبة، الذي لي السيادة والسلطان على الشيطان، سأكون معكم. الشيطان يخيفكم فقط، ولكن ليس لتخويفه أي قوة. فلا تخافوا منه إذًا، وهو سوف يهرب منكم."

٥. الشيطان لا يمكن أن يؤذي المؤمنين الأقوياء

١ ثم قلت له: "يا سيدي! اسمعني، [أريد أن أقول] كلمات قليلة." أجاب: "فلتقل ما تريد." فقلت: "يا سيدي، إن الإنسان يشتاق أن يحفظ وصايا الله، ولا يوجد مَنْ لا يتوسل إلى الله ليقويه في حفظ وصاياه والخضوع لها. ولكن الشيطان عنيف ويتسلط عليهم [حتى لا يحفظوها.]"

٢ فقال: "لا يستطيع الشيطان أن يسيطر على خدام الله الذين من كل قلوبهم يترجونه[٦٦]، فالشيطان يحارب ولكن لا يستطيع أن ينتصر[٦٧]. فإذا قاومتموه، فسوف يستسلم، ويهرب منكم في خزيٍ وعار. أما الفارغون فهم يخافونه كما لو كانت لديه قوة.

٣ عندما يملأ أحدٌ عددًا وفيرًا من الآنية بخمرٍ جيدٍة، وبين هذه الآنية، توجد آنية أخرى نصف ممتلئة، فإنه عندما يأتي [ابعد حين لينظر] الآنية، لا يلتفت للملآنة لأنه يعلم أنها ملآنة. ولكنه ينظر للأخرى لئلا تفسد الخمر التي بها، لأنه يعلم أن الآنية غير الملآنة تفسد بسرعة ويتغير مذاق الخمر الجيد الذي بها.

٤ وبالطريقة نفسها يأتي الشيطان ليجرب كل خدام الله. ولذلك فإن الممتلئين بالإيمان يقاوموه بقوة فيهرب منهم، لأنه لا يجد مكانًا ليدخل منه إليهم. فيذهب حينئذ إلى الفارغين، ويجد مدخلًا فيدخل

---

[٦٦] في النص اليوناني: (ἐλπιζόντων ἐπ' αὐτόν) يمكن ترجمتها أيضًا: "يعلقون آمالهم عليه، أو يضعون رجاءهم فيه." (المُراجع)

[٦٧] انظر: يع ٤ : ٧.

فيهم، ويفعل ما يريده فيهم، فيصبحون له عبيدًا."

٦. الخطاة السابقون من الممكن أن يهزموا الشيطان

١ "أنا - ملاك التوبة - أقول لكم: لا تخافوا من الشيطان. لأنني قد أُرسلت [الأكون] معكم أنتم الذين تتوبون من كل قلوبكم، ولأثبِّتكم في الإيمان.

٢ فثقوا في الله، أنتم الذين تيأسون من حياتكم بسبب خطاياكم، أنتم الذين تضيفون خطايا لخطاياكم وتُثقِّلون حياتكم. لأنكم إذا رجعتم إلى الرب من كل قلوبكم، وصنعتم البر[٦٨] بقية أيام حياتكم، وخدمتم الله باستقامة بما يتفق مع مشيئته، سوف يمنحكم الشفاء من كل سقطاتكم السابقة، وسوف تأخذون قوة تغلبون بها حيل الشيطان. لا تخافوا ألبتة من تهديد الشيطان، لأن تهديداته عاجزة، مثل أعصاب (νεῦρα) إنسان ميت.

٣ أطيعوني وخافوا من الذي له القدرة على كل شيء، فهو يستطيع أن يخلص وأن يهلك[٦٩]، واحفظوا هذه الوصايا وستحيون لله."

٤ فقلت له: "إن جميع وصايا الرب وأحكامه، يا سيدي، قد منحتني الآن قوة، ولأنك أنت موجودٌ بجانبي، فسوف نتغلب على كل قوة الشيطان، ونهزم كل أعماله. يا سيدي، لديَّ رجاء في أن أستطيع أن أحفظ هذه الوصايا التي للرب القدير، هذه التي أوصيتني بها."

٥ قال لي: "سوف تحفظها إذا كان قلبك طاهرًا للرب. وأيضا كل الذين يطهرون قلوبهم من شهوات العالم الباطلة سوف يحفظونها ويحيون لله."

---

[٦٨] انظر: إر ٢٤: ٧؛ يوئيل ٢ : ١٢؛ أع ١٠ : ٣٥.

[٦٩] انظر: يع ٤ : ١٢؛ مت ١٠ : ٢٨؛ لو ٦ : ٩؛ ٩ : ٢٤.

ثالثًا: الأمثال

المثل الأول

ليس للإنسان هنا مدينة باقية، فينبغي أن يسعى لاقتناء الغنى السماوي

١ حدَّثني وقال لي: "أنتم تسكنون، يا خدام الله، في أرض غريبة، لأن مدينتكم بعيدة عن هذه الأرض." وقال أيضًا: "فإن كنتم تعرفون المدينة التي أنتم مزمعون أن تسكنوا فيها، فلماذا تُعدون لأنفسكم ههنا حقولاً، ومذخرات ثمينة، ومنازل، وحجرات هي سجون لا نفع لها؟

٢ إنَّ مَن يهتم باقتناء هذه الأشياء في هذه المدينة، لا يستطيع أن يعود مرَّة أخرى للمدينة التي هي موطنه الحقيقي.

٣ أيها الإنسان الأحمق والمتقلب والتعيس، ألَا تعلم أن تلك الأشياء يمتلكها أُناسٌ آخرون؟ وهي تحت سلطان شخص آخر؟ لأن سيد هذه المدينة سيقول: "لا أريدك أن تسكن مدينتي هذه، فاخرج من هذه المدينة لأنك لا تتبع قوانيني."

٤ فأنت الذي تملك حقولاً، وبيوتًا، وممتلكات أخرى كثيرة، ماذا ستفعل بحقلك، وبيتك، وبقية ما أعددته لنفسك، عندما يطردك خارجًا؟ إن سيد تلك البلد سيقول لك بشكلٍ عادل: "إمَّا أنْ تسلك وفقًا لقوانيني، أو ترحل عن بلدي."

٥ فماذا أنتَ مزمع أن تفعل؟ هل أنت متمسك بقانون مدينتك لأجل حقولك وباقي ممتلكاتك؟ وهل أنتَ مستعد دائمًا أن تتنكر ناموسك [السماوي] وتسلك وفقًا لقانون هذه المدينة [هنا على الأرض]؟ فاحترس إذًا لئلا يكون تركك لناموسك [السماوي قرارًا] غير لائق، لأنك

عندما تريد أن تعود مرَّة أخرى إلى مدينتك [السماوية] لن تُقبل لأنك تركت ناموس هذه المدينة وهجرتها.

٦ احذر إذًا وأنت تعيش في أرض غريبة، ولا تشغل ذاتك بأن تُعدَّ شيئًا لنفسك أكثر مما تحتاج إليه. كُن مُستعدًّا حتى إذا أراد سيد تلك المدينة [الأرضية] أن يطردك خارجها لأنك ضد قانونه، تخرج من مدينته وتدخل موطنك مبتهجًا، بلا أي خسارة، سالكًا في ناموسك.

٧ احترسوا أنتم إذًا يا مَنْ تخدمون الرب، واقتنوه في قلوبكم، واعملوا أعمال الله، وتذكروا وصاياه ووعوده التي وعدكم بها، وثِقوا أنه سيفي بوعوده لكم عندما تحفظون وصاياه.

٨ بدلا من الحقول، ابتاعوا النفوس المحتاجة حسبما تستطيعون. اهتموا بالأرامل والأيتام[٧٠] ولا تهملوهم، وأنفقوا أموالكم وكل ممتلكاتكم التي أخذتوها من الله لتشتروا منازل وحقولاً من هذا النوع[٧١].

٩ لأنه لأجل هذا، قد أغناكم الله، لتكملوا هذه الخدمات لأجله، لأنه شيءٌ عظيمٌ هو شراء مثل هذه الحقول، والمقتنيات، والمنازل التي ستجدها في مدينتك عندما تسكن فيها.

١٠ هذا الإنفاق مبهج وصالح، ليس به خوف ولا حزن، بل مليء بالفرح. فلا تنفقوا أموالكم مثلما ينفقها الوثنيون، لأن هذا لا يليق بكم يا خدَّام الله.

١١ ولكن أنفقوا أموالكم الخاصة بطريقة تجعلكم فرحين، لا تغشُّوا، ولا تغتصبوا ما ليس لكم، ولا تشتهوا ما هو لغيركم، لأن اشتهاء ممتلكات الغير خطية، بل اعمل عملك فتخلص."

---

[٧٠] انظر: يع ١ : ٢٧.

[٧١] اقتناء المنازل السماوية يكون عن طريق الاهتمام بالفقراء.

المثل الثاني

الله يكافئ الغني الذي أعطى الفقير، عندما يصلي الفقير له

١ بينما كنت أسير وسط الحقول رأيت شجرة دردار[٧٢](πτελέαν)، وكرمة (ἄμπελον) وكنت أقارن بينهما، وبين ثمارهما؛ وإذ بالراعي يظهر لي ويقول: "بما تفكر في نفسك؟" فأجبت: "أنا أفكر في الدردارة والكرمة، إنهما منسجمتان معًا بشكلٍ جيد، يا سيدي."

٢ فقال: "هاتان الشجرتان مِثَال لخدَّام الله." فقلت له: "أريد أن أعرف إلى أي نوع [من الخدام] تشير هاتان الشجرتان." فقال: "هل ترى دردارة وكرمة؟" قلت: "نعم، يا سيدي، أنا أرى ذلك."

٣ فقال: "الكرمة تحمل ثمرًا أما شجرة الدردار فبلا ثمر. ومع ذلك فإن هذه الكرمة لا تستطيع أن تنتج ثمارًا كثيرة ما لم تتسلق فوق الدردارة. وإذا نمت الكرمة مفترشة الأرض، فإن الثمر الذي تطرحه سيكون ثمرًا فاسدًا، لأنه لم يتعلق على الدردارة. ولكن عندما تنمو الكرمة على الدردارة، فإن الثمر الذي ينتج يكون من صنع الكرمة والدردارة معًا.

---

[٧٢] شجر نفضيّ (deciduous) فارع الطول، من جنس "أولموس" (Ulmus). يُزرع لظلاله الوارفة. وهو من أشجار المناطق المعتدلة، ذو أوراق مسنّنة، وزَهرات عنقوديّة الشكل، عديمة البتلات، تَطلع قبل أن يَطلع الورق، وثمرات يابسة غير منفتحة عند النضج يمتد غلافها على شكل جناح. والدردار يتميز بخشبه المتين الذي يُستخدم في صنع الأثاث، ويُتخذ من لحائه أحيانًا أليافٌ تُصنع منها الحبال وغيرها. أنواعهُ تبلغ نحوًا من خمسة وأربعين نوعًا، من أشهرها "الدردار الأميركي" (American elm) الذي يُشبه شكله زهريةً (مَزهرية) مثقلةً بالأزهار، والذي يتراوح طوله ما بين ٨٠ قدمًا و ١٠٠ قدم (٢٤ ـ ٣٠مترًا) وهذا النوع يُعرف علميًا باسم (Ulmus americana)، و"الدَّردار الصيني" (Chinese elm) الذي يتميّز بصغر أوراقه وهو يُعرف علميًا باسم (Ulmus parvifolia)، و"الدَّردار الهولندي" (Dutch elm) وهو يُعرف علميًا باسم (Ulmus hollandica). (المُراجع)

٤ أ ترى إذًا أن الدردارة تحمل هي أيضًا ثمرًا كثيرًا وليس بأقل من الكرمة؛ بل أكثر منها؟" سألتُ: "كيف، يا سيدي؟" أجاب: "لأن الكرمة التي تتسلق الدردارة تعطي ثمرًا أكثر وفرة وجودة، أما لو كانت تنمو مفترشة الأرض لأصبح ثمرها قليلًا وفاسدًا. إن هذا المثل ينطبق على خدام الله، على الأغنياء والفقراء."

٥ قلت: "يا سيدي، كيف يكون هذا، عرِّفني؟" فأجاب: "اسمعني، سأقول لك. إن للغني ثروة عظيمة، ولكنه فقير بالنسبة لله لأنه منشغل بثروته، ولذلك فإن صلاته واعترافه أمام الرب قليل جدًّا، وضعيف، وضئيل، وبلا قوة. ولكن الغني إذا أراح الفقير، وأعطاه ما يحتاج إليه، سيكون لديه ثقة واطمئنان، لأن ما يفعله لأجل الفقير، سينال عليه أجره من الله"[٧٣]. لأن الفقير غني في صلاته واعترافه أمام الله، وصلاته لها قوة عظيمة أمام الرب. لذلك [ينبغي] ألَّا يتردد الغني في مساعدة الفقير بكل شيء.

٦ فالفقير الذي تم تسديد احتياجاته بواسطة الغني، سيبتهل إلى الله شاكرًا إياه على مَنْ أعطاه، وذلك [الغني] يظل مهتمًّا جدًّا بالفقير كي لا ينقصه شيء في حياته، لأنه يعلم أن صلاة الفقير مقبولة لدى الرب، وذات قيمة عنده.

٧ وهكذا يتمم كل منهما عمله بهذه الطريقة: الفقير يقوم بالصلاة، هذه هي الثروة التي أخذها من الرب، وهو يعيدها مرة أخرى إلى الرب الذي منحها له، وبالطريقة نفسها يعطي الغني [من] الثروة التي أخذها من الرب، بلا تردد للفقير. وهذا العمل عظيم ومقبول لدى الله. لأن الغني الذي يتفهم [الغرض من] ثروته، ويعطي الفقير من العطايا التي منحها له الرب، يكمل خدمته باستقامة.

---

[٧٣] الأصل اليوناني هنا (δυνήσεται τὸν μισθὸν εὑρεῖν παρὰ τῷ θεῷ·) يمكن ترجمته حرفيًا: "سيستطيع أن يجد المكافأة من الله". (المُراجع)

٨ فمن وجهة نظر الناس تبدو الدردارة وكأنها لا تُثمر، ولكنهم لا يعرفون ولا يفهمون أنه عندما يأتي الجفاف تُخزِّن الدردارة الماء وتروي الكرمة. وهكذا تأخذ الكرمة ما يكفيها من الماء، وتنتج ضعف ثمارها لها وللدردارة، وهكذا أيضًا عندما يصلي الفقراء إلى الرب من أجل الأغنياء، فهم بذلك يدعِّمون غناهم، وكذلك عندما يعطي الأغنياء للفقراء ما يحتاجون إليه، فهم بذلك يدعِّمون نفوسهم.

٩ وبذلك يصبح الاثنان شريكين في العمل الصالح. مَنْ يفعل هذه الأشياء، لن يتركه الله، بل سيُكتب في كتب الأحياء.

١٠ مباركون أولئك الذين يمتلكون [الثروات] وهم يدركون أنها من الرب. لأن مَنْ يفهم ذلك سوف يستطيع أن يخدم بعمل ما هو صالح."

المثل الثالث

لا يوجد فرق كبير من الخارج بين الصالحين والخطاة

١ ثم أراني عددًا كبيرًا من الشجر الذي ليس فيه أوراق بل ذابل وكل الأشجار متماثلة. وقال لي: "هل ترى هذه الأشجار؟" قلت: "نعم، يا سيدي، أراها وهي كلها متشابهة، ويابسة." فأجابني وقال: "هذه الأشجار التي تراها هي الناس التي تعيش في هذا العالم."

٢ فقلت: "ولماذا، يا سيدي، تبدو يابسة ومتشابهة؟" فأجاب: "لأنه في هذا العالم لا يظهر الصالحون من الخطاة، بل هم متشابهون. لأن هذا العالم كفصل الشتاء بالنسبة للصالحين، وهم لا يتميزون في مظهرهم عن الخطاة الذين يعيشون بينهم.

٣ كما أنه في فصل الشتاء، من الصعب التمييز بين الشجر الحي واليابس في الشتاء لأن الأشجار تفقد أوراقها، وبذلك تكون متشابهة، ولا يظهر [الفرق] بين اليابس والحي، هكذا أيضًا يصعب

التمييز بين الصالحين والخطاة في هذا العالم، ولكنهم جميعًا متشابهون معًا."

المثل الرابع

كما يظهر في الصيف الفرق بين الأشجار، هكذا أيضًا سيظهر الفرق بين الصالحين والأشرار في الحياة الآتية

١ وأراني مرَّة ثانية شجرًا كثيرًا بعضه مزدهر والبعض الآخر يابس، وقال لي: "هل ترى هذه الأشجار؟" فقلت: "نعم أرى، يا سيدي، بعضها مزدهر والبعض الآخر يابس."

٢ فقال: "هذه الأشجار المزدهرة تشير إلى الصالحين الذين سيحيون في الدهر الآتي. لأن الدهر الآتي هو صيف الصالحين، وشتاء الأثمة. وعندما تشرق شمس رحمة الرب، فحينئذٍ سيكون أولئك الذين خدموا الرب ظاهرين. بل سيظهر الجميع على حد سواء.

٣ فكما تظهر ثمار كل شجرة في الصيف فنعرف نوع كل شجرة، هكذا أيضًا فإن ثمار الأبرار ستكون ظاهرة، وسيعرف الجميع أنهم مزدهرون في ذلك الدهر.

٤ أما الوثنيون والخطاة فهم الأشجار اليابسة التي تراها، ومثل هؤلاء سوف يُوجدون يابسين وبلا ثمر في ذلك الدهر. وسوف يُحرقون مثل الأخشاب اليابسة، وسيكونون ظاهرين، لأن الخطاة سيُحرقون لأنهم اخطأوا ولم يتوبوا، أما الوثنيون فسيُحرقون لأنهم لم يعرفوا خالقهم.

٥ فلتثمر أنت إذًا في ذاتك حتى يظهر ثمرك في ذلك الصيف. ابتعد عن الأعمال الكثيرة حتى لا تسقط في الخطية. لأن الذين ينشغلون

بأعمال كثيرة، يخطئون كثيرًا، لأنهم يكونون مشتتين[٧٤] بسبب أعمالهم، فلا يخدمون ربهم."

٦ وقال "كيف يستطيع مثل هذا الإنسان [المشتت] أن يطلب شيئًا من الرب، ويأخذه، وهو لا يخدم الرب؟ أما الذين يخدمون الرب، فأولئك يأخذون ما يطلبونه،أما الذين لا يخدمون الرب، فلن يأخذوا شيئًا.

٧ أما إذا كان الإنسان ينشغل بعمل واحد، فهو يستطيع أن يخدم الرب. لأن ذهنه لن يكون مشتتًا بعيدًا عن الرب؛ بل سوف يخدمه ويظل فكره طاهرًا.

٨ إذا فعلت هذا سوف يكون لك ثمر في الدهر الآتي. وأيضًا كل مَنْ يفعل هذا سيكون مثمرًا."

المثل الخامس

الصوم في الأيام المحددة لا يكفي

١. الصوم الحقيقي هو حفظ وصايا الله

١ بينما كنت صائمًا وجالسًا فوق جبلٍ ما أشكر الرب على جميع ما فعله معي، رأيت الراعي يجلس بجانبي ويقول لي: "لماذا أتيت إلى هنا في الصباح باكرًا؟" فقلت: "لأني أحفظ القانون[٧٥]، ياسيدي."

٢ فقال: "وما هو القانون؟" (Τί, φησίν, ἐστὶν στατίων;) فقلت: "أنا صائم، يا سيدي." سألني: "وما هو هذا الصوم الذي تصومونه؟" فأجبت: "كما تعودت هكذا أنا صائم، يا سيدي."

---

[٧٤] عن تأثير التشتت على العلاقة مع الله، انظر الرسالة الأولى (حسب ترقيم النص اليوناني) للقديس أموناس تلميذ الأنبا أنطونيوس. (المُراجع)

[٧٥] في النص اليوناني: (στατίωνα ἔχω) وكلمة: (στᾰτῐών) تشير إلى "فترة الصوم التي كان يصومها المسيحيون حينما يجتمعون معًا." انظر:

G. W. H. Lampe, A Patristic Greek Lexicon, Oxford. 1961, p. 1251.

٣ فقال: "أنتم لا تعلمون كيف تصومون لله، وهـذا الصوم غير النافع الذي تصومونه ليس هو صومًا[٧٦]". فقلت: "لماذا تقول هذا، يا سيدي؟" فأجاب: "أنا أقول إن هذا الصوم الذي تعتقدون أنه [صوم] تصومونه ليس هو صومًا، وسأعلمك ما هو الصوم المقبول الكامل لدى الرب." فقلت: "بكل تأكيد، يا سيدي، أنت ستجعلني سعيدًا عندما تعرِّفني ما هو الصوم المقبول لدى الله." فقال: "اسمعني،

٤ إن الله لا يريد مثل هذا الصوم الباطل، لأنك تصوم لله بهذه الطريق دون أن تفعل أي شيء من أعمال الخير والتقوى[٧٧]. فصم إذًا لله بالطريقة التالية[٧٨]:

٥ لا تفعل أي شر في حياتك، واخدم الرب بقلب طاهر، احفظ وصاياه، واسلك في فرائضه، ولا تدع أي رغبة شريرة تدخل قلبك، وآمن بالله. لأنك إذا فعلتَ هذه الأشياء وخفتَ الله، وضبطتَ نفسك عن فعل أي عمل شرير، فسوف تحيا لله. وعندما تفعل هذه الوصايا، فأنت بذلك تقدم صومًا عظيمًا ومقبولًا للرب."

٢. العامل المجتهد في الكرم

١ "اسمع، فها إني سأخبرك بالمثل الذي ينطبق على الصوم.

٢ كان يوجد رجل لديه حقل وكثير من الخُدَّام. وكان قد زرع كرم عنب في جزء من الحقل. وعندما كان مزمعًا أن يسافر في رحلة بعيدًا اختار خادمًا أمينًا جدًّا، ومقبولًا لديه، ودعاه وقال له: "خُذ هذا

---

[٧٦] حرفيًا حسب النص اليوناني: "ولا هذا الذي تصومونه يُعد صومًا، بل هو شيء بلا قيمة" (οὐδέ ἐστιν νηστεία αὕτη ἡ ἀνωφελής, ἣν νηστεύετε αὐτῷ)

[٧٧] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي :(δικαιοσύνη)، وهذه الكلمة كثيرًا ما تُترجم: "بر، عدل، حق" ومن إحدى معانيها التي تتناسب مع السياق هنا، أعمال البر، أعمال الخير والتقوى، أو السلوك وفقًا لوصايا الله. انظر:

G. W .H. Lampe, Op. Cit, p 370.

[٧٨] الفصل ٣ من رسالة برنابا أيضًا يذكر أن الصوم مطلوب أيضا بمفهومه الروحي، والراعي، المثل الخامس ٣ : ٦.

الكرم الذي زرعته، وابنِ حوله سورًا لحمايته، حتى أجيء. ولا تعمل شيئًا آخر في الكرم غير ذلك، تمم وصيتي هذه وأنا سوف أمنحك حريتك." ثم سافر سيد ذلك العبد إلى بلد أجنبي.

٣ فلما سافر، أخذ العبد الكرم وبنى حوله سورًا. وبعدما انتهى من بناء السور، لاحظ أن الكرم مليء بالأعشاب.

٤ ففكر في نفسه وقال: "لقد فعلت ما أمرني به سيدي. ولكن غير ذلك، يجب عليَّ أن أعزق أيضًا هذا الكرم، وبذلك سيكون أفضل وأجمل، فعندما يكون بلا أعشاب سيعطي ثمرًا أكثر، لأن تلك الأعشاب قد تخنق الثمار إذا تركتها." وهكذا أخذ العبد يعزق الكرم، واقتلع جميع الأعشاب التي كانت في الكرم. وهكذا أصبح ذلك الكرم جميلاً ومنتجًا، ولا توجد فيه الأعشاب التي كانت تخنقه.

٥ وبعد فترة، عاد سيد ذلك العبد، الذي هو صاحب الكرم أيضًا، ودخل الكرم، وعندما رأى كرمه وقد تم بناء سور له بشكل جميل، وأرضه معزوقة، وجميع أعشابه قد تمت إزالتها، وأنتج عناقيد جميلة، فرح جدًّا بجهود العبد.

٦ ثم دعى ابنه الحبيب الذي كان وريثه، وأيضًا أصدقاءه الذين يأخذ مشورتهم، وحكى لهم ما أمر به عبده، والأعمال التي أنجزها، أما أولئك ففرحوا بالعبد لأجل الشهادة التي شهد بها السيد عنه.

٧ وقد قال لهم: "لقد وعدتُ هذا العبد بأن أعطيه حريته إذا ما نفذ وصيتي التي أوصيته بها. أما هو فقد نفَّذ وصيتي ثم أضاف إلى ذلك وصنع عملا عظيما في الكرم أعجبني جدًّا.

٨ وكمكافأة لهذا العمل الذي قام به، أريد أن أجعله شريكا لابني، لأنه فكر فكرًا صالحًا، ولم يتوان عن تنفيذه، بل أتَمَّه." وبالنسبة للابن، فقد أعجبه هذا الرأي، بأن يكون العبد وارثًا معه.

٩ وبعد أيام قليلة، أقام السيد عشاءً، وأرسل أطعمة كثيرة من العشاء لعبده. أما العبد فأخذ ما يكفيه من الأطعمة التي أرسلها سيده له، ووزَّع الباقي على زملائه العبيد.

١٠ ففرح العبيد الآخرون الذين أخذوا هذه الأطعمة وبدأوا يصلون من أجل صاحبهم حتى يجد نعمة أكثر وأكثر في عيني السيد، لأنه قد اهتم بهم.

١١ فسمع سيده بجميع هذه الأشياء التي فعلها، فزاد سروره منه ومن تصرُّفه الجيد. ومرةً ثانيةً، جمع أيضًا كل أصدقائه وابنه وأعلن لهم ما فعله العبد بما أخذه من الأطعمة. أما هم الذين كانوا مجتمعين فاتفقوا على أن يكون العبد وارثًا مع ابنه."

٣. الصوم الحقيقي لا بد أن يرتبط بالعطاء

١ قلت: "يا سيدي! أنا أعرف تلك الأمثلة، ولا أستطيع أن أفهمها ما لم تفسِّرها لي."

٢ فقال: "سوف أشرح لك كل شيء، وأوضح لكَ كل ما أُحدِّثك به. احفظ وصايا الرب[٧٩] حتى تكون مرضيًا أمامه؛ وتُحصى في عداد الذين يحفظون وصاياه.

٣ أما إذا صنعت صلاحًا أكثر بالإضافة إلى حفظ وصايا الله، فسوف تنال مجدًا أعظم، وستنال من الله الكرامة التي ترغب أن تكون فيها، وهكذا إذا حفظت وصايا الله، بالإضافة إلى أعمال الخدمة[٨٠] هذه؛ ستنال فرحًا في داخلك، إذا حفظتها حسب تعليمي."

٤ قلت له: "يا سيدي، سأحفظ كل ما أوصيتني به؛ لأني أعلم

---

[٧٩] انظر: مت ١٩ : ١٧.

[٨٠] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي: (τὰς λειτουργίας ταύτας)، وهي تعني: "الخدمة الليتورجية، أو الخدمة العامة للناس" (puplic services)، ومن خلال السياق، المعنى الأخير هو المقصود هنا. (المُراجع)

أنك موجودٌ معي." قال: "سأكون معك لأنك غيور على عمل الصلاح. وسأكون أيضًا مع كل مَن يكون لديه نفس هذه الغيرة."

٥ إن هذا الصوم الذي يشمل السلوك في وصايا الرب هو صوم رائع. وهذه هي الطريقة التي تحفظ بها هذا الصوم:

٦ قبل كل شيء، امتنع عن قول كل كلمة ردية، وكل رغبة شريرة، ونق قلبك من كل أهواء هذا العالم. إذا ما حفظت هذه سوف يكون صومك هذا كاملًا.

٧ واسلك كما يأتي: بعدما تتمم ما ذُكِر سابقًا، لا تذق إلَّا الخبز والماء في ذلك اليوم الذي تصوم فيه. احسب تكلفة طعامك الذي كنت ستتناوله في يوم صومك وأعطها لأرملة أو ليتيم أو لمحتاج. وبهذه الطريقة تكون متضعًا بالروح، فتمتلئ من اتضاعك نفس ذلك الشخص الذي أخذ منك، فيصلي إلى الرب من أجلك.

٨ إذا ما صُمت بالطريقة التي أوصيتك بها هذه، ستكون ذبيحتك مقبولة[٨١] عند الله، وسيكون صومك هذا محسوبًا لكَ؛ فهذا العمل الصالح الذي قمت به، مُفرح وجميل ومقبول لدى الرب.

٩ احفظ أنت وأبناؤك، وكل أهل بيتك، هذه الوصايا بهذه الطريقة، لأن مَنْ يحفظ هذه الوصايا سيكون مباركًا، كل مَنْ يسمعها ويحفظها سيكون مباركًا، وأي شيء سيطلبونه من الله، فسوف ينالونه."

٤. الرب يعطي خدامه الحقيقيين نعمة لكيما يفهمون الأمثال

١ وطلبت منه كثيرًا أن يشرح لي مثل الحقل، والسيد، والكرم، والعبد الذي بنى سورًا حول الكرم، والأسوار، والأعشاب التي استخرجت من الكرم، والابن، والأصدقاء المشيرين. لأنني فهمت أن

---

[٨١] انظر: في ٤ : ١٨

هذا كله كان مثلًا.

٢ فأجاب وقال: "أنت كثير الإلحاح في أسئلتك. لا تسأل عن أي شيء، لأنه إذا كانت هناك ضرورة للشرح، فسوف أشرح لك." فقلت له: "يا سيدي، إن كل ما تريني إياه، ولا تفسره لي سيكون باطلًا وبلا قيمة، لأني بعدما أرى هذه الأشياء لا أفهمها حيث إنها أشياء متشابهة، فإذا قلت لي مثلًا ولم تشرحه لي، سيكون ما سمعته منك بلا قيمة."

٣ فأجابني مرَّة أخرى قائلا: "كل خادم لله، يسكن ربه في قلبه، فيطلب منه فهمًا يأخذ، ويفسِّر له [الله] كل مَثل، فتصير كلمات الرب، وما قيل في الأمثلة، واضحًا ومعروفًا لديه، أما المتكاسلون فلا يهتمون بالصلاة، ومثل أولئك يترددون في الطلب من الرب

٤ أما الرب فهو غني في رحمته، ويعطي كل مَنْ يطلب منه بلجاجة. لماذا لا تطلب الفهم من الرب حتى تناله؟ وأنت قد نلتَ قوة من الملاك المجد، وأخذتَ مثل هذه الطلبة، كما أنك لستَ كسولًا، فاطلب إذًا من الرب وسيعطيك فهما."

٥ قلت له: "يا سيدي، ما دمت أنت معي فينبغي أن أطلب منك أنت، وأسألك أنت، لأنك أوضحت لي كل شيء وتتحدث معي. لو كنت قد رأيت أو سمعت هذه الأشياء في عدم وجودك لكنت قد سألت الرب أن يوضحها لي."

٥. شرح مثل الكرم

١ قال لي: "لقد قلت لك الآن إنك عنيد، وتلح كثيرًا في طلب معاني الأمثلة. وبما أنك صبور، فسوف أشرح لك معنى مثل الحقل، وكل ما جاء فيه، حتى تجعل هذه الأمور معروفة للجميع. اسمع الآن وافهم هذه الأشياء.

٢ الحقل هو هذا العالم[٨٢]. وسيد الحقل هو الذي خلق كل شيء[٨٣] ونسق الأشياء معا وأعطاها قوة. أما الابن[٨٤] فهو الروح القدس[٨٥]، والخادم هو ابن الله، وأشجار الكرم هم الناس الذين خلقهم.

٣ والأسوار هي ملائكة الرب المقدسون الذين يعضدون شعبه. والأعشاب التي اقتلعت من الكرم هي آثام خدام الله. والأطعمة التي أرسلها [السيد] له من العشاء هي الوصايا التي أعطاها لشعبه من خلال ابنه. والأصحاب المشيرون هم الملائكة المقدسون، وهم أول مَن خُلِقَ. والرحلة التي رحل فيها السيد لأرض غريبة هو الوقت المتبقي حتى مجيئه."

٤ قلت له: "يا سيدي، إن كل هذا عظيم، ورائع، ومجيد. حقًّا لم أكن أستطيع أن أفهم ذلك. وأي إنسان مهما يبلغ ذكاؤه لا يستطيع فهم ذلك. فلتشرح لي، يا سيدي، مرَّة أخرى ما سأسألك عنه." فقال: "قل ما تريد." فقلت: "لماذا يظهر ابن الله في المثل كعبد؟"

٦. لماذا يظهر ابن الله في المثل كعبد؟

١ فأجاب: "اسمع، صحيح أن ابن الله يُشار إليه[٨٦] في المثل في صورة عبد ولكن له سلطان عظيم وسيادة." فسألت: "كيف هذا؟ أنا لا أفهم!"

٢ قال: "لأن الله زرع الكرم؛ أي خلق الناس، وسلمهم لابنه. والابن أقام الملائكة عليهم لحمايتهم جميعًا. وهو بنفسه طهر خطاياهم،

---

[٨٢] انظر: مت ١٣ : ٣٨.

[٨٣] انظر: أف ٣ : ٩؛ رؤ ٤ : ١١؛ عب ٣ : ٤.

[٨٤] لا يميز الكاتب هنا بين أقانيم الثالوث، ويقول إن الروح قد أسكنه الله في الجسد، وهذا لا يتفق مع عقيدة الكنيسة في الثالوث القدوس، وعقيدة تجسد الابن الوحيد. (للمزيد انظر المقدمة.)

[٨٥] هذه من الأخطاء العقائدية التي سقط فيها هرماس. (المُراجع)

[٨٦] في النص اليوناني؛ يضيف الناشر للنص اليوناني أداة النفي للفعل هنا فجاءت: (οὐ] κεῖται])، وفي حالة إضافة أداة النفي هنا، تكون الترجمة: "ابن الله ليس عبدًا لكن له سلطان عظيم وسيادة". (المُراجع)

وقد عانى كثيرًا، واحتمل أتعاب كثيرة، لأنه لا يستطيع أحدٌ أن يعزق الأرض دون تعب أو مشقة.

٣ ولما طهَّر خطايا شعبه بنفسه، أراهـم طرق الحياة، وأعطاهم الوصية التي أخذها من أبيه."

٤ وقال: "وهكذا ترى أنه هو سيد البشر، لأنه أخذ كل السلطان من أبيه. أما عن السبب الذي لأجله قد استشار السيد ابنه والملائكة المجدين في مسألة ميراث العبد، فاسمع:

٥ إن الروح القدس، الكائن قبل الوجود، الذي خلق كل خليقة، قد أسكنه الله في جسد اختاره له، وهذا الجسد الذي سكن فيه الروح القدس قد خضع للروح على نحو جدير بالثناء، وسلك بقداسة وطهارة، ولم يُسئ إلى الروح أبدًا.

٦ وهكذا سلك هذا [الجسد] حياة صالحة وطاهرة، وتعب مع الروح، وشاركه في كل عمل، وعاش مع الروح بثبات وصمود، فاختاره [الله] شريكًا [للروح][٨٧]، لأن سلوك هذا الجسد قد أعجب الله، حيث إنه لم يُسئ إلى الروح القدس على الأرض عندما كان يحمله.

٧ وهكذا اتخذ من الابن، والملائكة المجدين مشيرين، لينال هذا الجسد الذي قد خدم الروح بلا لوم مكانًا لسكناه وراحته، وينال مكافأة خدمته[٨٨]. لأن كل جسد يوجد بلا دنس ولا لوم أثناء سُكنى الروح القدس فيه، سوف يُكافأ."

٨ وهذا هو تفسير المثل.

---

[٨٧] حسب النص اليوناني:
(ἰσχυρῶς καὶ ἀνδρείως ἀναστραφεῖσαν, μετὰ τοῦ πνεύματος τοῦ ἁγίου εἵλατο κοινωνόν·)

[٨٨] حرفيًا: "لكي لا يبدو أن أجرة خدمته قد ذهبت سُدى".

٧. احفظ جسدك بلا دنس

١ قلت: "إنني قد ابتهجت، يا سيدي، عندما سمعت هذا الشرح." فقال: "اسمع الآن [أشياءَ أخرى.] احفظ جسدك هذا طاهرًا نقيًّا، حتى يشهد له الروح الذي سكن فيه، فيتبرر جسدك.

٢ احترس لئلا تدخل قلبك [فكرة] أن جسدك هذا فاسد، وتُسيء استخدامه بشيءٍ ما يدنسه، لأنك إذا نجَّست جسدك، فإنك بذلك تُسيء إلى الروح القدس، وعندما تُدنس جسدك، لن تحيا."

٣ فسألت: "إذا دنَّسَ شخصٌ ما جسده عن جهل سابق، يا سيدي، قبل سماع هذه الكلمات، فكيف سيخلص؟" فأجاب: "فيما يخص عدم المعرفة السابقة، فإن الله وحده هو الذي له القدرة أن يُعطي الشفاء، لأنه هو الذي له كل سلطان."

٤ ولكن الآن احفظ نفسك، والرب الذي هو دائمًا غنيٌّ في تحننه ورحمته، سوف يعطيك شفاءً من كل هذا، إذا لم تدنس جسدك ولا وروحك بعد ذلك. لأن الروح والجسد لهما صلة وثيقة ببعضهما البعض، ولا يمكن أن يتم تدنيس أحدهما دون الآخر، لذلك احفظهما طاهرين فتحيا لله."

المثل السادس

١. مثل الراعي السعيد والخراف المتنعمة

١ بينما كنتُ أجلس في بيتي أسبح الرب من أجل كل ما رأيت، كنت أتأمل في الوصايا السامية، القوية، المفرحة، العظيمة، والقادرة أن تخلص نفس الإنسان. وقلت لنفسي: "سأكون سعيدًا إذا ما سلكتُ في هذه الوصايا، وكل مَنْ يسلك فيها سيكون سعيدًا أيضًا."

٢ وبينما كنت أقول لنفسي هذا، رأيته فجأة يجلس بجانبي. وقال لي: "لماذا تشك في الوصايا التي أوصيتك بها؟ إنها وصايا جميلة. اطرح عنك كل شك، والبس الإيمان بالرب، وسر فيه. وسوف أمنحك قوة لتحفظها.

٣ هذه الوصايا تنفع الذين يريدون أن يتوبوا. لأنهم إن لم يسلكوا فيها، سوف تكون توبتهم بلا قيمة.

٤ لأن الذين يتوبون، ينبغي أن يبتعدوا عن شرور هذا العالم التي تسحقكم؛ وبعدما تلتحفون بكل فضيلة خاصة بالتقوى، سوف تستطيعون أن تحفظوا كل تلك الوصايا، ولن تعودوا مرَّة أخرى تسيرون في خطاياكم، وعندما لا تضيفون أي مزيد من الخطايا، وتنفصلون عن خطاياكم السابقة، فسوف تسلكون في وصاياي، وتحيون لله. وقد حدثتكم عن هذا من قبل."

٥ وبعدما انتهى من حديثه هذا، قال لي: "فلنذهب إلى الحقل لأريك رعاة الخراف." فأجبت: "نعم، يا سيدي، فلنذهب." وذهبنا إلى السهل فأراني راعيًا شابًا لابسًا ملابس صفراء.

٦ وكان يطعم عددًا كبيرًا من الخراف، وكانت الخراف تلعب وتمرح في صحة وسعادة، وتقفز هنا وهناك. وكان الراعي نفسه مبتهجًا بقطيعه، وكانت هيئته تنم عن سعادته وهو يجري وسط خرافه.

٢. الراعي هو ملاك التنعم والخداع

١ ثم قال لي: "هل ترى هذا الراعي؟" قلت: "نعم، يا سيدي، أراه." فقال: "هذا [الراعي] هو ملاك التنعم والخداع. هو يسحق نفوس خدام الله، الذين هم فارغون [من الداخل]، ويجعلهم يحيدون عن الحق، ويخدعهم بالشهوات الشريرة التي فيها هلاكهم.

٢ لأنهم ينسون وصايا الله الحي، ويسيرون في خداع، وتنعم زائف؛ وهكذا يقودهم ذلك الملاك إلى الهلاك، فيهلك بعضهم بالموت، والبعض الآخر بالفساد".

٣ قلت له: "ياسيدي، أنا لا أفهم ماذا يُعنى: "بالموت" و"بالفساد"." فقال: "سأفسر لك. الخراف التي رأيتها تمرح وتقفز وهي سعيدة هم الذين يبتعدون عن الله إلى النهاية، ويسلمون أنفسهم لشهوات هذا العالم. وسوف لا تكون هناك توبة حياة لمثل هؤلاء، لأنهم جدَّفوا على اسم الله. وسيكون الموت من نصيب مثل هؤلاء.

٤ أما الخراف التي تراها واقفة ترعى في مكانٍ واحد ولا تقفز، هم الذين قد سلَّموا ذواتهم للتنعم والخداع، ولكنهم لم يجدِّفوا على الرب. إنهم هؤلاء الذين قد فسدوا وابتعدوا عن الحق. ولكن في داخلهم يوجد اشتياق للتوبة، وبهذا الاشتياق هم يستطيعون أن يحيوا، ففي حالة الفساد يوجد رجاء للتغيير والتجديد، أما في حالة الموت فيوجد هلاك أبدي".

٥ ثم سرنا لمسافة صغيرة، وأراني راعيًا ضخمًا وهيئتة تُشبه [شخصًا] متوحشًا. ويلبس لباسًا من جلد الماعز أبيض اللون، ويحمل حقيبة على كتفه، وفي يده عصا خشنة بها عُقَد، وسوط طويل. وكانت له نظرة قاسية إلى حد أن تبعث الخوف، هكذا كانت نظرته.

٦ وكان هذا الراعي يأخذ الخراف من راعٍ شاب وكانت تلك الخراف مرحة وحسنة التغذية، ولكنها لا تقفز ويطرحها في مكانٍ منحدر مليء بالحسك والأشواك. فكانت الخراف تنحدر أكثر داخل الشوك والحسك ولم تكن تستطيع أن تتخلَّص منه.

٧ وتلك الخراف التي قد طرحها كانت ترعى بين الشوك والحسك، وهي متألمة جدًّا، وهو كان يضربها، ويطاردها هنا

وهناك، ولم يكن يسمح لها بالراحة أبدًا، ولم تكن تهدأ أو تستقر في مكان ثابت.

٣. ملاك العقاب

١ فلما رأيت الخراف تُضرب بهذه الطريقة وهي في بؤس، شعرت بالأسى من أجلها؛ إذ كانت تعذَّب بهذه الطريقة، دون رحمة.

٢ وقلت للراعي الذي يتحدث معي: "يا سيدي، مَنْ يكون هذا الراعي القاسي عديم الرحمة، الذي لا يوجد في قلبه أي شفقة على هذه الخراف؟" فقال: "هذا ملاك العقاب، وهو أحد ملائكة العدل الموكل إليه العقاب.

٣ وهو يأخذ الذين زاغوا بعيدًا عن الله وساروا في شهوات هذا العالم، ويعاقبهم بعقوبات قاسية متعددة، كل واحد حسب استحقاقه."

٤ فقلتُ: "أود أن أعرف، يا سيدي، أنواع هذه العقوبات المتعددة." فقال: "اسمع، [سأقول لك عن] هذه العقوبات والعذابات المتعددة. هذه العذابات في هذه الحياة [على الأرض] لأن الذين يُعاقبون، بعضهم يُعاقب بالخسارة، والبعض يُعاقب بالحرمان والاحتياج، والبعض يُعاقب بالضعفات المتنوعة، والبعض يُعاقب بعدم الاستقرار في كل شيء، والبعض يهانون بواسطة أشخاص تافهون ويُعانون من أشياء أخرى كثيرة.

٥ لأن كثيرين من الشكَّاكين، والذين ينشغلون بأشياء كثيرة، لا يحققون تقدمًا في أيٍّ منها. وحينئذ يقولون لأنفسهم إنهم لم ينجحوا في أعمالهم، ولا يتبادر إلى أذهانهم أن ذلك بسبب أعمالهم الشريرة، بل يلومون الرب على ذلك.

٦ فعندما يتضايقون بكل ضيق، فحينئذٍ يُسلمون إلى التهذيب

الصالح، وهكذا يتقوون في الإيمان بالرب، ويخدمونه بقية أيام حياتهم بقلب طاهر. وعندما يتوبون يتذكرون الأفعال الشريرة التي ارتكبوها قبلا، وعندئذ يمجدون الله؛ لأنه قاض عادل، وأنهم قد لاقوا المعاناة في كل شيء، كل واحد حسب أعماله. ويصرفون بقية أيامهم يخدمون الرب بقلبهم النقي، وينجحون في كل أعمالهم، ويعطيهم الرب كل ما يطلبون[89]. في ذلك الوقت يمجدون الرب أيضا لأنهم سُلموا إليَّ، ولا يتعذبون ثانية من أجل أي شرور."

٤. مدة التنعم والعقاب

١ قلت له: "يا سيدي، فلتفسر لي هذا الأمر أيضًا." فسأل: "وما هو هذا الذي تسأله؟" فقلت: "يا سيدي، هل يتم عقاب الذين عاشوا في تنعم وهم مخدوعين، لفترة تتساوى مع الفترة التي عاشوا فيها حياة التنعم والخداع؟" فقال: "نعم! مدة العقاب تتساوى مع فترة التنعم."

٢ قلت: "ياسيدي، إن فترة عذابهم قصيرة جدًا؛ لأنه يجب تعذيب الذين عاشوا في تنعم وضلُّوا بعيدًا عن الله لفترة تبلغ سبعة أضعاف."

٣ فقال لي: "أنت لا تفهم ولا تعرف قوة العذاب [الذي يلاقونه]" فقلت: "لو كنت أفهم ما كنت قد سألتك لتشرح لي." فأجاب: "فلأخبرك عن قوة الاثنين.

٤ إن فترة التنعم والخداع قد تبلغ ساعة، ولكن ساعة واحدة عذاب تساوي ثلاثين يوما. وإذا ترك شخص ما نفسه للتنعم والخداع لمدة يوم مثلًا، فسوف تكون شدة عذابه لمدة يوم وكأنها سنة كاملة. فالأيام التي يتنعم فيها شخصٌ ما، يقابلها سنوات عذاب، وهكذا كما ترى، فإن فترة التنعم والخداع تكون قصيرة، أما فترة العقاب فتكون طويلة."

---

[89] انظر: مت ٢١ : ٢٢؛ ١ يو ٣ : ٢٢.

٥. هناك متع ضارة وأخرى مفيدة

١ قلت: "يا سيدي، ما زلت لا أفهم جيدًا موضوع فترة الخداع، والتنعم، والعذاب. فلتعطني تفسيرًا أكثر وضوحًا."

٢ فأجابني قائلا: "إنك قليل الفهم ولا تريد أن تطهر قلبك وتخدم الله. احترس لئلا تأتي الساعة وأنت لا تزال عديم الفهم. ولذلك اسمع [فسوف أشرح لك] ما تريد حتى تفهم.

٣ الذي يحيا في تنعم وفي خداع عاملًا كل ما يرضيه ليوم واحد، يرتكب حماقة كبرى، ولا يفكر في العمل الذي يفعله، وفي اليوم التالي، ينسى ما كان قد صنعه في اليوم السابق. لأن حياة التنعم والخداع ليس لها ذاكرة، بسبب الحماقة التي تلحقهما. أما العقاب والعذاب الذي يأخذه الإنسان في يوم واحد، فهو كعقاب وعذاب سنة كاملة. لأن العقاب والعذاب لهما تذكرهما يبقى طويلًا.

٤ إذًا فالإنسان الذي يتعذب ويُعاقب لمدة عام كامل، يتذكر حينئذٍ التنعم والخداع، ويعرف أنه بسببهما هو يعاني من هذه الآلام. وهكذا يُعذب كل إنسان يعيش في حياة التنعم والخداع، لأنه كانت لهم حياة ولكنهم أسلموا ذواتهم للموت."

٥ فقلت: "ما هي أنواع المتع الضارة، يا سيدي؟" فأجاب: "كل عمل يقوم به الإنسان بلذة لأجل تنعمه[٩٠]. فالرجل الغضوب يقوم بفعل ما يرضيه لأجل تنعمه، ومثله أيضًا الفاسق، والسكير، والنمَّام، والكاذب، والطمَّاع، والسارق، ومن يرتكب كل الخطايا المشابهة لهذه، فاعلًا ما يرضيه لأجل علّته الخاصة (τῇ ἰδίᾳ νόσῳ)، وبهذا يصبح متنعما بما يفعله.

٦ كل هذه الملذات تؤذي خدام الله. وبسبب هذه الخداعات يتألم

---

[٩٠] يتضح من السياق في السطور التالية، أنها خطايا تُمارس بلذة. ولكن ليس كل ما فيه متعة هو خطية. (المُراجع)

هؤلاء الذين يتم معاقبتهم وتعذيبهم.

٧ ولكن هناك متع وملذات تؤدي إلى خلاص الإنسان. لأن هناك كثيرون يتنعمون من خلال عمل الخير، وأكثر ما يمتعهم هو انغماسهم في تلك الأعمال. وهذا النوع من المتع نافع لخدام الله ويعطي الحياة لمثل هؤلاء الناس. ولكن المتع الضارة التي ذكرناها من قبل تجلب العقاب والعذاب، وإذا استمر الإنسان في ارتكابها دون توبة، يجلب لنفسه الموت."

المثل السابع

تسليم هرماس لملاك النقمة بسبب خطايا أهل بيته

١ وبعد بضعة أيام، رأيته في نفس السهل الذي رأيت فيه الرعاة من قبل، فسألني قائلًا: "عمَّا تبحث؟" فأجبتُ: "أنا موجود هنا، يا سيدي، لأطلب منك أن تأمر ملاك النقمة أن يترك بيتي لأنه يؤلمني جدًّا." فأجاب: "ينبغي لك أن تتألم. هذا هو إنذار الملاك العظيم من ناحيتك. لأنه يريد أن يجربك." فقلت: "ما الشر العظيم الذي صنعته ويستوجب أن أسلّم لهذا الملاك؟"

٢ قال: "سأقول لك. إن خطاياك كثيرة ولكنها ليست بالكثرة التي تستوجب تسليمك لهذا الملاك. ولكن أهل بيتك قد ارتكبوا خطايا وآثامًا كثيرة، مما ضايق هذا الملاك العظيم. ولذلك أمر أن تتألم أنت لفترة حتى يتوبوا ويطهِّروا أنفسهم من كل شهوات العالم. وعندما يتوبون ويتطّهرون سيتركك ملاك العقاب."

٣ فقلت له: "ياسيدي، حتى إذا كانوا قد صنعوا أعمالًا أغضبت الملاك العظيم، فماذا فعلت أنا؟" أجاب: "لا يمكن أن يتألموا ما لم تتألم أنت، رأس البيت، أولًا. لأنك إذا تألمت أنت فسوف يتألمون هم أيضًا، ولكن إذا كنت أنت على ما يرام، فلن يتألموا هم على

الإطلاق."

٤ فقلت له: "لكنهم، يا سيدي، قد تابوا بكل قلوبهم." فقال: "أنا أعلم أيضا أنهم تابوا بكل قلوبهم. هل تظن أن الخطايا تُغفر في الحال عندما يتوب الإنسان؟ لا، أبدًا على الإطلاق. إن الإنسان الذي يتوب لا بد أن يُخضع نفسه للعذاب، ويتضع في كل أعماله، ويتقبل بشجاعة أن يتألم بضيقات كثيرة. وعندما يحتمل باستمرار الضيقات التي تأتي عليه، يترأف عليه خالق الكل، ويقويه، ويمنحه شفاءً[٩١].

٥ وسيفعل الله هذا دائمًا عندما يرى قلب هذا الشخص التائب، طاهرًا ونقيًا من كل عملٍ رديء. ولكن من الأفضل لك ولأهل بيتك أن تتألم الآن. ماذا أقول لك أكثر من هذا؟ لا بد أن تتألم بحسب أمر ملاك الرب هذا الذي سلمكَ ليَّ. ولتقدم شكرًا للرب أيضًا من أجل هذا لأنك أُعتبرت مستحقًّا أن تعلم الألم الذي ستخضع له قبل حدوث هذا. وقد علمت به قبل أن يحدث لكي تتحمله بشجاعة."

٦ فقلت له: "يا سيدي، كن معي وسوف أستطيع أن أتحمل كل ألم." فأجاب: "أنا سأكون معك، وسأطلب من ملاك النقمة أن يسمح لك بألم خفيف. ولكنك سوف تتألم لوقت قصير ثم تعود إلى بيتك. استمر في خدمتك واتضاعك أمام الرب بقلب طاهر، اسلك أنت وأولادك وأهل بيتك حسب الوصايا التي أوصيتك بها، وعندئذ ستكون توبتك قوية ونقية.

٧ إذا ما حفظت هذه الوصايا أنت وأهل بيتك، سوف تبتعد عنك كل ضيقة. وسوف تبعد الضيقة أيضا عن كل من يسلك في وصاياي هذه."

---

[٩١] انظر: أف ٣ : ٩.

المثل الثامن

١. مثل الصفصافة

١ وأراني صفصافة وارفة تغطي السهول والجبال، وأتى كل من يدعون باسم الرب تحت ظلها.

٢ وكان ملاك الرب العظيم يقف بجانب الصفصافة وهو فارع الطول جدًّا، ومعه منجل كبير. وكان يقطع الأغصان من الصفصافة ويوزعها على الشعب الذين تحت ظل الصفصافة. وكان يوزِّع أيضا عصيًّا صغيرة يبلغ طول الواحدة منها ذراعًا.

٣ ولما أخذوا جميعًا عصيًّا[٩٢]، ألقى الملاك منجله ولكن الشجرة كانت سليمة كما رأيتها في البداية.

٤ فتعجبتُ أنا في نفسي قائلا: "كيف تظل الشجرة سليمة بعدما قُطعت منها كل تلك الأغصان؟" فقال لي الراعي: "لا تتعجب من أن الشجرة ما زالت سليمة بعد كل ما قُطع من أغصانها. فعندما ترى كل شيء سوف يتم تفسير معنى هذا لك."

٥ وطلب الملاك الذي سلَّم العصي للشعب، أن يأخذها مرَّة أخرى. وكان يدعو إليه كل واحد منهم بالترتيب الذي أخذوا به العصي ويعيدونها له مرَّة أخرى. وكان ملاك الرب يأخذ العصي ويفحصها بدقة.

٦ وأخذ بعض العصي فوجدها يابسة ومتآكلة، كما لو كان قد أكلها السوس. فأمر الذين كانت عصيهم هكذا أن يقفوا على حدة[٩٣].

٧ وسلم البعض الآخر عصيه فكانت يابسة ولكن السوس لم

---

[٩٢] انظر: عد ١٧ : ٦ ـ ٩.

[٩٣] أي في مكان منفصل لوحدهم.

يثقبها. فأمر أن يقف هؤلاء أيضا في ناحية أخرى معًا على حدة.

٨ وسلَّم البعض الآخر [عصيهم] فكانت نصف يابسة، وهؤلاء وقفوا معًا على حدة.

٩ ومجموعة أخرى أعادت العصي وبها ثقوب، ووقف هؤلاء أيضًا معًا على حدة.

١٠ وآخرون أعادوا عصيهم نصف يابسة وبها ثقوب، وهؤلاء وقفوا معًا على حدة أيضًا.

١١ وسلَّم البعض الآخر عصيهم نصفها يابسًا، والنصف الآخر أخضر، هؤلاء وقفوا معًا على حدة.

١٢ وسلَّم البعض الآخر عصيهم وثلثيها أخضر، والثلث الباقي يابسًا، ووقفوا معًا على حدة.

١٣ وسلَّم البعض الآخر عصيهم وثلثيها يابسًا، والثلث الباقي أخضر، ووقفوا معًا على حدة.

١٤ وسلَّم البعض الآخر عصيهم خضراء كلها إلا قليلًا، فأجزاء صغيرة من عصيهم كانت جافة وبها ثقوب، وهؤلاء وقفوا معًا على حدة.

١٥ وكانت عصي بعضٍ منهم أجزاء صغيرة منها فقط خضراء، أما باقي العصي فكانت جافة، ووقفوا هؤلاء معًا على حدة.

١٦ أما البعض الأخر فجاءوا حاملين عصيًّا خضراء تمامًا كما أخذوها من الملاك. وكان غالبية الجمع قد سلَّموا عصيًّا مثل هذه. وسُرَّ الملاك كثيرًا بهم. ووقفوا هم أيضا معا في ناحية على حدة.

١٧ وسلم البعض الآخر عصيهم خضراء وبها أغصان. ووقف هؤلاء معًا على حدة. وكان الملاك سعيدًا جدًّا بهم.

١٨ وسلم البعض الآخر عصيهم خضراء وبها أغصان، وأغصانهم تحمل ثمرًا. وكان أولئك الأشخاص الذين قد وُجِدَت عصيهم هكذا

مسرورين جدًّا. وابتهج أيضًا الملاك بهم، وأيضًا الراعي كان مسرورًا بهم.

٢. مُكافأة الذين يحملون الأغصان الخضراء

١ وأمر ملاكُ الرب بإحضار أكاليل، فأحضروا الأكاليل التي كانت وكأنها مصنوعة من سعف النخيل، وكان يكلل بها الرجال الذين سلموا عصيهم وبها أغصان وثمر، وأرسلهم إلى البرج.

٢ كما أرسل إلى البرج أيضًا أولئك الذين قد سلَّموا عصيهم خضراء وبها أغصان ولكن الأغصان بلا ثمر، وذلك بعد أن أعطاهم علامات[٩٤] [تميِّزهم].

٣ وجميع الذين كانوا يسيرون نحو البرج كانوا يلبسون ملابس بيضاء مثل الثلج، وكانت كل الملابس مثل بعضها.

٤ كما أرسل [إلى البرج] أيضًا الذين أعادوا عصيهم خضراء كما أخذوها بعدما أعطاهم ملابس بيضاء وعلامات.

٥ وبعدما أتمَّ الملاكُ هذا قال للراعي: "أنا سأذهب الآن. أرسل هؤلاء الباقين ليسكنوا في أماكنهم داخل الأسوار كل واحد بحسب استحقاقه. فلترسلهم بعد أن تنظر بدقة إلى عصيهم. نعم! فلتفحصها بدقة. احترس لئلا يفلت منك أحدٌ. ومَنْ يفلت منك فسوف أكتشفه عند المذبح." ولما قال هذه الكلمات للراعي، رحلَ.

٦ وبعدما رحلَ الملاك قال لي الراعي: "لنأخذ عصي الجميع ونزرعها. ربما تستطيع بعضٌ منها أن تحيا." فقلت له: "يا سيدي، كيف تستطيع أن تحيا مثل هذه العصي اليابسة؟"

٧ فأجابني قائلًا: "هذه الشجرة شجرة صفصاف، و هذا النوع [من

---

[٩٤] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي: (σφραγῖδα) من (σφραγίς) وتعني: "ختم، علامة، شهادة." (المُراجع)

الشجر] محبٌّ للحياة. ربما إذا زرعنا أغصانها ووضعنا حولها سمادًا[٩٥]، يعود الكثير منها إلى الحياة. فلنجرب إذًا، ونصبُ عليها الماء، وإذا دبت الحياة في بعضها سأفرح معها، أما لو لم تَحْيَ، فسأكون أنا بلا لوم."

٨ وطلب مني الراعي أن أدعوهم من المكان الذي كانوا يقفون فيه، فجاءوا في مجموعات، الواحدة بعد الأخرى، وأعطوا الراعي عصيهم. فأخذها الراعي وغرسها، كل واحدة في مجموعتها، وبعد أن غرسها صب عليها ماءً غزيرًا حتى إن العصي لم تعد ظاهرة بعد أن غمرتها المياه.

٩ ولما سقى العصي قال لي: "فلنذهب الآن وسنعود بعد عدة أيام قليلة لننظر كل العصي. لأن الذي خلق هذه الشجرة يريد أن تحيا جميع الأغصان التي أُخِذَت من هذه الشجرة. وأنا أيضًا أتمنى أن هذه الأغصان التي أخذت السماد، وارتوت بالمياه، ينال أكبر عددٌ منها الحياة."

٣. تفسير الشجرة وأغصانها

١ فقلت له: "يا سيدي، عرِّفني ماذا تعني هذه الشجرة، لأنني قد تحيرت فيها. لأنه بعد أن قُطعت كل هذه الأغصان الكثيرة منها لا تزال سليمة، وكأن شيئًا لم يُقطع منها. وهذا يحيرني فعلاً."

٢ فقال لي: "اسمع، فسوف أشرح لك. هذه الشجرة التي تُغطي الوديان والجبال وكل الأرض هي وصية الله التي أُعطيت للعالم كله. وهذه الوصية هي ابن الله الذي كُرزَ به في [كل] أنحاء الأرض. والشعوب الذين يوجدون تحت ظله، هم الذين سمعوا البشارة وآمنوا به.

---

[٩٥] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي: (ἰκμάδα) من (ἰκμάς) ويفسرها قاموس (Liddel &Scott) بأنها: " كل أنواع العصارة الحيوانية". (المُراجع)

٣ الملاك العظيم الممجد هو ميخائيل، الذي له سلطان على هؤلاء الناس ويحكمهم. لأنه هو الذي يضع الوصية في قلوب الذين يؤمنون. وهو يتابع بدقة الذين أعطاهم [الوصية] لكي يرى ما إذا كانوا قد حفظوها أم لا.

٤ وأنت ترى عُصيَّ كل واحد، لأن هذه العصي تمثل الوصية. وترى أيضًا كيف أن كثيرًا من تلك العُصيِّ لم يكن مثمرًا، وستعرف جميع هؤلاء الذين لم يحفظوا الناموس، وسترى المكان الذي سيقيم فيه كل واحدٌ منهم."

٥ فقلت له: "يا سيدي، لماذا أرسلَ [الملاك] البعض إلى البرج وترك الآخرين لكَ؟" فأجاب: "لقد ترك تحت سلطاني الذين قد أخذوا منه الوصية ولم يحفظوها لكي يتوبوا، أما الذين قد فرحوا بالوصية وحفظوها فقد جعلهم تحت سلطانه الخاص."

٦ فقلت: "يا سيدي، مَنْ هم إذًا هؤلاء الذين تُوجوا بالأكاليل وذهبوا إلى البرج؟" أجاب: "إنهم الذين حاربوا ضد الشيطان وغلبوه. لذلك تُوِّجوا بالأكاليل. إنهم تألموا حتى الموت من أجل الوصية.

٧ وأيضًا الآخرون الذين سلَّموا عصيهم خضراء وبها أغصان، ولكن ليس بها ثمار، قد احتملوا الضيقات من أجل الوصية، ولكنهم لم يتألموا حتى الموت؛ ولم ينكروا وصيتهم.

٨ وهؤلاء الذين سلّموا عصيهم خضراء كما أخذوها هم القديسون والأبرار الذين سلكوا بطهارة قلب، وحفظوا وصايا الرب. أما الباقون فستعلم ماهيتهم حين أفحص بدقة تلك العصي التي تم زرعها وسقيها."

٤. فرز حاملي العِصيَّ

١ وبعد أيام قليلة ذهبنا إلى الموقع، وجلس الراعي في مكان

الملاك، وكنت أنا بجانبه. وقال لي: "ائتزر بمنشفة وتعال ساعدني." فائتزرت بمنشفة نظيفة مصنوعة من قماش الخيش، وكنت مستعدا لخدمته.

٢ وعندما رآني مئتزرًا ومستعدًّا لخدمته قال لي: "ادع الرجال الذين زُرعت عصيهم بالترتيب الذي سلم به كل واحد عصاه، مجموعة تلو الأخرى." فذهبت إلى السهل وناديت الجميع؛ فوقفوا حسب ترتيبهم.

٣ فقال لهم: "فليقتلع كل واحد عصاه ويحضرها لي."

٤ وسلم الأولـون الـذيـن كانت لهم [عِـصـيٌّ] يابسة ومكسورة، وعندما وُجدت عِصيِّهم يابسة ومكسورة كما هي، أمرهم أن يقفوا معًا وحدهم.

٥ والذين سلَّموا عِصيَّهم بعد ذلك كانت عِصيُّهم يابسة ولكن غير مكسورة، بعضٌ منهم سلَّموا عِصيَّهم خضراء، والبعض الآخر سلَّموا عِصيَّهم يابسة ومكسورة، كما لو كانت قد نخرها السوس. فأمر الذين سلَّموا عِصيَّهم خضراء أن يقفوا وحدهم، أما الذين سلَّموا عِصيَّهم يابسة ومكسورة فأمر بأن يجلسوا مع الأولين.

٦ والذين سلَّموا عِصيَّهم بعد ذلك هم الذين كانت عِصيُّهم نصف يابسة، وبها ثقوب. ولكن كثيرون منهم سلَّموا عِصيَّهم خضراء وبلا ثقوب، أما البعض منهم فقد كانت عِصيُّهم خضراء، وبها أغصان، وعلى الأغصان ثمار، مثل أولئك الذين دخلوا البرج وتُوجوا بالأكاليل، والبعض الآخر قد سلَّم عِصيَّهم جافة ومتآكلة، والبعض الآخر كانت عِصيُّهم جافة ولكن لم تكن متآكلة،وبعض [العِصيِّ] كان نصف يابس، وبه ثقوب، فأمرهم أن يقف كل واحدٍ على حدة، البعض مع المجموعة التي تشبهه، والبعض الآخر وحدهم.

٥. تفسير أكثر لمعنى الأغصان

١ والـذيـن سلَّموا عِصيَّهم بعد ذلـك هم الذين كانت عِصيُّهم خضراء، ولكن بها ثقوب. وهؤلاء جميعًا سلَّموا عصيهم خضراء [وبلا ثقوب]، ووقفوا في مجموعة واحدة، ففرح بهم الراعي لأن كلهم قد تغيَّروا، وتخلَّصوا من الثقوب.

٢ وأيضًا سلَّم الذين كانت لديهم عِصيٌّ نصف خضراء، ونصف يابسة، حيثُ وُجدت عِصيٌّ بعضهم كُلها خضراء، وعِصيُّ البعض الآخر نصف يابسة، وعِصيُّ البعض الآخر يابسة ومتآكلة، أما عِصيُّ البعض الأخير فكانت خضراء وبها أغصان، وهؤلاء جميعًا قد تم إدخال كل واحدٍ منهم إلى مجموعته.

٣ والذين سلَّموا عِصيَّهم بعد ذلك هم الذين كان ثلثا عِصيِّهم أخضر وثلثها يابسا. وسلّم كثيرون منهم عِصيَّهم خضراء، وكثيرون سلَّموا عِصيَّهم نصف يابسة، وآخرون سلَّموا عِصيَّهم يابسة ومتآكلة، وهؤلاء جميعًا وقفوا كل واحدٍ في مجموعته.

٤ والذين سلَّموا عِصيَّهم بعد ذلك هم الذين كان ثلثا عِصيَّهم يابسا وثلثها أخضر. وسلَّم كثيرون منهم عِصيَّهم نصف يابسة، وسلَّم بعضهم عِصيَّهم يابسة ومتآكلة، وسلَّم آخرون عِصيَّهم نصف يابسة وبها ثقوب، وسلّم قليلون منهم عِصيَّهم خضراء. وهؤلاء جميعًا وقفوا كل واحدٍ في مجموعته.

٥ والـذيـن سلَّموا عِصيَّهم بعد ذلك هم الذين كانت عِصيُّهم خضراء، والقليل منها كانت يابسة وبها ثقوب، وبعض هؤلاء سلّموا عِصيَّهم خضراء، والبعض الآخر سلّموا عِصيَّهم خضراء وبها أغصان، وذهب هؤلاء أيضًا إلى المكان الذي يناسبهم.

٦ والذين سلَّموا عِصيَّهم بعد ذلك هم الذين كان في عِصيِّهم جزء صغير منها أخضر، وباقي الأجزاء يابسة، وفي هذه المجموعة أصبحت

معظم العِصيّ خضراء وبها أغصان، وتحمل ثمرًا في أغصانها، وكانت بقية العِصيّ كلها خضراء. وكان الراعي في غاية السعادة بهذه العِصيّ لأنها وُجدت هكذا. وذهب هؤلاء أيضًا كل واحد إلى مجموعته.

٦. تفسير لحاملي الأغصان اليابسة.

١ وبعدما فحصَّ الراعي بدقة عِصيَّ الجميع قال لي: "لقد قلت لك إن هذه الشجرة مُحبة للحياة. أ رأيت كم عدد الذين تابوا فخلصوا؟" فأجبت: "نعم أرى، يا سيدي." فقال: "لكي ترى غنى رحمة الرب، التي هي واسعة وعظيمة، فقد أعطى روحًا للذين صاروا مستحقين للتوبة."

٢ فقلت: "ياسيدي، لماذا لم يتب الجميع؟" فأجاب: "لقد أعطى [الله] التوبة لأولئك للذين رأى أن قلوبهم ترغب في أن تكون طاهرةً، وسوف يخدمونه بكل قلوبهم. أما أولئك الذين قد رأى أن قلوبهم تمتلئ بالشر والخداع، ويتظاهرون فقط بالتوبة دون تقديم توبة حقيقية، فلم يعطهم توبة لئلا ينجسوا اسمه مرة أخرى."

٣ قلت له: "فسر لي الآن، يا سيدي، من أي نوع أولئك الذين سلَّموا عصيهم، وما هو مكان سكناهم، لكي يتوب أولئك الذين آمنوا وأخذوا علامة ولكنهم أفسدوها، ولم يحفظوها سليمة، وذلك عندما يسمعون هذا ويعرفون أعمالهم، فيأخذون بواسطتك علامة ويمجدون الرب، لأنه ترأَّف عليهم، وأرسلك لهم لكي تجدد أرواحهم."

٤ فقال لي: "سوف أشرح لك. اسمع، إن الذين كانت عِصيُّهم يابسة وقد أكلها السوس هم المرتدون الخائنون للكنيسة، الذين جدَّفوا على الرب بخطاياهم. والأكثر من هذا أنهم كانوا يخجلون

من اسم الرب، الذي دعي عليهم[٩٦]. إن الله سيفنيهم إلى الأبد، وأنت قد رأيت بنفسك أنهم لم يتوبوا بالرغم من أنهم قد سمعوا الكلمات التي حدثتهم أنت بها، تلك التي أوصيتك أنا بها. إن هذا النوع من الناس لن تكون لهم حياة.

٥ أما أولئك الذين قد سلّموا عِصيَّهم يابسة ولكن غير متآكلة، فهؤلاء مشابهون للسابقين، لأنهم مراؤون، ويُعلِّمون تعاليم غريبة، ويُضلِّون خُدَّام الله، خاصةً الخُطاة، ولا يدعونهم يتوبون بل يقنعونهم بتعاليمهم الفاسدة، ومع ذلك فإن هؤلاء لديهم رجاء ليتوبوا.

٦ وكما ترى فإن كثيرين منهم قد تابوا بعدما كلمتهم بوصاياي. وما زالوا إلى الآن يتوبون. أما الذين لن يتوبوا فلن ينالوا الحياة. ولكن الذين تابوا من هؤلاء فقد صاروا أبرارًا، وأصبح مسكنهم في الأسوار الأولى. والبعض منهم ذهب إلى البرج. وقال أيضًا: "فها أنت ذا ترى أن التوبة عن الخطايا تعطي الحياة، أما عدم التوبة فيجلب الموت.

٧. حاملو العِصيِّ نصف اليابسة

١ والآن اسمع، سأحدثك عن الذين سلَّموا عِصيَّهم نصف يابسة وبها ثقوب. فإن أولئك الذين عِصيُّهم نصف يابسة هم الشَّكّاكون، فهم ليسوا أحياء وليسوا أمواتًا.

٢ أما أولئك الذين عِصيِّهم نصف يابسة وبها ثقوب، فهم الشَّكّاكون والنَّمامون. وهم لا يعيشون في سلام بعضهم مع البعض الآخر أبدًا[٩٧] و يعيشون دائما في صراع ونزاع مع بعضهم. ولكن التوبة ممكنة بالنسبة لهم. وأنتَ قد رأيت بعضًا منهم قد تاب. ولا يزال يوجد فيهم رجاء للتوبة.

---

[٩٦] انظر: يع ٢ : ٧.

[٩٧] انظر: ١ تس ٥ : ١٣.

٣ إن كل الذين تابوا من هذه المجموعة لهم مكان في البرج. أما الذين سيتباطؤون في توبتهم فسوف يسكنون في الأسوار، بينما أولئك الذين لن يتوبوا، ولكنهم مُصرِّون على أعمالهم، فموتًا سيموتون.

٤ أما الذين سلَّموا عِصيَّهم خضراء ولكن بها بعض الثقوب، فهؤلاء هم الذين كانوا دائمًا مؤمنين وصالحين، ولكنهم يعانون من الغيرة نحو بعضهم البعض من أجل المناصب الرفيعة، والشهرة، فجميع هؤلاء أغبياء بسبب الحقد والغيرة التي في بعضهم نحو البعض الآخر، لأجل المناصب الرفيعة.

٥ ولكن هؤلاء أيضًا قد طهَّروا ذواتهم وتابوا بسرعة بعدما سمعوا وصاياي، لأنهم في الأصل صالحون. ولذلك فإن مسكنهم في البرج. ولكن إذا عاد أحدهم إلى النزاع، سيُلقى خارج البرج ويفقد حياته.

٦ إن الحياة تُعطَى لجميع مَنْ يحفظ وصايا الرب. وفي الوصايا لا توجد مناصب رفيعة، ولا أيَّة شهرة، ولكنها [تُحدثنا] عن فضيلة الاحتمال، وعن الشخص المتواضع. إن الحياة المعطاة من الرب تُمنح لمثل هؤلاء، أما أصحاب النزاع والمخالفون فلهم الموت.

٨. حاملو الأغصان التي بها أجزاء خضراء وأجزاء يابسة

١ أما الذين سلَّموا عِصيَّهم نصفها أخضر، والنصف الآخر يابس، فهؤلاء هم المرتبكون في أعمالهم، ولا يلتصقون بالقديسين. ولذلك فإن نصفهم حي، ونصفهم الآخر ميت.

٢ فكثيرون عندما سمعوا وصاياي تابوا. وبعدما تابوا صار لهم بلا شك مكان للسُّكنى في البرج. ولكن بعضًا منهم أرتَّد أخيرًا. فهؤلاء لم يتوبوا عن أعمالهم لأنهم جدفوا على الرب وأنكروه، ففقدوا حياتهم بسبب الشر الذي عملوه.

٣ فكثيرون منهم كان الشك يسكن قلوبهم. ولكن لا تزال توجد لهم توبة، فإذا تابوا سريعًا، فسوف يكون لهم مكان في البرج. وإذا تأخروا في التوبة فسوف يسكنون في الأسوار. ولكن إن لم يتوبوا فسوف يفقدون حياتهم.

٤ والذين سلَّموا عِصيَّهم ثلثيها أخضر وثلثها يابس هم الذين أنكروا الرب بطرق متنوعة.

٥ وكثيرون منهم قد تابوا وعادوا للبرج ليسكنوا فيه. ولكن كثيرون ضلُّوا كلِّيةً بعيدًا عن الله، وفي النهاية فقدوا الحياة. وبعض هؤلاء كان الشك والنزاع يملأ قلوبهم، وهؤلاء لهم توبة إذا ما تابوا سريعًا، ولم يستمروا في شهواتهم. ولكنهم إن أصرُّوا على أعمالهم، فإنهم يجلبون على أنفسهم الموت.

٩. حاملو الأغصان التي ثلثها أخضر

١ والذين سلَّموا عِصيَّهم وثلثيها يابسا، وثلثها فقط أخضر، هم أولئك الذين كانوا مؤمنين ولكن بعد أن أصبحوا أغنياء، وصار لهم صيت بين الشعوب. وأصبح سلوكهم متعاليًا جدًّا، وصاروا متكبرين، وتركوا الحق، ولم يلتصقوا بالأبرار، وأصبحوا يعيشون جنبًا إلى جنب مع الأمم، وأصبحت طريقة الحياة هذه مُفرِحة لديهم، ولكنهم لم يتخلُّوا نهائيًّا عن الله، ولكنهم ظلُّوا في الإيمان دون أن يصنعوا أعمال الإيمان.

٢ وكثيرون منهم قد تابوا وصار مسكنهم في البرج.

٣ ولكن آخرون منهم عاشوا إلى النهاية مع الأمم، وفسدوا بسبب انغماسهم في أمجاد الأمم الباطلة، وتركوا الله، وأصبحوا يفعلون كما يفعل الأمم، وهؤلاء قد أصبحوا في عداد الأمم.

٤ وآخرون من تلك المجموعة كانت قلوبهم مليئة بالشك ولم يكن

لديهم رجاء في الخلاص بسبب الأعمال التي قاموا بها. وآخرون أيضا كانوا يشكون في قلوبهم وتسبَّبوا في شقاقات بين بعضهم والبعض الآخر. وما زالت هناك فرصة لتوبة هؤلاء الذين شكّوا بسبب أفعالهم. ولكن ينبغي أن يسرعوا في توبتهم حتى يتمكنوا من السكنى في البرج. أما الذين يستمرون في لذَّاتهم فسوف يكون الموت قريبًا منهم.

١٠. حاملو الأغصان ذات القمم الخضراء

١ والذين عادوا عِصيِّهم خضراء كلها ما عدا قمة عِصيِّهم التي كانت يابسة وبها ثقوب، فهؤلاء هم الذين كانوا دائما صالحين، ومؤمنين، وعظماء في نظر الله، ولكنهم أخطأوا قليلًا بسبب شهوات تافهة، وكان لهم خلافات صغيرة نحو بعضهم والبعض الآخر. ولكن معظم هؤلاء تابوا سريعًا بمجرَّد أن سمعوا كلماتي وصار لهم مسكن في البرج.

٢ ولكن البعض منهم كانوا يشكُّون في قلوبهم، وبشكوكهم تلك صنعوا شقاقا أعظم. وما زال يوجد هناك رجاء في توبتهم، لأنهم كانوا دائما صالحين. ومن الصعب أن يموت واحدٌ منهم.

٣ أما الذين سلَّموا عِصيَّهم كلها يابسة ما عدا جزء صغير منها أخضر، هؤلاء هم الذين آمنوا ولكنهم فقط صنعوا أفعال إثم، ومع ذلك فهم لم يتركوا الله أبدًا بل حملوا اسمه بفرح. وقبلوا خدام الله في بيوتهم بكرامة. وهكذا لما سمعوا عن التوبة تابوا بلا تردد، وهم الآن يتممون كل فضيلة و بر.

٤ وبعضهم يرحب بتحمُّل الألم بفرح لأنهم يعلمون أفعالهم التي فعلوها سابقًا. والبرج هو مسكن كل هؤلاء."

١١. الدعوة للتغيُّر هي للجميع

١ وبعدما انتهى من تفسير [معاني] كل العِصيِّ، قال لي: "اذهب وقل للجميع أن يتوبوا ويعيشوا لله. لقد أرسلني الرب في رحمته لأمنح التوبة للجميع، حتى لغير المستحقين لها بسبب أفعالهم. ولكن الرب بطول أناته يريد تحقيق دعوة ابنه للخلاص."

٢ فقلت له: "يا سيدي! أتمنى أن كل مَنْ يسمع هذا يتوب. وأنا واثق أن كل مَنْ يخاف الله، عندما يراجع أعماله، سيتوب."

٣ فأجابني قائلًا: "إن الذين يتوبون بكل قلوبهم ويطهرون ذواتهم من شرورهم التي تكلَّمنا عنها سابقًا، ولا يضيفون خطايا أخرى إلى خطاياهم، سينالون شفاء من الرب عن خطاياهم السابقة." وقال أيضًا: "إذا لم يشكُّوا في هذه الوصايا؛ فسيحيون لله." وقال أيضًا: "أما الذين يضيفون إلى خطاياهم ويسيرون في شهوات هذا العالم فسيجلبون على أنفسهم حكم الموت.

٤ أما أنت فاسلك في وصاياي وستحيا لله. وكل مَنْ يتبع هذه [الوصايا] ويسلك باستقامة، فسوف يحيا لله."

٥ وبعدما أراني وأخبرني بكل هذه الأشياء قال لي: "سوف أريك بقية الأمور بعد أيامٍ قليلة."

المثل التاسع

١. ظهور الجبال الاثني عشر

١ وبعدما كتبتُ وصايا وأمثال الراعي، الذي هو ملاك التوبة، جاءني وقال لي: "أريد أن أوضِّح لك ما أراك إياه الروحُ القدسُ الذي كلَّمك في شكل الكنيسة. لأن هذا الروح هو ابن الله[98].

[98] بالرغم من أن كتاب الراعي يُعد من أقدم النصوص المسيحية، ولكنه كتاب ذو أبعاد أخلاقية نافعة، ولا يجب أن نأخذه كمرجع فيما يتعلق بالعقيدة والفكر اللاهوتي، خاصة أنه قد كُتب

٢ ولم يتم تفسير ذلك لك بواسطة ملاك لأنك كنت ضعيف الجسد، وعندما أُعطيتَ قوة بواسطة الروح وتقويت بقوة حتى تستطيع أن ترى ملاكًا. ففي الوقت الذي أعلنت لك فيه رؤية بناء البرج بواسطة الكنيسة، قد رأيت كل شيء حسنًا وبعفة كما لو كانت عذراء هي التي تشرح لك كل هذا. أما الآن فأنت ترى بواسطة الملاك من خلال نفس الروح.

٣ وسوف تتعلَّم مني كل شيء بدقة شديدة. ولأجل هذا قد أرسلني الملاك المجد لأسكن في بيتك، حتى ترى بقوة كل شيء، دون خوف، كما كنت سابقا."

٤ ثم قادني إلى أركاديا[٩٩]، إلى جبل به بروز وأجلسني على قمة الجبل. وأراني من هناك سهلا يحيط به اثنا عشر جبلًا، بأشكال مختلفة.

٥ كان الأول لونه أسود كلون القار؛ وكان الثاني قاحلا لا يوجد فيه أي زرع؛ وكان الثالث مليئًا بالشوك والحسك.

٦ وكانت هناك أعشاب نصف يابسة في الجبل الرابع، فقد كانت أجزاء العشب التي من أعلى خضراء، أما الأجزاء التي عند الجذور فكانت يابسة، كما كانت بعض الأجزاء الخضراء تيبس عندما تشرق عليها الشمس.

٧ وكان على الجبل الخامس نباتات خضراء ولكنها خشنة؛ وكان الجبل السادس مليئًا بالشقوق، بعض هذه الشقوق صغيرة، وبعضها شقوق كبيرة. ولكن الشقوق كان بها نباتات، ولكن هذه

في وقت لم تكن قد تبلورت بعد معظم عقائد الكنيسة في عبارات وألفاظ لاهوتية محددة، وقد علّقنا سابقًا عن حديثه عن الروح القدس. (المُراجع)

[٩٩] ربما يقصد الكاتب هنا أركاديا التي هي إحدى بلاد الإغريق القديمة، في قلب جزيرة البيلوبونيسوس، وقد كانت ذات خضرة كثيرة، وكانت مأهولة بالمزارعين والرعاة. (المُراجع)

النباتات لم تكن نضرة بشكلٍ كافٍ، بل كانت تبدو ذابلة.

٨ وكان على الجبل السابع نباتات خضراء تبعث على البهجة والسرور، وكان كل الجبل مزدهرًا، وكانت كل أنواع الطيور والحيوانات ترعى في ذلك الجبل. وكانت كلما أكلت الحيوانات والطيور أكثر، كلما ازدهرت النباتات على الجبل أكثر. وكان الجبل الثامن مليئًا بالينابيع، وكانت كل خليقة الرب تشرب من ينابيع هذا الجبل.

٩ أما الجبل التاسع فلم يكن فيه ماء البتَّة، فقد كان صحراء قاحلة. وكانت عليه وحوش وحيَّات قاتلة، تفتك بالناس. وكانت على الجبل العاشر أشجار ضخمة، وكان كُلُّه مغطى بظلالها، وتحت ظِل الأشجار خراف نامت لتستريح، وتجتر.

١٠ وكان الجبل الحادي عشر مغطى بالأشجار المثمرة من كل نوعٍ. وكل مَنْ رأى تلك الثمار تمتلئ نفسه برغبة في أن يأكلها. وكان الجبل الثاني عشر أبيض اللون كله وله منظر مُبهج جذاب. وكان ذا منظر رائع في ذاته.

٢. الصخرة والعذارى الاثنتا عشرة

١ وأراني عند منتصف السهل صخرة كبيرة بيضاء. وكانت الصخرة أكثر ارتفاعا من الجبال ومُربَّعة بحجم يكفي أن يسع العالم كله.

٢ وكانت قديمة وقد حُفر فيها باب، وبدا لي أنه قد نُحت حديثًا. وكان الباب مشرقًا بلمعان أكثر من الشمس لدرجة أنني تعجبت من بريقه.

٣ وكانت اثنتا عشرة عذراء يقفن في شكل دائرة حول البوابة. وبدا لي أن الأربع اللواتي يقفن عند الزوايا [زوايا الباب] هن الأكثر

سموا، بالرغم من أن الباقيات كان لهن سمو أيضًا.

٤ وقد وقفت عند أربعة جوانب الباب، اثنتان من العذارى عند منتصف كل جانب. وكن يرتدين ملابس من كتان، ويأتزرن بمآزر جميلة. وكانت أكتافهن اليمنى غير مغطاة وكأنهن سيحملن عليها أحمالا. وكن سعيدات ومبتهجات ومستعدات.

٥ ولما رأيتُ هذه الأشياء العظيمة الرائعة اندهشتُ في نفسي، ولكنني وجدتُ نفسي مرَّة أخرى متحيِّرًا في تفسير العذارى اللواتي تبدو عليهن الرقة ولكنهن يقفن بشجاعة مستعدات لحمل العالم كله.

٦ وقال لي الراعي: "لماذا تفكر في نفسك ولماذا أنت متحيِّر؟ ولماذا تجلب الحزن على نفسك؟ ما لا تستطيع أن تفهمه، لا تحاول أن تفهمه. ولكن اطلب من الرب أن يعطيك فهمًا لتفهمه.

٧ أنت لا تستطيع أن ترى الأشياء التي خلفك، ولكنك تستطيع أن ترى ما هو أمامك. فلتترك إذًا ما لا تستطيع أن تراه ولا تعذب نفسك. فلتتحكم فيما تراه ولا تهتم بالباقي. وكل ما أريك إياه سوف أفسِّره لك. والآن فلتنظر جيدًا إلى ما تبقى."

٣. البناة واستعدادات بناء البرج

١ ورأيت وإذ قد جاء ستة رجال، وكانوا طوال القامة، وذوي منظر رائع، ومتشابهين معًا في شكلهم. وهؤلاء استدعوا جمعًا من الرجال وقد كان هؤلاء الرجال الذين أتوا هم أيضًا طوالًا، وذوي منظر حسن وأقوياء وأمروهم أن يبنوا برجًا فوق الصخرة، وصنع الرجال الذين أتوا لبناء البرج ضوضاء عظيمة، وهم يجرون هنا وهناك حول الباب.

٢ وطَلبت العذارى اللواتي كن يقفن حول البرج من الرجال أن يسرعوا في بناء البرج. ومدَّت العذارى أياديهن وكأنهن سيأخذن شيئًا

من الرجال.

٣ وأعطى الرجال أوامرهم للحجارة لتأتي من العمق لأجل بناء البرج. فصعدَت عشرة أحجار مربعة غير منحوتة وبرَّاقة.

٤ ثم دعا الرجالُ الستةُ العذارى وأمروهن بنقل الأحجار التي ستستخدم في بناء البرج، وأن يحملْن هذه الأحجار ويعبرن خلال الباب، ويعطين الأحجار للرجال الذين سوف يبنون البرج.

٥ فوضعَت العذارى العشرةَ أحجار الأولى التي جاءت من العمق بعضها فوق البعض الآخر[١٠٠]، وحملْن معًا كل الأحجار حجرًا حجرًا.

٤. بناء البرج

١ وحملَت العذارى الأحجار بترتيبهن الأول الذي كن واقفات عليه حول البرج، فتقدَّمت القويات تحت زوايا حجر، وجاءت الباقيات عند الجوانب، وحملن الأحجار بهذه الطريقة. وكما أُمرن حملن الحجارة وعبرن بها الباب وأعطينها للرجال عند البرج. وعندما كان يأخذ الرجالُ الأحجارَ، كانوا يبنون.

٢ وكان مبنى البرج على الصخرة الكبيرة فوق البوابة. ثم التحمت الأحجار العشرة معًا وغطَّت الصخرة كلها، لتصير أساسًا لمبنى البرج. وكانت الصخرة والبوابة هما الدعم الأساسي لكل البرج.

٣ ثم صعدَ خمسةٌ وعشرون[١٠١] حجرًا من العمق بعد العشرة الأولى. وحملتها العذارى أيضًا والتحمت الأحجار في بناء البرج. وبعدها صعد خمسة وثلاثون حجرًا والتحمت مثل سابقاتها في البناء. وتلاها أربعون حجرًا وُضِعت جميعًا في البرج. وهكذا أصبح هناك أربع طبقات في أساسات البرج.

---

[١٠٠] التعبير اليوناني المستخدم هنا هو:(ἐπετίθουν ἀλλήλαις) وهو يساوي التعبير الشعبي في العامية المصرية: "شيِّلوا بعض." (المُراجع)

[١٠١] في بعض النصوص اليونانية جاءت عشرون فقط بدلاً من خمسة وعشرين. (المُراجع)

٤ ثـم توقف صعود الأحـجـار لفترة وتـوقـف الـبـنـاؤون أيضا لفترة قصيرة. ثم أمر الرجالُ الستةُ بقيةَ جموع الشعب بإحضار الأحجار من الجبال لبناء البرج.

٥ فأحضروا حجارة بألوان مختلفة من كل الجبال. ونحت الرجال الحجارة وأعطوها للعذارى فحملنها عبر الباب وسلمنها لبِناء البرج. ولما وضعت الحجارة المختلفة الألوان في البناء تغيرت ألوانها المختلفة، وصارت كلها متشابهة وبيضاء.

٦ ولكن بعض الأحجار التي جلبها الرجال للبناء لم تلمع ولكنها بقيت على لونها الذي كانت عليه منذ وضعت في البرج. وذلك لأن العذارى لم يتسلمنها ولم يحملنها ويعبرن بها خلال الباب.

٧ ولذلك لم تكن هذه الحجارة ملائمة في بناء البرج. ولما رأى الرجال الستة أن هذه الأحجار غير متناسقة مع بقية البناء، أمروهم بنزعها وطرحها في المكان الذي أخذت منه.

٨ وقالوا للرجال الذين كانوا يجلبون الحجارة: "لا تحضروا أنتم الأحجار إلى البناء على الإطلاق. ضعوا الحجارة بجانب البرج، لكي تأتي العذارى لتحملها من خلال البوابة وتسلمها للبناء. لأنه إذا لم تحمل العذارى تلك الأحجار بأيديهن عبر الباب فلا يمكن أن يتغيَّر لونها. فلا تتعبوا إذًا باطلًا"

٥. التوقف المؤقت للبناء

١ وانتهت أعمال البناء في هذا اليوم ولكن البرج لم يكن قد اكتمل بعد؛ ولذلك كان سيتم استئناف البناء مرَّة أخرى. ولكن كان هناك توقف مؤقت للبناء. وأمر الرجال الستة كل البنائين بالذهاب للراحة لفترة قصيرة، ولكنهم طلبوا من العذارى ألَّا يذهبن بعيدًا عن البرج. وبدا لي أنهن تُركن هناك لحراسة البرج.

٢ وبعدما غادر الجميع للراحة، قلت للراعي: "يا سيدي، لماذا لم يتم بناء البرج؟" فقال: "لا يمكن إتمام بناء [البرج] لو لم يأتِ سيد البرج ويفحص هذا البناء ويرى ما إذا وُجدت بعض الحجارة بها عيوب؛ فسيغيرها - لأن البرج يُبنى تبعًا لمشيئته."

٣ فقلت: "يا سيدي، أريد أن أعرف ماذا يَعني بناء هذا البرج. وأريد أن أعرف أيضًا ماذا تكون الصخرة، والباب، والجبال، والعذارى، والأحجار التي ارتفعت من العمق دون أن تُنحت ولكنها دخلت في البناء.

٤ ولماذا وُضعت عشرة أحجار في الأساسات أولًا، ثم تلتها خمس وعشرون، ثم خمسة وثلاثون، ثم أربعون؟ وأريد أن أعرف لماذا وُضعت بعض الأحجار في البناء ثم انتزعت وأعيدت مرَّة أخرى إلى مكانها الأصلي. أرح نفسي، يا سيدي، بخصوص جميع هذه الأمور، وعرِّفني إياها."

٥ فقال: "إن لم تكن محبّتك للمعرفة، محبة باطلة وبلا هدف، فسوف تعرف كل شيء، لأننا سنأتي ههنا بعد أيامٍ قليلة، وسوف ترى بنفسك بقية الأشياء التي ستوضع في هذا البرج. وعندئذ سوف تعرف كل الأمثلة جيدًا."

٦ وبالفعل بعد بضعة أيام جئنا إلى المكان الذي كنَّا قد جلسنا فيه قبلًا، وقال لي: "فلنذهب إلى البرج لأن سيد البرج سوف يأتي ليفحصه." وهكذا ذهبنا إلى البرج، ولكن لم يكن هناك عند البرج إلَّا العذارى وحدهن.

٧ فسأل الراعي العذارى عما إذا كان سيد البرج قد جاء. أما هن فقلن إنه مزمع أن يأتي ليفحص المبنى.

٦. سيد البرج يقوم بفحصه

١ وبعد قليل رأيت حشدًا غفيرًا من الرجال قادمين. وكان في وسطهم رجل أطول في قامته من البرج.

٢ وكان الرجال الستة يسيرون معه عن يمينه وعن يساره. وكل الذين كانوا يعملون في البناء كانوا معه بالإضافة إلى كثير من الرجال العظماء. أما العذارى القائمات على حراسة البرج فهرعن إليه وقبَّلنه، وبدأن يسرن هن أيضًا معه حول البرج.

٣ وكان ذلك الرجل يفحص المبنى بدقة، حتى الأحجار كان يلمسها حجرًا حجرًا، وكان يضرب الأحجار التي في المبنى حجرًا حجرًا بالعصا التي كان يمسكها في يده.

٤ وعندما ضرب الأحجار صار بعضٌ منها أسود كالقار، والبعض الآخر صار خشنًا، وبعضها تشقق، وبعضها تهشم، وبعضها صار لونه ليس أبيضَ ولا أسودَ، وبعضها صار مدببًا ولا يتوافق مع بقية الأحجار، والبعض ظهرت فيه بقع كثيرة. وهكذا ظهرت أشكال عديدة للأحجار الفاسدة التي كانت في البناء.

٥ وكان السيد يأمر بخلع كل هذه الأحجار من البرج، وبإحضار أحجار أخرى لتوضع مكانها.

٦ وسأله البناؤون عن الجبل الذي يريد أن يجلبوا منه الحجارة التي ستوضع بدلا من [الحجارة الفاسدة]، ولكنه لم يأمر بجلب الأحجار من الجبال؛ وبدلا من ذلك أمر أن يجلبوها من سهل قريب.

٧ ولما حفروا في السهل وجدوا أحجارًا لامعة مربعة الشكل، وأخرى دائرية الشكل. وكل الأحجار التي أتت من السهل حملتها العذارى وعبرن بها خلال البوابة.

٨ وتم نحت الأحجار المربعة ووضعت في مكان الحجارة التي اقتلعت. وأما التي لها شكل دائري فلم تُوضع في البناء لأنها كانت

شديدة الصلابة فكانت تُنحت ببطء، ولذلك وُضعت بجانب البرج، لأنـه سيتم نحتها لتدخل في البناء، حيث إن بريقها كان شديد اللمعان.

٧. إعداد الأحجار المرفوضة للاستخدام

١ ولما انتهى الرجل العظيم، سيد البرج كله، نادى على الراعي وأسند له مسئولية كل الأحجار الملقاة بجوار البرج، والتي نزعت من هيكل البناء. وقال له:

٢ "فلتنظف هذه الأحجار بعناية ولتستخدم منها الذي يمكن أن يتلاءم مع الأحجار الأخرى في بناء البرج، ولتلق الذي لا يتلاءم بعيدًا عن البرج.

٣ وبعد أن أُعطى الراعي هذه الأوامر، ترك البرج مع الذين أتوا معه. أما العذارى فبقين واقفات حول البرج يحرسنه."

٤ وسألتُ الراعي: "كيف يمكن أن تستخدم هذه الأحجار في بناء البرج مرة أخرى بعد أن انتزعت منه لأنها غير صالحة للاستخدام؟" فأجابني قائلًا: "هل ترى هذه الأحجار؟" قلت: "نعم، يا سيدي." قال: "أنا سوف أنحت معظمها وأضعها في المبنى، وسوف تتلاءم مع بقية الأحجار."

٥ فسألت: "كيف، يا سيدي، يمكن أن تُوضع في مكانها نفسه بعدما يتم نحتها؟" فأجاب وقال: "الأحجار الصغيرة ستوضع في منتصف البناء، والكبيرة ستوضع ناحية الجهة الخارجية لتدعم الأخرى."

٦ وبعد أن حدّثني بهذه الملاحظات قال لي: "لنذهب الآن، ونأتِ بعد يومين لننظف هذه الأحجار ونضعها في البناء. لأن كل شيء حول المبنى ينبغي أن يصير نظيفًا لئلا يأتي السيد فجأة، ويجد الأماكن

التي حول البرج غير نظيفة فيغضب. ولن تُستخدم هذا الأحجار في بناء البرج، وأنا أيضًا سأبدو شخصًا مهملًا في نظر السيد."

٧ وهكذا، لما عدنا إلى البرج بعد يومين قال لي: "فلنفحص كل الأحجار ونرى الذي يصلح أن يوضع في البناء." فأجبت: "حسنا، ياسيدي، فلنفحص."

٨. استخدام الأحجار في البرج

١ في البداية فحصنا الأحجار السوداء فوجدناها كما كانت حين انتزعت من البناء. فأمر الراعي بأن تُحمل وتُطرح بعيدًا عن البرج.

٢ ثم فحص الحجارة الخشنة، وأخذ كثيرًا منها ونحته وأمر العذارى أن تحملها وتضعها في البناء. فحملتها العذارى ووضعتها في مبنى البرج، ولكنه أمر أن توضع بقية هذه الأحجار مع الأحجار السوداء لأنها ظهرت هي أيضًا سوداء.

٣ وبعد ذلك فحص الأحجار المشققة. ونحت الكثير منها، وأمر أن تحملها العذارى إلى البناء. ولكنها وُضعت عند الجانب الخارجي لأنها كانت سليمة عن الأخرى. ولكن البقية كانت بها شقوق كثيرة جدًّا ولم يكن يصلح نحتها، وطُرحت لأجل هذا السبب بعيدًا عن مبنى البرج.

٤ ثم فحص الأحجار التي كانت مدببة. وكان كثيرٌ منها أسود اللون، وبعضها به الكثير من الشقوق. فأمر أن تُوضع هي أيضًا مع الأحجار المرفوضة. أما البقية فقد نظَّفها ونحتها، وأمر أن توضع في البناء. فحملتها العذارى ووضعتها في منتصف مبنى البرج فتلاءمت معه لأنها كانت أكثر ضعفًا.

٥ واتجه بعد ذلك لفحص الأحجار التي كان نصفها أبيض ونصفها الآخر أسوَد، وقد صار معظمها أسوَد. فأمر أن تُرفع تلك

أيضا مع الأحجار المرفوضة. أما كل الأحجار التي تبقت فقد كانت بيضاء فحملتها العذارى ووضعتها في الجهة الخارجية من المبنى، وجعلتها العذارى تتلاءم معه، لأنها كانت سليمة، ويمكن أن تُدعم الأحجار التي وُضِعت في المنتصف، ووضعت كلها لأنه لم يُقطع منها شيء أبدًا.

٦ ثم فحص [الأحجار] التي كانت خشنة وصلبة، وقد استبعد القليل منها الذي لا يمكن نحته بسبب صلابته الشديدة، ولكن البقية تم نحتها ورفعتها العذارى ووضعتها في منتصف مبنى البرج لأنها كانت أكثر ضعفًا فتلاءمت معه.

٧ ثم فحص بعد ذلك الأحجار التي كانت فيها بقع. وكان قليلٌ جدًّا منها أسود فتم استبعاده، أما معظمها فكان يلمع وسليمًا فوضعتها العذارى في البناء وجعلتها تتلاءم معه. ولأجل قوتها الكبيرة تم وضعها في الجهة الخارجية.

٩. إتمام البرج

١ ثم ذهب لينظر الأحجار الدائرية البيضاء، وقال لي: "ماذا نفعل بهذه الأحجار؟" فقلت: "لا أعرف، يا سيدي؟" فسألني: "ألا تلاحظ عليها شيئًا؟"

٢ فأجبت: "يا سيدي، لست على دراية بهذه الحرفة، ولا أنا بقاطع أحجار، ولذلك لست أعلم." فقال: "ألَا ترى أنها مستديرة جدًّا؟ وإذا أردت أن أجعلها مربعة فسأضطر إلى أن أقطع منها؟ ومع ذلك فإن بعضًا منها ينبغي أن يوضع في البناء."

٣ فقلت: "فإذا كان، يا سيدي، من الضروري [أن تفعل ذلك] فلماذا تعذب ذاتك؟ ولماذا لا تختار للمبنى ما يعجبك وتوفِّقه مع البناء؟" فاختارَ من بين الحجارة أكبرها وأكثرها لمعانًا، ونحتها، وأخذتها

العذارى ووضعتها في الأجزاء الخارجية من البناء.

٤ وحُملت بقية الأحجار التي تبقت وطُرحت في السهل الذي أُخِذت منه. ومع هذا فإن الأحجار لم تُرفض لأنه قال: "إنه لا يزال متبقِّيًا جزء صغير في البرج يحتاج إلى أن يُبنى. وسيد البرج يريد بشدة أن توضع هذه الأحجار جميعها في البناء لأنها شديدة البريق"[١٠٢].

٥ ثم تم استدعاء اثنتي عشرة امرأة لهن ملامح في غاية الجمال. وكن يتشحن بالسواد ويتمنطقن بأحزمة؛ وكانت أكتافهن ظاهرة، وشعورهن مسدلة. وقد بدا لي أن هؤلاء النساء يعشن في الحقول (ἄγριαι)، وأمرهن الراعي بأن يحملن الأحجار التي استبعدت من البناء ويعدنها إلى الجبال التي أخذت منها.

٦ فرفعن كل الأحجار وهن سُعداء، وأرجعنها إلى الأماكن التي أخذت منها. وبعدما رُفعت كل الأحجار ولم يبق منها ولا حجر مُلقى حول البرج، قال لي الراعي: "فلنطف حول البرج ونرى إذا كان هناك أي عيب فيه." فطفت حول البرج معه.

٧ وكان هو سعيدًا جدًّا بجمال بناء البرج. وفي الحقيقة كان البناء رائعا لدرجة أنني تلذذت [بمنظر] بنائه حين رأيته. لأنه كان وكأنه قد بُنيَ من حجر واحد ولا يوجد فيه فاصل[١٠٣] واحد. وظهر حجر [البناء] وكأنه منحوت من صخرة، لأنه بدا لي وكأن [كل البناء] حجر واحد.

١٠. تنظيف المكان المحيط بالبرج

١ وحين كنت أسير معه كنتُ سعيدًا بهذه المناظر الرائعة التي كنت أراها. وقال لي الراعي: "اذهب وأحضر كلسًا[١٠٤] وقطع فخار

---

[١٠٢] أي لا يَهْتَمِيْنَ بمظهرهن، ويعشن حياة برية.

[١٠٣] العلامة التي تبين اتصال كل حجر بالآخر(ἁρμογὴν). (المُراجع)

[١٠٤] مادة تُستخدم في طلاء البناء وتعمل أيضًا كعازل (ἄσβεστος). (المُراجع)

صغيرة[١٠٥] لنملأ [الحفر] التي ظهرت مكان الأحجار التي أخذت ووضعت في البناء. لأن كل الأماكن التي حول البرج ينبغي أن تكون في مستوى واحد."

٢ فصنعت كما طلب مني، وأحضرتها له، فقال لي: "ساعدني، حتى ينتهي العمل بسرعة." ثم ملأ مكان الحجارة التي وُضعت في البناء، وأمر بكنس الأماكن المحيطة بالبرج حتى تصير نظيفة.

٣ فأخذت العذارى مكانس وكنسن، ورفعن كل الفضلات المتخلفة عن [بناء] البرج، ونظفّن المكان بالماء، فأصبح مبهجًا جذابًا.

٤ ثم قال لي الراعي: "لقد تم تنظيف كل شيء. وعندما يأتي السيد ليفحص البرج، لن يلومنا على شيء." وبعد هذه الكلمات أراد أن نغادر المكان.

٥ ولكنني أمسكت به من حقيبته وبدأت أرجوه باسم الرب أن يفسر لي ما أراني إياه. فقال لي: "أنا منشغل لبعض الوقت، وبعد ذلك سأفسر لك كل شيء. فلتنتظر هنا حتى أعود."

٦ فقلت له: "ماذا سأفعل أنا هنا، ياسيدي، بمفردي؟" فأجاب: "لن تكون وحدك، لأن هؤلاء العذارى سيكن موجودات معك." فقلت: "فلتوصيهن بي إذًا." فنادى الراعي عليهن وقال لهن: "إني أعهد لكن بهذا الرجل حتى أعود." ومضى.

٧ أما أنا فبقيت وحدي مع العذارى اللواتي كن مبتهجات جدًّا وأظهرن نحوي كل لطف، وبخاصة الأربعة صاحبات الكرامة العظيمة.

١١. هرماس يبقى وحيدًا مع العذارى

١ فقالت لي العذارى: "إن الراعي لن يعود هنا اليوم." فقلت: "وأنا

---

[١٠٥] يُمكن أن تُترجم أيضًا: "طين وحصى". (المُراجع)

ماذا أفعل؟" قلن: "انتظره حتى المساء. إن أتى سيتحدث معك؛ وإن لم يأت، فلتبق معنا حتى يعود."

٢ فقلت لهن: "سأنتظره حتى المساء. لكن إذا لم يحضر سأذهب إلى بيتي وأعود باكرًا في الصباح." فأجبن وقلن: "لقد عهد بك إلينا. ولا تستطيع أن تغادر."

٣ قلت: "وأين سأنتظر إذًا؟" فقلن: "ستنام بجوارنا كأخ وليس كزوج، لأنك أخ لنا، وخلال الوقت الباقي نحن نريد أن نسكن معك لأننا نحبك كثيرًا." أما أنا فكنت في غاية الخجل من البقاء معهن.

٤ ثم أقبَلت قائدتهن وبدأت تُقَبِّلني وتحتضنني. ولما رأت الأخريات أنها تحضُنني، بدأن في تقبيلي، وقد طافوا بي حول البرج ولعبوا معي.

٥ وأنا أيضًا صرت كشاب صغير ولعبت معهن. وقامت بعضهن بالمرح؛ وأخريات بالرقص؛ وأخريات بالغناء. وكنت أنا صامتًا وأنا معهن حول البرج، سعيدًا بوجودي معهن.

٦ ولما حلَّ المساء، كنت أريد أن أذهب إلى المنزل ولكنهن لم يتركنني، بل تمسَّكن بي. فبقيت معهن طوال الليل ونمت بجانب البرج.

٧ ووضعت العذارى أرديتهن الكتَّانية على الأرض ونمت أنا في وسطهن. أما هن فلم يفعلن أي شيء سوى الصلاة. وأنا أيضًا صليت معهن دون انقطاع، ولم أكن بأقل صلاة منهن. وقد فرحن جدًا بي عندما كنت أصلي، وبقيت هكذا معهن حتى الثامنة من صباح اليوم التالي.

٨ ثم عاد الراعي وقال للعذارى: "هل أسأتن إليه أية إساءة؟" فقلن: "اسأله." فقلت أنا: "يا سيدي، لقد فرحت بالبقاء معهن." فسألني: "وماذا تناولت في عشائك؟" أجبت: "لقد كانت كلمات الرب هي عشاءنا طوال الليل." فسألني: "هل أحسَنَّ معاملتك؟" أجبت: "نعم،

يا سيدي."

٩ فسألني: "فما هو إذن أول شيء تُريد أن تسمعه الآن؟" أجبت: "يا سيدي، أودُّ أن أطرح عليك أسئلة خاصة بترتيب الأشياء التي أريتني إياها، وتشرح لي أنت تبعًا لأسئلتي." فقال: "كما تريد سأفسر لك ولن أخفي عنك أي شيء."

١٢. معنى الصخرة والباب

١ قلت: "أول كل شيء، يا سيدي، اشرح لي معنى الصخرة والباب." فأجاب: "هذه الصخرة والباب هما ابن الله." فقلت: "ولكن يا سيدي، الصخرة عتيقة، والباب جديد، فكيف هذا؟" فأجاب: "اسمع لي، وسوف تعلم كيف هذا، يا عديم الفهم.

٢ إن ابن الله قد وُلد قبل كل الخليقة، لذلك هو مشير لأبيه بخصوص كل خليقته. ولهذا السبب هو عتيق." فقلت: لماذا إذًا الباب جديد، يا سيدي؟"

٣ فأجاب: "لأنه صار ظاهرًا في نهاية الأيام الأخيرة[١٠٦]، ولأجل ذلك فإن الباب جديد، لكي يدخل من خلاله إلى ملكوت الله الذين سيخلصون."

٤ وقال أيضًا: "أ لم تر أن الأحجار التي دخلت عبر الباب تم استخدامها في بناء البرج، والتي لم تعبر [من خلاله] أُعيدت إلى مكانها الأصلي؟" أجبت: "نعم، يا سيدي، قد رأيتُ." فقال: "لذلك لا يدخل أحد ملكوت الله بدون أن يحمل اسمه القدوس[١٠٧].

٥ لأنك إن أردت أن تدخل إلى مدينة محاطة بالأسوار من كل الجهات وليس بها إلَّا باب واحد، لن تستطيع أن تدخلها إلَّا من خلال هذا الباب." قلت: "وهل توجد طريقة أخرى يدخل بها الإنسان؟"

---

[١٠٦] انظر: ١ بط ١ : ٢٠.

[١٠٧] انظر: أع ٤ : ١٢.

"كيف، يا سيدي، أن يحدث غير ذلك؟ فإذا لم يدخل من باب هذه المدينة، فلن يستطيع أن يدخل" فقال: "كما أنك لا تستطيع أن تدخل المدينة إلَّا من خلال الباب، هكذا أيضًا لا يستطيع إنسان أن يدخل ملكوت الله إلا عن طريق اسم ابنه الحبيب."

٦ وقال أيضًا: "أ ترى كل هذا الجمع الذي قام ببناء البرج؟" قلت: "نعم، ياسيدي." قال: "إنَّ كل هؤلاء هم ملائكة مقدسون. وهم يحيطون بالرب. والباب هو ابن الله، وهو المدخل الوحيد نحو الرب، ولا [يستطيع] أحد أن يدخل إلى الرب إلا من خلال ابنه."

٧ وقال أيضًا: "هل رأيت الرجال الستة، والرجل الطويل النبيل الذي كان في وسطهم، والذي كان يسير حول البرج ويستبعد بعض الحجارة من المبنى؟" أجبت: "نعم رأيته، يا سيدي."

٨ قال: "هذا الرجل النبيل هو ابن الله، وأولئك الرجال الستة هم الملائكة العظماء الذين يحتشدون عن يمينه ويساره. ولا يدخل أيٌّ من هؤلاء العظماء إلى الله بدونه، وكل مَنْ لا يقبل اسمه لا يدخل ملكوت الله."

١٣. معنى البرج والعذارى

١ سألت: "وماذا عن البرج، إلى أي شيء يشير؟" فأجاب: "هذا البرج هو الكنيسة."

٢ سألت: "ومَنْ تكون العذارى؟" أجاب: "إنهن أرواح مقدسة. ولن يمكن لأي إنسان أن يكون موجودًا في ملكوت الله، ما لم يُلبسنه ثيابهن. لأنه إن أخذ الاسم فقط، بدون أن يأخذ الزينة منهن، فلن ينفعه هذا. لأن هؤلاء العذارى هن قُوى ابن الله. فإن حملتَ الاسم دون القوة يصير حمل الاسم بلا قيمة."

٣ وقال أيضًا: "والأحجار التي رأيتها تُرفض هم الذين قبلوا الاسم

ولم يلبسوا ثياب العذارى." فقلت: "وما هو ثياب العذارى هذا، يا سيدي؟" فأجاب: "إن أسماءهن هي الثياب، وكل مَنْ يحمل اسم ابن الله ينبغي أن يحمل أسماءهن أيضا. لأن ابن الله نفسه يحمل أسماء هؤلاء العذارى."

٤ وقال أيضًا: "كل الأحجار التي رأيتها قد دخلت البناء، ووَضَعَتها أيدي العذارى لتبقى في البناء كانت تلبس قوة العذارى.

٥ ولهذا السبب ترى البرج وكأنه من حجرٍ واحد مع الصخرة. وهكذا أيضًا الذين آمنوا بالرب من خلال ابنه، وقد تسربلوا بهذه الأرواح، سيكونون روحًا واحدًا، وجسدًا واحدًا[١٠٨]، ولونًا واحدًا لملابسهم. فمثل هؤلاء الذين يحملون أسماء العذارى سيسكنون في البرج."

٦ فقلت: "وتلك الحجارة، ياسيدي، التي رُفضت، لماذا رُفضت؟ لقد عبرت من الباب ووُضعت في البناء بأيدي العذارى." فأجابني قائلًا: "بما أنك تهتم بكل شيء وتسأل بدقة عن هذا الأمر، فاسمع، سأخبرك عن تلك الأحجار المرفوضة:

٧ كل هذه قد أخذت اسم ابن الله، وكلها أخذت قوة هؤلاء العذارى. ولما أخذت الأحجار تلك الأرواح، نالت قوة وصارت مع خدام الله؛ وصار لها روحٌ واحدٌ، وجسدٌ واحدٌ، وثيابٌ واحدةٌ، لأنه كان لها فكر واحد، وسلكت بالحق.

٨ ولكن بعد وقتٍ ما انحرفوا وراء السيدات اللواتي رأيتهم وهن لابسات ملابس سوداء، وأكتافهن عارية، وشعورهن مسدلة، وأشكالهن جميلة. فلما رأوهن، امتلأوا بالشهوة نحوهن، ولبسوا قوتهن وخلعوا عنهم ثياب العذارى وقوتهن.

٩ لذلك فإن هؤلاء قد رُفضوا من بيت الله وتم تسليمهم للنساء.

---

[١٠٨] انظر: أف ٤ : ٤.

أما الذين لم ينحرفوا وراء جمال هؤلاء [النساء]، فقد مكثوا في بيت الله." وقال: "ها إنك قد عرفت تفسير سبب مَنْ تم رفضهم."

١٤. الذين انحرفوا من الممكن أن يتوبوا

١ قلت: "يا سيدي، وماذا لو تاب هؤلاء الرجال، وابتعدوا عن شهوة هؤلاء النساء، ورجعوا للعذارى، وسلكوا في قوتهن وأعمالهن: أ لن يدخلوا بيت الله؟"

٢ أجاب: "بل سيدخلونه، إذا ابتعدوا عن أفعال هؤلاء السيدات ونالوا قوة العذارى، وساروا في أعمالهن. لذلك كانت هناك فترة توقف مؤقت في البناء، حتى إذا تاب هؤلاء يدخلون في مبنى البرج. ولكن إن لم يتوبوا، سوف يدخل آخرون، أما هم فسوف يُرفضون إلى النهاية."

٣ ولما سمعت كل هذا شكرت الرب لأنه يتراءف على كل الَّذين يرجون اسمه، ولأنه أرسل لنا نحن الذين قد أخطأنا إليه ملاك التوبة، وجدَّد أرواحنا. وفي الوقت الذي كنَّا فيه هالكين ولا رجاء لنا في الحياة، جدَّد هو حياتنا.

٤ فقلت: "والآن، يا سيدي، فلتشرح لي لماذا لم يُشيَّد البرج على الأرض، بل على الصخرة والباب." فأجاب: "هل ما زلت أحمق وعديم الفهم؟" قلت: "بل لا بد أن أسألك عن كل شيء، ياسيدي، لأني لا أستطيع أن أفهم أي شيء. وكل هذه الأمور رائعة وعظيمة، وصعبة الفهم على البشر."

٥ فقال: "اسمع، إن اسم ابن الله عظيم، وهو غير مُحوى، وهو الممسك بكل هذا العالم. وإن كان ابن الله يرعى جميع الخليقة، فماذا بالحري تعتقد أن تكون مدى رعايته لأولئك الذين دعاهم، الذين يحملون اسم ابن الله، ويسلكون في وصاياه؟

٦ فهل تعرف مَنْ هم أولئك الذين يحميهم؟ إنهم أولئك الذين

يحملون اسمه في كل القلب، لذلك فقد صار لهم أساسًا، ويدعِّمهم بسرور، لأنهم لم يخجلوا من أن يحملوا اسمه."

١٥. أسماء السيدات والعذارى

١ قلت: "اشرح لي، يا سيدي، أسماء العذارى، وأسماء النساء اللواتي يلبسن الملابس السوداء." فأجاب: "اسمع، أسماء العذارى اللواتي يقفن عند الزوايا، وهن الأقوى:

٢ الأولى هي الإيمان، والثانية العفة، والثالثة الثبات، والرابعة طول الأناة. والأخريات اللواتي يقفن بينهن في المنتصف لهن الأسماء التالية: البساطة، والبراءة، والنقاء، والفرح، والحق، والفهم، والتوافق، والمحبة. والذي يحمل هذه الأسماء مع اسم ابن الله يتمكن من دخول ملكوت الله."

٣ وقال: "اسمع أيضًا أسماء السيدات اللواتي يلبسن ملابس سوداء، الأربعة الأقوى بينهن هن كالآتي: الأولى عدم الإيمان، والثانية عدم ضبط النفس، والثالثة التمرد، والرابعة الخداع. ورفيقاتهن اللواتي يتبعنهن هن: الحزن، والخبث[١٠٩]، والعهارة، والغضب، والكذب، والحماقة، والنميمة، والكراهية. إنَّ خادم الله الذي يحمل تلك الأسماء يستطيع بالفعل أن يرى ملكوت الله، لكنه لا يستطيع أن يدخله."

٤ فسألت: "يا سيدي، ما هي تلك الأحجار التي أُخذت من العمق ووُضعت في البناء؟" فأجاب: "العشرة الأولى التي وضعت في الأساسات تمثل الجيل الأول؛ والخمسة وعشرون التالية تمثل الجيل الثاني من الرجال الصالحين؛ والخمسة وثلاثون يمثلون أنبياء الله وخدَّامه؛ أما الأربعون فهم الرسل والمعلمون الذين يعظون [باسم] ابن الله."

---

[١٠٩] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا (πονηρία)، يمكن أن تُترجم أيضًا: "الشر". (المُراجع)

٥ فقلت: "لماذا إذًا، يا سيدي، قامت العذارى بحمل هذه الأحجار أيضًا عبر الباب، وقمن بتسليمها لأجل بناء البرج؟"

٦ قـال: "لأن هـؤلاء الأولـين قـد حملـوا هـذه الأرواح، ولم يفترق بعضهم عن البعض الآخـر أبـدًا؛ فلا الأرواح ابتعدت عن الأشخاص، ولا الأشخاص ابتعدوا عن الأرواح، ولكن بقيت الأرواح معهم حتى رقادهم، فلو لم تتملكهم هذه الأرواح لما صار لهم نفع أو فائدة في بناء البرج."

١٦. حتى الأنبياء والرسل لا بد أن يعتمدوا

١ قلت: "يا سيدي، [أريدك] أن تشرح لي شيئًا آخـر." قال: "وماذا تريد؟" قلت: "لماذا صعدت هذه الأحجار التي كانت تحمل الأرواح من العمق، واستُخدمت في البناء؟"

٢ فأجاب: "كان لا بد لها أن تصعد عبر الماء (δι' ὕδατος) حتى تكون لها حياة. لأنها لو لم تتخلص من الطبيعة المائتة التي لحياتها الأولى، فلن تستطيع أن تدخل ملكوت الله.

٣ وأيضًا أولئك الراقدون الذين أخذوا ختم ابن الله[١١٠] ودخلوا ملكوت الله. لأنه قبل أن يأخذ الإنسان اسم ابن الله يكون ميتًا، ولكن عندما يأخذ الختم يتخلص من الطبيعة المائتة وينال الحياة.

٤ الختم إذًا هو الماء. ينزل الموتى إلى الماء فيخرجون منه أحياء. وهكذا يُعلن لهم هذا الختم فيتزوَّدون به، ليدخلوا ملكوت الله."

٥ فقلت: "لماذا، يا سيدي، صعد الأربعون حجرًا معهم من العمق، ما دام لهم الختم بالفعل؟" فأجاب: "لأن الرسل والمعلمين الذين يكرزون باسم ابن الله بعدما رقدوا في القوة والإيمان بابن الله، كرزوا أيضًا للَّذين رقدوا قبلهم، وأعطوهم ختم الكرازة.

---

[١١٠] انظر: رؤ ٧ : ٣.

٦ وهكذا نزل [الرسلُ والمعلمون] معهم إلى الماء وصعدوا مَرَّة ثانية. ولكن هؤلاء نزلوا وهم أحياء، وصعدوا وهم أحياء، أما أولئك الذين كانوا قد رقدوا من قبل، فقد نزلوا وهم أموات وصعدوا وهم أحياء.

٧ وبمساعدة [الرسل والمعلمين] استطاعوا أن يحيوا، وعرفوا اسم ابن الله. ولهذا صعدوا معهم، وتم استخدامهم في بناء البرج معهم، دون أن يتم نحتهم؛ إذ إنهم كانوا قد رقدوا في صلاح وطهر عظيم. ولكنهم فقط لم يكن لهم هذا الختم. والآن قد علمت تفسير هذا أيضًا." قلت: "نعم، يا سيدي.

١٧. معنى الجبال

١ قلت: "والآن، يا سيدي، اشرح لي ماذا تعني الجبال. لماذا لها أشكال مختلفة ومتعددة عن بعضها البعض؟" قال: "سأقول لك. إن هذه الجبال الإثني عشر هي القبائل الاثنتا عشرة التي تسكن كل الأرض. وقد كرز لهم ابن الله بواسطة الرسل." قلت: "ولكن لماذا يختلف شكل الواحدة عن الأخرى؟

٢ فسر لي، يا سيدي، أمر الجبال." قال: "اسمع: هذه القبائل الاثنتا عشرة التي تسكن كل الأرض هي اثنتا عشرة أمة. وهم مختلفون في فهمهم وإدراكهم. والتنوع في الفهم والإدراك بين تلك الأمم يمثل تنوع واختلاف شكل الجبال. وسوف أشرح لك عمل كل واحد منها."

٣ قلت: "فسر لي هذا أولًا، يا سيدي: لماذا هذه الجبال مختلفة هكذا، ولكن عندما تُوضع الأحجار التي أُخذت منها في البناء تصبح كلها لونًا واحدًا، ولامعة، مثل الأحجار التي صعدت من العمق؟"

٤ قال: "لأن جميع الأمم التي تسكن تحت السموات، بعدما

سمعت وآمنت، أصبحت تدعى جميعها [باسم واحد] هو اسم ابن الله. وبعدما نالوا الختم صار فكرهم واحدًا، وإدراكهم واحدًا. وإيمانهم واحدًا، ولهم محبة واحدة، ويحملون مع اسم [ابن الله] فضائل العذارى. ولذلك صار لمبنى البرج لون واحد لامع مثل الشمس.

٥ بعدما دخلوا مكانًا واحدًا وصاروا جسدًا واحدًا، إلَّا أن بعضًا منهم دنَّسوا ذواتهم، فطُردوا من بين زمرة الصالحين، وعادوا ثانيةً إلى ما كانوا عليه سابقًا، بل وأسوأ".

١٨. خطايا المؤمنين أشد خطورة

١ سألت: "يا سيدي، كيف قد صاروا أسوأ بعد أن عرفوا الله؟" فأجاب: "إنَّ الذي لا يعرف الله ويُخطئ ينال عقاب خطاياه، ولكن الذي يعرف الله ينبغي ألَّا يفعل الشر بل يعمل الصلاح.

٢ والذي يعرف الله ولا يزال يصنع الشر، في وقت كان ينبغي أن يصنع فيه خيرًا، ألَا يبدو أنه يرتكب بالتأكيد خطية أعظم من الذي لا يعرف الله؟ ولذلك، فإن الذين لا يعرفون الله ويصنعون شرا يُحكم عليهم بالموت، بينما الذين عرفوا الله ورأوا أعماله العظيمة، ومع هذا ما زالوا يفعلون الشر، سيكون عقابهم مضاعفًا، وسيموتون للأبد. وبذلك تتطَّهر كنيسة الله.

٣ تمامًا كما رأيت الأحجار التي انتزعت من البرج وأُعطيت للأرواح الشريرة، لتُطرح بعيدًا. لتكون [الكنيسة] جسدًا واحدًا يضم الَّذين تطهَّروا، تمامًا مثل البرج الذي قد صار بعد تطهيره كما لو كان من حجرٍ واحدٍ، وهكذا أيضًا ستكون كنيسة الله بعد تطهيرها، عندما يُطرح بعيدًا عنها الأشرار، والمنافِقون، والمجدفون، والشكَّاكون، والذين ارتكبوا خطايا مختلفة.

٤ بعد إبعاد هؤلاء الناس، ستصير كنيسة الله جسدًا واحدًا،

وفهمًا واحدًا، وإدراكًا واحدًا، وإيمانًا واحدًا، ومحبةً واحدةً. وفي ذلك الوقت سوف يُسَرّ ابنُ الله بهم ويبتهج في وسطهم، لأنه وجد شعبه طاهرًا." قلت: "كل هذا حسن جدًّا، يا سيدي، ورائع.

٥ ولكن هناك شيءٌ آخر: اشرح لي مدى قوة ونشاط كل جبل من هذه الجبال، لكي تمجد اسمه الرب العظيم، والعجيب، والقدوس، كل نفس تسير معه وتسمع ذلك." قال: "سوف أفسر لك تنوع الجبال والأمم الاثني عشر.

١٩. الجبل الأول والجبل الثاني

١ الذين آمنوا من الجبل الأول الأسود، هم أولئك الجاحدون، والمجدفون على الرب، والخائنون لخدَّام الله، ولمثل هؤلاء لا يوجد توبة، بل موت. ولذلك فإن لونهم أسود، لأن جنسهم أثيم.

٢ والذين آمنوا من الجبل الثاني الذي كان قاحلًا، هم المنافقون ومعلمو الشر. وهؤلاء أيضًا يشبهون الأولين، حيث إنه ليس لهم ثمار الصلاح، لأنه كما أن الجبل الذي جاءوا منه هو بلا ثمر، هكذا أيضًا مثل هؤلاء الأشخاص، فهم لهم اسم [المؤمنين] ولكنهم من الإيمان فارغون. ولا يوجد فيهم أي ثمر حقيقي، ومع ذلك فإنه يوجد لهم توبة إذا تابوا سريعًا، أمَّا إذا تباطأوا مع السابقين فسيكون الموت نصيبهم.

٣ سألت: "لماذا، يا سيدي، يُوجد توبة لهؤلاء أما الأولون فلا يوجد لهم؟ بالرغم من أن لهم نفس الأعمال." فأجاب: "إنه يوجد لهم توبة لأنهم لم يجدِّفوا على الرب، ولا خانوا خدام الله. ولكن بسبب حبهم الشديد للمكسب كانوا منافقين، وكل واحدٍ منهم كان يُعلم التعاليم التي تتوافق مع شهوات الأشرار، وبالرغم من أنه عليهم أن ينالوا جزاء ذلك، إلَّا أنه يوجد لهم توبة لأنهم لم يجدفوا ولم يخونوا."

٢٠ . الجبل الثالث

والذين آمنوا من الجبل الثالث، الذي به الشوك والحسك، فمثل هؤلاء منهم الأغنياء المنهمكون في أعمال كثيرة جدًّا. فالشوك يرمز إلى الأغنياء، والحسك يرمز إلى أولئك المنهمكين في أعمال كثيرة ومتعددة.

٢ هؤلاء المنهمكون في أعمال كثيرة ومتنوعة لا يلتصقون بخدام اللّه، بل يضلون، ويخنقهم[111] انشغالهم بأعمالهم. والأغنياء يجدون صعوبة أيضًا في الالتصاق بخدام اللّه، لأنهم يخافون أن يسألوهم شيئًا. مثل هؤلاء يكون من الصعب دخولهم إلى ملكوت اللّه[112].

٣ وكما أنه من الصعب على شخص حافٍ أن يسير بين الأشواك، هكذا سيكون من الصعب لمثل هؤلاء أن يدخلوا ملكوت اللّه.

٤ ومع ذلك، فإنه يوجد توبة لهؤلاء جميعًا، ولكن ينبغي أن تكون سريعة. ولأنهم كانوا متكاسلين في الأوقات السابقة، فإنه يجب عليهم أن يسرعوا الآن ويفعلوا ما هو صالح. فإذا تابوا وفعلوا ما هو صالح فسوف يحيون للّه، أمَّا إذا استمروا في أعمالهم فسوف يُسلّمون لهؤلاء السيدات اللواتي سيحملنهم إلى الموت.

٢١. الجبل الرابع

١ ومن الجبل الرابع، الذي يمتلئ بالأعشاب الكثيرة، فقد كانت أجزاء العشب التي فيهِ، من أعلى خضراء، أما الأجزاء التي عند الجذور فكانت يابسة، كما كانت بعض الأجزاء الخضراء تيبس من الشمس. والذين آمنوا من هذا النوع هم الشكّاكون؛ الذين لهم اسم الرب على شفاههم، ولكنه لا يوجد في قلوبهم.

٢ ولذلك فإن أساساتهم يابسة ليس فيها قوة؛ وكلماتهم فقط

[111] انظر: مت ١٣ : ٢٢.
[112] انظر: مت ١٩ : ٢٣، ٢٤.

فيها حياة ولكن أفعالهم ميتة. وهؤلاء ليسوا بأحياء ولا أموات. وهم يشبهون الشكَّاكين، لأن الشكَّاكين ليس لهم اللون الأخضر ولا هم يابسون، لأنهم ليسوا أحياء ولا أموات.

٣ وكما أن الأعشاب تذبل عندما تظهر الشمس، هكذا الشكاكون أيضًا، في وقت الضيق يخجلون من اسم ربهم لأنهم جبناء وعبدة أوثان.

٤ ومثل هؤلاء ليسوا بأحياء ولا أموات. ولكنهم إذا تابوا بسرعة، سيحيون. ولكن إن لم يتوبوا، فسوف يُسلَّمون إلى أيدي النساء اللواتي سيأخذن حياتهم منهم.

٢٢. الجبل الخامس

١ أما الذين آمنوا من الجبل الخامس، الذي كان به نباتات خضراء ولكنها خشنة، فهم المؤمنون الذين من الصعب أن يتعلَّموا، فهم عنيدون، ومعجبون بأنفسهم، ويريدون أن يعرفوا كل شيء، وهم لا يعرفون أي شيء.

٢ وبسبب عنادهم، بَعُد عنهم الفهم، ودخلت إليهم الحماقة والغباء. وهم يمتدحون أنفسهم وكأن لهم حكمة، ويريدون أن يكونوا معلمين بالرغم من أنهم جهلاء.

٣ وبسبب هذا الغرور، فإن كثيرين من الذين يمدحون أنفسهم صاروا فارغين. لأن العناد والثقة الباطلة بالنفس شيطان عظيم. وكثيرون قد تم رفضهم من تلك المجموعة، وإن كان بعضهم قد تابوا، وآمنوا، وبعد أن أدركوا جهلهم، أخضعوا ذواتهم للأشخاص الذين لديهم فهم.

٤ وبقية هذه المجموعة لهم توبة. لأنهم ليسوا أشرارًا؛ ولكنهم فقط أغبياء وبلا فهم. وإذا تابوا، فسوف يحيون لله. وإن لم يتوبوا،

فسيكون نصيبهم مع النساء اللواتي يَكُنِنَّ لهم كُلَّ شر.

٢٣. الجبل السادس

١ أما الذين آمنوا من الجبل السادس الذي به شقوق كبيرة وصغيرة، وفي الشقوق نباتات ذابلة، فهذا ما يُشيرون إليه:

٢ الذين بهم الشقوق الصغيرة هم الذين يعيشون في صراع ونزاع بعضهم ضد البعض الآخر، وبسبب عدائهم ونميمتهم [بعضهم نحو البعض الآخر] صار إيمانهم ذابلا. ولكن كثيرين من هذه المجموعة قد تابوا. والبقية سيتوبون عند سماعهم لوصاياي، لأن نميمتهم قليلة وسيتوبون عنها سريعًا.

٣ أما الذين بهم الشقوق الكبيرة فهم المستمرون في النميمة، وقد امتلأت قلوبهم بالحقد، وحب الانتقام، بعضهم نحو البعض الآخر، وقد طُردوا من البرج وصاروا غير مستحقين للسكنى فيه. ولذلك فإن مثل هؤلاء سيكون من الصعب أن ينالوا الحياة.

٤ إن ربنا وإلهنا، الذي له السيادة على الجميع، وله السلطان على كل خليقته، لا يذكر خطايا الذين اعترفوا بخطاياهم، بل يكون رحيمًا بهم. كيف إذًا يتذكر الإنسانُ الفاسدُ، المملوءُ بالخطايا، [أخطاءَ الآخرين]، وكأنه يستطيع أن يُهلِك ويُخلِّص؟

٥ أنا، ملاكُ التوبةُ، أُعلنُ لكم، يا مَنْ تعيشون في نزاع وشقاق: ابعدوا عن النزاع وتوبوا! وسوف يغفر الله خطاياكم السابقة، إذَا ما تطهرتم مِنْ هذا الشيطان. أمَّا إن لم تفعلوا هذا، فإن هذا النزاع سوف يقودكم إلى الموت.

٢٤. الجبل السابع

١ أما الجبل السابع فهو الجبل الذي فيه نباتات خضراء تبعث البهجة والسرور، وكان كل الجبل مزدهرًا، وكانت تأكل من

نباتات هذا الجبل كل أجناس الحيوانات، وطيور السماء، وكانت النباتات تزدهر أكثر فأكثر كلما أكلت منها الحيوانات والطيور، والذين آمنوا من هذا الجبل هم:

٢ أناس تجدهم دائمًا بلا شر، ومبتهجين، وتسكنهم البراءة، وليس فيهم عداوة بعضهم تجاه البعض الآخر، بل دائمًا يفرحون بخدام الله ويلبسون الروح القدس الذي لأولئك العذارى؛ ولديهم دائمًا إحساس[١١٣] بكل الناس، ومن أتعابهم يقدمون المساعدة لكل الناس، بلا تعيير، وبلا تردد.

٣ ولما رأى الربُ بساطَتَهم، وبراءَة الطفولة التي فيهم، جعل لهم وفرة في إنتاج عمل أيديهم، وباركهم في كل أعمالهم.

٤ وأنا، ملاك التوبة، أقول لكم يا مَنْ تنتمون لهذا الفريق: استمروا في عمل ما تقومون به، ولن يُمح نسلكم إلى آخر الدهور. لأن الرب قد قبلكم بفرح وكتب أسماءكم في تعدادنا. وسيسكن كل نسلكم مع ابن الله، لأنكم أخذتم من روحه.

٢٥. الجبل الثامن

١ والجبل الثامن هو الذي كانت به ينابيع كثيرة، ومن هذه الينابيع كانت تشرب كل خليقة الرب.

والذين آمنوا من هذا الجبل هم:

٢ رسل ومعلمون يعظون العالم كله، وأيضًا الذين يُعلِّمون كلمة الرب بقداسة وطهارة؛ أناس لا يميلون قيد أنملة نحو الرغبات الشريرة، بل يسيرون في الصلاح والحق دائمًا حسب الروح القدس الذي نالوه. ولذا فإن مسيرتهم ستكون مع الملائكة.

---

[١١٣] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي (σπλάγχνον)، وهي تعني حرفيًا: "أحشاء". (المُراجع)

٢٦. الجبل التاسع

١ أما الجبل التاسع، فهو الذي كان صحراء قاحلة، وكانت تسكنه الحيات والوحوش المفترسة الـمُـهلكة للبشر. والذين آمنوا من هذا الجبل هم:

٢ الشمامسة الملطخون بالأدناس، لأنهم خدموا بنية شريرة، ونهبوا معيشة الأرامل والأيتام، وكانوا يربحون من الخدمة، بينما هم قد أخذوا هذه الخدمة لكي يساعدوا الآخرين. فإذا استمروا في هذه الرغبات الشريرة، فسوف يموتون ولن يكون لهم أمل في الحياة، ولكن إذا عادوا عن طرقهم وأكملوا خدمتهم بأمانة، فسوف يحيون.

٣ أما الأشخاص الذين يسلكون بجفاء[١١٤] فهم الذين أنكروا إلههم ولم يعودوا إليه، وذبلوا وصاروا صحراء قاحلة، وابتعدوا عن خدام الله، وذهبوا في طرقهم المنعزلة مهلكين نفوسهم.

٤ لأنه كما أنَّ حقل العنب الذي يُترك مهملًا داخل سور، يخرب، وتفسده الأعشاب[١١٥]، وفي وقتٍ قصير يصبح مهجورًا، وبلا نفع لصاحبه. هكذا أيضًا مثل هؤلاء الرجال الذين يعيشون في إحباط وبلا رجاء، يصيرون بلا فائدة لربهم، ويخربون ذواتهم.

٥ ويوجد لمثل هؤلاء توبة إذا كانوا لم يرفضوا [الرب] من قلوبهم، إما إذا وُجِدَ أحدٌ منهم رافضًا من قلبه، فلا أعلم إذا كان يمكن أن يحيا أم لا.

٦ [ولا أقصد بكلامي هذا [مَنْ ينكر الرب] في هذه الأيام الحاضرة، لأن مَنْ أنكر فله توبة، لأنه من غير الممكن أن يَخلُص إنسان ولديه النية أن ينكر ربه. أما أولئك الذين أنكروا سابقًا فلهم

---

[١١٤] الكلمة اليونانية المستخدة هنا هي: (ἐψωριᾱκότες) اسم فاعل من فعل: (ψωριάω) وهي تعني: "ذو السطح الخشن، أو الذين بهم جرب". (المُراجع)

[١١٥] الأعشاب التي تنمو مع النباتات وتترك معها، تمتص هذه الأعشاب غذاء النبات الموجود في التربة فيصير النبات هزيلًا. (المُراجع)

توبة، وإذا كان يوجد شخص مزمع أن يتوب فليسرع في توبته قبل أن يُبنى البرج، أما إذَا لم يسرع بالتوبة فسوف يُسلم لهلاك الموت بواسطة أولئك النساء.

٧ أما الأحجار المشققة فهم الخائنون، والنمَّامون، وهم الوحوش المفترسة التي رأيتها على الجبل. وتعليقات هؤلاء الناس تؤلم بل وتذبح الإنسان تمامًا كما تجرح الوحوشُ المفترسةُ البشرَ وتقتلهم بسمومها. فكما أن الوحوش تؤذي الناس وتقتلهم بسمومها، هكذا أيضًا كلمات هؤلاء الأشخاص تؤذي الناس وتقتلهم.

٨ وهؤلاء الناس إيمانهم مزعزع بسبب أفعال بعضهم تجاه البعض الآخر ومع ذلك قد تاب بعضهم وخلصوا. والآخرون أيضا من هذه المجموعة من الممكن أن يخلصوا. أما إذا لم يتوبوا، فسوف يهلكون على أيدي السيدات اللواتي لديهن القوة.

٢٧. الجبل العاشر

١ ومن الجبل العاشر حيث الأشجار وارفة الظلال التي تربض تحتها الخراف، يأتي هذا النوع من المؤمنين الذين هم:

٢ أساقفة محبون ومضيفون للغرباء، يستقبلون دائمًا خدام الله في بيوتهم بفرح، وبلا رياء. وهؤلاء الأساقفة في خدمتهم يحيطون برعايتهم وعطفهم الأرامل والمحتاجين، يعيشون حياة نقية على الدوام.

٣ ولذلك سوف يظلِّل الرب عليهم دائمًا. لأن الذين يسلكون هكذا يصيرون ممجدين (ἔνδοξοι) لدى الله، ومكانهم مع ملائكته، إذا استمروا إلى النهاية في خدمتهم للرب.

٢٨. الجبل الحادي عشر

١ ومن الجبل الحادي عشر، الذي كان يوجد به أشجار مليئة بالثمار، أشجارٌ مزينة بكل أنواع الثمار، يأتي هذا النوع من المؤمنين:

٢ الذين تألموا من أجل اسم ابن الله، وتحملوا الآلام من كل القلب بسرور، وقدموا حياتهم [لأجله][١١٦]".

٣ فقلت: "يا سيدي، إن كل الأشجار تحمل ثمارًا، ولكن لماذا يحمل بعضها ثمارًا أكثر جمالًا من الأخرى؟" فأجاب: "اسمع، إن كل الذين تحمَّلوا الألم من أجل اسم الله، هم ممجدون عنده، وخطاياهم جميعًا قد مُحيت. لأنهم تحمَّلوا الألم لأجل اسم ابن الله. والآن سأشرح لك لماذا ثمارهم متنوعة، ولماذا يمتاز بعضها عن البعض الآخر.

٤ إن جميع الذين اُقتيدوا وتم استجوابهم لدى السلطات، ولم ينكروا [الإيمان] بل تحملوا الآلام بفرحٍ، فهؤلاء هم الأكثر مجدًا لدى رب الجميع، وثمرهم هو الأعظم. أما الذين كانوا جبناء ومترددين، وقد تفكروا في قلوبهم قائلين ننكر أم نعترف، ولكنهم احتملوا الألم، فهؤلاء يكون ثمرهم أقل جمالًا، بسبب هذه النية التي كانت في قلوبهم، لأن هذه النية شريرة، حين يكون للعبد فكر أن ينكر سيده.

٥ فلتحذروا إذًا إن قامت في داخلكم مثل هذه الأفكار، لئلا تمكث هذه النية في قلوبكم وتصبحون أمواتًا في نظر الله، فأنتم الذين تألمتم لأجل اسمه يجب عليكم أن تمجدوا الله، لأن الله جعلكم مستحقين أن تتألموا لأجل هذا الاسم، وشفاكم من كل خطاياكم.

٦ ولتحسبوا أنفسكم محظوظين، ولتعلموا أنكم قد عملتم عملًا عظيمًا، لأنه عندما يتألم أحدكم من أجل الله، فإن الرب يمنحكم الحياة وأنتم لا تعلمون هذا. ولأن خطاياكم قد ثقلت عليكم، وإذا لم تتألموا من أجل اسم الرب،ستصبحون أمواتًا في نظر

---

[١١٦] انظر: يع ٤ : ١٢.

الله بسبب خطاياكم.

٧ وأما أنتم الذين ترددتم بين الإنكار والاعتراف فأقول لكم: اعترفوا لأن الرب معكم، لئلا يتم تسليمكم وإيداعكم السجن بسبب إنكاركم.

٨ وإذا كان الوثنيون يُعاقبون عبيدهم إذا أنكر أحدهم سيده، فإن الرب، الذي له السلطان على كل شيء، ماذا تظنون ما سيفعله بكم؟ فانزعوا هذه الأفكار عن قلوبكم كي تحيوا دائمًا للرب."

٢٩. الجبل الثاني عشر

١ "والذين آمنوا من الجبل الثاني عشر الأبيض هم الذين يُشبِهون الأطفال الأبرياء، لا يدخل قلوبهم أي شر، ولم يعرفوا ماذا يكون الخبث، ولكنَّهم ظلُّوا دائمًا محتفظين ببراءتهم.

٢ وبلا أدنى شك، فإن مثل هؤلاء سوف يكون مكان سكناهم هو ملكوت الله، لأنهم لم يدنسوا وصايا الله بأية عمل؛ ولكنهم ظلُّوا كل أيام حياتهم محتفظين ببراءتهم، وبنفس هذه البراءة يفكرون."

٣ وقال أيضًا: "ولذلك فإنكم أنتم الذين تحتفظون [ببراءتكم]، سوف تكونون مثل الأطفال بلا شر، وسوف تكونون أعظم من كل مَنْ سبق ذكرهم. لأن كل الأطفال مكرمون عند الله، وهم الأولون لديه، فطوبى لكم إذا أبعدتم عنكم الشر ولبستم البراءة، فسوف تكونون أول مَنْ يحيون لله قبل أي شخص آخر."

٤ وبعد أن أكمل الأمثال التي تخص الجبال، قلت له: "والآن، يا سيدي، اشرح لي عن الحجارة التي حملوها من السهل ووضعوها في البناء مكان الأحجار التي انتزعت من البرج. واشرح لي أيضا عن الحجارة المستديرة التي وضعت في البناء وعن التي بقيت كما هي

مستديرة."

٣٠. معنى الأحجار التي جاءت من السهل

١ أجاب: "اسمع، [سوف أقول لك] عن هذا كله. إن الأحجار التي أُخذت من السهل ووضعت في مبنى البرج بدلا من التي رفضت، قد صارت أساسات هذا الجبل الأبيض.

٢ وعندما وَجَدَ سيدُ البرج أن جميع الذين آمنوا من هذا الجبل الأبيض هم في غاية البراءة، أمر أن يُنزع هؤلاء من أساسات الجبل، ليتم استخدامهم في بناء البرج، لأنه علم أن تلك الحجارة إذا وُضِعت في البناء ستبقى لامعة ولن يتحول أيٌّ منها إلى اللون الأسود.

٣ ولكن إن كان قد وضع حجارة من جبال أخرى، فمن الضروري أن يعود للبرج ويطهرها. ولكن كل الذين آمنوا، والذين سوف يؤمنون هم من اللون الأبيض، لأنهم من جنس واحد. وهذا الجنس مبارك، لأنهم يحملون في داخلهم البراءة.

٤ والآن سأخبرك عن الأحجار المستديرة اللامعة، وكلها من الجبل الأبيض. أولا سأقول لك لماذا هي دائرية الشكل. إن ثرواتهم قد أعمت عقولهم قليلًا عن إدراك الحق وأخفته عنهم. ومع ذلك فهم لم يبعدوا عن الإله الحقيقي ولم تخرج كلمة شريرة من شفاههم، بل كل ما هو عدل وفضيلة وحق.

٥ لذلك لما رأى الربُّ أن عقولهم مستنيرة، وأنهم يستطيعون أن يساندوا الحق ويبقوا فاضلين، أبعد عنهم ثرواتهم. ولكنه لم يبعدها كلها؛ حتى يتمكنوا من صنع الخير بما تبقى لهم منها. وسوف يحيون لله، لأنهم من أصل صالح. وبالتالي، تم تشكيلهم قليلًا ووضعوا في بناء البرج."

٣١. معنى الأحجار الدائرية

١ ولكن الأحجار الأخرى الدائرية لم توضع في مبنى البرج، لأنها لم تأخذ الختم بعد، ولذلك عادت إلى مكانها الأصلي لأنها ظلّت دائرية.

٢ إن هذا العالم وغناه الفارغ لا بد أن يقطع منها. وعندئذ تسكن في ملكوت الله. لأنه لا بد لها أن تدخل ملكوت الله؛ لأن الله قد بارك هذا الجنس المليء بالبراءة. ولن يفنى ولا واحد من هذا الجنس. وبالرغم من أن أحدهم قد يخطئ بسبب إغواء الشيطان الشرير، فسوف يعود بسرعة إلى الرب.

٣ أنا ملاك التوبة أعتبركم كلكم فرحين، أنتم الذين فيكم البراءة كالأطفال، لأن نصيبكم صالح، ومكرم عند الله.

٤ وأقول هذا لكم أنتم جميعًا يا من أخذتم ختم ابن الله[١١٧]: احتفظوا ببراءتكم، ولا تذكروا جراحكم، ولا تستمروا في شروركم ولا في ذكريات مؤلمة عن إساءات سابقة. كونوا روحا واحدا ولتلتئم النزاعات الشريرة التي بينكم. ولتبعدوها من بينكم حتى يفرح السيدُ بالقطيع.

٥ وسوف يفرح عندما يجد أن الجميع في حالة جيدة، ولم يبعد أحدٌ منهم أو يضل. ولكن ويل للرعاة إذا ما وجد [السيد] أن بعضًا منهم قد ضلّ.

٦ فإذا وُجد أن الرعاة هم أنفسهم قد ضَلّوا، فماذا سيقولون لسيد القطيع؟ [فإذا قالوا] إنهم قد ضلّوا بسبب القطيع، فلن يصدقهم أحد. فمن غير المعقول أن يُعذب القطيع راعيه، فذلك سيجلب عليهم

[١١٧] في النص اللاتيني وردت كلمة ختم فقط دون إضافة ابن الله (quicumque sigillum hoc accepistis,). (المُراجع)

عقابًا بسبب كذبهم[118]. أنا أيضًا راع، وعندي التزام قوي لأقدم حسابا عنكم.

٣٢. نصيحة بالحياة في براءة وسلام

١ وهكذا فلتصلحوا من أنفسكم ما دام البرج لا يزال في مرحلة البناء.

٢ يسكن الرب في وسط الناس الذين يحبون السلام، لأنه يحب السلام، وهو بعيد عن محبي النزاع، وعن الذين يسلمون أنفسهم للشر. فأعيدوا له هذا الروح كاملًا كما أخذتموه منه.

٣ فأنت إذا أعطيت الصابغ[119] رداءً جديدًا بلا عيب، تريد أن تأخذه منه سليمًا. هل ستأخذه منه إن أعاده الصابغ مُمزقًا؟ سوف تتضايق كثيرًا وتصب عليه اللوم، وتقول: "لقد أعطيتك رداء سليمًا. لماذا مزّقته فأصبح بلا فائدة ؟ فلأنك مزّقته (Et propter scissuram, quam in eo fecisti)[120] أصبح لا يمكن استخدامه." أ لن تقول كل هذا الكلام للصابغ بسبب تمزيق ثيابك؟

٤ فإذا كنت أنت قد تضايقت كثيرًا بسبب ردائك وتشكو لأنك لم تستلم رداءك سليمًا، ماذا تظن الرب فاعلًا بك؟ لقد أعطاك روحه كاملا وأنت أعدته بلا استخدام (inutilem)، فمالكه لن يستخدمه في شيء، وقد صار بلا نفع عندما أفسدته أنت. بالتأكيد سوف يعاقبك رب هذا الروح بالموت بسبب فعلتك هذه."

٥ فقلت: "بالتأكيد سوف يعاقب كل الذين يجدهم مستمرين في أحقادهم." فأجاب: "لا تدُس رحمَتَه، بل مجِّده، لأنه يصبر على

---

[118] الجملة التالية وردت في النص اللاتيني (Et ego sum pastor, et validissime oportet me de vobis reddere rationem.)، ولم ترد في الشذرة اليونانية المتبقاة من النص اليوناني. (المُراجع)

[119] حسب النص اللاتيني (fulloni). (المُراجع)

[120] حرفيًا حسب النص اللاتيني: "بسبب الشق الذي جعلته فيه." (المُراجع)

خطاياك، فهو ليس مثلك. فلتتب إذًا لأن هذا نافع لك."

٣٣. تفسير السهل الممتلئ

١ "أنا الراعي، ملاك التوبة، أشهد بأن كل ما هو مكتوب هنا قد تكلمت به لخدام الله. فإذا أمنتم عند سماعكم لكلماتي وسلكتم بها مصلحين طرقكم، سوف تحيون. لكن إذا بقيتم في شركم وفي أحقادكم، تذكروا أنه لن يحيا ولا واحد منكم لله. لقد قلت لكم كل ما يجب عليَّ أن أقوله."

٢ وقال الراعي هذا لي بنفسه: "هل سألت كل ما تريد؟" قلت: "نعم، يا سيدي." فسألني: "ولماذا إذًا لم تسأل عن شكل الأحجار التي وُضعت في البناء، الأحجار التي أعدنا تشكيلها؟" قلت: "لقد نسيت، يا سيدي."

٣ فقال: "اسمع الآن. إنهم هؤلاء الذين سمعوا وصاياي في الوقت الحاضر وتابوا بكل قلوبهم. ولما رأى الربُ توبتهم الحقيقية الصادقة، وأنهم مستمرون في هذا المسلك، أعطى أوامره بأن تُمحى خطاياهم السابقة. وما تم تشكيله فيهم هي خطاياهم التي اختفت ولن تظهر."

المثل العاشر

١. قوة الراعي وكرامته

١ بعدما كتبت هذا الكتاب، جاء إلى بيتي الملاكُ الذي كان قد سلمني للراعي، وجلس على السرير. ووقف الراعي على اليمين، ثم ناداني [الملاكُ] قائلا:

٢ "لقد سلمتك أنت وأهل بيتك لهذا الراعي، حتى يحميكم." قلت: "نعم، يا سيدي." فقال: "إذا كنت تريد حماية من كل ضيقة وقسوة؛ وتطلب نجاحًا في كل عمل صالح وفي كل كلمة؛ وتسعى

نحو اقتناء كل فضائل البر، فسِر إذًا حسب هذه الوصايا التي أعطاها لك، ومن خلالها سوف تنتصر على كل شر.

٣ لأنك إذا حفظت هذه الوصايا، سيكون لك الغلبة على كل شهوات وملذات هذا العالم. وكل عمل تقوم به سوف يُكلَّل بالنجاح. اتخذ من سمو شخصيته واتضاعه قدوة لك (Maturitatem huius et modestiam suscipe) وقل للجميع إنه ذو مكانة عالية وكرامة عظيمة لدى الرب، وإنه حاكم ذو سلطان عظيم، وقوي في منصبه. ولقد وُضع في يديه وحده سلطان التوبة على كل الأرض. ألا يبدو لكم أنه قويّ؟ ولكنم تقللون من شأنه بسبب رزانته ووقاره الذي يظهره نحوكم."

٢. شهادة الراعي في حق هرماس

١ قلت له: "أسأله، يا سيدي، إن كنتُ قد فعلتُ شيئًا ضد وصاياه، أو أي شيء يضايقه منذ أن جاء إلى بيتي."

٢ قال: "أنا أيضًا أعلم أنك لم ولن تعمل شيئًا غير لائق. ولكنني أقول هذا لك لكي تثابر على ذلك، فهو قد تحدث عنك حسنًا. وأنت ستقول هذا للآخرين: على كل الذين تابوا أو يريدون أن يتوبوا أن يكون لهم نفس تفكيرك. وعندئذ سيخبرني بالصلاح عنهم هم أيضًا وأنا أخبر الرب بهذا."

٣ قلت: "يا سيدي، أنا أخبر كل الناس عن أعمال الرب العظيمة؛ ولي رجاء أن كل من أخطأ في الماضي يقدم توبة عندما يسمع هذا، فينال الحياة مرة أخرى."

٤ فقال: "استمر إذًا في هذه الخدمة وكرِّس ذاتك لها. وكل الذين يتممون وصاياه سوف تكون لهم حياة؛ ومثل هذا الإنسان سيكون له كرامة عظيمة لدى الرب. وكل مَنْ لا يحفظ وصاياه يهرب من

الحياة التي أُعدَّت له، ويعمل ضد الله. فمن لا يتبع وصاياه يسلم نفسه للموت. وتصير جريمة دمه هو المسئول عنها، أما أنت فأقول لك: "عندما تحفظ وصاياه ستنال الشفاء من خطاياك."

٣. هرماس في حراسة العذارى

١ لقد أرسلت إليك العذارى ليعشن معك، لأني رأيت أنهن ودودات نحوك، فيكون معك مَنْ يساعدك أن تحفظ وصاياه. لأن حفظ تلك الوصايا يعد مستحيلًا بدون مساعدة العذارى. وأنا أرى أنهن مبتهجات لوجودهن معك، وسوف آمرهن بألا يتركن بيتك أبدًا.

٢ أما أنت فطَهِّر بيتك على الدوام، لأنهن يفضلن السكنى في مسكن طاهر. لأنهن طاهرات، وعفيفات، ونشيطات، وعظيمات في درجتهن عند الله. ولذلك إذا وجدن بيتك طاهرًا فسوف يبقين معك، ومن ناحية أخرى، إذا تسللت إلى بيتك أية نجاسة، فسوف يرحلن عنه لأن هؤلاء العذارى لا يتحملن أي دنس أبدًا."

٣ فقلت له: "يا سيدي، أتمنى أن أسعدهنَّ، فيمكثن في بيتي دائمًا وهن مبتهجات. وتمامًا كما لم يشتك مني الشخص الذي سلمتني إليه [يقصد الراعي]، فلن يشتكين هن أيضا مني."

٤ فقال هو للراعي: "أنا واثق أن خادم الله يريد أن يحيا، وسوف يحفظ هذه الوصايا، وسوف يسكن هؤلاء العذارى في مسكن طاهر."

٥ وبعدما قال هذا الكلام، سلمني مرَّة ثانية للراعي ونادى على العذارى، وقال لهن: "حيث إنني قد رأيتُ أنكن سعيدات بالسكنى في بيته، فأنا أعهد لكن بهذا الرجل وأهل بيته، لذلك لا تغادرن بيته أبدًا." وكانت العذارى مبتهجات وهن يستمعن إليه.

٤. نصيحة لهرماس ليبقى أمينا في دعوته

١ ثم قال لي الملاك: "اعمل الخير وبجدية من أجل هذه الخدمة. وأخبر كل الناس بعجائب الله، وستجد بركة في هذه الخدمة. وكل مَنْ يسلك في هذا الوصايا سيحيا، وسيكون سعيدًا في حياته. ولكن كل مَنْ يستخف بها لن يحيا، ولن يكون سعيدًا في حياته.

٢ وأخبر كل مَنْ يستطيعون أن يعملوا خيرًا ألَّا يكفُّوا عن عمل الخير. لأن الأعمال الصالحة نافعة لهم. كما يجب انتزاع كل إنسان من الشقاء، لأن الشخص الذي يعيش في عوز، ويعاني في حياته اليومية من الاحتياج، يكون في عذاب شديد بسبب عوزه واحتياجه.

٣ ولذلك فإن مَنْ ينقذ حياة إنسان آخر من العوز والاحتياج يحظى بسعادة عظيمة. لأن الذي يكون في مثل هذه الضيقة والاحتياج يعاني من عذاب وأسى يشبه عذاب المسجون. وكثيرون من الذين لا يحتملون هذه التجربة ينتحرون. ولذلك فإنَّ كل مَنْ يعلم فاجعة مثل هؤلاء ولا ينجيهم منها، يرتكب خطية عظيمة، ويصير مذنبًا حاملًا دم هؤلاء على نفسه.

٤ لذلك أنتم يا مَنْ أخذتم [نعمة] من الرب، قوموا بعمل الخير والإحسان لئلا يتم بناء البرج وأنتم تؤجلون هذا. لأنهم قد تمهلوا في بناء البرج من أجلكم. فإذا لم تسرعوا في فعل الصلاح، سوف يتم بناء البرج وتبقون أنتم خارجه."

٥ وبعدما أكمل حديثه لي، قام عن السرير، وأخذ معه الراعي والعذارى ورحل. ولكنه أكد لي أنه سيرسل الراعي والعذارى مرَّة أخرى إليّ ليمكثوا معي.



رسائل القديس
إغناطيوس الأنطاكي

المقدمة

إنها لخبرة منعشة لأي شخص روحاني معاصر أن يغض الطرف لمرَّة عن المواضيع المعقدة، وأن ينظر في عمق نفس رجل عظيم، نجح في تبسيط المفاهيم الروحية، ووضعها في مركز حياته اليومية.

هذا الرجل العظيم هو القديس إغناطيوس أسقف أنطاكية في سوريا في بداية القرن الثاني، لقد كان شاغله الشاغل هو أن يحيا الجميع بروح واحد، الأمر الذي نجد صداه في كل رسائله التي وجهها إلى عدة مجتمعات مسيحية في أسيا الصغرى، كما كان "اللّه" و"يسوع المسيح" هما أهم ما شغل عالم إغناطيوس. فهنا نجد نظرة موحدة للعالم تتمحور حول "اللّه" و"يسوع المسيح". وبالإضافة إلى هذه الحقيقة فإننا ندرك من خلال قراءة تلك الرسائل أن كاتبها يبدي سمات شخصية ساحرة، ولذلك تُعد رسائله هي أجمل جواهر أدبنا المسيحي المبكر الموجودة.

ومعلوماتنا بخصوص حياة إغناطيوس ضئيلة جدًّا. فبالإضافة إلى ما تكشفه لنا الرسائل نفسها عن الرجل، فنحن نملك فقط ملاحظات غير كافية حفظها لنا بعض الكُتَّاب الذين عاصروه والمتأخرين عنه، مثل: ق. بوليكاربوس، وق. إيرينيوس، وأوريجينوس، وأوسيبيوس وق. جيروم. ويشير القديس إغناطيوس إلى نفسه بأنه "المدعو أيضًا الثيؤفوروس" أي "حامل اللّه" ربما ليشير ـ بكلمات الرسول بولس ـ إلى "فخره" الوحيد الذي هو "اللّه" و"يسوع المسيح". وهناك أسطورة جميلة مفادها أنه كان هو الصبي اليهودي الصغير الذي أقامه المسيح في الوسط (مت ١٨ : ١ ـ ٦) حيثُ شبَّه المسيح خدمة رسله بنموذج البساطة التي في الأطفال. واستنتج البعض من اسمه أنه من سكان سوريا، وأنه أممي واعتنق المسيحية في عمرٍ

متقدم. كما يُعتقد أنه كان مستمعا للرسول القديس يوحنا. ومن المؤكد أنه كان الأسقف الثالث لأنطاكية صائرًا الخليفة الثالث للقديس بطرس. فبعد تشتت الرسل من أورشليم، أخذ نشاط الإرسالية المسيحية في عاصمة سوريا بين الوثنيين قوة دافعة شديدة. فهنا مارس ق. برنابا، وق. بولس وق. بطرس خدمتهم الرسولية بغيرة وحماس، وهنا وبلا شك في حين هو محاط بحياة الكثيرين من المسيحيين الجدد الأوائل، تشرَّب إغناطيوس محبته المتقدة للمسيح، هنا شهد نماذج إيمان تستحق الإعجاب جعلته محصنًا ضد شهوانية العاصمة السورية. وحقيقة استشهاده في مدرج فلافيوس العظيم في روما، المعروف بالكولوسيوم، أمر مفروغ منه. وقد حدث هذا حوالى عام (١١٠م) خلال حكم الإمبراطور تراجانوس. وحيث إن السبع رسائل كتبت في حين كان هو مأخوذًا تحت الحراسة من أنطاكية إلى روما، فيجب أن تؤخذ على أنها آخر كلمات لرجل يساق إلى الموت، كما يقول هو نفسه، أو كما ينبغي أن نقول نحن، كلمات رجل قديس لا يستطيع أن يرى في تبعيته للمسيح أعظم من أن "تسحقه أسنان الوحوش المفترسة" لأجل المسيح.

وليس هناك مجال في هذا الكتاب لكل تفاصيل الجدل الأدبي حول أصالة رسائل القديس إغناطيوس. فقد وصلتنا في صورة مطولة وأخرى مختصرة، بالإضافة إلى أنه في العصور الوسطى وُجد ما لا يقل عن سبع عشرة رسالة تُنسب لإغناطيوس. ولكن اتفق العلماء والباحثون على قبول سبع رسائل فقط للقديس إغناطيوس. ويصر إغناطيوس في رسائله على الترتيب الهرمي للكنيسة: أساقفة، وقسوس، وشمامسة. وواجب طاعتهم.

توجهت رسائل إغناطيوس إلى ستة مجتمعات مسيحية: إلى أهل أفسس، وماغنيسيا، وتراليا، وروما، وفيلادلفيا، وسميرنا، وإلى

شخص القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا. ومدينة أفسس معروفة لدينا بالذات من سفر أعمال الرسل ومن رسالة ق. بولس، وقد كانت عاصمة إقليم أسيا الصغرى الروماني. ومن هنا يمكن تخمين قيام الرسول بولس برحلات تبشيرية قصيرة إلى المدن المجاورة مثل ماغنيسيا على نهر الماندر، وتراليا، وفيلادلفيا. وكانت أول أربعة رسائل منها قد كُتبت أو أملاها إغناطيوس خلال إقامته في سميرنا، حيث سمح له حُرَّاسه الرومان بفترة راحة قصيرة أثناء رحلته المتعبة. وهناك قابل إغناطيوس ممثلي عدة مدن لتقديم احترامهم ولتقديم بعض وسائل الراحة له بقدر ما تسمح به ظروف أسرِه الشاقة. فاستغل إغناطيوس وقت فراغه لكتابة أول ثلاث من رسائله ليشكر أصدقاءه لأجل تعاطفهم وليقويهم في إيمانهم، وفوق الكل، ليحذرهم من أخطار هرطقات معينة والتي لا بد أنها كانت متفشية في ذلك الوقت في هذا الجزء من أسيا الصغرى. ورسالة رابعة كُتبت لكنيسة روما، تختلف في لهجتها بشكل ملحوظ. فهنا ينصب اهتمامه الرئيس على استعطاف أصدقائه في روما، والذين كان البعض منهم ولا شك مسيحيين بارزين، ألَّا يتدخَّلُوا ضد رغبة قلبه لكي يحصلوا له على إقامة محددة تحت إشراف الحاكم الروماني. إنه يناشدهم بشكل مؤثر ألَّا يُظهِروا نحوه أي تعاطف غير مثمر كي يتفادى حكم الموت. وبلغة تشع بالنور يعلن استعداده لأن يموت لأجل المسيح ويثبت بهذا أنه "تلميذ" أصيل. إن كلمات المسيح المسجلة في: مت ١٠: ٢٤،[١] لو ١٤: ٢٦،[٢] قد تركت فيه انطباعًا عميقًا ومؤكدًا. ومن سميرنا أُخذ إغناطيوس إلى ترواس في الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى، حيث كتب إلى أهل فيلادلفيا، وأهل سميرنا، وإلى أسقف الأخيرة، بوليكاربوس.

---

[١] ليس التلميذ أفضل من معلمه، ولا العبد أفضل من سيده.

[٢] إن كان أحد يأتي إليَّ ولا يكره أباه وأماه وأخوته وأخواته، وحتى نفسه، فلن يقدر أن يكون تلميذي.

إنه يطلب ممَّن يخاطبهم أن يرسلوا وفدًا من المسيحيين البارزين إلى كنيسته المحبوبة في أنطاكية، حيث انتهى الاضطهاد وقتها وتمتع قطيعه بفترة من السلام. ومن ترواس أخذ سفينة إلى نيابوليس، ثم عبر مكدونية وإليريا، وبعد رحلة أخرى في البحر ربما يكون قد حل في برونديسيوم، والتي منها استكمل الرحلة على اليابسة.

ولا داعي هنا للإسهاب بخصوص القيمة العقيدية للرسائل؛ ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل كان إغناطيوس - ونفس السؤال ينطبق على كليمندس - لاهوتيًّا؟ نعم، ولا. فهو لم يكن لاهوتيًّا تأمليًّا؛ فهو، لم يستعمل قوة المنطق ليتطرق للأسرار المسيحية العظيمة، مثل سر الثالوث المبارك، أو اتحاد طبيعتي المسيح. ولكن ما فعله كان بالأكثر شيئًا جوهريًّا: إنه شاهد من الدرجة الأولى عن تعاليم المسيحية التاريخية الواقعية. وأن يحفظها سليمة في نقاوتها الأصلية فهذا هو مسعاه الرئيس، أن يحذر ضد العبث بجسد الحق المسيحي المُسلّم بواسطة الرسل، والذين بدورهم تسلَّموه من المسيح فهذا هو اهتمامه الرئيس. وقد انصب اهتمامه على حقائق المسيحية. وهي ما عاش ومات إغناطيوس من أجله. ولا توجد فقرة في رسائله إلَّا وتُذكِّرنا بتحذير ق. بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١١ : ٢ "احفظوا التقاليد كما سلمتها لكم" وهذا الإصرار على التقليد يكتسب أهمية جديدة من حقيقة أن الرسائل قد كُتبت حوالى (١١٠م) أي بعد حوالى خمس عشرة إلى عشرين سنة من وفاة آخر رسول. هل كانت تلك الفترة القصيرة، كافية، لتسمح بكثرة ظهور البدع حتى تنتشر في كل أرجاء آسيا الصغرى، وتتجذَّر بقوة هكذا بين المسيحيين، حتى إن إغناطيوس ينصحهم أن يرجعوا إلى تقاليد الرسل؟ إن كل اهتمامه هو أن يقي "وديعة الإيمان السليم" من شطط الهرطقتين المتفشيتين آنذاك، وهما: التهود والدوسيتية. الأولى

مألوفة لنا من كتابات ق. بولس. كلمات إغناطيوس الملتهبة توجهت ضد هؤلاء الذين آمنوا بالمسيحية من المجمع اليهودي، والذين استمروا في العيش "مثل اليهود" بعد قبول الإيمان. والهرطقة الأكثر مكرًا هي الدوسيتية والتي ادّعت أن طبيعة المسيح البشرية وبالتالي ميلاده، وآلامه، وقيامته، لم تكن وقائع حقيقية وإنما خيالات واضحة.

وتتبقى كلمة عن أسلوب القديس إغناطيوس، فهو موجز وبليغ ومتميز إلى درجة عالية جدًّا، حتى إنه يجب على القارئ الذي يرغب في التمتع بالمزيد من رفاهية تذوق كل النكهة الإغناطية، أن يذهب للأصل اليوناني. وقد قمنا في هذه الترجمة بإضافة العبارات اليونانية في المتن أو الحاشية التي رأينا أن الترجمة العربية لها قاصرة عن التعبير الكامل عن مضمون النص اليوناني.

النص

الرسالة إلى كنيسة أفسُس

مِنْ إغناطيوس، المدعو أيضًا الثيؤفوروس - حامل الإله[٣] - إلى المباركة في كمال عظمة الله الآب، والمعينة قبل الدهور لتكون، في كلِّ آنٍ، لمجد دائم لا يتغير، المتحدة والمختارة بالألم الحقيقي[٤]، والمختارة بإرادة الآب ويسوع المسيح إلهنا، إلى الكنيسة التي تستحق كل بركة عظيمة (ἀξιομακαρίστῳ)، التي في أفسُس[٥] بأسيا، أقدم لكم فيضًا من السلام بالمسيح يسوع، وفرحًا لا يشوبه أي نقص[٦].

الفصل الأول

١ أرحب في الله باسمكم المحبوب جدًّا الذي اكتسبتموه

---

[٣] الثيؤفوروس (Θεοφόρος)، يعني حرفيًا "حامل الله" أو "اللابس الإله". ويبدو أن هذا اللقب قد صاغه لنفسه، فعُرِف به. وفي محاكمة القديس إغناطيوس سأله الإمبراطور: "من هو الثيؤفوروس"؟ أجابه القديس قائلًا: "مَنْ يكون المسيح في قلبه". ويدعو القديس إغناطيوس أهل أفسُس بلقب "حاملي الله" أو "حاملي المسيح". ويترجم البعض هذا اللقب: "حامل الأيقونة الإلهية"، والتحليل اللغوي لا يحمل هذا المعنى بدقة، لأن كلمة (Θεοφόρος) تتكون من كلمتي: (Θεο) من (Θεός) أي "الله" و(φόρος) من فعل (φέρω) أي "أحمل أو ألبس" ولا يوجد ما يشير للفظ "أيقونة" في التحليل اللغوي لهذا اللقب هنا.
Cf.: Apostolic Fathers I, translated by KIROSPP LAKE, LOEB CALSSICAL LIBRARY, (London, Harvard University: 1985), 173.

[٤] يمكن أن نُفاجأ بعبارة "الألم الحقيقي"، إلَّا أن القديس إغناطيوس يعلم أن بعض الهراطقة كانوا، في تلك الحقبة، يُشكِّكون في حقيقة المسيح كإنسان مُتألم. وسوف نرى أن أحد أبرز أهدافه، في رسائله، التأكيد على حقيقة يسوع الإنسان وآلامه. انظر: رسائل إقليمُس، ٩٣.

[٥] أفسُس هي إحدى المدن التي أقام بها القديس بولس الرسول ردحًا من الزمن يُجاوز السنتين (أع ١٩ : ١ - ٢٠) من سنة ٥٥م إلى ٥٧م. ومنذ ذلك الحين يتكلّم بولس عن "كنائس أسيا". كانت أفسُس عاصمة إقليم أسيا الصُغرى يحكمه والٍ روماني، ويبدو أن البشارة ازدهرت جدًا في ذلك الإقليم، منذ عهد بولس. وحوالى العام ٩٥م يتوجَّه القديس يوحنا الرسول في الرؤيا، إلى كنيسة أفسُس (رؤ ٢ : ١ - ٧). انظر: رسائل إقليمُس، ٩٣.

[٦] يُلاحظ الشبه العميق بين مطلع الرسالة ومطلع رسائل القديس بولس.

بطبيعتكم البارَّة، التي تحيا حسب الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع مخلِّصنا؛ ولكونكم تتشبَّهون بالله فقد نلتم الاستنارة بدم الله[٧]، وأكملتم بإتقانٍ العمل المُلائم لطبيعتكم.

٢ وقد جئتم مسرعين إلى رؤيتي، عندما سمعتم بمجيئي من سوريا مكبلًا بالسلاسل من أجل الاسم الذي لنا جميعًا[٨] والرجاء. وإني لأرجو، بصلواتكم، أن أحظى بقتال الوحوش في روما، حتى إذا بلغت هذا، أستطيع أن أصير تلميذًا.

٣ أرحب بكم جميعًا باسم الله في شخص أونيسيموس أسقفكم بحسب الجسد[٩]، فهو شخص لديه حب لا يُوصف. وأتمنَّى أن تُحبوه في المسيح يسوع، وأن تتمثَّلوا جميعًا به. لأنه مبارك هو [الله] الذي وهبكم أن تصيروا مستحقين بأن تحظوا بمثل هذا الأسقف.

الفصل الثاني

١ أما فيما يتعلق ببوروس؛ شريكي في الخدمة وشماسكم المعيَّن من الله، والمُبارك في كل شيء، فإني لأود أن يبقى معي، فيكون سبب فخر لكم ولأسقفكم. وأما كروكوس الذي هو مستحق أن يكون لله ولكم، الذي استقبلته كمثال للمحبة النابعة منكم، فقد عزَّاني هو أيضًا في كل شيء. فليُجدِّد أبو يسوع المسيح روحه هو أيضًا، مع أونيسيموس وبورُّوس وأوبلُوس وفرونتون[١٠]، الذين فيهم رأيتكم جميعًا بحسب المحبة.

٢ أرجو أن يكون لي دائمًا فرح بكم، إذا كنتُ مستحقًّا لذلك.

---

[٧] انظر: أع ٢٠ : ٢٨.

[٨] يقصد اسم "المسيح" الذي يشترك فيه كل المؤمنين به.

[٩] وفي المقابل نجد أن المسيح هو أسقف نفوسنا (١بط ٢ : ٢٥).

[١٠] كانت بعثة مِنْ خمسة أشخاص قد وافت أفسُس، مِنْ سميرنا، لمقابلة إغناطيوس. وكانت تضم أونيسيموس أسقف أفسُس والشماس بوروس وثلاثة آخرين مِنَ الجماعة هم كروكوس وأبلُوس وفرونتون. انظر: رسائل إقليمُس، ٩٥.

ومن اللائق أن أمجِّد يسوع المسيح في كل شيء، هذا الذي قد مجَّدكم هو أيضًا. كي عندما تكونوا كاملين في الخضوع بنفسٍ واحدةٍ لمجمع الكهنة وللأسقف، تصيرون مقدسين في كل شيء.

الفصل الثالث

١ أنا لا آمُرُكم كما لو كنت صاحب سلطان. وإني وإن كنت مقيدًا بالسلاسل من أجل الاسم، فإني لم أصل بعد إلى الكمال[١١] في المسيح يسوع. الآن ابتدأت أن أكون تلميذًا، وإذا ما خاطبتكم فإني أكلِّمكم كزملائي في التلمذة. وإني لمحتاج أن أُمسح[١٢] بدهن إيمانكم، وإرشادكم، وصبركم وطول أناتكم.

٢ ولَما كانت محبتي لكم لا تسمح لي بأن أصمت فيما يخصكم، فبادرت أن أحضَّكم أن تكونوا في تناغم[١٣] مع فكر الله. لأنه، كما أن يسوع المسيح، حياتنا الراسخة[١٤]، هو نفسه فكر الآب، هكذا أيضًا فإن الأساقفة المعيَّنون في كل أرجاء المسكونة، هم يحيون في إطار فكر يسوع المسيح.

الفصل الرابع

١ ولهذا، يجب عليكم أن تسلكوا باتفاق مع فكر الأسقف، وهذا هو ما تفعلونه تمامًا. أما مجمع كهنتكم، الجديرون بالذكر، والذين يستحقون الله، فهم في انسجام مع الأسقف مثل الأوتار في

---

[١١] يقصد الاستشهاد.

[١٢] صورة تُذكِّر بتقليد مُتَّبع يقضي بِدَهن أجساد المصارعين قبل الشروع في القتال. وكان شهداء المسيحية، الذين يُلقَوْن للوحوش، يُعتبرون مصارعين، فتُدهن أجسادهم قبل إلقائهم في الحلبة. انظر: رسائل إقليمُس، ٩٥.

[١٣] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي: (συντρέχητε)، وهي تَعني حرفيًا: "اجروا معًا" وتشير إلى السلوك المملوء غيرة وحماس.

Cf.: Apostolic Fathers I, op. cit., 177.

[١٤] أي أننا لا يمكن أن تكون لنا حياة بدون المسيح.

القيثارة. ولأجل هذا، فإن تآلفكم، وسيمفونية محبتكم، ينشدان التسابيح ليسوع المسيح.

٢ كونوا جميعًا جوقة واحدة، لكي تصيروا منسجمين معًا في فكر واحدٍ، وبعد أن تأخذوا طابعًا إلهيًّا في وحدة واحدة، وترتلون بصوتٍ واحدٍ بيسوع المسيح للآب، يُصغي إليكم ويعرفكم جيدًا من أعمالكم الصالحة أنكم أعضاء [جسد] ابنه. لذلك، من النافع لكم أن تصيروا في وحدة لا تشوبها شائبة، حتى تكونوا في شركة[١٥] دائمة مع الله.

الفصل الخامس

١ وإذا كنت، أنا نفسي، في وقتٍ قصير، قد ارتبطت بأسقفكم، برباط روحي، وليس بشريًّا، فكم بالحري أغبطكم أنتم المتحدين به دائمًا، كاتحاد الكنيسة مع يسوع المسيح، وكاتحاد يسوع المسيح مع الآب، حتى يصير كلُّ شيء متناغمًا في سيمفونية الوحدة.

٢ لا يخدعنَّ أحدٌ نفسه؛ فمَنْ كان بعيدًا عن المذبح فهو يفتقر إلى خبز الله[١٦]. لأنه، إذا كانت لصلاة واحد أو اثنين كل هذه القوة[١٧]، فكم تكون قوة صلاة الأسقف والكنيسة كلها؟

٣ مَنْ لا يحضر إلى الاجتماع[١٨] فهو متكبر، وقد أدان نفسه بنفسه،

---

[١٥] وردت كلمة "شركة" في النص اليوناني (μετέχητε) وهي الكلمة نفسها التي وردت في رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (١٠ : ١٧)؛ إذ يقول: "فإننا جميعًا الكثيرين خبز واحد، جسد واحد، لأننا جميعًا نشترك (μετέχομεν) في الخبز الواحد"، كما وردت مرة أخرى في الرسالة ذاتها (١٠ : ٢١): "لا تقدرون أن تشتركوا (μετέχειν) في مائدة الرب ومائدة شياطين". نلاحظ أن كلا الآيتين تحملان طابع الشركة الإفخارستية بوضوح. إذًا فالشركة التي يعنيها القديس إغناطيوس لم تخرج عن النطاق الإفخارستي. فهي ليست شراكة اجتماعية بالاتفاق في الرأي، ولكنها شركة بالروح مع الابن، تتطلع فيها الكنيسة نحو الآب.

[١٦] انظر: يو ٦ : ٣٣.

[١٧] انظر: مت ١٨ : ١٩ ـ ٢٠.

[١٨] من أهم العبارات التي استوقفت كل من تطرَّق إلى رسائل القديس إغناطيوس بالتحليل

لأنه مكتوب: "إن الله يقاوم المتكبرين" (أم ٣: ٣٤، ١بط ٥: ٥). فلنحترس، إذًا، ولا نقاوم الأسقف[١٩]، حتى نصير خاضعين لله.

الفصل السادس

١ وكل مَنْ يرى الأسقف صامتًا، فيجب عليه أن يهابه بالأكثر، لأن كل مَنْ يرسله ربُّ البيتِ، من أجل تدبير بيته، يجب علينا أن نقبله كما نقبل مَنْ أرسله نفسه. ويتضح من ذلك أنه علينا أن ننظر إلى الأسقف كما ننظر إلى الرب نفسه.

٢ حقًّا، إن أونيسيموس قد امتدح حُسْن انتظامكم في الله، لأنكم جميعًا تعيشون في الحق بعيدين عن كل هرطقة[٢٠] بل أنكم لا تسمعون لأحد قط، إلَّا ليسوع المسيح الناطق بالحق.

الفصل السابع

١ ولكن هناك أناسٌ يحملون "الاسم"[٢١] بالغش والخداع، وأُناسٌ آخرون يقومون بأعمال تجعلهم غير مستحقين لله، فمثل هؤلاء يجب عليكم أن تبتعدوا عنهم كما تبتعدوا عن الوحوش المفترسة، لأنهم كلاب مسعورة تنهش غدرًا في الخفاء. فاحترسوا منهم لأن جراحهم عسرة الشفاء جدًّا.

والدراسة هي مصطلح (ἐπὶ τὸ αὐτό) وذلك أنه يعبِّر عن الكنيسة كجماعة ملتئمة في موضع واحد تمارس عبادة واحدة. إنه المصطلح الذي ورد في سفر الأعمال (٢ : ٤٢) "وكان الجميع معًا (ἐπὶ τὸ αὐτό) بنفس واحدة". كما ورد أيضًا في (أع ٢ : ٤٤). وقد أصبح هذا التعبير في الفكر الأرثوذكسي يُطلق على الاجتماع الإفخارستي.

[١٩] الأسقف عن القديس إغناطيوس يمثل الكنيسة والإيمان المستقيم، وبالتالي فالخضوع له هنا يمثل الخضوع للكنيسة في تقليدها الرسولي وإيمانها. (المُترجم)

[٢٠] نلاحظ هنا أن إغناطيوس يُشيد بأن كنيسة أفسُس لم تتأثر بأية بدعة. وهذا لم يكن حال غيرها مِنَ الكنائس.

[٢١] أي اسم المسيح.

٢ هناك طبيب واحد لا يوجد غيره، جسدي وروحي[٢٢]، مولود وغير مولود (γεννητὸς καὶ ἀγέννητος)، إله متجسِّد (ἐν σαρκὶ γενόμενος θεός)، حياة حقيقية في الموت، وُلد من مريم ومن الله، كان أولاً خاضعًا للآلام، وبعد ذلك صار غير خاضعٍ للآلام، هو يسوع المسيح ربنا[٢٣].

الفصل الثامن

١ لا تسمحوا لأحد بأن يخدعكم. كما أنتم الآن غير منخدعين، لأنكم كلكم لله. وإذا عجزت الانقسامات والخلافات أن تنال منكم، وتمكث بينكم، فإنكم تحيون حقًّا بحسب الله. أيها الأفسسيون، إني أنا عبد مُكرس لكم (Περίψημα ὑμῶν)، ولأجل كنيستكم الذائعة الصيت إلى الأبد.

٢ لا يستطيع الجسدانيون أن يفعلوا الأمور الروحية، ولا يستطيع الروحيون أن يفعلوا الأمور الجسدية[٢٤]، كما أن الإيمان لا يستطيع أن يقوم بأعمال عدم الإيمان، ولا عدم الإيمان يقوم بأعمال الإيمان. أما أنتم فالأمور التي تفعلونها بحسب الجسد هي روحية، لأنكم تفعلون كل شيء في المسيح يسوع.

---

[٢٢] أي إنسان وإله.

[٢٣] لإن لهذه الفقرة أهمية كبرى؛ إذ إنه يُحدد ما سيُعرف بطبيعتي المسيح، بأنه إنسان وإله، مولود من مريم ومن الله. وهو الطبيب الأوحد، لأنه وحده بطبيعته، قادر على شفاء الإنسان الخاطئ. قد يكون النص مأخوذًا من نشيد مسيحيٍّ من تلك الحقبة. والمسيح المتجسِّد هو الله الآتي في جسد، (يو ١ : ١، ١ : ١٤). انظر: رسائل إقليمُس ٩٨.
أما عبارة: "كان أولاً خاضعًا للآلام، وبعد ذلك صار غير خاضعٍ للآلام" تعني: أنه قبل تجسده لم يكن خاضعًا للآلام، وبتجسده صار خاضعًا للآلام.

[٢٤] يقصد هنا الخطايا التي تتعلق بالجسد (τὰ σαρκικά). (المُراجع)

الفصل التاسع

١ علِمتُ أن بعض القادمين إليكم، من بعيد، لديهم تعاليم فاسدة[٢٥]، وقد مرُّوا بكم وحاولوا أن يزرعوا زرعًا فاسدًا فلم تسمحوا لهم بأن يلقوا بذارهم بينكم، بل وصممتم آذانكم كي لا تقبل ما زُرعوه، لأنكم حجارة هيكل الآب المُعدة للبناء الذي لله الآب، التي ستُرفع إلى الأعالي بواسطة صليب يسوع المسيح؛ مستعملين في ذلك الحَبْل الذي هو الروح القدس. فإيمانكم هو مرشدكم، والمحبة هي الطريق الذي يرفعكم إلى الله.

٢ إنكم جميعًا رفاق الطريق، حاملوا الله والهيكل والمسيح، والقداسة (θεοφόροι καὶ ναοφόροι, χριστοφόροι, ἁγιοφόροι) ومُزينون بوصايا يسوع المسيح. ولهذا فإني أبتهج معكم كوني صرت أهلًا لأن أكتب لكم متحدثًا ومهنئًا لأنكم في كل حياتكم البشرية لم تحبوا إلّا الله وحده.

الفصل العاشر

١ صلوا بلا انقطاع من أجل الناس الآخرين، كي يعودوا إلى الله لأن فيهم رجاء التوبة. أتيحوا لهم على الأقل أن يتعلموا من أعمالكم

---

[٢٥] إن التعاليم الفاسدة (κακὴν διδαχήν) التي يلمِّح إليها إغناطيوس مرَّات عديدة في رسائله، ربما يشير بها إلى الهرطقة التي كانت تقول إن جسد المسيح كان خيالًا، وآلامه وموته كانا مجرد ظهور أو مظهر خارجي فقط. "إن كان قد تألَّم فهو ليس إلهًا، وإن كان إلهًا فهو لم يتألَّم". المسيح الروحي يقال مرارًا إنه دخل يسوع الإنسان في معموديته وإنه فارقه قبل الصلب. ذُكر الخياليون في (١يو٤: ٢) و(٢يو٧) "الذين ينكرون أن يسوع المسيح جاء في الجسد". وقد استند أصحاب هذه الهرطقة على ما ذكره القديس بولس في (١كو١٥: ٤٢ - ٥٠) وفهموا وفسروا خطأً وصف القديس بولس للجسد الروحي الذي قام به المسيح من الأموات. واعتبروا أن هذا النص يدعم وجهة نظرهم في أن المسيح كان كائنًا روحيًا وليس كائنًا له جسد. انظر: تادرس يعقوب ملطي (القمص)، نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، ط١، (الإسكندرية، كنيسة مار جرجس: ٢٠٠٨)، ص ٣٢٢.

ويتتلمذوا عليها.

٢ كونوا ودعاء تجاه غضبهم، متواضعين تجاه كبريائهم، مواجهين تجديفهم بالصلاة، وانحرافهم بالثبات في الإيمان، وقساوتهم بالرفق، ولا تسرعوا إلى التشبه بهم.

٣ لنكن لهم إخوة بالوداعة، ولنسرع لنكون متشبِّهين بالربِّ، فمَنِ[٢٦] الذي ظُلِم أكثر؟ ومَنِ الذي حُرِم أكثر؟ ومَنِ الذي رُفِضَ أكثر؟ لكي لا يكون بينكم زرع للشيطان، بل تثبتون روحًا وجسدًا في يسوع المسيح بالطهارة والنقاوة الكاملة والتعقُّل.

الفصل الحادي عشر

١ ها هي الأزمنة الأخيرة. فلنخجل، إذن، من طول أناة الله، ولنخش أن يتحول طول أناته إلى دينونة لنا. لأنه إما أن نرتعد مِنَ الغضب الآتي، أو نُحب النعمة الحاضرة، وليس أمامنا إلَّا أن نختار حالة واحدة فقط من الاثنين. والحياة الحقيقية هي في وجودنا في المسيح يسوع.

٢ فلا يكن لأي شيء آخر عندكم أية قيمة غيره، هذا الذي فيه أحملُ قيودي، التي هي جواهر روحية، أرجو أن أقوم بها بصلواتكم التي أرغب أن أكون مشاركًا فيها دائمًا، لكي يكون لي نصيب مع مسيحيِّي أفسُس الذين كانوا على الدوام متآلفين مع الرسل بقوَّة يسوع المسيح.

الفصل الثاني عشر

١ أنا أعرف مَنْ أنا ولِمَنْ أكتُب، أنا المُدان وأنتم الذين أخذتم العفو

[٢٦] يستخدم هنا ضمير الاستفهام (τίς) كدلالة على ضمير الصلة "فهو الذي" في إشارة واضحة إلى المسيح له المجد. (المُراجع)

والرحمة، أنا الذي وقع في خطر[٢٧] وأنتم راسخون في أمان تام.

٢ أنتم المَعبَر الذي يمر من خلاله أولئك الذين يقدمون حياتهم لأجل الله، أنتم مشاركون (συμμύσται) لبولس الطاهر، المشهود له، والجدير بأن يُدعى طوباويًّا. ليتني أتبع آثار خطاه حين ألتقي بالله، فهو في كل رسائله يَذكُركم في المسيح يسوع.

الفصل الثالث عشر

١ اجتهدوا أن تجتمعوا كثيرًا، لتقدموا شكركم[٢٨] وتمجيدكم لله، لأنه كلما تجتمعون كثيرًا، تنهار قوى الشيطان وتنحل قدرته المهلكة أمام اتفاق إيمانكم.

٢ لا يوجد شيء أفضل من السلام، فمن خلاله تتلاشى كل حربٍ يشنها علينا أعداؤنا الذين في السماء والذين على الأرض.

الفصل الرابع عشر

١ لن يخفى عليكم أي شيء من هذه الأمور، إذا اقتنيتم كمال الإيمان والمحبة في يسوع المسيح، لأنهما أساس الحياة وغايتها: الإيمان هو أساس الحياة والمحبة هي غايتها، وحينما يتواجد الاثنان معًا في وحدة واحدة، يكون الله أيضًا موجودًا[٢٩]. ويتبعهما كل الأشياء الأخرى بالخير والمنفعة.

[٢٧] الخطر من التخاذل أمام عذابات الشهادة، وأمام مغريات العالم. (انظر رسالته إلى أهل روما ٦ : ٢).

[٢٨] النص اليوناني هنا: (εἰς εὐχαριστίαν θεοῦ) يَعني "إلى إفخارستية الله،" ومن المحتمل أن يكون ما يقصده هنا هو سر التناول. (المُراجع)

[٢٩] في النص اليوناني المنشور في موسوعة (ΒΕΠ) جاء (θεοῦ ἄνθρωπον ἀποτελεῖ) أي "تكمل إنسان الله" بدلاً من (γενόμενα θεός ἐστιν) أي "يكون الله أيضًا موجودًا" كما وردت في نص آخر. (المُراجع)

٢ فلا أحد يقر بالإيمان ويخطئ[٣٠]، ولا أحد يقتني المحبة ويكره، "فالشجرة تُعرف[٣١] مِنْ ثمارها"، ومن أعمالهم يُعرف الذين يعترفون بإنهم للمسيح. وما يُطلب منَّا الآن، ليس الاعتراف بإيماننا فحسب، بل أن يُوجد الإنسان مثابرًا بقوة الإيمان حتى النهاية.

الفصل الخامس عشر

١ إنه من الأفضل أن نصمت ونعمل[٣٢] من أن نتكلَّم ولا نعمل[٣٣]. فالتعليم أمر حسن إذا كان المعلِّم يفعل [ما يُعلِّمه.] ليس لنا سوى معلِّم واحد فقط و هو الذي قال: "كُن فكان" (مز٣٢ : ٩) وما عمله في صمت يُنسب للآب[٣٤].

٢ مَنْ كان لديه، حقًّا، كلام يسوع، يمكنه أن يسمع حتى صمته (τῆς ἡσυχίας αὐτοῦ)[٣٥]، لكي يكون كاملًا، ويتحدث بكلامه، ويعمل به، ومن خلاله يُعرف وهو صامت. (δι' ὧν σιγᾷ γινώσκηται.)

٣ لا شيء يَخفى على الرب، ولكن خفايانا معروفة لديه[٣٦]. فلنعمل إذًا كل شيء، ونحن على يقين إنه مقيم فينا[٣٧]، لكي نكون هياكل له، وهو يكون إلهنا، الكائن[٣٨]، وسيظهر أمام

---

[٣٠] انظر: ١يو ٣ : ٥؛ ٥ : ١٨.

[٣١] انظر: مت ١٢ : ٣٣. جاء في النص هنا الصفة (Φανερόν) التي تَعني: "يمكن تمييزها، ظاهرة، معروفة، تظهر، تُعرف" بدلاً من الفعل المبني للمجهول (γινώσκεται) الذي يعني "تُعرف" المستخدم في نص الإنجيل. (المُراجع)

[٣٢] حرفيًا: "نكون شيئًا εἶναι". (المُراجع)

[٣٣] حرفيًا: "لا نكون شيئًا μὴ εἶναι". (المُراجع)

[٣٤] حرفيًا: (ἄξια τοῦ πατρός ἐστιν.) "جدير بالآب، أو يليق بالآب". (المُراجع)

[٣٥] صمته هنا حسب النص اليوناني يَعني هدوءه ووحدته وسكينته. (المُراجع)

[٣٦] حرفيًا: "قريبة منه ἐγγὺς αὐτῷ ἐστιν" (المُراجع)

[٣٧] انظر: ١كو ٦ : ١٩.

[٣٨] أضافت هنا سلسلة (ΒΕΠ) النص التالي: "فليعلن أن المسيح فينا، كما جاء في بولس؛ فيعلمنا الروح القدس أن نُعلن الأمور الخاصة بالمسيح، بنفس الطريقة التي تتناسب

وجهنا، نحن الذين نحبه محبة حقيقية.

الفصل السادس عشر

١ يا إخوتي لا تضلوا. إن الذين يفسدون البيوت[٣٩] "لن يرثوا ملكوت الله."

٢ إذا كان الذين يرتكبون هذه [الآثام] حسب الجسد يموتون، فكم يكون [عقابه] أكثر مَن يفسد بتعاليمه الزائفة الإيمان بالله، الذي لأجله صُلبَ يسوع المسيح؟ مثل هذا المُفسد يكون مصيره في النار التي لا تُطفأ، ومثله يكون [مصيرا] مَنْ يُصغي إليه.

الفصل السابع عشر

١ لقد قَبِلَ ربنا أن يُسكب الطيب فوق رأسه[٤٠]، حتى ينتشر عدم الفساد في الكنيسة. لا تدهنوا ذواتكم، إذًا، بنتانة تعليم رئيس هذا العالم الرديئة، لئلا يأسركم بعيدًا عن الحياة المُعدّة لكم.

٢ لماذا لا نصير جميعًا حكماء بقبولنا معرفة الله التي هي يسوع المسيح؟ لماذا نهلك ذواتنا بغباء كالحمقى، ونهمل الهبة (χάρισμα) التي أرسلها لنا الرب بالحقيقة؟

الفصل الثامن عشر

١ إن روحي تُحسب لا شيء لأجل الصليب[٤١]، الذي هو عثرة لغير المؤمنين. أما لنا نحن فهو خلاص وحياة أبدية. "أين هو الحكيم؟ أين

معه." انظر: مجلد ٢، ص٢٩١. (المُراجع)

[٣٩] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا (οἰκοφθόροι) تشير إلى خطايا النجاسة. (المُراجع)

[٤٠] انظر: مت ٢٦ : ٧.

[٤١] يترجم لايتفوت هذه العبارة: "إنني أقدم روحي كتقدمة لأجل صليب المسيح." (المُراجع)

الـمُجادل[٤٢]؟" أين هو افتخار مَنْ يدَّعون الحكمة؟

٢ لأن إلهنا يسوع المسيح قد حُمل به في أحشاء مريم حسب تدبير الله، ووُلِد مِنْ نسل داود، ومِنَ الروح القدس. واعتمد ليُطهِّر الماء بآلامه.

الفصل التاسع عشر

١ إن هذه الأمور قد أُخفيت عن رئيس هذا العالم: أي بتولية مريم، وميلادها[٤٣]، وكذلك أيضًا موت الرب، ثلاثة أسرار باهرة قد أَكملها الله في هدوء (ἐν ἡσυχίᾳ).

٢ فكيف، إذن، أُعلِنت للأجيال؟ سطع نجم في السماء أكثر ضياءً من كل النجوم، وكان نوره لا يُعبَّر عنه، وكان غير مألوف بشكل مذهل. وكل النجوم الباقية مع الشمس والقمر، التفَّت في جوقة حوله. أما هذا النجم فكان نوره أبهى مِنْ أنوار سائر النجوم. فاضطربت وتساءلت: من أين جاء ذاك النجم الجديد الذي يختلف عنها تمامًا ولا مثيل له بينها.

٣ حينئذٍ، انحل كل سحر، وتحطمت كل قيود الشر، وانقشع الجهل، ودُكَّت الإمبراطورية القديمة، حين ظهر الله متأنسًا (θεοῦ ἀνθρωπίνως φανερουμένου) لإعادة تجديد الحياة الأبدية. وما رسمه الله بدأ يتحقق من هنا. كل شيء قد تزعزع من مكانه، لأن زوال الموت بدأ يتحقق.

الفصل العشرون

١ إذا جعلني يسوع المسيح مستحقًّا بصلواتكم، وكانت

---

[٤٢] انظر: ١ كو ١ : ٢٠.

[٤٣] يُقصد بميلادها، ولادتها للمسيح. (المُراجع)

هذه مشيئته، فسأبيِّن لكم في رسالتي الصغيرة الثانية التي أنوي كتابتها[٤٤] إليكم، التدبير الذي بدأت بالكلام عنه والمتعلق بالإنسان الجديد يسوع المسيح، القائم على الإيمان به ومحبته وآلامه وقيامته.

٢ خاصةً، أن الرب قد كشف لي أن كل واحد منكم، وأنتم جميعًا تجتمعون بنعمته، لأجل اسمه، بالإيمان الواحد بيسوع المسيح، الذي هو من نسل داود حسب الجسد[٤٥]، ابن الإنسان وابن الله، لأجل خضوعكم للأسقف ومجمع الكهنة، تكسرون[٤٦]، بفكرٍ غير مشتت، خبزًا واحدًا الذي هو دواء الخلود[٤٧] وترياق عدم الموت (ὅς ἐστιν φάρμακον ἀθανασίας, ἀντίδοτος τοῦ μὴ ἀποθανεῖν,)، بل هو مُعطي الحياة الدائمة في المسيح يسوع[٤٨].

الفصل الحادي والعشرون

١ إني أقدم حياتي فدية عنكم، وعن أولئك الذين أرسلتموهم إلى

[٤٤] الرسالة الثانية تلك لم تصلنا. من ناحية، نتساءل إن كان إغناطيوس قد كتبها أم لا. يقول في رسالته إلى بوليكاربوس (٨ : ١) إنه لم يتسنَّ له أن يكتب ما كان يريد كتابته، لأنه استُعجِل الرحيل، ومن ناحية أخرى نجد أن بعض المحررين قد أضافوا إلى قائمة كتابات إغناطيوس "الرسالة الثانية إلى أهل أفسُس" وهي بلا شك غير أصيلة. انظر: رسائل إقليمُس، ٩٨.

[٤٥] هذه هي المرة الثالثة التي يتكلَّم فيها إغناطيوس عن ولادة يسوع بالجسد والتذكير بأن يسوع المسيح هو أيضًا إنسان.

[٤٦] لم يرد فعل "كسر الخبز" في كتابات الآباء الرسوليين سوى مرتين إحداهما في النص المذكور أعلاه، والآخر في الديداخي (١٤: ١) "في يوم الرب اجتمعوا معًا واكسروا الخبز وقدموا شكركم". وكلا النصين يؤكد على إفخارستية الفعل، وليتورجية الاجتماع.

[٤٧] لقد كانت علاقة الإفخارستيا بالخلود واضحة في الكثير من كتابات الآباء؛ منهم القديس كيرلس الكبير الذي قال في هذا السياق: "حينما نتناول من هذا الجسد فهو يحولنا إلى حالته الرفيعة، أي الخلود" (PG 73: 5787).

[٤٨] ورد في البردية التي أوردها ليتزمان: "Hans Leitzmann, Messe und Gerrenmahl Kirchengeschichte 8; Bonn: 257 n. 2. Arbeiten zur" عن خولاجي سيرابيون (١٣ : ١٥) مُصطلح "ترياق الحياة ودواء عدم الموت"، واللذان استخدمهما القديس إغناطيوس في الرسالة إلى أهل أفسس.

سميرنا لمجد الله. وهأنذا أكتب إليكم شاكرًا الرب، مع محبتي لبوليكربوس مثلما أحبكم[٤٩]، اذكروني، كما يذكركم يسوع المسيح.

٢ صلوا من أجل الكنيسة التي في سوريا، التي اقتادوني منها مقيدًا بالسلاسل إلى روما. ومع أني آخر المؤمنين هناك، فقد وُجدت مستحقًّا لكرامة الله. وداعًا في الله الآب، ويسوع المسيح رجائنا المشترك.

---

[٤٩] أسقف سميرنا.

الرسالة إلى كنيسة مغنيسيا

مِن إغناطيوس، الثيؤفوروس، إلى كنيسة مغنيسيا[٥٠] في مياندرة، تلك المباركة بنعمة الله الآب في المسيح يسوع مخلصنا، الذي باسمه أهديها السلام، وأرجو لها وافر الفرح في الله الآب وفي المسيح يسوع.

الفصل الأول[٥١]

١ حين علمت أن حياتكم تسير بيسر ونظام رائع في المحبة الإلهية، سُررتُ، وعزمت على أن أتوجَّه إليكم، وأكلمكم بروح الإيمان بيسوع المسيح.

٢ ولأني حُسبت مستحقًّا أن أحمل اسمًا يشع ببهاء إلهي[٥٢]، فإني في السلاسل التي أحملها أنشد [تماجيد] الكنائس، مصليًا أن تكون متحدة في جسد يسوع المسيح وروحه، الذي هو حياتنا الدائمة، في وحدة الإيمان والمحبة التي لا يوجد شيءٌ أفضل منها. مع السيادة العظيمة التي ليسوع والآب.

٣ تلك التي بها نحتمي، ونهرب من كل شر يثيره رئيس هذا العالم، حتى نقتني الله.

---

[٥٠] كانت مغنيسيا، التي لم يبق منها اليوم سوى أطلال دارسة، إحدى أهم المدن في إقليم مياندرة في أسيا الصغرى. تقع على بعد عشرين كيلومترًا إلى الشرق من أفسُس. ونعلم من رسالة إغناطيوس، أن المدينة كانت تضم جماعة مسيحية على شيء من الأهمية. ولا شك في أن البشارة قد وصلتها إبَّان إقامة القديس بولس في أفسُس (٥٥ ـ ٥٧) أو في السنوات التي تلت. انظر: رسائل إقليمُس، ١٠٧.

[٥١] في هذا الفصل يتفق القديس كيرلس الكبير مع القديس إغناطيوس في العلاقة بين الوحدة مع الثالوث والإفخارستيا؛ إذ يقول: "نحن جميعًا واحد في الآب والابن والروح القدس. نحن واحد في أسلوب حياتنا الواحد، بنمط تقوانا الواحد، بشركة جسد المسيح المقدس وبشركة الروح القدس" (PG 74: 557).

[52] Cf. Lampe, op. cit. p. 632.

الفصل الثاني

١ لقد حُسِبتُ مُستحقًّا أن أراكم في شخص أسقفكم داماس (Δαμᾶς)، رجل الله، والكاهنين المكرمين باسوس (Βάσσος)، وأبولُّونيوس (Ἀπολλώνιος)، والشماس زوتيون (Ζωτίων) رفيقي في الخدمة[٥٣]، الذي أتمتع بصداقته، لأنه يخضع للأسقف كما لنعمة الله، و لمجمع الكهنة، كما لناموس يسوع المسيح.

الفصل الثالث

١ يجب عليكم ألّا تستهينوا بحداثة أسقفكم[٥٤]، بل عليكم أن تقدموا له كل الاحترام، لأنه يمثل سلطان الله الآب. كما أعرف أن قساوستكم القديسين، لم يستهينوا بحداثته الظاهرة، بل كحكماء في الله، أظهروا له الخضوع؛ ليس له بل لأب يسوع المسيح؛ الذي هو أسقف الجميع.

٢ فلأجل كرامة ذاك الذي اختارنا، يجب أن نطيعه بلا أي رياء، ومَن يخدعه لا يخدع مثل هذا الأسقف الذي نراه، بل يخدع [الله] الذي لا نراه. وهذه الجريمة ليست موجهة إلى إنسان بل إلى الله الذي يعرف الخفيّات.

الفصل الرابع

١ فلا يجب أن نُسمى فقط مسيحيين[٥٥]، بل يجب أن نكون

---

[٥٣] كانت كنيسة مغنيسيا، أسوةً بكنيسة أفسُس، قد أوفدت بعثة للقاء إغناطيوس. وكانت تضم كهنة وشماسًا إلى أسقفها.

[٥٤] يذكر إغناطيوس هنا أن أسقف مغنيسيا كان شابًا.

[٥٥] نعرف أن كلمة "مسيحيين" استُخدمت للمَرَّة الأولى في أنطاكيا بسوريا، المدينة التي كان إغناطيوس أسقفًا عليها. وقد صاغ الوثنيون هذه الكلمة للدلالة على الذين كانوا يتكلمون عن المسيح. (أع ١١ : ٢٦).

بالفعل مسيحيين، مثل بعض الذين يُكرِّمون الأسقف، ولكنهم بعيدًا عنه يفعلون كل شيء. ومثل هؤلاء ليس لهم ضمير صالح، ويبدو لي بكل تأكيد أنهم لا يجتمعون بحسب الوصية.

الفصل الخامس

١ وحيث إن [كل] الأشياء لها نهاية، يوجد أمامنا الحياة والموت وكل واحد لا بد له أن يذهب إلى المكان المُعد له[٥٦].

٢ ذلك مثل عُمْلَتين: عُمْلَة الله وعُمْلَة العالم، وكل منهما تحمل صورتها الخاصة بها. فإن غير المؤمنين يحملون صورة هذا العالم، أما المؤمنون [القائمون] في المحبة فيحملون صورة الله الآب من خلال يسوع المسيح، (οἱ δὲ πιστοὶ ἐν ἀγάπῃ χαρακτῆρα θεοῦ πατρὸς διὰ Ἰησοῦ Χριστοῦ)، الذي بواسطته، إذا لم نَخْتَر بملء حريتنا أن نموت لأجل آلامه، فحياته لن تكون فينا.

الفصل السادس

١ لقد رأيتُ بالإيمان في الأشخاص الذين ذكرتهم سابقًا كل جمهور [كنيستكم] التي أحببتها، وأني أنصحكم أن تجاهدوا من أجل أن تفعلوا كل شيء بتآلف الله، تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله، والكهنة كرمز لمجمع الرسل، والشمامسة الأحباء جدًا إليَّ، كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح، الكائن قبل الدهور مع الآب، والذي ظهر في الزمان الأخير.

---

٥٦ حسب النص اليوناني الوارد في سلسلة (ΒΕΠ). جاءت هذه الفقرة على النحو التالي: "وحيث إن [كل] الأشياء لها نهاية، توجد أمامنا الحياة التي هي نتيجة اليقظة والاحتراس، والموت الذي هو نتيجة التمرد والمعصية، وكل واحد من الذين يُؤخذون [من هذه الحياة] لا بد له أن يذهب إلى المكان المُعد له، فلنهرب إذًا من الموت، ولنختر الحياة، لأني أقول إن كلتا الصورتين توجدان في الطبيعة الإنسانية." (المُراجع)

٢ تشبَّهوا جميعًا بالله (Πάντες οὖν ὁμοήθειαν θεοῦ λαβόντες)، وليحترم كل منكم الآخر (ἐντρέπεσθε ἀλλήλους). لا تكن النظرة الجسدية[٥٧] هي محور العلاقة بين كل واحد وقريبه، بل دائمًا أحبوا بعضكم بعضًا في يسوع المسيح. ولا تدعوا شيئًا ينسّل إلى داخلكم ليفرقكم، بل اتحدوا مع أسقفكم ورؤسائكم، وليكن اتحادكم نموذجًا وتعليمًا لعدم الفساد[٥٨].

الفصل السابع

١ فكما أن الرب لم يعمل شيئًا وحده، أو بمفرده، أو بواسطة رسله، بدون الآب، لأنه واحد مع الآب، هكذا أنتم لا يجب أن تعملوا أي عمل بدون الأسقف والكهنة، ولا تحاولوا أن تُبرِّروا ما تفعلونه بمفردكم، بل اعملوا معًا كل شيء. ليكن لكم صلاة واحدة، وطلبة واحدة، وفكر واحد، ورجاء واحد في المحبة، في فرح لا يشوبه عيب. الذي هو يسوع المسيح، وهو فوق الجميع.

٢ سارعوا أن تجتمعوا كلكم في هيكل واحد لله، حول مذبح واحد، وحول يسوع المسيح الواحد، الذي خرج من آب واحد، وكان معه واحدًا، وإليه يعود في وحدة.

الفصل الثامن

١ لا تخدعكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا منفعة فيها. فإذا كنا نحيا حتى الآن حسب التهود، فإننا نعترف ونقر أننا لم ننل النعمة بعد[٥٩].

٢ عاش الأنبياء الأتقياء حسب المسيح يسوع، ولذلك اُضطهدوا،

---

[٥٧] يقصد التعامل مع الآخر بدوافع جسدانية شريرة. (المُراجع)

[٥٨] انظر: تي ٢ : ٧.

[٥٩] انظر ١ تي ١ : ٤، تي ١ : ١٤، ٣ : ٩.

وأُوحيَ إليهم بنعمته، أن يكرزوا[60] لغير المؤمنين بوجود إله واحد، وقد أعلن ذاته بواسطة يسوع المسيح ابنه، الذي هو كلمته، الذي جاء من الصمت والسكينة، وقد أرضى مَنْ أرسله في كل شيء[61].

الفصل التاسع

١ إن كان الذين سبق أن عاشوا وفقًا للعادات القديمة، قد أقبلوا إلى الرجاء الجديد، وتحرروا من شريعة السبت ليعيشوا حسب يوم الرب (يوم الأحد κατὰ κυριακήν)، الذي فيه بزغ فجر حياتنا، بواسطته، وبواسطة موته. وهذا ما ينكره البعض، ولكننا من خلال هذا السر نلنا الإيمان، ولهذا السبب نحتمل الآلام حتى نكون مستحقين أن نُدعى تلاميذ يسوع المسيح، مُعلِّمنا الوحيد.

٢ فكيف يمكننا أن نحيا بدونه؟ أ ليس هذا هو الذي كان الأنبياء - تلاميذًا له - يتطلعون إليه بالروح لأنه هو معلمهم؟ ولهذا انتظروه بحق، عندما أتى وأقامهم من بين الأموات.

الفصل العاشر

١ فليتنا لا نكون غير مبالين بصلاحه. لأنه لو عاملنا بحسب سلوكنا وأفعالنا، لأصبحنا في حكم العدم. من أجل ذلك، فلنكن، إذًا، تلاميذه، ولنتعلم أن نحيا حسب الحياة المسيحية. لأنَّ كُل مَنْ تسمَّى باسم آخر [غير هذا الاسم] فهو غريب عن الله.

٢ اطرحوا عنكم الخمير الفاسد العتيق، وتحوَّلوا إلى الخمير الجديد الذي هو يسوع المسيح. وليكن هو ملح حياتكم حتى لا يفسد واحدٌ منكم، لأنكم من رائحتكم تُعرفون.

---

[60] حرفيًا لكي يُكمِّلوا العصاة: (εἰς τὸ πληροφορηθῆναι τοὺς ἀπειθοῦντας) (المُراجع).

[61] انظر: يو ٨ : ٢٩.

٣ إنه من غير اللائق أن تتلفظ باسم يسوع المسيح وأنت تعيش كما يعيش اليهود. فليست المسيحية هي التي آمنت باليهودية، بل اليهودية بالمسيحية، التي فيها اجتمع[٦٢] كل إنسان يؤمن بالله.

الفصل الحادي عشر

١ أحبائي، أنا لا أخاطبكم بهذه الأمور لأني عرفتُ أن بعضًا منكم يسلكون هكذا، بل إني أخاطبكم كأصغركم راجيًا أن تحفظوا أنفسكم، محذرًا إياكم لئلا تقعوا في فخاخ المجد الباطل. بل أن تكونوا على علم بولادة المسيح وآلامه وقيامته، هذه التي حدثت في عهد الوالي بيلاطس البنطي. إن كل هذه الأمور قد حدثت حقًّا وبكل تأكيد، والمسيح رجاؤنا هو الذي حققها، وحاشا لأحدٍ منكم أن يحيدَ عنها.

الفصل الثاني عشر

١ ليكن لي فرح بكم في كل شيء، إذا كنتُ مستحقًّا لذلك، لإني وإن كنتُ موثقًا فأنا لا [أُقارن] بواحدٍ منكم، أنتم الأحرار. فأنا أعرف أنكم غير منتفخين بالكبرياء، لأنكم تملكون يسوع المسيح في داخلكم، بل بالحري حين أمدحكم أعرف أنكم ستصابون بالخجل، كما هو مكتوب: "الصديق يحكم على نفسه[٦٣]".

الفصل الثالث عشر

١ اجتهدوا أن تثبتوا في تعليم[٦٤] الرب والرسل، حتى تنجحوا

---

[٦٢] يقصد إغناطيوس هنا يوم العنصرة، حيث اجتمع في أورشليم بشر من كل لسان (أع ٢ : ٥ وما بعدها؛ رؤ ٧ : ٩).

[٦٣] انظر: أم ١٨ : ١٧.

[٦٤] الكلمة هنا في اليونانية هي (Δόγμα) أي "عقيدة". هنا يتم التركيز على تعليم العقيدة التي بشر بها الرب والرسل.

في كل ما تعملونه[٦٥] بالجسد وبالروح، في الإيمان والمحبة، في الآب والابن، والروح القدس، في البداية والنهاية، مع أسقفكم الجليل، ومع مجلس كهنتكم الذين هم تاجكم الروحي الثمين، ومع شمامستكم الذين يتقون الله.

٢ أطيعوا أسقفكم، وليخضع بعضكم لبعض كما خضع يسوع المسيح[٦٦] للآب، وكما خضع الرسل للمسيح وللآب[٦٧]، لكي يكون اتحادكم روحيًا وجسديًا.

الفصل الرابع عشر

١ وإذ رأيت أن قلوبكم مملوءة بالله، فإني أردتُ أن أشجعكم بكلماتٍ قليلة. اُذكروني في صلواتكم، حتى أقتني الله. اذكروا أيضًا الكنيسة التي في سوريا التي لا أستحق أن أكون أحد أعضائها. إني أحتاج إلى صلاتكم الموحدة، وإلى محبتكم في الله، لتستحق كنيسة سوريا أن تتجدَّد[٦٨] بواسطة كنيستكم.

الفصل الخامس عشر

١ يُسلِّمُ عليكم الأفسُسيون الذين في سميرنا[٦٩]، من المكان الذي أكتب إليكم منه. لقد جاءوا لأجل مجد الله، مثلكم. وهم يوفرون لي الراحة في كل شيء، مع بوليكاربوس أسقف أهل سميرنا. تسلم عليكم أيضًا بقية الكنائس الأخرى في كرامة يسوع المسيح.

---

[٦٥] انظر: مز ١ : ٣.

[٦٦] تضيف النسخة الإلكترونية (TLG)، وسلسلة (ΒΕΠ) عبارة (κατὰ σάρκα) "[وهو] في الجسد". (المُراجع)

[٦٧] تضيف النسخة الإلكترونية (TLG)، وسلسلة (ΒΕΠ) عبارة: (καὶ τῷ πνεύματι) "وللروح". (المُراجع)

[٦٨] حرفيًا: (δροσισθῆναι) ينعشها بندى كنيستكم. (المُراجع)

[٦٩] يُقصد بذلك وفد كنيسة أفسُس الذي أُشير إليه في الرسالة إلى أفسُس (٢ : ١).

استودعكم أنتم الذين تعيشون في الفكر الواحد الذي من الله، وروح عدم الانقسام، الذي هو يسوع المسيح.

الرسالة إلى كنيسة تراليا

مِن إغناطيوس الثيؤفوروس، إلى المحبوبة من الله أبي يسوع المسيح، الكنيسة المقدسة التي في تراليا[٧٠] بأسيا، المختارة والجديرة بالله، التي تعيش في سلام الجسد والروح، بآلام يسوع المسيح، رجاؤنا حين نقوم لنكون معه. هذه الكنيسة التي أُقدِّم لها تحيتي في كمال المثال الرسولي، راجيًا لكم كل فرح.

الفصل الأول

١ لقد علمتُ أن لديكم ذهن بلا لوم، صامد في الصبر، وهذه هي طبيعتكم، وليست عادة [مكتسبة]، وهو الأمر الذي أخبرني به أسقفكم بوليفيوس، عندما شاءت إرادة الله ويسوع المسيح أن يزورني في سميرنا، وقد شاركني فرحي وأنا مقيد لأجل يسوع المسيح. كما وقد رأيت في شخصه كل شعب كنيستكم.

٢ ولقد أسعدني أن أعرف بصلاحكم الملهم من الله، فتهلَّل فمي بالتسبيح، لأني وجدتكم، حسبما عرفتُ، أنكم بالحقيقة تتشبهون بالله (μιμητὰς ὄντας θεοῦ.).

الفصل الثاني

١ لأنه، عندما تخضعون لأسقفكم كما ليسوع المسيح،فإن هذا يُظهر لي أنكم لا تعيشون حسب الناس، بل حسب يسوع المسيح الذي مات لأجلكم، حتى ما إذا أمنتم بموته تنجون من الموت.

---

[٧٠] مدينة تراليا، في أسيا الصغرى، كانت تقوم عند وادي نهر مياندرة، على بعد حوالى ثلاثين كيلومترًا إلى الجنوب الشرقي من مغنيسيا، وعلى بعد حوالى خمسين كيلومترًا من أفسُس. لم يبق منها اليوم سوى خرائب قليلة بالقرب من مدينة عَيدين الحديثة. انظر: رسائل إقليمُس، ١١٥.

٢ لهذا، فمِنَ الضروري ألَّا تعملوا أي عمل دون [إرادة] الأسقف، وأن تخضعوا لمجلس الكهنة كخضوعكم لرسل يسوع المسيح، رجائنا، الذي إن كُنَّا نعيش فيه فسنوجد فيه أيضًا.

٣ كما يجب على الشمامسة، الذين هم قائمون على أسرار يسوع المسيح، أن يرضوا الجميع في كل شيء. فليس الشمامسة لأجل الطعام والشراب، بل هم خدام كنيسة الله. فيجب أن يتجنبوا كل ملامة، كما يتجنبوا النار.

الفصل الثالث

١ كذلك، على الجميع أن يحترموا الشمامسة، كالمسيح يسوع، والأسقف كمثال للأب، والكهنة كمجلس الله وكجماعة الرسل[٧١]، وبدون هؤلاء لا تُدعى [الكنيسة] كنيسة.

٢ وإني لواثق أنكم تسلكون هكذا، فلقد لمستُ في شخص أسقفكم صورةً عن محبتكم، فسلوكه درس عظيم، ووداعته قوّة. وأعتقد أن الوثنيين أنفُسهم يُبدون له كل الاحترام ويُجلّونه.

٣ ولأني أحبكم فإني أخاف عليكم، ولأجل ذلك فإني أكتب إليكم بقوة وغيرة شديدة، ولكن كإنسان مُدان، لا أظن أنه يجب أن آمركم كرسول.

الفصل الرابع

١ لديَّ أفكار كثيرة أجدها حين أتأمل في الله، ولكنني أحصر نفسي داخل الحدود المعقولة، خوفًا من أن أَهلك بسبب الغرور. ويجب عليَّ الآن أن أخشى الإصغاء إلى الذين ينفخون نفسي بالكبرياء[٧٢].

---

[٧١] إشارة آبائية هامة للرتب الكنسية. (المُراجع)

[٧٢] إغناطيوس مُقتاد إلى الموت. إنه "أسير المسيح" وهذا مدعاة فخر. ولا شك في أن الذين أقبلوا يرونه، أحاطوه بكل وسائل الاحترام، ما شكّل له خطرًا حقيقيًا؛ إذ كان يخشى من

لأنهم عندما يتحدثون إليَّ يجلدونني.

٢ إني أحب أن أتألَّم، ولكني لا أعلم إن كنت مستحقًّا لهذا؟ ولأن حسد [إبليس] يَخفى عن الكثيرين، فإنه يحاربني بشدة. ولذلك فإنني في احتياج إلى الوداعة، لأنها هي التي تقضي على رئيس هذا الدهر.

الفصل الخامس

١ ألَا أستطيع أنا أن أكتب إليكم عن الأمور السماوية؟ نعم أستطيع، ولكنني أخشى أن أسبب لكم مضرة وأنتم بعد أطفال. سامحوني لئلا لا تستطيعوا أن تفهوا فتملوا[٧٣].

٢ فأنا وإن كنت مقيدًا بالسلاسل، فإني قادر على معاينة السماويات، والطغمات الملائكية، وحشودهم التي هي تحت رئاساتهم، والأمور المنظورة وغير المنظورة. وبالرغم من هذا، أنا حتى الآن لا أزال تلميذًا، لأنه يوجد أشياء كثيرة تنقصنا حتى لا نفقد الله.

الفصل السادس

١ إني أحثُّكم، لا أنا، بل محبة يسوع مسيح، أن تقتاتوا بالطعام المسيحيّ فقط، مبتعدين عن كل نبت غريب الذي هو هرطقة (αἵρεσις).

٢ إن الهراطقة يخلطون يسوع المسيح بأفكارهم الخاصة كي يحوزوا ثقتنا[٧٤]، مثل الذين يقدمون السم المميت مختلطًا بشراب العسل الممتزج بالخمر، فيتناوله الإنسان الجاهل مستمتعًا باللذة الرديئة حتى يموت.

أن ينفخوا في صدره المندفع إلى الشهادة رياح الكبرياء، وهو العارف بأن التواضع قوة الشهداء.

[٧٣] حرفيًا: "تختنقوا" (στραγγαλωθῆτε). (المُراجع)

[٧٤] لكي يحظى الهراطقة بثقة الناس يمزجون ضلالهم بالتعليم المسيحي.

الفصل السابع

١ احذروا من مثل هؤلاء بتجنبكم الكبرياء، وباتحادكم مع[٧٥] إلهنا يسوع المسيح، ومع الأسقف، ومع تعاليم الرسل.

٢ مَنْ كان داخل الهيكل فهو طاهر، أما مَنْ كان خارجه فهو غير طاهر؛ أي مَنْ عمل عملًا خارج إرادة الأسقف ومجلس الكهنة والشمامسة فضميره غير طاهر.

الفصل الثامن

١ هذا لا يعني أني قد عرفت أن شيئًا [خاطئًا] قد حدث بينكم، ولكن أريد مدفوعًا بمحبتي لكم أن أحميكم من حدوث أي أذى قبل أن يقع، لأني أرى مسبقًا مكائد الشيطان، أما أنتم فكونوا لطفاء، وجدِّدوا أنفسكم في الإيمان الذي هو جسد الرب، والمحبة التي هي دم يسوع المسيح[٧٦].

٢ لا يكن لأحد منكم شيء على قريبه، ولا تعطوا حجة للوثنيين، حتى لا يُجدَّف على جماعة المؤمنين بسبب بعض الحمقى، لأن الويل لمن بسببه يُجدِّف على اسمي باطلًا[٧٧].

---

[٧٥] حرفيًا: "عدم انفصالكم عن" (ἀχωρίστοις). (المُراجع)

[٧٦] في رسائله يتكلَّم إغناطيوس مراتٍ عديدة على الإفخارستيا. "الإفخارستيا هي جسد مخلِّصنا يسوع المسيح" (رسالته إلى ك. سميرنا ٧ : ١). وهي "مائدة" و"دواء الخلود" (رسالته إلى ك. أفسُس ٢٠ : ٢). وهي "ذبيحة" تجْمع المؤمنين حول أسقفهم (رسالته إلى ك. فيلادلفيا ٤ : ١). وفي الاحتفال بالإفخارستيا، تبرز وحدة الكنيسة ساطعة. ولكن، إغناطيوس يعلِّم ويصرح هنا، بأن الإفخارستيا ليست طقسًا من طقوس السحر. فالإيمان والمحبة هما اللذان يُوحدان المسيحيين مع جسد الرب ودمه. انظر: رسائل إقليمُس، ١١٩. وأيضًا: جوهانس كواستن، المرجع السابق، ٦٧، ٦٨.

[٧٧] انظر: إش ٥٢ : ٥.

الفصل التاسع

١ صمُّوا آذانكم إذا تكلم أحدٌ معكم، دون [أن يكون مؤمنًا بـ] يسوع المسيح الذي من نسل داود، الذي وُلد حقًّا من مريم، وأكل، وشرب حقًّا، وتألم في عهد بونتيوس بيلاطس البنطي، وصُلب حقًّا ومات[٧٨]، وقد رآه السمائيون والأرضيون والذين تحت الأرض أيضًا.

٢ الذي قام حقًّا من بين الأموات، وقد أقامه أبوه، وعلى مثاله، سيُقيمنا هو أيضًا هكذا بواسطة المسيح يسوع، نحن المؤمنين به، الذي ليس لنا حياة حقيقية بعيدًا عنه.

الفصل العاشر

١ فإن كانت آلامه آلام خيالية [وغير حقيقية]، مثلما يزعم بعض الملحدين الذين هم غير المؤمنين، والذين وجودهم هم أنفسهم غير حقيقي، فلِماذا أنا مقيد؟ ولماذا أشتاقُ للقاء الوحوش؟ [إن كان الأمر هكذا] فأنا إذًا أُسلِمُ نفسي إلى الموت عبثًا، ولعل كلامي عن الرب كذبًا؟!

الفصل الحادي عشر

١ ابتعدوا عن هذه النبتات الرديئة الطفيليّة، لأنها تحمل أثمارًا سامة، إذا أكل أحدٌ منها مات بسببها. لأن هؤلاء ليسوا من غرس الآب[٧٩].

---

[٧٨] المقصود هنا، ألّا يصدقوا ويتمادوا في الحديث عن يسوع المسيح، مع شخص لا يؤمن بناسوته كإنسان؛ وُلد وأكل وشرب وتألم وصُلب، ويقصد هنا الهرطقة الدوسيتية التي تنكر ناسوت المسيح. (المُراجع)

[٧٩] انظر: مت ١٥ : ١٣.

٢ لو كانوا [من غرس الآب] لظهروا أغصانًا للصليب، ولصارت ثمارهم غير فاسدة، يدعوكم [المسيح] من خلالها في آلامه لتكونوا أعضاءه. حيثُ إنه لا يمكن أن يُولد رأسٌ منفصلًا عن الأعضاء، والذي وعدنا للاتحاد به، هو الله بذاته.

الفصل الثاني عشر

١ أحييكم من سميرنا مع كل كنائس الله الموجودة معي هنا، الذين في كل شيء قدَّمُوا إليَّ راحة للجسد والروح.

٢ إن قيودي التي أحملها من أجل يسوع المسيح، راجيًا أن أصل إلى الله، هذه القيود تناشدكم أن تحافظوا على الوحدة والتآلف بينكم، وأن تواظبوا على الصلوات المشتركة مع بعضكم. لأنه يجب على كل واحدٍ منكم، وبالأخص الكهنة، أن تعضِّدوا أسقفكم إكرامًا للآب أبي يسوع المسيح[٨٠]، والرسل.

٣ أتوسل إليكم أن تُصغوا إليَّ بمحبة، لئلا أكون قد كتبتُ إليكم ما هو شهادة عليكم. صلوا لأجلي، لأني في حاجة إلى محبتكم لكي يرحمني الله، لأستحق أن أنال النصيب الذي أتوق إليه، فلا أُوجد مرفوضًا.

الفصل الثالث عشر

١ تصافحكم محبة أهل سميرنا وأهل أفسُس. اُذكروا كنيسة سوريا في صلواتكم، التي لا أستحق الانتماء إليها، لأني الأخير بين أعضائها.

---

[٨٠] في بعض النسخ يضيف عبارة (εἰς τιμὴν) قبل يسوع المسيح، لتعني الجملة: "وإكرامًا ليسوع المسيح..." (المُراجع)

Cf. J. B. Lightfoot, The Apostolic Fathers, part.2, vol.3, Hendrickson Publishers, second edition, USA, p.163.

٢ أُثْبُتوا في يسوع المسيح؛ كونوا مطيعين للأسقف، كما لوصية [الربِّ،] ولمجلس الكهنة أيضًا. أحبوا جميعًا بعضكم بعضًا بقلب غير منقسم.

٣ إنَّ روحي مكرسة لكم، لا الآن فحسب، بل أيضًا حين أصل إلى الله. أنا لا أزال في خطرٍ، إلَّا أن الآب أمين في يسوع المسيح، هو يستجيب لطلبتي ولطلبتكم. كونوا ثابتين[٨١] فيه بلا لوم.

[٨١] حرفيًا: (ἐν ᾧ εὑρεθείητε) "أُوجدوا فيهِ". (المُراجع)

الرسالة إلى كنيسة روما [٨٢]

مِن إغناطيوس، الثيؤفوروس، إلى الكنيسة التي نالت الرحمة من عظمة الآب العليّ، ومن ابنه الوحيد يسوع المسيح؛ إلى الكنيسة المحبوبة والمستنيرة بإرادة مَنْ شاء [فخلق] كل الموجودات بحسب محبة يسوع المسيح إلهنا. إلى الكنيسة المترِّئسة في بلاد الرومان، المستحقة لله، والجديرة بالكرامة، والفرح، والمديح، والنجاح، والقداسة. والتي هي متقدمة بالمحبة، المحافظة على شريعة المسيح، والحاملة اسم الآب. سلام في اسم يسوع المسيح ابن الآب، إلى المؤمنين الذين يعيشون بحسب الجسد وبحسب الروح، متحدين معًا بكل وصاياه، وممتلئين بنعمة الله، وراسخين فيه، الأنقياء من كل دنس غريب؛ أرجو لكم وافر الفرح والسعادة التي لا يشوبها أي عيب.

الفصل الأول

١ وحيثُ إنني قد طلبتُ من الله، فقد فزتُ [بما طلبت] برؤية وجوهكم الورعة، بل وقد نلتُ أكثر مما طلبتُ. ولأنني مقيد لأجل

[٨٢] بين الرسائل التي كتبها إغناطيوس، تحتل الرسالة إلى كنيسة روما مكانًا فريدًا، فجميع الرسائل الأخرى التي وجَّهها إلى كنائس، قابل موفدين عنها، أو إلى بوليكاربوس الذي سبق أن التقاه، منذ فترة قريبة. أما الرسالة إلى كنيسة روما فقد أُرسلت إلى جماعة لم يتسنَّ له بعد أن يراها. هي ليست، إذًا جوابًا، بل طلبًا يتوسل فيه إلى مؤمني كنيسة روما ألَّا يعطلوا استشهاده بمساعيهم لدى السلطة. ففي الوقت الذي يُعطي فيه توجيهات بخصوص تنظيم الكنائس في مختلف الرسائل. يحرص في هذه الرسالة، على التعبير عن فرحته الغامرة في أن يكون مدعوًا إلى الشهادة، بكلماتٍ تفيض بالمشاعر الملتهبة، ما يجعل الرسالة من أروع ما كتب إغناطيوس. وبوسعنا أن نُلاحظ أن رسالة بولس الرسول إلى روما تحتل بدورها مكانًا مفردًا بين رسائله. فرسائله الأخرى موجَّهة إلى جماعات سبق أن أسَّسها هو، وتُجيب عادة عن أسئلةٍ طُرحت عليه. وحدها الرسالة إلى روما، موجَّهة إلى جماعة لا يعرفها، ويأمل بألَّا يطول به الأمر فيلتقيها. قال إرنست رينان في كتابه "بدايات المسيحية": إن أي أدب من العصور القديمة لم يأتِ بأجمل منها. إن عظمة مضمونها تطغى على ما يُمكن أن يجد الناقد فيها من غموض وتكرار وعدم انتظام في النهج الأدبي. انظر: رسائل إقليمُس، ١٢٣.

يسوع المسيح، فإني أرجو أن أحتضنكم[٨٣]، إن كانت هذه إرادته أن أكون مستحقًّا لأن أصل إلى غايتي[٨٤].

٢ ولأن البداية[٨٥] كانت سهلة، فأنا عندما أنال نعمة، سوف آخذ نصيبي بدون أي عائق، ولكنني أخاف من محبتكم[٨٦] لئلا تؤذيني، حيثُ إنه من السهل عليكم أن تفعلوا ما تريدون، ولكن صعبٌ عليَّ أن أصل إلى الله إذا لم تتعاونوا معي في هذا الأمر.

الفصل الثاني

١ أرجو ألَّا يكون هدفكم هو إرضاء الناس بل إرضاء الله، الذي اعتدتم أن ترضوه، فلا أنا سيكون لي فرصة كهذه أبلغ بها إلى الله، ولا أنتم سيكون لكم فرصة للقيام بعمل عظيم يُسجل لكم كهذا العمل الذي هو صمتكم، لأنكم إذا التزمتم بالصمت تجاهي؛ فستكون حياتي كلمة شهادة لله، أما إذا أشفقتم على جسدي، فسيكون ما أفعله مجرد صرخة يتردد صداها عبثًا.

٢ إني لا أطلب منكم أن تقدموا لي شيئًا سوى أن تتركوني لأكون سكيبًا لله ما دام المذبح معدًّا، كي في محبة تصيرون جوقة، وتنشدون للآب بيسوع المسيح، لأن الله قد ارتضى أن يأتي أسقف سوريا[٨٧] من الشرق إلى الغرب، إذًا حسن أن يتم استدعائي لأغرب عن العالم، وأتجه نحو الله، لكي أشرق[٨٨] فيه.

[٨٣] أرجو أن أحتضنكم أو أصافحكم (ἐλπίζω ὑμᾶς ἀσπάσασθαι) العبارة هنا تتضمن الوصول إلى روما مكان استشهاده. (المُراجع)

[٨٤] أي إلى الاستشهاد.

[٨٥] البداية هي القبض على إغناطيوس واتخاذه أسيرًا. والنهاية هي المصير الذي ينتظره؛ أي الشهادة.

[٨٦] يخشى إغناطيوس، من أن يسعى مسيحيو روما إلى تحريره، بدافع محبتهم له.

[٨٧] يتكلم هنا القديس إغناطيوس عن ذاته. (المُراجع)

[٨٨] منذ فصح الربِّ، بات الموت للمسيحي رُقادًا يُمهِّدُ ليقظة القيامة.

الفصل الثالث

١ أنتم لم تؤذوا أحدًا قط بكلامكم، بل كنتم تُعلمون الآخرين[89]. وأنا أرجو أن تكون هذه التعاليم ثابتة وراسخة لدى تلاميذكم الذين يتعلمون ما توصون به وتعلمونه.

٢ اسألوا الله أن يعطيني القوة الداخلية والخارجية[90]، فهذا فقط ما أريده، حتى لا أتكلم فقط، بل أريدُ أيضًا [أن أفعل ما أقوله]. ولكي لا أُدعى فقط مسيحيًّا، بل أيضًا أُوجد [مسيحيًّا بالفعل]، لأنه حين أُدعى وأُوجد [مسيحيًّا]، ففي هذا الوقت أستطيعُ أن أكون مؤمنًا حتى ولو لم أكن ظاهرًا للعالم.

٣ ليس كل ما هو ظاهر هو الأفضل، لأن إلهنا يسوع المسيح وهو كائن في الآب أكثر [عظمة] من كونه ظاهرًا [في الجسد بسبب الإخلاء]، وعندما تكون المسيحية مكروهة من العالم، فهذا ليس ضعفًا في قوة الإقناع، ولكنه عظمة [تتضمنها المسيحية من الداخل].

الفصل الرابع

١ إنني أكتب إلى جميع الكنائس، وأعلن للكل أنني ذاهب إلى الموت بإرادتي واختياري من أجل الله إذا لم تمنعوني، أتوسل إليكم ألَّا تقدموا لي تعاطفًا وشفقة في غير موضعها[91]، دعوني لأكون طعامًا للوحوش، لأني عن طريقها سأتمكن من ملاقاة الله سريعًا. أنا حنطة الله، أُطحنُ بواسطة أضراس الوحوش، لأصير خبزًا طاهرًا للمسيح.

٢ أحرى بكم أن تهيِّجوا الوحوش لتصير لي قبرًا، ولا تترك

---

[89] لا شكَّ في أن في الكلام تلميحًا إلى الرسالة التي وجَّهها ق. كليمندس الروماني إلى كنيسة كورنثوس، قبل ذلك بسنواتٍ. وكانت الرسالة موجهة باسم "كنيسة روما".

[90] المقصود بالقوة الداخلية والخارجية هي قوة الروح وقوة الجسد.

[91] يذكر الكاتب اليوناني زينوبولوس مثلًا شائعًا يقول: "شفقة في غير وقتها المناسب، لا تختلف عن العداوة". ويبدو أن هذا المثل كان معروفًا في وقت الشهيد إغناطيوس.

شيئًا من جسدي، لئلا أُثقل على أحد بعد رقادي[92]. وفي ذلك الوقت سأكون تلميذًا حقيقيًّا ليسوع المسيح، عندما لا يرى العالم جسدي. صلّوا إلى المسيح لأجلي، حتى أصير بواسطة هذه الأدوات[93] ذبيحةً لله.

٣ أنا لا آمركم كبطرس وبولس[94] لأنهما رسولان، أما أنا فمُدان. هما كانا ينعمان بالحرية، أما أنا فلا أزال حتى الآن عبدًا أسيرًا. لكنني، إذا تألّمت، فسأصيرُ حرًّا في يسوع المسيح، وسأقوم معه حرًّا. إنني أتعلم الآن وأنا مقيد ألّا أشتهي شيئًا.

الفصل الخامس

١ طوال الطريق من سوريا حتى روما وأنا أصارع وحوشًا، في البر والبحر، في الليل والنهار، مقيدًا بواسطة عشرة نمور، أي مجموعة من الجنود يزدادون شراسة عندما يُقدم لهم اللطف والاحترام، وأنا أتعلم أكثر تحت نير أعمالهم القاسية، ولكن هذا لا يجعلني بارًّا.

٢ أنا أتوق لملاقاة الوحوش المستعدة لافتراسي. وإنني أرجو أن تكون مستعدة لي. ولسوف أهيِّجها لتفترسني سريعًا. فلن أكون كبعض الناس الذين يخافونها، ولا يجسرون أن يلمسوها. وإن كانت رافضة ولا تريد أن تفترسني، فسأرغمها على افتراسي.

٣ سامحوني، فأنا أعرف ما هو نافع لي، لقد بدأت الآن أن أكون تلميذًا للمسيح. ليت لا يحسدني أحد من الذين نراهم، أو من الذين لا نراهم، لكي أحظى بملاقاة المسيح. فلتأتِ عليَّ كل هذه: النار، الصليب، مصارعات الوحوش، البتر، تقسيم الجسد، تخليع العظام، تقطيع الأعضاء، وطحن الجسد كله. لتنزل عليَّ عذابات الشيطان الشريرة، حتى أحظى بيسوع المسيح فحسب.

---

[92] لم يبق منه سوى عظام قليلة، نُقلت إلى أنطاكية. انظر: رسائل إقليمُس، ١٢٧.

[93] يقصد الوحوش التي تُستخدم كأدوات يصير بها شهيدًا. (المُراجع)

[94] قد بشّر بطرس وبولس في روما. وقدوم بولس إلى روما مُثبت في سفر أعمال الرسل.

الفصل السادس

١ إن العالم باتساعه، وممالك هذا الدهر لن تنفعني بشيء. خير لي أن أموت لأجل يسوع المسيح، مِنْ أن أملِكَ على أقاصي المسكونة. أنا أبحثُ عن ذاك الذي مات من أجلنا، وأريد ذاك الذي قام من الموت من أجلنا؛ إذ قد قربت الساعة التي سأولد فيها.

٢ سامحوني، يا إخوتي؛ لا تمنعوني عن الحياة[٩٥]، ولا تطلبوا لي الموت. لا تُسلموا للعالم مَنِ ابتغى الله، ولا تخدعوه بالمادة. دعوني أقتني النور النقي، وحينما أصل لذلك، فسأصير إنسانًا.

٣ اُتركوني أقتدي بآلام إلهي. إن كان أحدكم يقتني الله في داخله، فليفهم ما أريده، وليتعاطف معي، شاعرًا بما في داخلي.

الفصل السابع

١ إن رئيس هذا العالم يريد أن يمزِّقني، ويُفسد تطلعي نحو الله. أرجو ألَّا يساعده أحد من الحاضرين هنا. أو بالأحرى كونوا معي أي مع الله. لا تجعلوا يسوع المسيح على شفاهكم، وشهوة العالم في قلوبكم.

٢ لا تسمحوا للحسد أن يسكن في داخلكم، وحتى عندما أصل إليكم وأكون حاضرًا عندكم، إذا توسلتُ إليكم [أن تساعدوني كيلا أُقدَّم للموت] فلا تصدقوني، بل بالأحرى صدقوا هذه الكلمات التي أكتبها إليكم الآن وأنا على قيد الحياة، مشتاق إلى الموت. لقد صلبتُ شهوتي الجسدية، ولم تتبقَّ فيَّ أي نار تضطرِمُ حبًّا بالمادة، بل يوجد فيَّ ماءٌ حي[٩٦] يهمس في أعماقي ويقول لي: "تعال إلى الآب."

---

[٩٥] المقصود بالحياة هنا هي الحياة الأبدية التي سينالها بواسطة إكليل الشهادة ، أما الموت فهو الحياة في هذا العالم بعيدًا عن المسيح.

[٩٦] انظر يو ٤ : ١٠.

٣ لم أعد أستمتع بطعام الفساد، ولا مباهج هذه الحياة؛ الطعام الذي أشتهيه هو خبز الله، الذي هو جسد يسوع المسيح الذي من نسل داود، والشراب الذي أشتهيه هو دمه، الذي هو الحب غير الفاسد[٩٧].

الفصل الثامن

١ لم أعد أريد أن أحيا كما يحيا البشر، وهذا ما سوف يتحقق إن كانت هذه هي إرادتكم أنتم أيضًا، فلتكن هذه هي إرادتكم لكي يريدكم (الله).

٢ بقليل من الكلمات أطلب إليكم: صدِّقوني. وسيُظهر لكم يسوع المسيح أني أقول الحق؛ فهو الفم الذي لا يعرف الكذب، والذي به تكلَّم الآب بالحقِّ.

٣ اُطلبوا من أجلي لكي أحظى بالله. أنا لا أكتب إليكم بحسب الجسد، بل بحسب فكر الله. إذا سُمِح لي أن أتألم، تكونون أنتم بذلك راغبين لي [في الخير]، وإذا رُفضت [من نوال الألم] تكونون أنتم بذلك كارهين لي.

الفصل التاسع

١ اُذكروا في صلاتكم كنيسة سوريا التي يرعاها الله عوضًا عني[٩٨]؛ ويسوع المسيح فقط هو الذي سيكون أسقفها مع محبتكم.

٢ يُخجلني أن أُحسب واحدًا من أعضائها، فأنا لستُ مستحقًّا لذلك، لأنني الأخير بينهم، بل والسقط.[٩٩]، ولكن الله إذا وصلت إلى

---

[٩٧] تلميح آخر إلى الإفخارستيا. ستتوّج الشهادة انخراط إغناطيوس في السر الإفخارستي.

[٩٨] بعد إغناطيوس الذي خلف إيفوديوس خليفة القديس بطرس على كرسيّ أنطاكية، تعاقب كل من هيرونوس، وكورنيليوس. ثم هيروس، وثيوفيلوس على رعاية كنيسة سوريا.

[٩٩] انظر: ١ كو١٥ : ٨. السقط هو الجنين الذي يُولد قبل اكتمال نموِّه.

الله، فذلك لرحمته عليَّ.

٣ تصافحكم روحي، ومحبة الكنائس التي استقبلتني باسم يسوع المسيح، وليس كعابر سبيلٍ، أما شعوب الكنائس التي لم تكن في طريقي بحسب الجسد، فكانت تسرع لملاقاتي في كل مدينة [أمر بها].

الفصل العاشر

١ أكتب إليكم من سميرنا بواسطة أهل أفسس الذين يستحقون كل بركة، ويرافقني أيضًا كروكوس[١٠٠]، الاسم المحبوب جدًّا إلى قلبي، وغيره كثيرون.

٢ أما أولئك الذين سبقوني من سوريا إلى روما، لمجد الله، فإنكم، كما أظن[١٠١]، تعرَّفتم عليهم، فبلغوهم أني قريب [من روما]. إنهم جميعًا رجال الله ويستحقونكم. أريحوهم في كل شيء.

٣ كتبت إليكم هذه الرسالة في اليوم التاسع قبل بداية[١٠٢] شهر سبتمبر. اُثبُتوا حتى النهاية في صبر يسوع المسيح .

---

[١٠٠] سبق وذكره إغناطيوس في رسالته إلى كنيسة أفسُس (٢ : ١).

[١٠١] الفعل اليوناني المستخدم هنا (πιστεύω) يحمل أيضًا معنى: "أثق، أصدق، متيقن". (المُراجع)

[١٠٢] كالندس (καλανδῶν) هو اليوم الأول من الشهر بالتقويم الروماني، وبذلك يكون ق. إغناطيوس قد كتب رسالته في يوم ٢٤ أغسطس، ولكن لم يذكر السنة. ويُعتبر هذا التاريخ هو الوحيد الذي يرد في رسائل ق. إغناطيوس.

الرسالة إلى كنيسة فيلادلفيا

مِن إغناطيوس، الثيؤفوروس، إلى كنيسة الله الآب وربنا يسوع المسيح التي في فيلادلفيا[١٠٣] بأسيا، المغمورة بالرحمة والثابتة في فكر واحد مع الله، المبتهجة بآلام ربنا، والممتلئة بكل رحمة من خلال قيامته. أسلِّم عليها في دم يسوع المسيح، لأنها فرحي الدائم الأبدي، خصوصًا إذا ثبتت في فكر واحد مع الأسقف، والكهنة، والشمامسة، الذين أُقيموا معه بحسب إرادة يسوع المسيح، وقد ثبتهم بقوة حسب مشيئته الخاصة، في روحه القدوس.

الفصل الأول

١ أنا أعرفُ أن أسقفكم لم يتسلَّم الخدمة من ذاته ولا من البشر[١٠٤] ولا لغرض غير مقدس، ولا بدافع المجد الباطل، بل بمحبة الله الآب والرب يسوع المسيح. لقد أدهشتني وداعته، وقدرته على أن يعمل وهو صامت أكثر بكثير من الذين يتكلّمون باطلًا.

٢ إنه يتآلف مع وصايا الله كتآلف القيثارة مع أوتارها. لذلك تفرح به نفسي بسبب التصاقه بإلهه. عالِمًا فضيلته، وكماله، وثباته، وبعده عن الغضب، وهو يعيش كل وداعة الله الحي.

الفصل الثاني

١ فيا أبناء النور الحقيقيّ، اهربوا من الانقسامات والتعاليم الفاسدة، واتبعوا راعيكم كالخراف التي تتبع راعيها حيثما يكون.

---

١٠٣ فيلادلفيا مدينة في أسيا الصغرى تبعد نحو مائة كيلومتر إلى الشرق من سميرنا، داخل البَر. دخلتها المسيحية في مرحلة مبكرة. هي من بين كنائس أسيا السبع التي أتى يوحنا على ذكرها في سفر الرؤيا (٣ : ٧ - ١٣). ونلاحظ أن إغناطيوس قد كتب رسالته هذه، مثل الرسالتين التاليتين، من ترواس. انظر: رسائل إقليمُس، ١٣٣.

١٠٤ انظر: غل ١ : ١.

٢ لأن الذئاب التي تظهر بمظهر جدير بالثقة هي كثيرة، وهم يفعلون ذلك حتى يأسروا بلذة شريرة أولئك الذين يجرون في سباق نحو الله[١٠٥]، ولكن لن يكون لهم في وحدتكم مكان.

الفصل الثالث

١ ابتعدوا عن الحشائش الضارة التي لا يفلحها يسوع المسيح، لأنها ليست من غرس الآب[١٠٦]. وهذا لا يعني أنني وجدت بينكم انشقاقًا، بل وجدتكم أنقياء.

٢ الذين ينتمون إلى الله ويسوع المسيح، هم الذين مع الأسقف. وكل مَنْ يتوبون ويعودون إلى وحدة الكنيسة[١٠٧] فهؤلاء أيضًا سيكون الله لهم. لكي يحيوا حسب يسوع المسيح.

٣ يا إخوتي، لا تضلوا! إن الذي يتبع مَنْ يصنع انشقاقًا، لن يَرث ملكوت الله[١٠٨]، والذي يتبع تعليمًا غريبًا، فهذا لا يتبع آلام [المسيح].

الفصل الرابع

١ احرصوا على أن تشتركوا في إفخارستيا واحدة[١٠٩]، لأنه يوجد جسد واحد لربنا يسوع المسيح، وكأس واحدة توحدنا بدمه، ومذبح واحد، مثلما يوجد أسقف واحد مع مجلس الكهنة والشمامسة، رفاقي في الخدمة. لكي يكون كل ما تفعلونه، تفعلونه حسب إرادة الله.

---

١٠٥ قارن حديث القديس بولس في وداعِه لكنيسة أفسُس (أع ٢٠ : ٢٨ - ٣٠).

١٠٦ انظر: مت ١٥ : ١٣.

١٠٧ إن وحدة الكنيسة هي إحدى أهم انشغالات إغناطيوس، وتأتي في طليعتها. والأسقف هو رمز الوحدة وحارسها. ونُدرك أهمية المسألة في تلك السنوات الأولى من مطلع الجيل الثاني، بسبب تكاثر الكنائس. انظر: رسائل إقليمُس، ١٣٥.

١٠٨ انظر ١كو ٦ : ٩ - ١٠.

١٠٩ الفصل الرابع يُفسر خاتمة الفصل الثالث، فقد كان الهراطقة يحتفلون بالإفخارستيا على حدة. فيما خدمة الإفخارستيا الحقيقية لا تصح إلّا بالأسقف الذي يحتفل بها مع كهنته وشمامسته. (راجع الرسالة إلى مغنيسيا: ٧).

الفصل الخامس

١ يا إخوتي، إن محبتي لكم تزداد جدًّا، وإنه لبهجة عظيمة لي أن أسهر على سلامتكم، لا أنا، بل يسوع المسيح. وإني لأخاف جدًّا، أنا المقيَّد لأجله، حيثُ إنني غير كامل حتى الآن. ولكن صلاتكم هي التي تجعلني كاملًا لدى الله، لكي أُرحم، وأحظى فيه بالميراث. فألْتجئ إلى الإنجيل[١١٠] الذي هو جسد يسوع المسيح، وإلى الرسل الذين هم مجلس كهنة الكنيسة.

٢ لنحب الأنبياء أيضًا، لأنهم هم أيضًا بشَّروا بالإنجيل، ووضعوا كل رجائهم فيه، وانتظروه. وبالإيمان به خَلُصوا، وصاروا متحدين بيسوع المسيح (ἐν ἑνότητι Ἰησοῦ Χριστοῦ ὄντες)[١١١]، لذلك هم مقدَّسون، وجديرون بالمحبة والإعجاب؛ إذ قد شهد لهم يسوع المسيح، وأُحصوا في إنجيل الرجاء المشترَك.

الفصل السادس

١ إذا فسر لكم أحدٌ وفقا لليهودية[١١٢]، فلا تسمعوا له. لأنه من الأفضل أن تسمعوا مختونًا يكرز بالمسيحية، من أن تسمعوا غير مختونٍ يكرز باليهودية. وإذا لم يكلمكم أيٌّ منهما عن يسوع المسيح، فهما بالنسبة لي كشواهد القبور الحجرية، وكقبور

---

[١١٠] ليس المقصود هنا، الإنجيل المكتوب. فالعهد الجديد والنصوص المسيحية الأولى تجهل هذا المعنى الذي لم يظهر إلَّا بحدود سنة ١٥٠م، مع القديس يوستينوس. إن الإنجيل بالنسبة لإغناطيوس كما للذين سبقوه هو الخبر السار، أي البشارة المفرحة بما جاء المسيح ليحققه للبشرية عندما تجسد. انظر: رسائل إقليمُس، ١٣٦.

[١١١] حرفيًا: كائنين في وحدة [مع] يسوع المسيح. (المُراجع)

[١١٢] انظر الرسالة إلى مغنيسيا (١٠ : ٣).

الأموات، كُتِب عليها فقط أسماء الأشخاص الموتى.

٢ اهربوا من مكائد رئيس هذا العالم وفخاخه، لئلا يؤثر عليكم بأفكاره، فتضعف محبتكم. لكن كونوا جميعا معًا بقلبٍ واحدٍ لا ينقسم.

٣ أشكر إلهي، لأني كنت مخلِصًا معكم، فلا يستطيع أحد منكم أن يدَّعي، لا سرًّا ولا جهرًا، بأني أثقلت عليه بالقليل أو بالكثير. وأرجو من جميع الذين تكلمت بينهم ألَّا يجدوا في كلامي شهادة ضدهم.

الفصل السابع

١ إذا كان البعض قد شاء أن يخدعني بحيل بشرية[١١٣]، فإن الروح الذي من الله لا ينخدع[١١٤]، وهو "يعرف من أين يأتي وإلى أين يذهب[١١٥]". وهو يكشف الخبايا. لقد صرخت وأنا بينكم، وقلت بصوت عالٍ، بصوت الله: "لازموا الأسقف، ومجلس الكهنة، والشمامسة."

٢ وظن البعض إنني قلت هذا لأني أرى مسبقًا انشقاق البعض؛ يشهد عليَّ مَنْ أنا مقيد لأجله، بأني لم أعرف هذا من إنسان بشري، بل الروح هو الذي كان يعظ قائلًا: "لا تفعلوا شيئًا بدون الأسقف، واحفظوا جسدكم كهيكل الله[١١٦]؛ أحبوا الوحدة؛ تجنبوا الانشقاقات، كونوا متمثلين بيسوع المسيح، كما هو أيضًا بأبيه[١١٧]".

---

[١١٣] الترجمة الحرفية هي: بحيل الجسد.

[١١٤] تبقى تفاصيل هذه الجملة غامضة. ويبدوا أن فرقة مناوئة للأسقف انتظمت في فيلادلفيا، وحاول المنشقون أن يراوغوا إغناطيوس. انظر: رسائل إقليمُس، ١٣٧.

[١١٥] انظر: يو٣ : ٨.

[١١٦] انظر: ١ كو٣ : ١٦، ٦ : ١٩.

[١١٧] انظر: ١ كو١١ : ١.

الفصل الثامن

١ لقد فعلت، إذًا، كل ما بوسعي كإنسان تربى على محبة الوحدة. فالله لا يسكن حيث يوجد الغضب والانقسام، والرب يغفر لكل التائبين، عندما يتوبون لأجل الاتحاد بالله، وبمجمع الأسقف. وإني أثق في نعمة يسوع المسيح، الذي يحرركم جميعًا من كل عبودية.

٢ أرجوكم ألّا تفعلوا شيئًا بروح الخصام، بل وفقًا لتعليم المسيح. لأني سمعت أن البعض يقول: "لست أؤمن بما في الإنجيل إن لم أجده في [الوثائق] القديمة[118]"، وعندما قلت لهم: "إنه مكتوب"، يجيبونني: "هذا موضوع [للنقاش والبرهنة] πρόκειται" أما بالنسبة لي [فوثائقي] القديمة هي يسوع المسيح، [وثائقي] القديمة المقدسة هي صليبه، وموته، وقيامته، والإيمان به. بكل هذه، وبصلواتكم أيضًا، أريد أن أتبرَّر.

الفصل التاسع

١ صالحون هم أيضًا الكهنة، ولكن رئيس الكهنة هو الأعظم لأنه مؤتمن على قدس الأقداس، والمؤتمن الوحيد أيضًا على أسرار الله، إنه باب الآب، الذي يدخل منه إبراهيم وإسحق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة. كل هذه الأمور تقود إلى الاتحاد بالله (εἰς ἑνότητα θεοῦ)

[118] المقصود بهذا الكلام هو الجدال مع المتمسّكين بالتعاليم والتقاليد اليهودية. فهؤلاء يواجهون الرسالة الإنجيلية، بوثائقهم المخطوطة؛ أي بالعهد القديم: "لست أؤمن بما في الإنجيل إن لم أجده في [الوثائق] القديمة" (أي في العهد القديم). وبذلك يُخضعون إنجيل يسوع المسيح للعهد القديم. وحين يواجههم إغناطيوس بالنصوص الكتابية: "مكتوب"، يُجيبونه: "هذا يحتاج إلى برهان"، رافضين أن يروا في العهد القديم ما يُبشّر بالإنجيل. ويُندّد إغناطيوس بذلك الجدل العقيم في النصوص، ويُجابهه بالشهادة ليسوع المسيح الحي. ثمة ما هو أعظم من الوثائق القديمة: إنه شخص يسوع، وصليبه وموته وقيامته. انظر: رسائل إقليمُس، ١٣٩.

٢ ولكن الإنجيل يحوي شيئًا جديرًا بالاعتبار، وهو مجيء مخلِّصنا ربنا يسوع المسيح، وآلامه، وقيامته. وقد أعلن عن مجيئه الأنبياء المحبوبون، فالإنجيل فهو كمال [حياة] عدم الفساد. وكل شيء صالح، إن كان إيمانكم مبني على المحبة.

الفصل العاشر

١ أخبَروني بأن كنيسة أنطاكية في سوريا تنعم بالسلام الآن، وذلك بسبب صلواتكم، ومشاعر الحب التي لكم في المسيح يسوع. وكان يليق بكم ككنيسة الله أن تختاروا شمّاسا لإرساله هناك، ليكون مبعوث الله ليشاركهم فرحهم وهم مجتمعون معًا، وليكن ذلك لأجل مجد اسم [الله].

٢ سيكون مباركًا في يسوع المسيح، مَنْ يستحق القيام بهذه الخدمة، وأنتم ستنالون مجدًا أيضًا. لأنه ليس من الصعب عليكم أن تكون لديكم الإرادة للقيام بمثل هذه الخدمة لأجل اسم الله، لأن الكنائس المجاورة لكم قد أرسلت أساقفة، والبعض الآخر أرسل كهنة وشمامسة.

الفصل الحادي عشر

١ أما فيما يتعلق بالشماس فيلون الذي من كيلكيا، الرجل المشهود له، والذي يساعدني الآن في خدمة كلمة الله مع هِريوس أجاثوبوس، هذا الرجل المختار الذي ترك الاهتمام بحياته الخاصة، ليتبعني منذ أن كنت في سوريا، كلاهما يشهدان لكم، وأنا أشكر الله من أجلكم لأنكم قبلتوهما مثلما قبلكم الرب. أما الذين ازدروا بهما، فلنسأل لهم المغفرة بنعمة يسوع المسيح.

٢ تحية محبة لكم من الإخوة الذين في ترواس[١١٩]، حيث أكتب لكم بواسطة بوروس[١٢٠] الذي أرسله الأفسُسيّون والذين من سميرنا إكرامًا لي. وسوف يكرِمهم الرب يسوع المسيح الذي يضعون فيه رجاءهم، جسًدا، ونفسًا، وروحًا، بإيمان، ومحبة، واتفاق.

كونوا معافين في يسوع المسيح؛ رجائنا المُشترَك.

---

[١١٩] ترواس (Τρωάς): (اليوم إسكي - إسطنبول) مدينة على ساحل أسيا الصغرى الغربي، تقع على مسافة غير بعيدة إلى الجنوب الغربي من طروادة القديمة. كانت تُدعى سيجيا (Sigia). ازدهرت وتوسعت على عهد أنتيجونوس فدعاها أنتيجونيا ترواس (سترابون). ثم وسَّعها ليسيماخوس ودعاها ألكسندريا ترواس (سترابون). فكَّر يوليوس قيصر وقسطنطينوس الكبير أن يجعلا منها عاصمة للإمبراطورية الرومانية. ورد اسمها في العهد الجديد أربع مرات: (أع ١٦ : ٨ و١١ & ٢٠ : ٥ - ٦)، (٢ كو ٢ : ١٢)، (٢ تي ٤ : ١٣). وتوقف فيها إغناطيوس في طريقه أسيرًا إلى روما. لا نعرف تاريخ تدمير المدينة وزوال الإيبارشية. انظر: رسائل إقليمُس، ١٤١.

[١٢٠] انظر الرسالة إلى كنيسة أفسُس (٢ : ١).

الرسالة إلى كنيسة سميرنا[١٢١]

مِن إغناطيوس، الثيؤفوروس، إلى كنيسة الله الآب و[ابنه] المحبوب يسوع المسيح، التي نالت الرحمة في جميع المواهب، والمملوءة إيمانًا ومحبة، الغنية بكل المواهب، التي تستحق الله، والمتشحة بالقداسة، إلى [الكنيسة] التي في سميرنا[١٢٢] بأسيا، أبعث لكم بأطيب التحيات، بروح نقي، في كلمة الله.

الفصل الأول

١ أمجد يسوع المسيح الإله الذي صيَّركم حكماء هكذا. لقد أدركت حقًّا أنكم قد بُنيتم على إيمان لا يتزعزع، كما لو أنكم سُمِّرتم، بالجسد وبالروح، في صليب ربنا يسوع المسيح، وثابتون في المحبة بدم المسيح، وراسخون بقوة في الإيمان بإنه من نسل داود حسب الجسد[١٢٣]، وهو ابن الله، حسب مشيئة وقوة الله[١٢٤]، وأنه حقًّا وُلِد من عذراء، واعتمد من يوحنا من أجل أن يتمَّ به كل بر[١٢٥].

---

[١٢١] تُسمى أيضًا: "أزمير".

[١٢٢] مدينة في أسيا الصغرى تبعد نحو خمسين كيلومترًا شمالي أفسُس. تقع على خليج عميق أتاح لها بأن تكون منذ غابر العصور مرفأ بحريًا هو الأهم بعد أفسُس. كانت سميرنا من أهم مدن ساحل أسيا الصغرى الغربي "والأولى في الجمال" كما كان يُقال. ومن الرسائل السبع في سفر الرؤيا، واحدة موجَّهة إلى كنيسة سميرنا (رؤ٢ : ٨ - ١١). وهذا يعني أن المدينة كانت تضم، منذ نهاية الجيل الأول، عددًا من المسيحيين لا يُستهان به. وأثناء إقامة إغناطيوس فيها، كتب رسائله الأربع الأولى. وهناك التقى أسقفها بوليكاربوس، وبعضًا من مسيحييها. ولا بد من أنه تعرَّف جيدًا إلى المسائل التي كانت تواجه أهل سميرنا. انظر: نفس المرجع السابق، ص ١٤٣.

[١٢٣] انظر: رو١ : ٣.

[١٢٤] لم يتفق آباء الكنيسة مع القديس إغناطيوس في هذا التعبير اللاهوتي "ابن الله، حسب مشيئة وقوة الله" (υἱὸν θεοῦ κατὰ θέλημα καὶ δύναμιν θεοῦ). راجع على سبيل المثال: القديس كيرلس عمود الدين، حوار حول الثالوث، ترجمة عن اليونانية وتعليقات د. جوزيف موريس فلتس. (القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية ٢٠١٤)، الحوار الثاني ص ٨٣ وما بعدها. (المُراجع)

[١٢٥] انظر: مت ٣ : ١٥.

٢ وبالحقيقة سُمِّر [على الصليب] من أجلنا، في الجسد، في عهد بيلاطس البنطي وهيرودُس رئيس الرُبع من أجلنا. ونحن ثمرة صليبه[١٢٦] وآلامه المقدسة. لكي يرفع راية [النصر] عبر الدهور بواسطة قيامته، [وليجمع] قديسيه ومؤمنيه، سواء كانوا من اليهود، أو من الأمم، في الجسد الواحد الذي هو كنيسته.

الفصل الثاني

١ كل ذلك عاناه [الرب] من أجلنا لكي نخلُص. تألَّم حقًّا، وأقام نفسه حقًّا. ولم تكن آلامه كما يقول بعض غير المؤمنين[١٢٧] إنها كانت خيالاً وأشباحًا، فهم ذاتهم الخيال والأشباح، وكما يفكرون سيكون لهم، وسيكونون كالأشباح بلا أجساد.

الفصل الثالث

١ أنا أعلم وأؤمن أن المسيح ظلَّ في الجسد حتى بعد القيامة.

٢ وحين جاء إلى بطرس ومَنْ معه[١٢٨]، قال لهم: "أمسكوني، المسوني، اعرفوا أني لست روحًا شريرًا بلا جسد[١٢٩]." في الحال لمسوه، وآمنوا، بعدما اتحدوا بجسده وروحه. لذلك احتقروا الموت؛ إذ أثبتوا أنهم أقوى من الموت. ٣ وبعد القيامة أَكَلَ وشَرِبَ معهم[١٣٠] مثل البشر[١٣١]، وهو روحيًّا متحدٌ مع الآب[١٣٢].

---

[١٢٦] انظر: الرسالة إلى تراليا (٩ : ٢)، حيث يُشبِّه الصليب بشجرة الحياة.

[١٢٧] يقصد أصحاب بدعة الخياليين.

[١٢٨] حرفيًا: "إلى الذين حول بطرس" (πρὸς τοὺς περὶ Πέτρον). (المُراجع)

[١٢٩] "جُسوني وانظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي" (لو ٢٤ : ٣٩). لعلَّ ما ورد هنا على لسان إغناطيوس منقول من نص قرأه، ولم يعد اليوم موجودًا. وربما استعمل تعبير "روح شرير بلا جسد" بشكل عفوي، من مخزون الذاكرة، لكون التعبير يصدم الهراطقة. انظر: رسائل إقليمُس، ١٤٥.

[١٣٠] انظر: أع ١٠ : ٤١.

[١٣١] يمكن أنت تُترجم أيضًا: "كإنسان من لحم، كمن له جسد"، (ὡς σαρκικός)

[١٣٢] المقصود هنا أنه واحد مع الآب في الجوهر.

الفصل الرابع

١ بهذا أوصيكم، أيها الأحباء، عالمًا أن هذا [إيمانكم] الذي تتمسكون به. ولكنني أحذركم مسبقًا من الوحوش التي لها هيئة البشر، الذين يجب عليكم ليس فقط ألَّا تقبلوهم، بل أيضًا - إن أمكن - ألَّا تلتقوا بهم قط. بل ويجب أيضًا ألَّا تتقابلوا معهم إذا أمكن هذا، وكل ما عليكم أن تفعلوه هو أن تصلوا من أجلهم، لعلهم يتوبون، وإن كان هذا أمرًا صعبًا. إلَّا أن يسوع المسيح، الذي هو حياتنا الحقيقية، يملك السلطان على فعل ذلك.

٢ لأنه إن كانت هذه الأعمال التي فعلها ربنا وهمًا وخيالًا، أكون أنا نفسي أيضًا مقيدًا كما في الأوهام والخيال. ولماذا سلمتُ ذاتي للموت والنار والسيف والوحوش المفترسة؟ لكن القريب من السيف قريب من الله، والذي يكون بين الوحوش هو مع الله، شريطة أن يتم ذلك باسم يسوع المسيح. أنا أحتمل كل شيء لكي أتألَّم معه، فهو الذي سيهبني القوة، لأنه صار إنسانًا كاملًا[١٣٣].

الفصل الخامس

١ بعض الناس ينكرونه عن جهل، أو بالأحرى هو الذي أنكرهم. هم يدافعون عن الموت، أكثر من دفاعهم عن الحق. لم تقنعهم النبوات ولا ناموس موسى، ولكن حتى الآن، لم يقتنعوا بالإنجيل، ولا بالآلام التي يذوقها كل واحد منا.

٢ لأنهم يعتقدون من جهتنا الشيء نفسه[١٣٤]، ماذا يفيدني الإنسان الذي يمدحني، ويجدِّف على ربي، ولا يعترف أنه اتخذ جسدًا؟ إن كل

---

[١٣٣] يمكن أن تُترجم أيضًا: "فهو الذي سيهبني القوة لكي أصيرَ إنسانًا كاملًا" (αὐτοῦ με ἐνδυναμοῦντος τοῦ τελείου ἀνθρώπου γενομένου). (المُراجع)

[١٣٤] ربما يقصد اعتقادهم أن آلامه هو أيضًا هي آلام وهمية وخيالية. (المُراجع)

مَنْ لا يعترف بهذه الحقيقة، ينكره إنكارًا كاملًا، ويصير حاملًا للموت.

٣ لا يسرني أن أدوِّن أسماء مَنْ هم بالفعل غير مؤمنين، وليتني لا أتذكَّرهم، حتى يتوبوا [ويؤمنوا] بالآلام التي هي قيامتنا.

الفصل السادس

١ لا يضِل أحدٌ منكم. فإذا لم يؤمن السمائيون، وسمو الطغمات الملائكية، والرئاسات المنظورة وغير المنظورة، بدم المسيح فإنها ستدان أيضًا. "مَنْ يقبل فليقبل"[١٣٥]. لا يتكبَّرن أحدٌ لسمو رتبته، فالإيمان والمحبة هما كل شيء، ولا يوجد شيئًا يسمو عليهما.

٢ لاحظوا مَنْ يتمسكون بفكر مخالف لنعمة يسوع المسيح، التي نلناها، فهم أضداد لفكر الله. ولا يهتمون بالمحبة، ولا بالأرملة، ولا باليتيم، ولا بالمتضايق، و لا بالمأسور أو المحرر، ولا بالجوعان، أو بالعطشان.

الفصل السابع

١ هؤلاء يبتعدون عن الإفخارستيا والصلاة، لأنهم لا يعترفون بأن الإفخارستيا هي جسد مخلِّصنا يسوع المسيح، الجسد الذي تألَّم من أجل خطايانا، والذي أقامه الآب[١٣٦] بصلاحه. أولئك الذين يرفضون عطية الله، يموتون في مجادلاتهم. ومن الأفضل لهم أن يعيشوا بالمحبة ليكون لهم نصيب في القيامة.

---

[١٣٥] انظر: مت ١٩ : ١٢.

[١٣٦] تجدر الإشارة، إلى تأكيد إغناطيوس الجازم على إيمانه بالحضور الحقيقي لجسد المسيح في الإفخارستيا. ونُلاحظ، أنه بعد سطور قليلة (٨ : ١)، يُلمِّح إلى إفخارستيا يحتفل بها الخياليون. وهذا الاحتفال لا يمكن أن يكون الإفخارستيا الحقيقية التي أسسها الرب حين قال: "هذا هو جسدي"، من حيث إنهم يُنكرون حقيقة جسد المسيح. انظر: رسائل إقليمُس، ١٤٧.

٢ لذلك يليق بكم أن تَجنبوا مثل هؤلاء الناس، ولا تتكلّموا عنهم لا سرًّا ولا علنًا. ادرسوا [أقوال] الأنبياء بعناية، وبالأحرى الإنجيل حيث أُعلنت فيه لنا الآلام، وتحققت القيامة. اهربوا من الانقسامات لأنها بداية الشرور.

الفصل الثامن

١ اتبعوا جميعكم الأسقف، مثلما يتبع يسوع المسيح أباه، واخضعوا لمجلس الكهنة كالرسل. واحترموا الشمامسة كاحترامكم لوصية الله. لا يفعلن أحد منكم شيئًا يخص الكنيسة بدون الأسقف. الإفخارستيا الحقيقية هي التي تتمم بواسطة الأسقف، أو مَنْ أوكل إليه ذلك.

٢ حيثما يكون الأسقف فهناك يجب أن يكون الشعب. كما أنه حيث يكون يسوع المسيح، فهناك تكون الكنيسة الجامعة[١٣٧]. لا يجوز ممارسة المعمودية، ولا أن تُقام وليمة الأغابي (المحبة) بدون الأسقف[١٣٨]. فما يوافق عليه الأسقف يكون مرضيًا لدى الله. لكي يكون كل ما تفعلونه راسخًا، وجديرٌ بالثقة.

الفصل التاسع

١ إنه من اللائق (Εὔλογον) أن نستفيق ونتوب إلى الله ما دام لنا الوقت. جيد أن نوقِّر الله والأسقف. مَنْ يُكرِّم الأسقف يُكرِّمه الله،

---

[١٣٧] هذه هي المرَّة الأولى التي نقرأ فيها عبارة "الكنيسة الكاثوليكية ἡ καθολικὴ ἐκκλησία"؛ أي "الكنيسة الجامعة"، وقد استخدمت هذه الصفة في قانون الإيمان: "نؤمن... بكنيسة واحدة جامعة رسولية." وهي تشير إلى مَنْ هم في شركة الإيمان الواحد المسلَّم مرة من الرسل.

[١٣٨] في زمن كتابة الرسالة لم تكن الرتب الكنسية قد استقرت بعد، ولذلك نجد أن الأسقف يقوم بكل الخدمات الكنسية التي أوكلت بعضها فيما بعد للقسوس. (المُراجع)

أما مَنْ فعل شيئًا دون علم الأسقف فإنه يخدم الشيطان.

٢ فليزدد لكم كل شيء بالنعمة؛ لأنكم تستحقون ذلك. فليعطكم يسوعُ المسيحُ راحةً على قدر ما أرحتموني في كل شيء، لقد أحببتموني غائبًا كنت أو حاضرًا. فليكافأكم الله (Ἀμείβοι ὑμῖν θεός)، الذي احتملتم كل شيء من أجله، وسوف تصلون إليه.

الفصل العاشر

١ أما فيما يخص فيلون، وهريُوس أجاثوبوس[١٣٩]، اللذين صاحباني لأجل كلمة الله، فقد فعلتم حسنًا بقبولكم لهما بصفتهم خادمين للّه. وهم يشكرون للرب لأجلكم، لأنكم وفرتم لهما الراحة في كل شيء، وأمَّا أنتم فلن يضيع أجركم.

٢ إن روحي فدية من أجلكم، وكذلك أيضًا قيودي لأنكم لم تحتقروها ولم تخجلوا منها. ولذا فيسوع المسيح، رجاؤنا الكامل، لن يخجل هو أيضًا منكم.

الفصل الحادي عشر

١ لقد وصلت صلاتكم إلى كنيسة أنطاكية التي في سوريا، وأنا من هناك انطلقت مقيدًا بقيود ثمينة في عيني الله، كما أني أبعث تحياتي لكم جميعًا. أنا غير المستحق أن أكون عضوًا في هذه الكنيسة، لأني الأخير فيما بينهم. وإرادة الله هي التي جعلتني مستحقًّا، لا استحقاقًا مني بل بنعمة الله التي أرجو أن تُعطى لي

---

[١٣٩] ورد ذكر الشماسين فيلون وهريُوس أجاثوبوس في ختام الرسالة إلى كنيسة فيلادلفيا (١١ : ١). ونحن نعلم بأن الرسالتين إلى فيلادلفيا وسميرنا قد كُتبتا في ترواس.

كاملةً لكي أصل إلى الله بصلواتكم.

٢ وحتى يكون عملكم كاملًا على الأرض وفي السماء، يجب أن تختار كنيستكم، إكرامًا لله، سفيرًا تقيًّا يذهب إلى سوريا لتهنئتهم لأنهم يعيشون في سلام، وقد استعادوا عظمتهم السابقة، ورجعَت لهم الحياة المشتركة التي للجسد الواحد.

٣ وقد بدا لي أن هذا عملاً مقبولا لدى الله، وذلك أن ترسلوا أحدكم برسالة ليَحتفل معهم بالسلام الذي صار لهم من قبل الله، لأنه بفضل صلواتكم قد بلغت كنيستهم ميناءها. وما دمتم كاملين، فلتكن أفكاركم كاملة أيضًا. لأن الله مستعد لمساعدتكم ما دمتم تريدون أن تصنعوا الخير.

الفصل الثاني عشر

١ لكم تحية محبة من الإخوة الذين في ترواس، حيث أكتب إليكم من خلال بورُّوس الذي أرسلتموه معي أنتم وإخوتكم الذين من أفسُس. ولقد أراحني في كل شيء. ليت الجميع يقتدون به، لأنه قدوة في خدمة الله، وستعوضه النعمة كل شيء.

٢ سلامي لأسقفكم، رجل الله، ولمجلس الكهنة الأتقياء، وللشمامسة، شركائي في الخدمة، ولكل واحد منكم شخصيًّا، ولكم جميعًا، [سلام] باسم يسوع المسيح، وفي جسده، ودمه، وآلامه، وقيامته التي كانت بالجسد والروح (ἀναστάσει σαρκικῇ τε καὶ πνευματικῇ ἐν ἑνότητι)، وفي روح الوحدة مع الله ومعكم[١٤٠]، لتكن لكم نعمة ورحمة وسلام وصبر على الدوام.

---

[140] "ἐν ὀνόματι Ἰησοῦ Χριστοῦ καὶ τῇ σαρκὶ αὐτοῦ καὶ τῷ αἵματι, πάθει τε καὶ ἀναστάσει, σαρκικῇ τε καὶ πνευματικῇ ἑνότητι θεοῦ καὶ ὑμῶν".

الفصل الثالث عشر

١ أسلِّم على عائلات[١٤١] إخوتي، مع نسائهم وأولادهم والعذارى المدعوات أرامل[١٤٢]. كونوا معافين بقوة الآب، يسلِّم عليكم فيلون رفيقي.

٢ أسلِّم على بيت تأويا التي أتمنى لها الثبات في الإيمان والمحبة، الجسدية والروحية معًا. أسلِّم أيضًا على ألكي، الاسم المحبوب جدًّا لي، وأسلِّم أيضًا على دافنوس المتميز، وعلى أوتكنوس، وعلى كل شخص باسمه. كونوا معافين بنعمة الله.

---

[١٤١] لقد أتاحت مدة أقامة إغناطيوس في سميرنا التعرف على عددٍ وافرٍ من مسيحيِّيها.

[١٤٢] كانت الأرامل اللواتي فقدنَ أزواجهن يُشكِّلن داخل الجماعات المسيحيَّة، جماعة منفردة. (انظر: ١تي ٥: ٣ ـ ١٦).

الرسالة إلى بوليكاربوس

مِن إغناطيوس، الثيؤفوروس، إلى بوليكاربوس[١٤٣]، أسقف (ἐπισκόπῳ) كنيسة سميرنا، أو بالأحرى الذي صار أسقفًا (ἐπισκοπημένῳ)[١٤٤] من قبل الله الآب والرب يسوع المسيح، تحية وافرة[١٤٥].

الفصل الأول

١ استقبلتُ بفرح فكرك الثابت في الله، مثل صخرة لا تتزعزع، ومجدّت الله تمجيدًا فائقًا؛ إذ جعلني مستحقًّا أن أرى وجهك الذي بلا عيب والذي اشتقت إليه في الرب.

٢ إني أناشدك[١٤٦]، أن تتقدم سريعًا بالنعمة التي تتّشِحُ بها لتشجع الجميع على الاهتمام بخلاصهم. مارس كرامتك الأسقفية بكل نشاط، في الجسد والروح، واهتم بالوحدة [بين المؤمنين] التي تسمو عن كل شيء. واحتمل الجميع، كما يحتملك الربُ. احتملهم كلهم بمحبة، كما تفعل الآن.

٣ كرِّس نفسك للصلوات الدائمة، اطلب أن تنال فهمًا أكثر مما هو لديك الآن، واسهر بروح لا تعرف الكلَلَ. خاطب كل واحد على حدةٍ، متشبهًا بالله. وكمصارع شجاع احمل ضعفات الكل، فكلما ازداد التعب، عظمت المكافأة.

---

[١٤٣] كان بوليكاربوس في ريعان شبابه يوم كتب إليه القديس إغناطيوس هذه الرسالة.

[١٤٤] جاءت الكلمة اليونانية هنا اسم مفعول من فعل (ἐπισκοπέω) أي أعتني بـ، ولذلك يمكن ترجمتها أيضًا: "الذي يلقى العناية من الله الآب والرب يسوع المسيح." (المُراجع)

[١٤٥] تبدو المقدمة أقصر مما هي عليه في بقية الرسائل. ربما لأن إغناطيوس يتوجّه إلى شخص لا إلى كنيسة، أو لعله كان على عجلة من أمره.

[١٤٦] من هنا وحتى الفصل الخامس سيقول إغناطيوس لبوليكاربوس ما هي واجباته كأسقف. ومن المفيد مقارنة هذه النصائح بتلك التي أعطاها القديس بولس في رسائله إلى تيموثيؤس وتيطس.

الفصل الثاني

١ لن يكون لك أي فضل، إن أحببتَ التلاميذ الصالحين فقط، بل عليك أن تروِّض الشرسين، وأن تُخضعهم بالوداعة. ليست كل الجروح تُعالج بنفس الدواء، فحالات الارتفاع الشديد للحرارة[١٤٧]، أوقفها بالمناديل المبللة الباردة.

٢ كن، في كل أمرٍ، حكيمًا كالحيّة، ووديعًا كالحمامة دائمًا. ولأنك مكوَّن من جسد وروح، لذلك تعامل بحكمة وحذر في كل ما تراه بعيني جسدك. صل أن تُعلن لك الأمور غير المنظورة حتى لا ينقصك شيء، وتنمو فيك كل موهبة.

٣ إن الظرف الراهن يحتاج إليك - مثلما يحتاج قادة السفينة للرياح، وكاحتياج مَنْ شردته العواصف للميناء - حتى تصل إلى الله، كن متيقظًا كجندي (ἀθλητής)[١٤٨] الله، فإن المكافأة هي عدم الفساد، والحياة الأبدية التي تؤمن بها، وأنا فدية لك في كل شيء مع قيودي التي أنتَ قد أحببتها.

الفصل الثالث

١ لا تتعجب من أولئك الذين يُعلِّمون تعاليم غريبة، ويتظاهرون بأنهم أهل ثقةٍ. اصمد كالسندان تحت ضربات المطرقة. فالمصارع العظيم هو الذي يتلقى الضربات ويَغلب. وبالأحرى يجب علينا أن نتحمَّل كل شيء من أجل الله، حتى يحتملنا هو أيضًا.

٢ كن مثابرًا فوق ما أنت عليه، وميِّز الأزمنة جيدًا. وتطلَّع إلى مَنْ هو فوق الزمن. غير الزمني وغير المرئي، والذي صار منظورًا لأجلنا، غير الملموس، وغير المتألم، الذي من أجلنا تألم واحتمل كل شيء.

---

[١٤٧] كلمة (παροξυσμούς) تعني أيضًا "حالات الثورة والغليان." (المُراجع)

[١٤٨] تُترجم أيضًا: مصارع، بطل، مجاهد، مكافح. (المُراجع)

الفصل الرابع

١ لا تهمل الأرامل، فأنتَ الحارس لهم والمحامي عنهم بعد اللّه، لا يحدث شيئًا بدون موافقتك، ولا تفعل أنتَ شيئًا بدون موافقة اللّه، وكن هادئًا فيما ترفض أن تفعله.

٢ لتكن الاجتماعات لديكم بصورة دائمة، وابحث عن كل واحد باسمه.

٣ لا تحتقر العبيد، رجالًا كانوا أو نساء. ولا يجب عليهم هم أن يتكبَّروا، بل يخدموا بغيرة أكثر لمجد اللّه فينالون من اللّه حرية أفضل. ليتهم لا يرغبون في أن يتحرَّروا من [الأسياد] غير الأتقياء، لئلا يصيروا عبيدًا لشهوتهم[١٤٩].

الفصل الخامس

١ اهرب من الحيل الماكرة، وحذِّر مِنْ مثل هذه الحيل في عظاتك، تحدَّث مع أخواتي [النساء] لكي يحببن الرب، وأن يكن مكتفيات وراضيات بشركاء حياتهن (τοῖς συμβίοις) جسدًا وروحًا. وبالمثل أوصِ إخوتي [الرجال] في اسم يسوع المسيح بأن يحبوا شركاء حياتهم (τὰς συμβίους) كما يحب الربُّ الكنيسة.

٢ مَنْ يستطيع أن يبقى بتولًا (ἐν ἁγνείᾳ) إكرامًا لجسد الرب، فليفعل ذلك بدون كبرياء، وإذا تكبَّر فقد هلك، وإذا صار [أمر بتوليته] معروفًا لشخص آخر غير الأسقف فقد صار فاسدًا. يليق

---

[١٤٩] يقصد القديس إغناطيوس هنا أن خدمة العبيد للسيد غير التقي والشرير (τοῦ κοινοῦ) ستغيِّر مثل هذه الخدمة هذا السيد، ويصير بذلك المجتمع خاليًا من الأشخاص الأشرار غير الأتقياء، وهم مَنْ يُطلِق عليهم القديس إغناطيوس "عبيد الشهوة". وكلمة (τοῦ κοινοῦ) يمكن أن تترجم أيضًا "الجماعة، الشركة"، ولذا يترجم البعض هذه العبارة بشكل مختلف كالتالي: "ليتهم لا يرغبون في أن يتحرروا على حساب الجماعة - أي جماعة الكنيسة أو شركة الكنيسة". (المُراجع)

بالرجال وبالنساء الذين يرغبون في الاتحاد في الزيجة، أن يكون ذلك بموافقة الأسقف، كي يكون الزواج حسب الرب لا بدافع الشهوة. ليكن كل شيء إكرامًا لله.

الفصل السادس

١ أصغوا للأسقف[١٥٠] كي يصغي الله لكم. إنني لأقدِّم ذاتي فداءً من أجل الذين يخضعون للأسقف والكهنة والشمامسة، وأرجو أن يكون لي ميراث معهم في الله. احتملوا الأتعاب لأجل بعضكم البعض، جاهدوا معًا، اجروا معًا، تألَّموا معًا، استريحوا معًا، واستيقظوا معًا كما يليق بوكلاء الله، ومعاونيه، وخدامه[١٥١].

٢ اجتهدوا أن ترضوا مَنْ تحاربون تحت رأيته[١٥٢]، لأنكم منه تنالون أجركم. لا يكن بينكم متمرِّد، ولتكن معموديتكم هي أسلحتكم، وإيمانُكم خوذَتكم، ومحبتُكم حربتَكم، وصبرُكم مخزن أسلحتكم. ولتكن أعمالكم هي أرصدتكم التي تحصلون منها على الأموال التي تستحقونها[١٥٣]. كونوا طويلي الأناة بعضكم مع بعض في وداعة، كما أن الله وديع معكم، لكي أفرح بكم دومًا.

الفصل السابع

١ سمعتُ أن الكنيسة التي في أنطاكية بسوريا، قد عاد إليها السلام بفضل صلواتكم، فصرتُ أنا أيضًا أكثر فرحًا وشجاعة،

---

[١٥٠] هنا، يتوجَّه إغناطيوس إلى كنيسة سميرنا كلها، بعد أن خَصَّ بكلامه، إلى الآن، أسقفها وحده.

[١٥١] الوكلاء والمعاونون والخدام هم: الأساقفة والقساوسة والشمامسة.

[١٥٢] انظر: ٢تي ٢ : ٤. يُشبِّه الكنيسة بجيش يقاتل تحت إمرة قائده.

[١٥٣] لم يكن الجندي الروماني يتلقى إلَّا نصف أجره. أما النصف الآخر فيودع في صندوق توفير، تكون إدارته بيد الجيش، ويسترده عند تسريحه. أما ودائع المسيحي فهي أعماله الصالحة، وسيجني ثمرتها عند انقضاء زمن خدمته (أي بعد موته). انظر: رسائل إقليمُس، ١٥٨.

وثقةً في الله، حتى إنه عن طريق الآلام أحظى بالله، وأُحسب في القيامة تلميذكم.

٢ يحسن بك، أيها المبارك من قِبل الله، بوليكاربوس، أن تدعو إلى مجمع مبارك من قبل الله، لاختيار رجل محبوب جدًّا من الجميع، ومفعم بالحماس، وأهل أن يُدعى رسولاً لله. ومستحق لذلك، كي يذهب إلى سوريا، متسربلًا ببهاء محبتكم المشتعلة لأجل مجد الله.

٣ ليس المسيحي مِلك نفسه بل هو مُكرَّس لله، وهذا العمل لأجل الله ولأجلكم، إذا قمتم به. فإنني أثق في نعمة الله أنكم مستعدون للقيام بعمل جليل لأجل الله، عالمًا أن غيرتكم الشديدة على الحق، فأردتُ أن أشجعكم بهذه الكلمات الوجيزة.

الفصل الثامن

١ لم أتمكن من أن أكتب إلى جميع الكنائس، بسبب رحيلي المفاجئ بحرًا من ترواس إلى نيابوليس[١٥٤]، فهكذا قضت إرادة الله. فاكتب أنت، [يا بوليكاربوس،] إلى جميع الكنائس التي هي أمامي[١٥٥]، وقد طلبتُ منك هذه الخدمة، لأنك تملك فكر الله، وحتى تُقدِّم هذه الكنائس ما قدمته أنت. يستطيع البعض أن يرسل وفودًا تسير برًّا، والبعض الآخر سيرسل رسائل مع مَنْ سترسلهم، لكي تنالوا مجدًا (δοξασθῆτε) بهذا العمل الأبدي الذي أنت

---

[١٥٤] سيسلك إغناطيوس، إذًا، طريقًا سلكها القديس بولس في رحلته الثانية (انظر: أع ١٦: ١١). وأغلب الظن أنه غادر نيابوليس إلى فيلبي. ومن هناك كان الطريق الإغناطي (La Via Egnatia) يُتيح المرور في مقدونيا، ثم يُبحر في الأدرياتي ليُرسي في برنديزي بإيطاليا، فإلى روما على طريق آبيا البرية (Via Appia). انظر: نفس المرجع السابق، ص ١٥٩. نيابوليس، حاليًا، هي كافالا، وتقع على ساحل مقدونية بين القسطنطينية (إسطنبول) وتسالونيكي.

Cf.: Apostolic Fathers I, op. cit., 277.

[١٥٥] المقصود بـ "الكنائس التي هي أمامي" الكنائس الواقعة على الطريق، التي على الرسول أن يسلكها من سميرنا إلى أنطاكيا.

مستحقًّا له.

٢ أُسلِّم على جميعكم بأسمائكم: زوجة إبيتروبوس مع بيتها وكل أولادها. أُسلِّم على حبيبي أتالوس. أُسلِّم على مَنْ سيكون أهلًا للذهاب إلى سوريا، فلترافقه النعمة دائمًا، ولترافق بوليكاربوس الذي أرسله.

٣ كونوا معافين دائمًا في إلهنا يسوع المسيح (ἐν θεῷ ἡμῶν Ἰησοῦ Χριστῷ)، الذي به أرجو أن تدوموا في وحدة مع الله وتحت رعايته. تحياتي إلى ألكي (Ἄλκη) الاسم المحبوب جدًّا لدي، وداعًا في الرب.

رسالة القديس بوليكاربوس
إلى كنيسة فيلبي

المقدمة

يقدم لنا القديس إغناطيوس الأنطاكي تعريفًا مناسبًا للقديس بوليكاربوس في الرسالتين المرسلتين إلى سميرنا بعد زيارته لتلك المدينة بوقت قصير. وفي الواقع فإن دراستنا لرسائل القديس إغناطيوس مهمة عند تناولنا لرسالة بوليكاربوس إلى أهل فيلبي. ففيها يضع بوليكاربوس إغناطيوس أمام أعيننا باستمرار، إمَّا بذكر اسمه، أو باستخدام تحوير معين في التعبيرات الخاصة به. فالكلمات المألوفة لدينا من إغناطيوس لها نكهة أغنى عندما نقابلها ثانية عند بوليكاربوس. كما أن هناك دروسًا في الفضيلة المسيحية يعرضها كلٌّ منهما. حتى ولو كان هناك اختلاف واضح في أسلوب كتابتهما. فإغناطيوس أسلوبه ناري، ومبتور، ومندفع. بينما بوليكاربوس هادئ، ورزين، وقريب الشبه من كليمندس الروماني. وعلى كل حال، فبوليكاربوس هو التكملة المفرحة التي بدأها إغناطيوس.

سميرنا، أسقفية بوليكاربوس التي كان يرعاها، تقع في مركز الساحل الغربي لأسيا الصغرى. وقد زارها إغناطيوس في رحلته إلى روما. وبوليكاربوس إن لم يكن هو المضيف المحتمل للقديس الشهيد، فهو على أي حال انضم إلى ممثلي كنائس أسيا الأخرى في إغداق العطف عليه. وواحدة من أبرز نتائج تلك الزيارة هي، ولا شك، الاهتمام الحار الذي أبداه بوليكاربوس تجاه رسائل القديس إغناطيوس، وهذا ما يتردد صداه خلال رسالته إلى أهل فيلبي.

فبعد مغادرة سميرنا أُخذ إغناطيوس شمالًا نحو ترواس، حيث أُتيحت له فترة راحة أخرى ليكتب رسالة إلى بوليكاربوس وواحدة إلى أهل سميرنا، وفي كل منهما حثَّ قُرَّاءَه أن يرسلوا رسولًا إلى كنيسة

أنطاكية، حيث استُعيد إليها السلام في ذلك الوقت. وبعدها بأيام قليلة عبر إغناطيوس إلى نيابوليس في مكدونية، ومن هناك ذهب إلى فيلبي، حيث مكنته إقامته القصيرة هناك من أن يألف المجتمع الفيلبي الذي هو أول مستوطنة مسيحية لبولس الرسول على أرض أوربية. وبما أن فيلبي، وهي مركز تجاري على الساحل الجنوبي لمكدونية، كانت تقع في طريق إغناطيوس أثناء رحلته إلى روما، لذا فقد كانت مكانا طبيعيا لتوقف المسافرين من أسيا إلى إيطاليا. وقد انضمَّ إغناطيوس هناك إلى مسيحيين آخرين مقيدين إلى روما ليُحاكموا لأجل إيمانهم.

ولم يتفق النقاد على تاريخ كتابة هذه الرسالة، حيث إنه لا يوجد إشارة إلى تاريخها في الكتابات الأدبية المعاصرة لها، ولذلك فإن أي نتيجة يمكن التوصل إليها بخصوص تاريخ تلك الرسالة ينبغي أن تؤسس على الدليل الذي تقدمه الرسالة نفسها. وتوجد مجموعتان من النقاد واجهتا بعضهما بعضًا زمنًا طويلا دون تعديل مُرضٍ للتفاصيل. فللواحدة بدت صيغة الأمر في الواردة في نص الرسالة في (١٣ : ٢) أنها تتبنى تاريخًا مبكرا، أي بعد رحيل إغناطيوس من فيلبي بقليل، في وقت ما خلال سنوات نهاية حكم تراجانوس قبل ١١٨م، بينما اقتنعت الأخرى من خلال ما جاء في (٩ : ٢) أنها قد كُتِبَتْ بعد هذا بعقدين أو ثلاثة. والآن فإن كلتا المجموعتين طبقتا خلال نظرياتهما المتصارعة فرضًا ضمنيًّا بأن الرسالة قد كتبت من البداية للنهاية في توقيت واحد. إلَّا إنه حوالى عام ١٩٣٦ خضع هذا الافتراض نفسه لفحص دقيق؛ فقد تم إثبات أن ما كان يُظن أنه رسالة واحدة لبوليكاربوس كان في الحقيقة اندماجًا لرسالتين أُرسلتا في تاريخين مختلفين تمامًا. وتفصِل نظرية الرسالتين هذه الفصل ١٣ عن باقي الرسالة؛ وتفترض أن الفصول ١ ـ ١٢ قد كُتِبتْ في وقت متأخر نوعًا

ما استجابة لرغبة الفيلبيين لعظة عن الحياة المسيحية عامة.

فبعد مغـادرة إغناطيـوس من مدينة فيلبي، كتب الفيلبيون رسالة تهنئة لكنيسة أنطاكية وطلبوا من بوليكاربوس أن يرسلها إلى أنطاكية. وقد استجاب بوليكاربوس لهم. وقد أحضر حامل هذه الرسالة إليهم في عودته رسائل القديس إغناطيوس، والتي طلبها أهل فيلبي. ونستنتج من الجملة الختامية من الرسالة إلى فيلبي أنه في وقت كتابتها لم يكن إغناطيوس قد وصل بعد إلى روما، أو على أي حال لم تصل بعد إلى أهل فيلبي أي أخبار بخصوص استشهاده. وبما أن إغناطيوس زار سميرنا في أواخر أغسطس، فإن ذلك يعني أن رسالة بوليكاربوس إلى أهل فيلبي ربما تكون قد كُتبت في سبتمبر من نفس العام.

فقد أعلم الفيلبيون بوليكاربوس بالفرح الذي اختبروه بترحيبهم بإغناطيوس ورفاقه السجناء خلال إقامتهم في المدينة، فتوقف بوليكاربوس عند التعبير عن الفرح هذا كنقطة بداية مناسبة. لقد كان تقليدًا أدبيًّا قديما أنه قبل تقديم لوم وعتاب لا بد من وجود مدح. لذلك مدح بوليكاربوس الفيلبيين لأجل إيمانهم في تكريم الشهداء، ثم يحثهم أن يحافظوا على السمعة التي حازوها من أيام القديس بولس، وبعض نصائحه عام جدًّا لدرجة تناسب أي مسيحيين في أي مكان في العالم. ومثل أسلوب القديس إغناطيوس المنظم، فإن بوليكاربوس يتحدث عن أسلوب التعامل السليم للزوجات المسيحيات، وللأرامل، وللشمامسة، وللقسوس، وللشباب، والشابات. ولكننا نلاحظ، أن هناك كلمات معينة تتكرر مرات كثيرة. وهناك نصيحتان مسجلتان بإصرار خاص هما: نقاوة الإيمان، والحاجة إلى تجنب الطمع الذي هو أساس لكل الشرور.

وبالنسبة للطمع، لا يدعنا بوليكاربوس أن نحتار في سبب ما

يقوله؛ لأن قسًّا في المجتمع الفيلبي هو وزوجته قاما بعملٍ مشين في صفقة مادية غير أمينة، ولكنه لم يفصح عن طبيعتها. وتحدث أيضًا عن المراحل المبكرة من أخطاء ماركيون العقيدية. فماركيون كان موجودًا في مكدونية في هذا الوقت وقد أذاع ولا شك هرطقته الدوسيتية، والتي أنكرت واقعية التجسد وبالتالي دمرت ثمار آلام وموت المسيح.

وبينما هو ينصح قراءهُ، يقتبس بوليكاربوس كثيرا من الكتاب المقدس. ومعظم اقتباساته من ق. بولس مؤسس المجتمع الفيلبي، ومن رسالة بطرس الأولى. ويقوم في الجزء الباقي من وعظه بمناشدة قوية لضمير الفيلبيين قائلا: "تذكروا الدرس العظيم في القداسة" أي، تعليم أن المسيحي، لكي يصبح تلميذا حقيقيا للمسيح، فلا بد أن يكون مستعدًّا لمحاكاة تحمل صبر المسيح "إلى أقصى حد" وأن يضحي بحياته في سبيل خدمته. ولم يمض وقت طويل حتى قام بفعل ما قد وعظ به.

وتوجد رسالة لبوليكاربوس موجهة لصديقه فلورينس، ويذكر إيرينيوس وجود عدة رسائل كتبها معلمهم السابق. والرسالة الموجهة إلى الفيلبيين هي الرسالة الوحيدة الباقية. ويأسف دارسو المسيحية المبكرة على فقدان هذه المراسلات بصدق. لأنه لا بد أنه كان بوليكاربوس في وضع يمكّنه من إجابة أسئلة كثيرة بخصوص "مجموعة من المشاكل"، التي كان بوليكاربوس مؤهلًا للإجابة عنها أكثر من أي رجل آخر. ويقول القديس جيروم إن رسالة بوليكاربوس إلى أهل فيلبي كانت تُقرأ في مجتمع آسيا الصغرى حتى أيامه هو.

ويوجد تساؤل حول تاريخ ميلاد بوليكاربوس نتيجة لما ذكره في حديث استشهاده، حيث يصرح بأنه ظلّ يخدم ملكه لمدة ست وثمانين سنة. وهذا يعني أنه كان مسيحيًّا طوال هذه المدة. فلقد

صار مسيحيًّا بالمعمودية، ولكن هل تعمّد في طفولته أم بعد ذلك في حياته؟ وإذا كان والداه يهوديين أو وثنيين، فكم كان عمره عندما صار مسيحيًا؟ الشكوك نفسها تحوم حول تاريخ استشهاده، مع إن يوم ٢٥ فبراير من عام ١٥٥م أو ٢٢ فبراير من عام ١٥٦م هو الاحتمال الأكثر قبولاً بوجه عام. ولا تساعدنا كثيرًا حقيقة أن بوليكاربوس ذهب إلى روما ليتباحث مع البابا أنيسيتوس قبل استشهاده بوقت قليل، تقريبا حوالى عام ١٥٤م، ولأول وهلة يبدو غير ملائم لرجل تقريبا في المئة من عمره أن يخوض مصاعب رحلة كهذه، إلا أن احتمال قيامه بهذا لا يمكن تجنبه هكذا ببساطة.

ونص هذه الرسالة قد وصلنا عن طريق نسخة لاتينية مكتوبة بإهمال، تتكون من أربعة عشر فصلاً طبعها جاكوبوس فابر ستابيولينسيس أولا في باريس في عام ١٤٩٨م. أما النص اليوناني فمحفوظ في تسعة مخطوطات، كلها تنقطع عند الفصل التاسع، ويتبعها على الفور مقطع من رسالة برنابا. فهما إذًا منسوختان من المخطوطة نفسها، وهذه المخطوطة أيضًا كانت منسوخة وليست أصلية. والفصول من ٩ حتى ١٣ (بدون الجملة الأخيرة) قد حُفظت في أوسيبيوس، التاريخ الكنسي (٣. ٣٦ : ١٣، ١٤) وقد طَبَعَ النص اليوناني لأول مرة بيتر هالويكس في دواي عام ١٦٣٣م.

النص

مِنْ بوليكاربوس والكهنة الذين معه، إلى كنيسة الله المتغربة في فيلبي[1]، لتكثر لكم الرحمة والسلام مِنَ الله القادر على كل شيء، ومِنْ يسوع المسيح مُخلِّصنا.

الفصل الأول

١ لقد فرحت بكم فرحًا عظيمًا في ربنا يسوع المسيح، لأنكم رحَّبتم بمَنْ يُمثلون المحبة الحقيقية[2]، وقد صرتم عونًا وسندًا لأولئك الذي قد أرسلهم إليكم [الرب]، وقد مرّوا بكم مقيدين بالسلاسل المكرمة (τοῖς ἁγιοπρεπέσιν δεσμοῖς)؛ إذ قد صارت هذه السلاسل أكاليلَ لمن اختارهم ربنا وإلهنا.

٢ وكما أن الأساس الراسخ لإيمانكم، والمشهود به لكم منذ الأزمنة القديمة، لا يزال ثابتًا حتى الآن، ويُثمر لربنا يسوع المسيح المسيح، الذي تحمَّل مِنْ أجل خطايانا وتألم حتى الموت، والذي أقامه الله بعد أن أزال أوجاع الجحيم[3].

٣ الذي وإن لم تروه ولكنكم تؤمنون به في فرح مجيد يفوق كل وصف[4]، الفرح الذي اشتهى كثيرون أن يقتنوه، عالمين أنكم بالنعمة

---

[1] كنيسة فيلبي كان قد أسسها القديس بولس الرسول أثناء رحلته الثانية (أع ١٦ : ١٢ ـ ٤٠)، حوالى عام ٥١م. وقد عاد فمرَّ بها مرتين، في أواخر عام ٥٧م (أع ٢٠ : ١ ـ ٢) ونحو فصح عام ٥٨م (أع ٢٠ : ٣ ـ ٦). والرسالة التي كتبها بولس الرسول إلى أهل فيلبي تدل على أنه كان يكن لتلك الجماعة المسيحية محبة خاصة، كانت إحدى أهم مرتكزات عمله الرسولي. انظر: رسائل إقليمُس، ١٧٧.

[2] أي القديس إغناطيوس والذين معه. (المُراجع)

[3] انظر: أع ٢ : ٢٤.

[4] انظر: ١ بط ١ : ٨. ونلاحظ أن بوليكاربوس، على مدى الرسالة، يستشهد بأقوال القديسين بولس وبطرس، من دون أن يُشير إلى ذلك، وربما من غير قصد.

مُخلَّصون ليس بسبب الأعمال، ولكن بمشيئة الله بواسطة يسوع المسيح[٥].

الفصل الثاني

١ لذلك منطقوا أحقاءكم[٦] واعبدوا الله بخوف وبحق. واهربوا مِنَ الكلام الباطل، ومِنْ ضلالات الكثيرين، مؤمنين بالذي أقام ربنا يسوع المسيح مِنْ بين الأموات وأعطاه مجدًا[٧]، وأجلسه عن يمينه، وأخضع له كل ما في السماء وما على الأرض، والذي تعبده كلُّ نسمة، والذي سيأتي ديانًا للأحياء والأموات[٨]، وسيسأل الله الآبُ عن دمه مِنْ أولئك الذين لم يطيعوه[٩].

٢ والذي أقامه مِنَ الأموات، سيقيمنا نحن أيضًا، إن عملنا إرادته وسلكنا في وصاياه، وأحببنا ما أحبَّ، مبتعدين عن كل ظلمٍ، وطمعٍ، وحب المال، والنميمة، وشهادة الزور، غير مقابلين الشر بالشر، أو الشتيمة بالشتيمة[١٠]، أو الضربة بالضربة، أو اللعنة باللعنة.

٣ بل متذكرين تعاليم الرب الذي قال: "لا تدينوا لكي لا تدانوا، اغفروا يُغفر لكم، ارحموا فترُحَموا، وبالكيل الذي به تكيلون سيُكال لكم"، وأيضًا: "طوبى للفقراء والمضطَهَدين مِنْ أجل البر، لأن لهم ملكوت السماوات[١١]".

---

[٥] انظر: أف ٢ : ٥، ٨، ٩.

[٦] انظر: ١بط ١ : ١٣.

[٧] انظر: ١ بط ١ : ٢١.

[٨] انظر: أع ١٠ : ٤٢.

[٩] انظر: ٢ تي ٤ : ١، ١ بط ٤ : ٥.

[١٠] انظر: ١ بط ٣ : ٩.

[١١] انظر: مت ٧ : ١، لو ٦ : ٣٧، ٢٠؛ مت ٥ : ٣، ١٠. في هذا الفصل، يُلخص بوليكاربوس مجمل الرسالة المسيحية المُعبر عنها في قانون الإيمان (موت المسيح وقيامته، وجلوسه عن يمين الآب، ومجيئه الثاني في آخر الأزمنة، والقيامة العامة)، وبالمحبة، وبالتطويبات.

الفصل الثالث

١ لستُ أكتب إليكم، أيها الإخوة، هذه الأمور الخاصة بالبر، بدافع مِنْ ذاتي، بل لأنكم طلبتم مني ذلك.

٢ لأنه لا أنا ولا أي إنسان آخر مثلي، يمكنه أن يصل إلى حكمة بولس المجد والمغبوط. فإنه عندما أقام بينكم، فإنه في ذلك الوقت كان يخاطب الناس وجهًا لوجه، وكان يعلِّمهم كلمة الحق بدقة وثبات. وبعد رحيله كتب لكم رسائل، إذا درستموها بعناية، فإنكم تستطيعون أن تُبنوا في الإيمان الذي سُلِّم إليكم.

٣ فالإيمان هو أمُّنا جميعًا[١٢]، يتبعه الرجاء، وتسبقه المحبة لله، وللمسيح، وللقريب[١٣]. فمَنْ ثبُت في هذه الوصايا، فقد أتمَّ وصية البر، لأنَّ مَنْ يقتني المحبة فهو بعيدٌ عن كل خطيئة.

الفصل الرابع

١ "محبة المال هي أصل كل الشرور[١٤]." ولأننا نعلم أننا "لم ندخل العالم بشيء، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء[١٥]."، فلنتسلح بأسلحة البر، ولنعلِّم ذواتنا أولًا أن نسلك في وصية الرب.

٢ ثم، علِّموا نساءكم[١٦] أن يسلكن في الإيمان الذي أُعطي

---

[١٢] انظر: غل ٤ : ٢٦.

[١٣] تُشكِّل ثلاثية الإيمان والرجاء والمحبة جزءًا من الكرازة المسيحية الأولى، ونجدها في الرسالة الأولى إلى كورنثوس، وهي أقدم أسفار العهد الجديد.

[١٤] انظر: ١ تي ٦ : ١٠. الكلمة اليونانية (πάντων χαλεπῶν) تحمل أيضًا معنى: "كل، عنف، كل قسوة". (المُراجع)

[١٥] انظر ١تي ٦ : ٧.

[١٦] يورد ق. بوليكاربوس كلامًا إلى فئاتٍ مسيحية متنوعة: النساء والأرامل والشمامسة والشبان والعذارى والكهنة، فيذكرنا باهتمامات كل من القديسين بولس وإغناطيوس: الأول في رسائله الرعائية إلى تيموثاوس وتيطس (١تيم ٢ : ٩ ـ ٣، ١٣ ـ ١٥، ١ ـ ٦، تي ٢ : ١ ـ ١٠)، والثاني في رسالته إلى بوليكاربوس (٤، ٥). انظر: رسائل إقليمُس، ١٨٠.

لهن، وأيضًا في المحبة والعفة[١٧]. وأن يُحببن أزواجهن بكل إخلاص، وأن يكُنَّ مُحبات لجميع الناس، بالتساوي، بكل عفة، وأن يُربِّين أولادهُنَّ في مخافة الله.

٣ ويليق بالأرامل أن يكنَّ عاقلات في الإيمان بالرب، مُصليِّات بلا انقطاع من أجل الجميع، مبتعدات عن كل نميمةٍ، وشجار، وشهادة زورٍ، ومحبة المال، وعن كل شر، عالمات أنهن هيكل الله، فهو الذي يفحص كل شيء بدقة، ولا شيء مِنْ أفكارنا وعواطفنا ومكنونات قلبنا يَخفى عليه[١٨].

الفصل الخامس

١ فلنعْلم، إذًا، أن الله "لا يمكن خداعه[١٩]" وعلينا أن نسلك كما يليق بوصيته وبمجده.

٢ وعلى الشمامسة، أيضًا، أن يكونون بلا لوم أمام بر الله، كخدام الله والمسيح وليس البشر. فلا يكونوا نمامين، ولا منافقين، غير محبين للمال، متعففين في كل شيء، رحومين، نشيطين، سالكين بحسب حق الرب، الذي صار خادمًا للكل. وإذا أرضيناه في هذا الدهر الحاضر، فإنه سننال الدهر الآتي، لأنه وعدنا بأنه سيُقيمُنا مِنَ الأموات. وإن كنَّا سالكين كما يليق به، فإننا سنملك معه، إن كنا نؤمن حقًّا.

٣ وأيضًا، ليكن الشباب بلا لوم في كل شيء، وليحافظوا على الطهارة قبل كل شيء، ويلجموا أنفسهم عن فعل كل شر؛ إذ جيد بهم أن ينقطعوا عن الشهوات التي في العالم، لأن كل شهوة

---

[١٧] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا للإشارة إلى العفة هي (ἁγνείᾳ) وهي نفس الكلمة التي استخدمها القديس إغناطيوس في رسالته إلى بوليكاربوس للإشارة إلى البتولية (٥ : ٢)، وهذا إشارة إلى أن العفة تشمل المتزوجين وغير المتزوجين. (المُراجع)

[١٨] انظر: ١ كو ١٤ : ٢٥.

[١٩] انظر: غل ٦ : ٧.

تحارب ضد الروح، "فلا الزناة ولا المخنثون ولا مضاجعو الذكور يرثون ملكوت الله"[20] ولا الذين يفعلون كل ما هو غير لائق. لذلك ينبغي أن يبتعدوا عن كل هذه الأمور، وأن يخضعوا للكهنة والشمامسة كما لله وللمسيح. وعلى العذارى أيضًا أن يسلكن بلا عيب، وبضمير طاهر.

الفصل السادس

١ يجب على الكهنة أن يكونوا شفوقين نحو الجميع، رحماء، وأن يردُّوا الذين ضلُّوا، ويهتموا برعاية جميع المرضى، غير مهملين الأرملة واليتيم والمُعوِز، بل أن يفكروا دائمًا بفعل الخير أمام الله والناس[21]، وأن يبتعدوا عن كل غضبٍ، ومحاباة الوجوه، والحكم غير العادل، وأن يبتعدوا عن كل محبة للمال، وألَّا يصدقوا على الفور ما يقال ضد أحد، وألَّا يكونوا قُساة في أحكامهم، واضعين أمام عيونهم أننا جميعًا معرَّضون للخطية.

٢ إذًا، إن كنَّا نطلب مِنَ الرب أن يصفح عنا، فعلينا أن نصفح نحن أيضًا، لأننا جميعًا أمام أعين الرب الإله، ولا بد من أننا جميعًا سوف نقف عند عرش المسيح ليعطي كل واحد حسابًا عن نفسه[22].

٣ وهكذا، فلنعبده بخوف وبكل تقوى، كما أوصانا هو نفسه والرسل الذين بشرونا بالإنجيل، والأنبياء الذين تنبأوا بمجيء ربنا. ولنكن غيورين في عمل الخير، ولنبتعد عن العثرات، وعن الإخوة الكذبة، وعن الذين يحملون اسم الرب رياءً، وهم يخدعون الأشخاص ذوي العقول الفارغة[23].

---

[20] انظر: غل ٥ : ٧، ١ ، كو ٦ : ٩، ١٠.
[21] انظر: أم ٣ : ٤، ٢ كو ٨ : ٢١.
[22] انظر: رو ١٤ : ١٠ ـ ١٢.
[23] الصفة تعني حرفيًا الفارغين.

الفصل السابع

١ "كل مَنْ لا يعترف بأن يسوع المسيح جاء في الجسد فهو ضد المسيح (ἀντίχριστός ἐστιν)[٢٤]." ومَنْ لا يعترف بشهادة الصليب فهو مِنَ الشيطان. ومَنْ يُحرِّف أقوال الرب لتتفق مع أهوائه، ويقول إنه لا قيامة ولا دينونة، فهو بكر الشيطان.

٢ وهكذا يجب أن نترك ما هو غير نافع من هذه الأمور الكثيرة، والتعاليم الزائفة، ولنعُد إلى التعليم الذي سُلِّمَ إلينا منذ البدء، ولنكن متيقظين في صلواتنا[٢٥]، ولنواظب على الصوم، ولنطلب مِنَ الله الذي يرى كل شيء، ألَّا يُدخلنا في تجربة، لأن الربَّ قال: "أمَّا الروح فنشيط، وأما الجسد فضعيف[٢٦]."

الفصل الثامن

١ فلنثبت على الدوام في رجائنا وعربون برِّنا، الذي هو يسوع المسيح، الذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة[٢٧]، والذي لم يفعل خطيئة، ولا وُجِدَ في فمه مكر[٢٨]، ولكنه تحمَّل كل شيء، مِنْ أجلنا، لنحيا نحن فيه.

٢ فلنتمثل، إذًا، بصبره، وإذا تألَّمنا لأجل اسمه فلنُمجِّده، لأن هذا هو المثال الذي أعطاه لنا في شخصه، وهذا ما آمنا نحن به.

---

[٢٤] انظر ١يو٤ : ٢ ـ ٣. وهذا المقطع يستهدف مجموعة "الخياليين أو الدوستيين"، أي الهراطقة الذين يُنكرون حقيقة جسد يسوع وآلامه، ويعتبرونه خيالًا.

[٢٥] انظر: بط ٤ : ٧.

[٢٦] انظر: مت ٢٦ : ٤١، مر ١٤ : ٣٨.

[٢٧] انظر: ١ بط ٢ : ٢٤

[٢٨] انظر: ١ بط ٢ : ٢٢.

الفصل التاسع

١ ولذلك فإنني أرجوكم جميعًا أن تخضعوا لكلمة البر، وأن تمارسوا كل الصبر، الذي رأيتموه بأعينكم، ليس فقط في سلوك المباركين إغناطيوس وزوسيموس وروفوس[٢٩]، بل أيضًا في الآخرين الذين كانوا منكم، وفي بولس نفسه وباقي الرسل.

٢ واثقين أن هؤلاء كلهم لم يسعوا باطلا[٣٠]، بل في الإيمان والبر، وأنهم الآن في المكان الذي يليق بهم، لدى الرب الذي شاركوه آلامه، لأنهم لم يحبوا العالم الحاضر[٣١]، بل أحبوا الذي من أجلنا مات وقام بالله.

الفصل العاشر[٣٢]

١ اثبتوا في هذه الأمور، واتبعوا مثال الرب، ثابتين في الإيمان، وغير متزعزعين، محبين بعضكم بعضًا محبة أخوية، ومتحدين في الحق، مفضلين بعضُكم بعضًا في لطف الرب، وغير محتقرين أحدًا.

٢ كونوا شجعانًا ونشطاء في كل ما تفعلون، لا تتأخروا عن عمل الرحمة "لأن الصدقة تُخلّص مِنَ الموت[٣٣]." أطيعوا بعضكم بعضًا وحافظوا على السلوك الحسن بين الأمم، فتمتدحون مِنْ أجل

---

[٢٩] تكلَّم بوليكاربوس في مطلع رسالته (١ : ١) عن الشهداء. ولذلك فإن زوسيموس وروفوس كانا رفيقي إغناطيوس، وقد اقتيدا معه إلى روما وطُرحا للوحوش. انظر: رسائل إقليمُس، ١٨٣.

[٣٠] انظر: في ٢ : ١٦.

[٣١] انظر: ٢ تي ٤ : ١٠.

[٣٢] إن الفصول الخمسة الأخيرة مِنْ رسالة بوليكاربوس لم تصلنا في نصها اليوناني الأصلي، بل في ترجمة لاتينية، على أن الفصل الثالث عشر معروف لدينا باليونانية مِنْ خلال ما أورده أوسيبيوس القيصري في "التاريخ الكنسي". وقد استعنا هنا بالنص اليوناني الذي أورده لايتفوت (J . B. Lightfoot) في كتابه: The Apostolic Frs., op. cit. part. 2, vol.2.

[٣٣] انظر: طو ٤ : ١١.

أعمالكم، ولا يجدف على اسم الرب بسببكم[٣٤].

٣ لأنه "ويل لمن يُجدِّف على اسم الرب بسببهم[٣٥]". لذلك علِّموا الجميع الاتزان والتعقل الذي تسلكون وفقًا له.

الفصل الحادي عشر

١ حزنت جدًّا عندما سمعت بما أصاب أولنس، الذي كان كاهنًا عندكم. فقد كان يجهل مقدار المسئولية التي وُضعت على عاتقه. أنصحكم[٣٦] بالابتعاد عن محبة المال، وأن تكونوا أنقياء ومحبين للحق، وابتعدوا عن كل شر.

٢ لأن الذي لا يستطيع أن يضبط نفسه في هذه الأمور، كيف يمكنه أن يعلِّم هذا لشخص آخر؟ مَنْ لا يبتعد عن محبة المال، يتدنس [بالعادات] الوثنية، ويُحسب مِنْ بين الأمم الذين لم يعرفوا دينونة الله. ألا تعرفون أن القديسيين سيدينون العالم كما يقول الرسول بولس[٣٧]؟

٣ أما أنا فلم أعرف ولم أسمع بحدوث شيء مثل هذا بينكم أنتم الذين قد اهتم برعايتكم المبارك بولس الذي ذكركم في بداية رسائله لأنه كان يفتخر بكم أمام كل الكنائس التي كانت قد عرفت الله في الوقت الذي لم نكن نحن قد عرفنا الرب.

٤ لذلك، أنا حزين جدًّا يا إخوتي مِنْ أجله[٣٨] ومِنْ أجل زوجته. أرجو أن يمنحهما الربُ توبةً صادقةً، أما أنتم فاسلكوا بحكمة وتعقل في هذا الأمر، ولا تحسبوهما أعداء بل حاولوا إعادتهما كعضوين مريضين ضالين، حتى يخلص جسدكم كله، لأنكم إذا فعلتم ذلك تبنون أنفسكم.

---

[٣٤] انظر: رو٢ : ٢٤.

[٣٥] إش ٥٢ : ٢.

[٣٦] الفعل اليوناني (νουθετῶ) المستخدم هنا يمكن أن يُترجم أيضًا: "أحذركم". (المُراجع)

[٣٧] انظر: ١ كو٦ : ٢.

[٣٨] أي من أجل أولنس.

الفصل الثاني عشر

١ إني واثق بأنكم قد درستم الكتب المقدسة جيدًا ولا شيء يخفى عليكم، أما أنا فلا أستطيع أن أدعي ذلك. ولكن فقط كما قيل في الكتب: "اغضبوا ولا تخطئوا" وأيضًا: "لا تغرب الشمس على غيظكم[39]" طوبى لمن يتذكر ذلك، وأنا أثق أنكم تفعلون هذا.

٢ فليبنيكم الله، وأبو ربنا يسوع المسيح، ويسوع المسيح نفسه ابن الله (dei filius Iesus Christus) رئيس الكهنة الأزلي، على الإيمان والحق بكل وداعة، وبدون غضب، وبصبر، وطول أناة، واحتمال، وطهارة، وليعطيكم ميراثًا ونصيبًا بين قديسيه، وليعطينا نحن أيضًا معكم، ولكل الذين تحت السماء، الذين هم مزمعون أن يؤمنوا بربنا وإلهنا يسوع المسيح، وبأبيه الذي أقامه من الأموات.

٣ صلوا مِنْ أجل جميع القديسين. وصلوا مِنْ أجل الملوك والرؤساء والحكام، ولا سيما مِنْ أجل الذين يضطهدونكم والذين يكرهونكم، ومِنْ أجل أعداء الصليب حتى تكون ثماركم ظاهرة في كل شيء، وتكونوا كاملين في الله.

الفصل الثالث عشر

١ كتبتم لي أنتم وإغناطيوس أنه إذا ذهب أحدٌ إلى سوريا يأخذ رسائلكم[40]، وهذا ما سأفعله عندما أجد فرصة مناسبة لذلك، سواء أنا أو الرسول الذي سأرسله أنا إليكم.

٢ إننا نرسل لكم رسائل إغناطيوس التي أرسلها لنا كما نرسل

---

[39] انظر: مز ٤ : ٤، أف ٤ : ٢٦.

[40] رسالة بوليكاربوس هي رد على رسالة وجهها إليه أهل فيلبي. مِنْ جهة أخرى كان إغناطيوس قد أوصى بوليكاربوس وكنيسة سميرنا، بإيفاد رسول إلى أنطاكية. (انظر رسالتي إغناطيوس إلي بوليكاربوس وإلى سميرنا)

لكم أيضًا رسائل أخرى لدينا كما طلبتم. إنها مرفقة برسالتنا هذه والتي يمكنكم أن تستفيدوا منها كثيرًا، لأنها تحتوي على إيمان وصبر وكل ما هو نافع لأجل بنياننا في ربنا. أعلمونا بأي شيء جديد سمعتموه عن إغناطيوس ورفقائه.

الفصل الرابع عشر

١ كتبت هذا إليكم بواسطة كريسكينس الذي أوصيتكم به وأوصيكم به الآن أيضًا. فقد عاش بيننا بلا لوم. وأنا أثق أنه سيسلك كذلك عندكم. أوصيكم أيضًا بشقيقته إذا جاءت لزيارتكم. كونوا معافين في الرب يسوع المسيح بالنعمة مع جميع ذويكم.

شذرات بابياس

المقدمة

بابياس، أسقف هيرابوليس في فريجية، آسيا الصغرى، شخصية هامة إن لم تكن قد سببت إزعاجًا من نواح كثيرة في تاريخ الكنيسة المبكر. يُعرف عنه القليل بسبب ضآلة المعلومات التي وصلتنا عنه، إلَّا أنه كان موضع تقدير، وقيل عنه الكثير، واقتُبس منه بإسهاب في القرون الأولى.

تاريخ ميلاد بابياس غير معلوم، إلَّا أنه من الآمن أن نقول إنه وُلد قبل سنة ٨٠م. ويروي أوسيبيوس أنه كان: "مستمعًا ليوحنا، وصديقًا لبوليكاربوس، وأنه رجل من العصور الأولى." ويوحنا المذكور هنا هو بلا شك يوحنا الرسول، كما أن بابياس ربما كان قد عمل ككاتب له. وإن جاز لنا أن نحكم عليه من خلال الشذرات القليلة الموجودة، فيجب أن نصوره لأنفسنا كرجل ذي ذهن يقظ، ورغبة عارمة للمعرفة. وله نزعة معلنة لحب الاستطلاع مع عدم القدرة على طرح الأفكار العظيمة. ونحن لا نعلم شيئا عن مهنته أو شخصيته كأسقف، كما لا نعلم شيئًا عن زمان ومكان وطريقة موته.

وأكثر ما يميز بابياس بالنسبة للباحث في المسيحية في العصور الأولى، كونه مؤلف خمسة كتب، عنوانها "تفسير أقوال الرب" ولا يمكننا تكوين رأي واف عن قيمة أو محتوى هذا العمل، ولكن حقيقة كونه احتوى "تفاسير" تبدو أنها من أجل الإشارة إلى أن غرضه كان توضيح كلمات الأناجيل، بنوع من التعليق المتواصل المؤسس على التفسيرات التي نمت إلى علمه "من القسوس" أي تلاميذ الرب. وهو يخبرنا أن شروحاته قد نُسجت مختلطة بعدة تقاليد شفاهية حصل عليها من أشخاص مسئولين. وإحدى شروحاته، أكسبته مكانًا ثابتًا في تاريخ قانونية العهد الجديد، وهي التي تحوي

ملاحظاته على إنجيل القديس متى. كما أَنَّ ما قاله عن إنجيل ق. مرقس هي ملاحظات ثمينة. ولسوء الحظ، فهو يملك امتياز كونه أول شارح، في الأدب الموجود لدينا، لعقيدة الألف سنة أو الملك الألفي. وعلى هذه الأرضية بالأساس يصفه أوسيبيوس، الذي كان خصمًا عنيدًا للنظرة الألفية، بأنه: "رجل ذو ذكاء متوسط جدًّا." وفي شذرة أخرى يروي القصة الخاصة بنهاية يهوذا الخائن، وهي تبين رغم شغفه بالحق، إلى أي مدى كان مستعدًّا ليفسح مجالًا في "تفسيراته" لمادة خيالية أسطورية. ولتبرير هذا ينبغي قبول أن أصالة بعض المقتطفات هي موضع تساؤل جاد.

وبالإجمال إذًا، فإن شذراته لا تجعل القراءة ممتعة. وبالمثل ينبغي أن نرجع إليه الفضل لأجل الأشياء القليلة في مقتطفاته والتي تسهم بشكل حقيقي في معرفتنا للذهن المسيحي في القرن التالي لموت الرسل.

وفي إحدى شذراته يخبرنا بثلاثة أشياء : الأول هو أسماء بعض من أخبروا بابياس عن "أقوال وأفعال الرب"، والثاني الوسيلة التي حصل بها على تلك المعلومة، والثالث هو سبب اعتباره المعلومة الشفهية أعلى مقامًا من التسجيلات المكتوبة، فيشير إلى أن المعرفة عن طريق كتاب لن تعنيه كثيرًا مقارنةً بالصوت الحي المناضل، ويُعتبر هذا السبب هو الإجابة عن سؤال: لماذا بابياس في بحثه "عن الحق لم يُقنع لا بالأناجيل، ولا بالكتابات التي تركها الكُتاب الآخرون؟"

ولقد كان العهد الجديد بالطبع مألوفًا لديه، حتى ولو لم نتمكن من تتبع أثر هذا الأمر بالتفصيل. ولكنه اشترك في التوجه اليوناني تجاه الكتب بوجه عام، حيث يرى أن للكتب قولها، ولكن، في حالة الشك، فإن هذه الكُتب تترك القارئ في وضع حرج، كما أننا نجد فيها تصريحات، ولكنها لا تجيب عن أية أسئلة.

لذلك قد قام بابياس بالبحث عن "صوت حي" ووجده في أقوال شفهية لرجال مقتدرين، مثل الرسل أو "أي تلاميذ آخرين للرب." ولكن في زمن الكتابة، كان الرسل قد ماتوا (ما عدا يوحنا)، ومات أيضًا العدد الأكبر من تلاميذ الرب، ولهذا فقد "جمع بحرص" أقوالهم من خلال الرجال الذين كانوا "على صلة قريبة" منهم. تلك الأقوال كانت تُمثل بالنسبة له "الصوت الحي" أما عمَّا سمعه من "أريستون ويوحنا القس" فهذا كان يمثل له "الأصوات المناضلة".

وقد طلب بابياس من الأشخاص "القريبين" من هؤلاء "الشيوخ"، ليس ما عرفه أو ظنه هؤلاء الوسطاء أنفسهم عن أقوال وأفعال الرب، ولكن ما سمعوه من "الشيوخ". وقد عرف بابياس بتصريحات الشيوخ عامة من خلال أطراف وسيطة، فتصريحات كل من أريستون و"يوحنا القس" وصلته من طريقين: الأول من خلال أتباعهما، والثاني مباشرة من كلام فمهما. وهذا هو سبب ذكر يوحنا مرتين وذكر أريستون بالاسم.

وتقرير بابياس المكثف حول طريقة حصوله على المعلومات محيّر (مثل بعض تصريحاته الأخرى)، وصياغته ليست واضحة بشكل كافٍ. وبالرغم من أنه لم يكن موفقًا في عدم ذكر وسطائه، إلَّا أننا يمكننا أن نخمن شخصية بعضهم. فبابياس كان صديقًا لبوليكاربوس، أسقف سميرنا، والذي كان تلميذًا للرسول يوحنا مثل بابياس. أ ليس من الممكن أن يخبر بابياس بما قد سمعه من يوحنا؟ كما أن إغناطيوس الأنطاكي كان قد تربى تحت ناظري ثلاثة رسل بارزين، القديسين: بطرس، وبرنابا، وبولس. وبالطبع، تحت ناظري تلاميذ آخرين كثيرين للرب، لذلك أ ليس من الممكن له أن يعطي لبوليكاربوس، عندما زار سميرنا، ومنه لبابياس، ما قد تعلمه عن المسيح حينما كان موجودًا في أنطاكية؟ نحن لا نعلم عن أي

مقابلة شخصية بين إغناطيوس وبابياس، ولكن منطقيًّا يمكننا أن نفترض أن بابياس كان قد اجتمع بإغناطيوس في نقطة ما خلال رحلته من سميرنا إلى ترواس، والتي لم تبعد بمسافة ضخمة عن هيرابوليس. كما أن فيلبس المبشر، الذي هو واحد من الشمامسة السبعة في كنيسة أورشليم، كان بالتأكيد قريب الصلة جدًّا من الرسل، إن لم يكن هو أيضًا تلميذًا للرب. أ لم يكن بمقدوره خلال إقامته في هيرابوليس أن يوصل لبابياس المعلومات التي ربما يكون قد سأل عنها؟ وعمًّا إذا كان بابياس قد تقابل من قبل مع الرسل الإثني عشر، بخلاف يوحنا، فنحن لا نعرف، ولكن من المؤكد أنه بعد دمار أورشليم، ينبغي أن نفترض أن رجالًا ونساء كثيرين ذهبوا غربًا ليبشِّروا بالإنجيل في مقاطعة آسيا. ولم تكن أفسس، وهي عاصمة آسيا، على أي حال، النقطة الأساسية فقط للمناطق المجاورة لها، بل كانت خلية نحل حقيقية للعمل المسيحي التبشيري. بعض المدن في تلك البقاع اشتُهرت بسبب رسائل إغناطيوس مثل: ماغنيسيا، وتراليا، وفيلادلفيا، وترواس. ومدن أخرى معروفة لدينا من رسائل ق. بولس مثل: كولوسي، ولاودكية، وهيرابوليس.

وقد كان هذا الأب عبقريًّا، فهو يستحق إعجابنا لامتلاكه شغفًا حقيقيًّا "للحق" حول كلمات وأفعال الرب. فهو لم يَرَ أو يسمع المسيح بنفسه، ولكنه أحس أن رسالته ينبغي أن تُحفظ. ولقد حفظت بشكل كبير في الأناجيل، ولكن ما مقدار الكمّ الذي لم يقدر أن يشق طريقه إلى روايات الوحي؟ ولكونه تلميذًا للقديس يوحنا فلا شك أنه كانت له فرص متكررة ليكون على وعي بتلك الحقيقة (يو ٢١ : ٢٥). فتحول لذلك إلى التقاليد الموثقة جيدًا والتي سلمها تلاميذ الرب، وبما أن عدد هؤلاء الرجال كان يتناقص بسرعة، فقد لجأ إلى أتباعهم المباشرين. وفي رأي بابياس إذًا، فإن التقليد الشفاهي

هو قاعدة للإيمان مثله مثل العهد الجديد الذي هو التقليد المكتوب، أي أنه طريقة شرعية لمعرفة الوصايا التي أعطاها الرب للإيمان بها والنابعة مباشرة من الحق. إلاَّ أن إعجابنا ببابياس يشوبه عدم الرضى إلى حدٍّ ما، لأنه انحرف بوضوح عن غرضه الأصلي، وسمح بروايات ذات طابع خرافي نوعًا ما، أن تزحف إلى كتاباته. فتعاليمه بخصوص العقيدة الألفية، على وجه الخصوص، كانت تلقى معارضة شديدة من جانب علماء المسيحية في القرون الأولى.

وحيث إنه لم يصل إلينا عمل كامل لبابياس، ولكن ما وصلنا هو شذرات غير كاملة، وصلت إلينا من خلال اقتباسات من بابياس وردت في أعمال آبائية متفرقة، فقد قمنا هنا في هذه الترجمة العربية، بعرض تلك الشذرات التي وردت فيها أقوال لبابياس، أو ذكر له، أو اقتباسات منه، وقد حاولنا أن نضع هذه الشذرات حسب التسلسل التاريخي لها، من الأقدم فالأحدث، فذكرنا أولاً اسم الكاتب إذا كان معروفًا، والزمن المرجح لعمله، واسم العمل، مع ملاحظة أنه يمكن أن يكون قد وردت شذرات لبابياس لكاتب واحد في أعمال متعددة، مثل أوسيبيوس القيصري، الذي ذكر بابياس في تاريخه الكنسي، وفي حولياته أيضًا. وقد قمنا بترجمة هذه الشذرات عن اللغات القديمة التي وردت فيها مثل اليونانية واللاتينية، والسريانية، مع مقارنتها بالترجمات الحديثة مثل الإنجليزية. ويجب أن يضع القارئ في الاعتبار أنه كون هذه الاقتباسات شذرات متفرقة، وليست أعمالاً كاملة، فقد لا يجد تكامل المعنى في الشذرة الواحدة، ولكن ترجع قيمتها لأهمية شخصية كاتبها، وزمن كتابتها.

نصوص الشذرات

١. حديث ضد أحد أتباع ماركيان[1] (القرن الثاني)

١ ولذلك فإن إنجيل [يوحنا] قد كُتب بعد سفر الرؤيا (post apocalypsin) وصار معروفًا، وأُعطيَ لكنائس آسيا بواسطة يوحنا الذي كان لا يزال في الجسد. وأيضًا بابياس الذي يُعرف بأسقف هيرابوليس، وهو تلميذ محبوب ليوحنا، وسبق أن ذكره في كتاباته، والتي هي في الغالب خمسة كتب. وهو الذي كتب الإنجيل حينما كان يوحنا بنفسه يتلوه عليه. وقد رفض بابياس ماركيون الهرطوقي لأنه أدرك أن أفكاره مخالفة، وتتعارض مع فكر يوحنا، وهو في الحقيقة كان قد كتب أعماله وحتى أيضًا رسائله التي أُرسلت إليه من الإخوة الذين كانوا في بنطس، وكان مؤمنًا بربنا يسوع المسيح.

٢. إيرينيوس (القرن الثاني)

ضد الهرطقات ٥ : ٣٣ : ٣، ٤.

١ وتنبأ عن البركة التي تتدفق بلا شك في وقت الملكوت، عندما يقوم الأبرار من الموت ويحكمون، وعندما تتجدد الخليقة نفسها وتتحرر، وسيُنتج ندى السماء مع خصوبة الأرض أطعمة كثيرة جدًّا. كما ذكر الشيوخ الذين رأوا يوحنا تلميذ الرب، وقد سمعوا منه كيف كان الرب يُعلِّم عن هذه الأزمنة وكان يقول:

٢ "ستأتي الأيام التي فيها ينمو شجر العنب، وتحمل كل شجرة منها عشرة آلاف غصن، وفي كُلّ غصنٍ عشرة آلاف فرع، وفي كُلّ

[1] انظر: لايتفوت - هولمس، شذرة ١٩، ويُطلق عليه أيضًا: "حديث لاتيني قديم ليوحنا."

فرع عشرة آلاف برعم، وفي كل برعم عشرة آلاف عنقود، وفي كل عنقود عشرة آلاف عنبة، وإذا ما عُصرت كُلّ عنبة تعطي خمسا وعشرين جرة[2] من النبيذ.

٣ وعندما يُمسك أيٌّ من القديسين أحدَ عناقيدها، سَيَصْرخ عنقودٌ آخر قائلًا: "أَنا عنقود أفضل، خذُني؛ وبارك الرب بواسطتي." وبطريقة مشابهة [قالَ بابياس]: "إن حبة القمح ستنتج عشرة آلاف سنبلة، وكل سنبلة سيكون فيها عشرة آلاف حبة، وكُلّ حبة تُنتجُ عشَرة أرطال[3] مِنْ الدقيق الناعم الصافِ النقي، أما شجر الفاكهة، وكذلك الحبوب، والأعشاب، فسيكون إنتاجها بطريقة مماثلة، ومناسبًا لنوعها، والحيوانات كلها سيكون طعامها فقط من نتاج الأرضِ، وستصبح مسالمة وراضية وخاضعة للإنسان تمامًا."

٤ هذه الأشياء أيضًا شهادة من كتابات بابياس، وهو رجلٌ من العصور الأولى، وقد كان سامعًا ليوحنا وصديقًا لبوليكاربوس، قد قدم شهادة مكتوبة عن ذلك في كتابه الرابع؛ إذ إنه قد ألّف خمسة كُتُب، وقد أضاف أيضًا قائلًا:

٥ "إن هذه الأمور يصدقها المؤمنون، وعندما رفض يهوذا الخائن أن يؤمن، وسأل كيف أن مثل هذه الأجيال ستصل هذا الكمال بواسطة الرب؟ فقال الرب: "إن [الأجيال] التي ستعاصر هذه الأمور، ستُعاينها"[4]." [هذه هي الأزمنة التي ذكرها إشعياء النبي: "فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ[5]"...إلخ.]

---

[2] مقياس للسوائل عادل ثمانية جالونات إنجليزية ونصف جالون، وجاء في النص اللاتيني: (metretas) (المترجم)

[3] الرطل يعادل ٤٥٣ جرامًا. (المترجم)

[4] هذه الترجمة حسب النص اللاتيني، أما النص اليوناني فيورد هذا النص على النحو التالي: عندما أخبر الرب تلاميذه عن مملكة القديسين العتيدة أن تكون، وكيف ستكون مجيدة وعجيبة، اندهش يهوذا من هذه الكلمات، وقال: "من سيرى هذه الأمور؟" فأجابه الرب: "المستحقون هم الذين سيعاينون هذه الأمور." (المُترجم)

[5] انظر: إش١١ : ٦

٣. هيبوليتوس (القرن الثاني)

تفسير دانيال ٤ : ٦٠

١ عندما كان يروي الرب لتلاميذه عن مملكة القديسين العتيدة أن تكون، وكيف ستكون عجيبة، ومملوءة مجدًا، صُعق يهوذا بسبب هذه الكلمات، وقال: "مَن سيعاين هذه الأشياء؟" فأجابه الرب قائلًا: "المستحقون هم مَنْ سيعاينون هذه الأشياء."

٤. أوسيبيوس (بداية القرن الرابع)

الحوليات[6]

١ كتب إيرينيوس، وآخرون، أن يوحنا اللاهوتي والرسول، كان لا يزال على قيد الحياة حتى زمن تراجانوس، وكان معاصرًا له، بابياس الذي من هيرابوليس، وبوليكاربوس أسقف سميرنا، وقد سمعاه، وكانا يعرفانه.

التاريخ الكنسي ٢ : ١٥

١ وقد أشرقَ نور التقوى في بصيرة مَنْ كانوا يسمعون بطرس، وحيث إنهم لم يكونوا مكتفين بمجرَّد الاستماع ولا بالتعليم الشفهي للبشارة الإلهية، فألحوا على مرقس الذي كان مرافقًا لبطرس، وكان على دراية كاملة بالإنجيل الذي يبشر به بطرس[7]، متوسلين إليه بطرق متعددة، أن يترك لهم مذكرات مكتوبة للتعاليم التي تسلموها شفاهةً، ولم يكن الرجل قد فعل ذلك منذ البداية، ولم يكن متحمسًا لهذا، حتى جاءت هذه الأسباب التي أدت لكتابة

---

[6] Georgius Syncellus, Chronogr., Ecloga chronographica, Ed. Mosshammer. A. A. Leipzig: Teubner, 1984. page 424.

[7] حرفيًا: "حاملًا لإنجيله" (οὗ τὸ εὐαγγέλιον φέρεται). (المُراجع)

ما يُعرف لدينا الآن بإنجيل مرقس.

٢ وقد قيل إن الرسول عندما عرف بهذا العمل الذي تم إنجازه، حسبما أعلن له الروح، أعجبه حماس هؤلاء الرجال، وقرر أن يُقرأ هذا الإنجيل في اجتماعات الكنائس. ويذكر كليمندس هذه الرواية في كتابه السادس من مؤلفه: "الأوصاف العامة" (ὑποτυπώσεις)، ويتفق معه في الشهادة لذلك أسقف هيرابوليس، المسمى بابياس. وقد قام بطرس بذكر مرقس في رسالته الأولى، التي قيل إنه قد كتبها في روما نفسها، والتي يشير إليها رمزيًّا بإنها مدينة بابل، بقوله: "تُسلم عليكم المختارة معكم، التي في بابل، ومرقس ابني."

التاريخ الكنسي ٣ : ٣٦

١ وفي تلك الأوقات ازدهر بوليكاربوس في أسيا، وهو كان تلميذًا للرسل، وقد وقع عليه اختيار وثقة مَنْ كانوا خُدّامًا وشهودًا للرب، ليكون أسقفًا على مدينة سميرنا.

٢ وفي ذات الوقت أيضًا اشتهر بابياس الذي كان هو نفسه أسقفًا لإيبارشية هيرابوليس.

التاريخ الكنسي ٣ : ٣٩

١ كتابات بابياس هي خمس في العددِ، وتحمل عنوان "شرح الأقوال الربانية" (Λογίων κυριακῶν ἐξηγήσεως). وقد ذكر إيرينيوس أن هذه الأعمال هي الوحيدة التى كتبها، وهذا ما قاله: "وبالإضافة إلى هذه، فإن بابياس، الذي كَانَ سامعًا ليوحنا، ورفيقًا لبوليكاربوس، رجل من العصور الأولى، يشهد بذلك كتابةً في كتابه الرابع أن له خمسة كتب معًا."

٢ هذا ما كَتبه إيرينيوس. علاوة على ذلك، فإن بابياس نفسه، في مقدمة عظاته، يوضح أنه ما كانَ هو نفسه سامعًا أو شاهد عيان

للرسل المقدّسين؛ لَكنَّه يُخبِرُنا بأنّه استلم حقائقَ الإيمان مِنْ أولئك الذين كانوا تلاميذ لهم. وقد ذكر ذلك من خلال هذه الكلمات:

٣ "أنا لن أتردد في أن [أخبرك] بكل ما تعلمته يومًا ما من الشيوخ[٨] بجدية، وحفظته في ذاكرتي، مريدًا أن أجمع بنظام تفاسيرهم، واثقًا أنهم كانوا على حق، فإنني لستُ مثل الكثيرين الذين يفرحون بالكلام الكثير، ولكنني أفرح بالذين يُعلِّمون الحقيقة، وليس بأولئك الذين يفكرون في الوصايا الغريبة، أفرح بأولئك الذين يتلون الوصايا الـمُسَلَّمة بإيمان من الرب والتي منها تأتي الحقيقة.

٤ فإذا جاء شخصٌ ما من الذين كانوا يتبعون الشيوخ، كنت أستفسر منه عن أقوالهم، ماذا قال أندراوس، أو بطرس، أو ماذا قال فيلبس، أو ماذا قال توما، أو يعقوب، أو ماذا قال يوحنا، أو متى، أو أي تلميذ آخر من تلاميذ الرب، وأسأل أيضًا عن الأقوال التي قالها أريستون ويوحنا القس تلميذا الرب. لأن أقوال الكتب لن تفيدني كثيرًا مثل أقوال الصوت الحي الباقي."

٥ وما يستحق أن ننتبه إليه في هذا الموضوع، هو أنه ذكر اسم

---

[٨] الكلمة اليونانية الواردة هنا هي (πρεσβυτέρων) يمكن أن تترجم "القسوس"، ومصطلح "شيخ أو قس" (ὁ πρεσβύτερος) في العهد الجديد وفي الأدب المسيحي المبكر مبهم إلى حد ما في دلالاته. فهو يعني في ذاته "شخص كبير السن" وبعدها صار يشير إلى شخص حاز بسبب عمره، على مرتبة وتأثير في مجتمعه. وقد استخدمها الفريسيون الذين اتهموا تلاميذ ربنا كثيرا بأنهم "يتعدون تقليد الشيوخ" (مت ١٥ : ٢). وعلى شفاه المسيحيين الأوائل أشارت الكلمة إلى رجال ذوي تأثير، يعتبرون مؤهلين للقيام بعمل الكنيسة الهام، كما في (أع ١٥ : ٢) إلخ، وفي (أع ١٦ : ٤). وربما كان لها معنى أوسع في (أع ١١ : ٣٠)، حيث يبدو أنها تشمل الرسل. قصد آخر يُعنى به هذا المصطلح هو "رجل من الجيل الأقدم" مما يعني أننا محقون في تصنيف "قسوس" بابياس كتلاميذ الرب بغض النظر عما إذا كانوا رسلا أم لا. وعلى كل حالٍ، فكفاءة الشخص كشاهد لما فعله يسوع أو قاله مضمونة كفاية بكونه كان تلميذًا للرب. انظر:

James A. Kleist, Ancient Christian Writers, Catholic University of America, Washington, vol. 6, Newman Press, Westminster, 1948. P.110 f.

يوحنا مرتين، أولهما ذكره[٩] مع بطرس، ويعقوب، ومتى، وبقية الرسل. ومن الواضح أنه يشير إلى كاتب الإنجيل، أما يوحنا الآخر، فيذكره منفصلاً، ويضعه مع مجموعة أخرى بعد قائمة الرسل، ويضيفه لأريستون، وهو يدعوه بوضوح قسًّا.

٦ وهذه الرواية الحقيقية تبين بوضوح ما قيل عن وجود شخصين في أسيا يحملان نفس الاسم، ومعروف أنه يوجد في أفسس قبران كل منهما لشخص يقولون إلى الآن إن اسمه يوحنا، ومن الضروري أن يفكر العقل بعمق في هذا، لأنه يبدو أن الثاني، إذا لم يكن أحدٌ يرى أنه الأول، هو الذي رأى الرؤيا التي تحمل اسم يوحنا.

٧ وبابياس الذي نحن بصدد الحديث عنه الآن، يعترف بإنه استلم تعاليم الرسل من الذين كانوا يتبعونهم، ويقول إنه هو نفسه أيضًا كان يسمع بذاته أريستون ويوحنا القس، وكثيرًا ما كان يذكرهم بالاسم في كتاباته، ويقتبس مما دونوه[١٠].

٨ وأرجو أن يكون ذكر هذه الأمور مفيدًا لنًا. وقد يكون من الواجب أيضًا أن نضيف إلى الأمور التي تسلمناها عن بابياس أقوالاً أخرى عنه؛ التي يسجل لنا من خلالها بعض المعجزات الأخرى التي وصلت إليه من خلال التقليد[١١] (ἐκ παραδόσεως)؛

٩ ومنها أن فيلبس الرسول الذي أشرنا إليه سابقًا، كان يعيش في هيرابوليس مع بناته، وكان بابياس معاصرًا لهم، وذكر أنه سمع قصة عجيبة من بنات فيلبس، يجب ذكرها الآن، فهو يتحدث عن قيامة رجل ميت، ويذكر أنها حدثت في عصره[١٢]، ويحكي عن

---

[٩] حرفيًا: "وضعه في قائمة واحدة مع أو عده مع" (συγκαταλέγει). (المُراجع)

[١٠] النص اليوناني هنا يعني أيضًا: "تقاليدهم" (αὐτῶν παραδόσεις) (المُراجع)

[١١] يمكن أن تُترجم أيضًا: "من خلال التسليم"، لأن كلمة: (παράδοσις) تأتي من فعل (παραδίδωμι) الذي يَعني: "أعطي، أسَلِّم". (المُراجع)

[١٢] عبارة "في زمانه" قد تعني في زمان بابياس أو فيلبس. ولكن من المرجح أنها تُشير إلى زمان فيلبس على أساس أن ابنته هي التي تقص على مسمع بابياس.

معجزة أخرى تخص يسطس الملقب "بارساباس،" هذا الذي شرب سمًّا، ولكن بنعمة الرب احتمل ولم يصبه أي أذى.

١٠ هذا هو يوستس الذي وقف مع متياس بعد صعود المخلص، وصلى الرسل الأطهار لعمل قرعة لأجل اختيار بديل ليهوذا الذي سلم [الرب]، ليكتمل عددهم، ويسجل سفر الأعمال كيف حدث هذا، قائلًا: "فَأَقَامُوا اثْنَيْنِ: يُوسُفَ الَّذِي يُدْعَى بَارْسَابَاس الْمُلَقَّبَ يُوسْتُسَ وَمَتِّيَاسَ. وَصَلَّوْا قَائِلِينَ..."[١٣]

١١ ويضيف نفس الكاتب أشياء أخرى وصلت إليه من خلال التقليد الشفهي، بعضها أمثال غريبة للمخلص وتعاليمه، والبعض الآخر هي أشياء خرافية جدًّا (μυθικώτερα)[١٤].

١٢ ومنها يقول "أنه سيكون هناك ألف سنة بعد القيامة من الأموات، حيث ستقام على الأرض مملكة للمسيح بشكل مادي[١٥]"، أعتقد أنه وصل إلى هذه الأفكار في فهمه للتعاليم الرسولية، لأنه لم يدرك أنها قيلت لديهم برموز وطريقة سرية، ولأنه كان ضيق الأفق جدًّا، ويتضح ذلك من خلال كتاباته،

١٣ وبسببه فإن كثيرين من الكُتَّاب الكنسيين قد كان لهم نفس معتقده؛ إذ كانوا يأخذون في الاعتبار أن هذا الرجل من عصر أقدم منهم، ومن هؤلاء إيرينيوس، مع وجود شخص آخر نادى بمثل هذه الأفكار.

---

[١٣] انظر: أع ١ : ٢٣.

[١٤] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي صفة في درجة التفضيل (comparative) من الصفة البسيطة (μυθικός) والكلمة اليونانية هنا تشير إلى أن فكرة الملك الألفي تنتمي إلى الخُرافة الشديدة والبعيدة عن التصديق، أو الأساطير المُبالغ فيها، وهذا ما يرد بشهادة أوسيبيوس القيصري في تاريخه الكنسي، والذي يروي هذا الاقتباس، ويتضح من خلال ذلك أن فكرة الملك الألفي وإن كانت موجودة في العصور الأولى للمسيحية إلّا أنها كانت تُعد ضربًا من الأساطير والخرافة التي لا يجب تصديقها. انظر أيضًا: جوهانس كواستن، المرجع السابق. ص. ٨٦ - ٨٩. (المُراجع)

[١٥] الكلمة اليونانية يمكن أن تترجم أيضًا: "جسديًا" (σωματικῶς). (المُراجع)

١٤ وقد ذكر بابياس أيضًا أشياء أخرى في كتبه عن أقوال الرب، أخذها عن أريستون الذي أشرنا إليه سابقًا، وذكر قصصًا تخص التقاليد التي تسلمها من يوحنا القس، ونحن نرشحها لمن يحب التعلُّم، ولكن الآن من الضروري أن نذهب إلى أقواله التي شُرحت من قبل عن التقليد الخاص بمرقس، كاتب الإنجيل، بهذه الكلمات:

١٥ "إن مرقس كان مترجمًا[١٦] لبطرس، وكتب بدقة ما تذكَّره. على أية حال. رغم أنه لم يضع بالترتيب[١٧] أقوال الرب أو أعماله. لأنه لم يسمع الرب ولا رافقَه. لكن بعد ذلك، كما قُلتُ، رافَق بطرس الذي خلقت تعاليمه اشتياقًا لدى قلوب سامعيه، ولكنه لم يقم بعمل تنسيق وترتيب للأقوال الربانية، ولهذا السبب لم يقترف القديس مرقس الإنجيلي أي خطأ في كتاباته، لأنه عندما كان يكتب هذه الأمور هكذا من الذاكرة، كان حريصًا على عمل شيء واحد، وهو ألَّا يحذف أي شيء مما سمعه ولا يضيف عليه أي شيء كاذب." هذا ما قصَّه بابياس عن مرقس الإنجيلي؛

١٦ لكن فيما يتعلق بمتَّى الإنجيلي فكتبَ ما يأتي: "رتب متَّى

---

[١٦] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا (ἑρμηνευτής) يمكن أن تُترجم أيضًا: "مفسرًا". (المُراجع)

[١٧] يذكر جيمس كليست أنه من الطبيعي أن يكون الإنجيل الثاني أقل إرضاء لرجل له مثل هذا العقل الفضولي مثل بابياس. وينتهز يوحنا الفرصة ليخبر النقاد أنه بالرغم من أن مرقس لم يكتب بالكمال الذي قد يكون مرغوبا فيه، إلَّا أن أنجيله يمتاز بميزة خاصة به وهي : أنه من البداية إلى النهاية ملخص أمين لما سمعه من ق. بطرس الذي هو واحد من هؤلاء "الشيوخ" المذكورين سابقًا، وبالتالي يجب أن يمدح نفسه لدى بابياس والنقاد الآخرين. والترجمة السليمة لهذا المقطع تدور حصريا حول الكلمات المتنازع حولها كثيرا (οὐ μέντοι τάξει) والتي تترجم بشكل عام إلى "رغم أنه ليس بالترتيب "مع أن العلماء قد تحيروا من معرفة ما هو النظام (تاريخي أم أي نوع آخر) الذي يحتمل أنه هو المقصود. ولكن الحيرة تتلاشى في الهواء الشفاف إذا نسبنا إلى كلمة (τάξει) معنى غالبا ما يُعبر به في اليونانية القديمة وحتى الحديثة وهو: "حرفيا ، بالتفاصيل الكاملة، بدون أي فواصل في الرواية." وبالإضافة إلى هذا الاستحسان لمعنى كلمة (τάξει)، وللمزيد يُنصح بفحص المقطع في ضوء الأدب المعاصر. انظر: James A. Kleist, op. cit. p.111f

أقوال [الرب] باللغة العبرية، وكان كل واحد يترجمها[18] حسبما كان يستطيع."

١٧ وقد استخدم [بابياس] نفسه أيضًا اقتباسات من رسالة يوحنا الأولى، وأيضًا من رسالة بطرس الأولى، وذكر قصة أخرى عن المرأة التي اتهمت بخطايا كثيرة أمام الرب، وهذه الرواية موجودة في إنجيل العبرانيين. هذه الأمور رأينا أنه من الضروري علينا أن نهتم بذكرها بالإضافة إلى ما تم شرحه من قبل.

٥. أبولِّيناريوس الذي من لاودكيا[19] (القرن الرابع)

تفسير متى (السلاسل)

١ لا بد أن نعرف أن يهوذا لم يمت مشنوقًا، ولكنه سقط قبل أن يختنق، وهذا ما يوضحه سفر أعمال الرسول، حيث قيل: "سقط على وجهه، وانفجر من وسطه، وخرجت أحشاؤه[20]" ويروي هذا بابياس تلميذ يوحنا بأكثر وضوح في الكتاب الرابع من تفاسير الأقوال الربانية قائلًا:

٢ "صار يهوذا مثالًا صارخًا للشر في هذا العالم، وقد تورم جسده جدًّا لدرجة أنه لم يكن يستطيع أن يمر من حيث تعبر عربة بسهولة، فقد كانت أعضاؤه الداخلية تتساقط بعدما اختلطت ببعضها كما لو كانت قد سُحقت تحت عربة، وفي الحقيقة فإنه حتى رأسه كانت متورمة، ويقولون إن جفونه كانت منتفخة، فلم يكن يستطع أن يرى النور أبدًا، ولا حتى عيناه كان يمكن أن تُرى

---

[18] يترجمها أو يفسرها أو يشرحها (ἡρμήνευσεν). (المُترجم)

[19] Ἀπολιναρίου, Catenae (Novum Testamentum), Catena in Matthaeum. Preserved in Cramer's Catena ad Acta SS. Apost. [1838].

[20] انظر: أع١ : ١٨.

حتى ولو بواسطة أدوات النظر الطبية[٢١]، وكان لشكلهما الخارجي تجويف عميق جدًّا، وأعضاؤه التناسلية كانت مُخجلة جدًّا، ومثيرة للاشمئزاز، وظاهرة بشكل مُتضخم، وكان يعاني من تدفق القيح والدود معًا من كل جسده.

٣ ويقولون إن معاناته لم تكن بسبب هذه الآلام فقط، ولكنه بسبب عذابات وعقوبات عديدة أخرى، وعندما مات في المكان الذي كان يسكن فيه، صار ذلك المكان مهجورًا ولم يكن يسكن فيه أحد بسبب الرائحة الكريهة. وإلى هذا اليوم لم يكن في استطاعة أحد أن يمر من هذا المكان إن لم يسد فتحتي أنفه بيديه، بسبب الرائحة النفَّاذة التي كانت تنبعث من جسده وتنتشر في الأرض."

٦. جيروم (القرن الخامس)

مشاهير الرجال (١٨)

١ بابياس هو أحد الذين كانوا يسمعون يوحنا، وقد كان أسقفًا على هيرابوليس في آسيا، وقد كتب خمسة كتب، بعنوان: "شرح عظات الرب" وفي مقدمتها أكَّد أنه لم يتبع الآراء المتعددة، ولكنه كان لديه الرسل الذين هم مثله الأعلى،

٢ وقد قال: "كنت أهتم بما قاله أندراوس، وفيلبس، وتوما، ويعقوب، ويوحنا، ومتى، أو أي شخص آخر من تلاميذ الرب، بالإضافة إلى أريستون، ويوحنا القس، تلميذي الرب، لأنه من جهتي أنا أرى أن جمع الكتب لا تكون في نفس قيمة الصوت الحي إلى

---

[٢١] حسب النص اليوناني في السلاسل:
Catenae: "μηδὲ ὑπὸ ἰατρικῆς διόπτρας ὀφθῆναι δύνασθαι"
وفي نصوص أخرى:
τοὺς ὀφθαλοὺς δὲ αὐτοῦ μηδὲ ὑπὸ ἰατροῦ διὰ διόπτρας ὀφθῆναι δύνασθαι. "أما عيناه فلم تكن تُرى حتى بواسطة طبيب [مستخدمًا] أدواته الطبية للنظر" (المترجم)

هذا اليوم، الذي يصدر عن الأشخاص عينهم الذين نبعت عنهم هذه الكلمات."

٣ ونستنتج من قائمة الأسماء التي ذكرها أنه كان يوجد شخص واحد باسم "يوحنا" بين الرسل، والشخص الآخر الذي ذكره بعد أريستون هو يوحنا القس، وبسبب رأيه هذا، فإن كثيرين بعد ذلك قالوا إن مَنْ كَتَبَ الرسالتين المنسوبتين ليوحنا، هو يوحنا القس وليس الرسول.

٤ وقيل إنه هو (hic)[٢٢] الذي نادى بالألف سنة، وهو [تقليد] يهودي عن [المجيء] الثاني، وتبعه في ذلك إيرينيوس، وأبولِّيناريوس، وآخرون، وقالوا إنه بعد قيامة الرب سيكون له مُلك بالجسد بين القديسين، وتأثر به أيضًا ترتليانوس في كتاب له عن رجاء المؤمنين، وفيكتورينوس الذي من بتوا، ولاكتنتيوس.

الرسالة إلى لوكينيوس ٧١ : ٥

الشائعة التي وصلت إليك بأن كُتُب يوسيفوس، وكُتُب القديس بابياس، وبوليكاربوس، قد تَمتْ ترجمتها بواسطتي هي شائعة خاطئة، فأنا ليس لدي الوقت ولا الجهد لأضغط ذاتي في لغة جديدة بنفس هذه الكفاءة.

الرسالة إلى ثيؤدورا ٧٥ : ٣

بابياس، تلميذ يوحنا الإنجيلي، وكان أحد الذين يسمعونه.

---

[٢٢] حسب النص اللاتيني، فإن "هو" هنا قد تعود على بابياس، أو يوحنا. ولكن من خلال المقارنة بالنصوص الأخرى، وخاصة ما ذكره أوسيبيوس القيصري في التاريخ الكنسي، فإن هذا الرأي يُنسب لبابياس.

٧. فيلِبُس الذي من صيدا (القرن الخامس)

التاريخ الكنسي (١٤٢)

١ بابياس أسقف هيرابوليس، كان أحد الذين استمعوا ليوحنا اللاهوتي، وصديقًا لبوليكاربوس، كَتَبَ خمسة كُتُبٍ عن الأقوال الربانية.

٢ وقام بسرد لعدد الرسل، سَجَّل فيه بعد بطرس ويوحنا، فيلبُس وتوما، ومتى، وأضاف إلى تلاميذ الرب، أريستون، ويوحنا آخر الذي يدعوه قسًّا.

٣ ولذلك فإن البعض اعتقد أن يوحنا هذا هو الذي تُنسب إليه رسالتا الكاثوليكون الصغيرتان، اللتان تحملان اسم يوحنا، لأن القدماء وضعوا الرسالة الأولى وحدها، والبعض الآخر أخطأ أيضًا، واعتبر أن سفر الرؤيا لنفس الشخص،

٤ وأخطأ بابياس بخصوص الملك الألفي، وتبعه في ذلك إيرينيوس.

٥ وذكر بابياس في كتابه الثاني أن يوحنا اللاهوتي ويعقوب أخاه قد قُتلا بواسطة اليهود.

٦ وبابياس هذا سابق الذكر، نقل عن بنات فيلبس أن بارسابا الذي هو يُسطس، قد تحدوه غير المؤمنين، فشرب سم الثعبان باسم المسيح ولم يؤذه،

٧ وذكر عجائب أخرى خاصةً عن أم مانيموس، وقيامتها من الموت، وعن أولئك الذي قاموا من الموت بواسطة المسيح وعاشوا حتى عصر هادريان.

٨. مكسيموس المعترف (القرن السابع)

التاريخ الكنسي ٢ : ٥؛ ٧ : ٢. تعليقات على ديوناسيوس لأريوباغي

شذرة ٨: لقد دعا [المسيحيون الأوائل] أولئك الذين يعيشون بلا شر في طريق الله "أطفالاً" كما أوضح ذلك بابياس في كتابه الأول عن تفاسير الأقوال الربانية، وكذلك كليمندس السكندري في كتاب المربي.

شذرة ٩: قال هذه الأشياء بغموض مشيرًا إلى بابياس، كما أعتقد، الذي كان أسقفًا لهيرابوليس في آسيا، ومعاصرًا ليوحنا الإنجيلي اللاهوتي، وبابياس هذا في كتابه الرابع عن تفاسير الأقوال الربانية، تكلَّم عن المتعة الناتجة عن الطعام في القيامة[٢٣]، وبعد ذلك آمن أبوليِّناريوس بنفس العقيدة التي يدعوها البعض: "الملك الألفي"، وإيرينيوس أسقف ليون، قال الشيء نفسه أيضًا في كتابه الخامس ضد الهرطقات، وذكرَ أن الاقتباسات التي استشهد بها قد قالها بابياس.

٩. أناستاسيوس السينائي (القرن السابع)

في شرحه للأيام الستة

١[٢٤] أولئك الذين أخذوا مصادرهم من بابياس الجامع أسقف هيرابوليس، وقد كان تلميذًا [ليوحنا] الذي اتكأ على صدر [المسيح]، وكليمندس، وبانتينوس كاهن الإسكندرية، وأمونيوس الشخص الحكيم جدًّا. هؤلاء المفسرون الأوائل القدماء، الذين اتفقوا

---

[٢٣] بالطبع هذا لا يتفق مع الفكر العام للكنيسة التي ترى أن القيامة ستكون بجسد ممجد، ولا وجود للطعام المادي. (المُترجم)

[24] Preserved in Anastasius of Sinai's Contempl. Anagog. In Hexaemeron. 1 [PG 89:860].

مع بعضهم البعض في تفسير الأيام الستة أنها إشارة للمسيح وكل الكنيسة.

٢[٢٥] وكان من أقدم المفسرين الكنسيين، أقصد، فيلو الفيلسوف المعاصر للرسل، وبابياس العظيم، تلميذ يوحنا الإنجيلي، وأسقف هيرابوليس، وإيرينيوس أسقف ليون، ويوستينوس الشهيد الفيلسوف، وبنتينوس السكندري، وكليمندس صاحب كتاب المتفرقات، وأولئك المحيطون بهم، قد فسروا الأقوال الخاصة بالفردوس بشكل روحي، كرمز لكنيسة المسيح.

١٠. يوحنا الذي من دارا (القرن التاسع)

قيامة الأجساد (٢ : ١٣)

وهكذا فإن أبولِّيناريوس الهرطوقي، مع أتباعه، قد تخلُّوا عن الاستنارة المجيدة المنبعثة من الكلمات الحيَّة، وأصبحوا عميانًا من جهة الإيمان مثل اليهود، وتجاسر أن يتكلَّم مثل الفريسيين ويقول إنه بعد قيامة الأموات، سوف نعيش مرَّة أخرى ألف سنة في أورشليم مع المسيا، في متع جسدية، وقرابين طفولية، وسكائب أرضية، أمام [المسيا]، وبعد أن تكتمل كل هذه، ففي ذلك الوقت سوف نُؤخذ إلى السماء. إنه لم يخجل من صوت بولس الرسول القائل: "ملكوت الله ليس أكلًا وشربًا، بل بر وسلام وفرح في الروح القدس[٢٦]" وبنفس الطريقة فإن إيرينيوس أسقف ليون أيضًا في بلاد الغال، قد انساق إلى هذه الأمور الموجودة في كتاب بابياس، كما ذكر ذلك أوسيبيوس.

---

[25] Preserved in Anastasius of Sinai, _Contempl. Anagog. In Hexaemeron. 7 [PG 89: 961 - 962]

[٢٦] انظر: رو ١٤ : ١٧.

الرتب السمائية والأرضية

بابياس أسقف هيرابوليس في آسيا، الذي تعلَّم مع يوحنا الإنجيلي، صرَّح في كتابه الرابع من [مجموعة كُتب] "تفاسير الأقوال الربانية" بوجود المتع [الجسدية] في القيامة من خلال الطعام، وبالإضافة إلى ذلك، فإن إيرينيوس قال نفس الشيء في كتابه: "ضد الهرطقات" مستشهدًا بذلك من كتاب لبابياس، وبعد ذلك قبل أفكار أبولِّيناريوس.

١١. جورج الخاطئ (القرن التاسع)

١ وبعد دوميتيانوس، حكم نيرفا كملك لمدة سنة واحدة، وأرجع يوحنا من الجزيرة، وحرره، وسمح له أن يعيش في أفسس،

٢ وكان الشخص الوحيد الذي ظلَّ باقيًا في ذلك الوقت على قيد الحياة من الاثني عشر تلميذًا، وكتبَ الإنجيل المنسوب له، ورقد في سلام[٢٧]،

٣ لأن بابياس أسقف هيرابوليس، الذي كان أحد الذين رأوه رؤية العين، في كتابه الثاني عن الأقوال الربانية أكد أن اليهود تخلَّصوا منه، وبذلك يكون قد أتمَّ بوضوح مع أخيه نبوءة المسيح عنهما، واعترافهما به، وولاءهما له.

٤ لأنه قال لهما: "هل تستطيعان ان تشربا الكأس التي أشربها؟ فأومآ إليه بالموافقة، وإنهما مستعدان لذلك، فقال لهما: "كأسي سوف تشربان، وبالصبغة التي أصطبغ أنا بها،سوف تصطبغان،

٥ وهذا ما حدث، لأنه من المستحيل أن يكون الله كاذبًا.

٦ وأيضًا أوريجينيس الموسوعي في علمه، أكد ذلك في تفسيره

---

[٢٧] حسب النص اليوناني: (ἐν εἰρήνῃ ἀνεπαύσατο)، وفي مصادر أخرى لنفس النص جاء: "واستحق أن يكون شهادة وبرهانًا" (μαρτυρίου κατηξίωται)، ويترجمها البعض: "كُرِّم بالاستشهاد". (المُراجع)

للإنجيل بحسب متى قائلاً إن يوحنا قد استشهد، وقال إنه عرف هذا من تلاميذ الرسل.

٧ وأيضًا أوسيبيوس الغزير في معرفته في التاريخ الكنسي يقول: "توما كان عليه أن يتوجه إلى بارثيا، ويوحنا إلى أسيا، ومكث فيها حتى مات في أفسس."

١٢. فوتيوس (القرن التاسع)

المكتبة (٢٣٢) عن إستيفانوس جيباروس

وفي الحقيقة فإنه لا بابياس الشهيد، أسقف هيرابوليس، ولا إيرينيوس أسقف ليون، ذكرا أن ملكوت السموات بها متعة الأطعمة المحسوسة.

من الرسالة إلى أكويليا

والعظيم ميثوديوس ... وأيضًا إيرينيوس أسقف ليون، وبابياس أسقف هيرابوليس، فالأول قد نال إكليل الاستشهاد، أما الآخران فقد كانا رجلين رسوليين، ولكن إذا كانا[٢٨] قد أغفلا شيئًا من الحقيقة، وأغفلا في حديثهما ما هو شائع للجميع، وما يتفق مع عقيدة الكنيسة، ففي مثل هذه الأمور نحن لا نتبعهم، بل على العكس فنحن لا نفصل شيئًا من هذه عن كرامتها الآبائية، ومجدها الآبائي.

---

[٢٨] جاء النص اليوناني هنا في صيغة الجمع، ولكن الجمع في اللغة اليونانية يستخدم للدلالة على المثنى، أي "إيرينيوس وبابياس". (المُراجع)

١٣. أغابيوس الذي من هيرابوليس[٢٩] (القرن العاشر)

تاريخ العالم

وكان في ذلك الوقت بمنبج[٣٠] معلمًا فائقًا، وله ميامر كثيرة، فوضع خمسة ميامر على الإنجيل، وذكرَ في ميمره الذي وضعه على إنجيل يوحنا أن في كتاب يوحنا الإنجيلي عن امرأة كانت زانية، فلما قدَّموها إلى سيدنا المسيح له المجد، قال لليهود الذين أتوه بها: "مَن كان منكم يعلم أنه بريء مما قرفت به[٣١] هذه فليشهد عليها بما عنده"، فلما قال لهم ذلك لم يجبه أحدٌ منهم بشيء وانصرفوا.

١٤. أندراوس الذي من قيصرية (القرن الرابع عشر)

تفسير سفر الرؤيا (في المقدمة)

فيما يختص مصداقية وحي سفر الرؤيا [الذي ليوحنا]، فأنا أجد أن ذلك إسهاب زائد، ومن غير ضروري أن ننزلق في هذا الحديث، لأن المبارك غريغوريوس اللاهوتي، وكيرلس، والأولين مثل بابياس، ومثيودوس، وهيبوليتوس، كل هؤلاء قد شهدوا معًا بأن هذا الكتاب يجب أن نؤمن به (ἀξιόπιστον).

تفسير سفر الرؤيا (العظة ١٢)

يتحدَّث بابياس بخصوص هذا الموضوع حيث إنه من الواضح أن بعض الملائكة المقدسين قديمًا قد أُوكِلَتْ إليهم إدارة نظام الأرض. وأُوصوا بأن يحكموا ويديروا حسنًا، وقال ما يلي: "إن نظامهم لم ينجز أي شيء"... وطُرح التنين العظيم، الحيَّة القديمة المدعو إبليس

[٢٩] هذا النص وُجد باللغة العربية.

[٣٠] أي: هيرابوليس، المدينة التي كان بابياس أسقفًا عليها.

[٣١] أي: ما ارتكبته.

والشيطان، الذي يضلُ العالم كله، طُرح إلى الأرض مع ملائكته.

تفسير سفر الرؤيا (١٢ : ٧ . ٩)

١ وذكر بابياس ما يلي في شرحه:

٢ "إن السماء لم تحتمل مقاصده الأرضية"[٣٢]، لأنه من المستحيل أن يجتمع النور مع الظلمة.

٣ لقد سقط إلى الأرض، ليعيش هنا، وعندما جاء الجنس البشري هنا، حيث كان هو يعيش، لم يسمح لهم أن يعيشوا بدوافعهم الطبيعية، بل على العكس، قد أضلَّهم في شرورٍ كثيرة،

٤ ولكن ميخائيل وجنوده الذين كانوا حُرَّاسًا على العالم، ساعدوا البشر، كما تعلَّم دانيال هذا، لقد أعطوا وصايا، وجعلوا الأنبياء حكماء،

٥ ولكن كل هذا كان ضد التنين الذي كان يضع العثرات في طريق البشر.

٦ وبعد ذلك امتدت معركتهم إلى السماء، إلى المسيح نفسه،

٧ فجاء المسيح بنفسه، والناموس الذي كان مستحيلًا تنفيذه من قِبَل أي شخص آخر أتمَّه هو في جسده، وحسب قول الرسول.

٨ فإنه هزم الخطية وأدان الشيطان، ومن خلال موته بسطَ بره على الجميع.

٩ وبذلك تحققت نصرة ميخائيل وجنوده الذين كانوا حرَّاسًا للجنس البشري، ولم يعُد للتنين قوة لكي يقاوم، لأن موت المسيح جعله سخرية، وطرحه أرضًا،

١٠ وهذا ما تحدث عنه المسيح قائلًا: "رأيت الشيطان ساقطًا من

---

[٣٢] أي مقاصد الشيطان.

السماء مثل البرق[٣٣]".

١١ وفي هذا السياق فإن المعلِّم لا يقصد هنا سقوطه الأول، بل الثاني الذي كان بواسطة الصليب، وهذا لا يشمل السقوط الخاص بحيز الفضاء، كما حدث في السقوط الأول، ولكن بالأحرى سقوط الدينونة وانتظار العقاب الشديد."

١٥. فاردان فاردابت (القرن الثالث عشر)

شرح الكتاب المقدس

١ ولكن بخصوص مادة العود[٣٤] التي يستخدمها الناس، فإن البعض يقولون إنها خليط من الزيت والعسل، ولكن في الحقيقة هي نوع من البخور، وأحد الكُتَّاب في الجغرافيا، وبابياس[٣٥]، ذكرا أنه يوجد خمسة عشر نوعًا من العود في الهند.

٢ قصة المرأة الزانية التي كتبها بعض المسيحيين في إنجيلهم، كتبها بابياس نفسه، تلميذ يوحنا، والذي قال عنه أوسيبيوس إنه قد أُعلن كهرطوقي، ودين لأجل ذلك.

١٦. بلثاسر كوردير (القرن السابع عشر)

السلاسل (تفسير إنجيل يوحنا)

وفي نهاية هذه، فإن يوحنا المعروف بابن الرعد، عندما تقدم في العمر، وعندما انتشرت في ذلك الوقت الهرطقات المميتة، أملى إنجيله لتلميذه النجيب بابياس أسقف هيرابوليس، ليكمل ما قام به أولئك

---

[٣٣] انظر: لو ١٠ : ١٨.

[٣٤] كانت هذه المادة إحدى المواد التي استخدمت في تكفين جسد السيد المسيح، انظر: يو ١٩ : ٣٩.

[٣٥] يرى البعض أن بابياس المذكور هنا ليس هو بابياس أسقف هيرابوليس، ولكنه بابياس الذي من لومباردي (Lombardy)، وقد قام بتأليف قاموس مشهور في العصور الوسطى.

الذين بشَّروا من قبله للأمم في كل المسكونة. وهذا كما كتب لنا كل من إيرينيوس وأوسيبيوس، والمؤمنون الآخرون الذين جاءوا بعدهما بالتتابع وصاروا مؤرخين.

الرسالة إلى ديوجنيتوس

المقدمة

الرسالة إلى ديوجنيتوس هي دفاع عن المسيحية[1]، قدَّمها كاتب غير معروف لشخص وثني ذي مكانة اجتماعية أو سياسية عالية. ويُفهم منها أنها رد على سؤال حقيقي أو افتراضي للحصول على معلومات بخصوص الديانة المسيحية. وربما كُتبت خصيصًا لإشباع رغبات المرسل إليه ذي المكانة العالية، أو لتعمل كرسالة مفتوحة لمتسائل وهمي. وعلى الأرجح أنها موجَّهة لدائرة أوسع، ويمكن استنتاج ذلك من الحرية الواضحة التي يستعملها الكاتب في استخدام ضمير المخاطب في حالتي الجمع والمفرد. ولقد كانت هناك ثلاثة ألغاز في ذهن ديوجنيتوس: ما نوع العبادة المسيحية التي تُمَكِّن معتنقيها من ازدراء كل الآلهة الوثنية وخرافات اليهود؟ وما هو سر محبتهم وحنوهم تجاه بعضهم البعض؟ ولماذا ظهرت الديانة الجديدة في هذا الوقت المتأخر من تاريخ العالم؟

ويُجيب الكاتب عن السؤال الأول بالسخرية من عبادة الأوثان التي كانت سائدة في عصره بصورة مفرطة: ففي الأساس يذكر أن الآلهة الوثنية ليست أفضل من الأواني الصماء التي نستخدمها في الاستعمال اليومي. وفي (فصل ٢) ينتقد تدقيق اليهود في موضوع الأطعمة، وخرافتهم بخصوص السبت، وافتخارهم بالختان، واهتمامهم الزائد في حفظ أيام الصوم ومطالع الشهور القمرية الجديدة. وفي الحقيقة فإن اليهود، يعبدون الإله الحقيقي الواحد، ولكن في أسلوب عبادتهم له يشبهون الأمم. أما (الفصول ٣، ٤، ٥، ٦) فترسم لنا صورة فائقة

---

[1] يصنف البعض مثل كواستن هذه الرسالة ضمن كتابات الآباء المدافعين، في حين يصنفها البعض ضمن الآباء الرسوليين كما جاء في النسخة الإلكترونية للبرنامج الموسوعي (Bibleworks)، كما جاءت أيضًا في ترجمة منشورات النور العربية ضمن الآباء الرسوليين. (المُراجع)

للحياة اليومية للمسيحيين، والمصدر السري للديانة المسيحية الذي هو الطبيعة الإلهية (٦ : ٧ ـ ٨). ثم يتحدث عن طبيعة الله، وإمكانية إدراكه، ومحبته للبشر، وتدبيره (٨، ٩) ويرى أن الحل النهائي للغز المسيحية يكمن في محبة الله التي لا يُسبر غورها للجنس البشري. لأن المعرفة الشاملة لله الآب تمنح مثل هذه السعادة التي يتمتع بها كل مسيحي لكونه مشابهًا لله (١٠). والفصلان (١١، ١٢) يكشفان بعمق وبتوسع نوعًا ما "أسرار الآب". ومنظر الحياة المسيحية الذي يصفه الكاتب في الفصلين (٥، ٦) جميل جدًّا. فالمسيحيون مواطنون وغرباء في الوقت نفسه يثيرون إعجاب العالم كله. فهم يعيشون في العالم، ولكنهم ليسوا من هذا العالم، وهذا هو شعارهم. والكاتب غير منشغل بالاقتباس من الكتاب المقدس لأنه يخاطب شخصًا وثنيًّا، إلَّا أن تصويره للحياة المسيحية تبدو كتعليق على أجزاء معينة من الأناجيل ورسائل القديس بولس. وينبري الكاتب في مديح حماسي للمسيح، ابن الله الوحيد، مُخلِّص الجنس البشري، المُرسل "كإله" و"كإنسان" للبشر. ولقد أُرسل الآن وليس من قبل، لأن الجنس البشر احتاج وقتًا ليدرك أنه خاطئ وأنه لا قوة له على الإطلاق. ولكي يحوز الشخص على بركات المسيحية ينبغي أن يكون له معرفة وحب الله.

وتنتهي المخطوطة بانتهاء الفصل العاشر، وقبل أن يبدأ الفصلان (١١، ١٢) تظهر أجزاء مفقودة في المخطوط. فيطرأ السؤال بشكل طبيعي، حول إذا ما كان هذان الفصلان (١١، ١٢) ينتميان للرسالة الأصلية. أم قد قام بكتابتهما كاتب آخر كخاتمة للرسالة.

وبسبب عدم معرفتنا بالكاتب الحقيقي لهذه الرسالة، فقد رشَّح العلماء عدة أسماء، يحتمل أن يكون أحدها هو كاتب الرسالة، وهذه الأسماء هي: كليمندس الروماني، وأبولُّوس، وكوادراتوس،

ويوستينوس الشهيد، وماركيون، وأبلُّس الماركيوني، وأريستيدس الأثيني، وثيوفيلوس الأنطاكي. ونحن لا ندري أي تأثير تركته تلك الرسالة في ديوجنيتوس على المستوى الروحي أو السياسي، أما بالنسبة لنا فدروسها واضحة، حيث نجد فيها دفء اللهجة في مناقشة حقائق أساسية عن المسيحية. وما أشار إليه الكاتب في هذه الرسالة القصيرة عن محبة الله للإنسان، والكلمة، والتجسد، والفداء، وحالة خطية التي وُجِدَ فيها العالم قبل المسيح، الأمر الذي أظهر ليس غضب الله، بل صلاحه وعطفه وكرمه! لقد أتى المخلِّص متأخرًا عن توقعاتنا، ولكنه قد أتى، ويدعو كل الناس الآن بما فيهم ديوجنيتوس ليتذوقوا حتى يمتلئوا من بركات الحياة.

وقد حُفظت "الرسالة إلى ديوجنيتوس" في مخطوطة وحيدة تعود للقرن الثالث عشر أو الرابع عشر أُطلق على حدث وصولها إلينا إنه "واحد من أكثر الحوادث رومانسية في تاريخ الأدب". ففي القرن السادس عشر نجد أنها كانت في حوزة عالم الإنسانيات الشهير روخلين. ثم وُضعت في أواخر القرن الثامن عشر في مكتبة ستراسبورج المحلية ليدمرها حريق في ١٨٧٠م خلال قصف المدينة. ولحسن الحظ، قبل وقوع هذه الحادثة بقرون، قام علماء مختصون بعمل نسخ طبق الأصل منها، واحدة في عام ١٥٨٠م بواسطة عالم الإنسانيات م. ب. هاوس لحساب مارتن كروسيوس في توبنجن، وأخرى في ١٥٨٦م بواسطة هـ. إستين (إستفانوس)، العالم الشهير، والذي نشرها لأول مرة في عام ١٥٩٢م. وقد ظهرت المخطوطة جنبا إلى جنب مع أعمال أخرى منسوبة إلى يوستينوس الشهيد، ونشرت على أنها من كتابات يوستينوس. وظلَّ هذا الرأي سائدًا حتى أواخر القرن التاسع عشر. وفي تباين مذهل للاهتمام العظيم والدراسة التي وجهها العلماء للرسالة منذ وقت إيستين، تقف حقيقة أنه لم يسبق الاقتباس منها أو حتى ذكرها عند أي كاتب من العصور القديمة.

النص

الفصل الأول

١ أيها المبجل جدًّا[٢] ديوجنيتوس: أرى أنك متحمس بشدة أن تعرف ما يخص ديانة المسيحيين، باحثًا بحكمة واهتمام بالغ عنهم، وعن الإله الذي يتبعونه، وكيف يُكرِّسون ذواتهم له حتى صاروا جميعًا يحتقرون العالم، ويزدرون بالموت، ولا يؤمنون بالآلهة التي يؤمن بها اليونانيون، ولا يتبعون معتقدات اليهود. و[تتسائل أيضًا عن] سر هذا الحب الجارف نحو بعضهم البعض، ولماذا دخل هذا الشعب الجديد، أو هذه المعتقدات، إلى العالم الذي نعيش فيه[٣] الآن وليس في وقتٍ سابق.

٢ أنا أرحب بهذه الرغبة التي فيك وأسأل الله، الذي وهب إيَّانا القدرة على الحديث والسمع، أن يهبني أن أتكلم بالشكل الذي يجعلك تزداد منفعة وبنيانًا، وبذلك لا يُصاب المتحدث بالحزن والملل وهو يقدم لك ما تسمعه.

الفصل الثاني

١ فهيا الآن، بعد أن تنقي نفسك من كل افتراضات سابقة تسيطر على فكرك، وتتجرَّد من عاداتك المضللة، وتهيِّئ نفسك كأنك ستكون إنسانًا جديدًا[٤] من البداية، ومستعدًّا أن تسمع

---

[٢] حرفيًا تعني "يا جلالة..."، كما في (أع ٢٣ : ٢٦، ٢٤ : ٣، ٢٦ : ٢٥)، حيث استخدمت كلمة (κράτιστος) للحديث عن فيليكس وفيستوس. وإذا كانت هذه الرسالة عبارة عن دفاع مقدم إلى حاكم وثني لكانت تترجم إلى "صاحب السمو".

[٣] حرفيًا تعني: "إلى الحياة εἰς τὸν βίον"

[٤] انظر: أف ٤ : ٢٢ ـ ٢٤.

حديثًا عن موضوع جديد[٥]. ولا يجب عليك أن تنظر بعينيك فقط، بل وبفهمك أيضًا، إلى الذين تعتقد أنهم آلهة وتسأل نفسك: ما هو جوهرهم أو ما هو شكلهم بالحق؟

٢ أ ليس أحدهم حجرًا يشبه ما نطأه بالأقدام، والآخر نحاسًا، وليس أفضل من الأواني النحاسية التي نستخدمها، والآخر خشبًا معرضًا للفساد، والآخر فضة تحتاج إلى حراسة خشية أن تُسرق، وذاك حديد يفسد بالصدأ، والآخر خزف لا يتميز منظره عن أي [آنية خزفية أخرى] أُعدت لأحقر الأغراض؟

٣ أ ليست كل هذه الأشياء من مادة قابلة للفساد والفناء؟ أو أ لم يتشكَّلوا بالحديد والنار؟ أ لم يُشكِّل أحدهم النَّحَّات، وآخر صنعه النَّحَّاس، وثالثَ صائغُ الفضة، ورابعَ الخزَّاف؟ أ لم يكن لكل واحد منها شكله الخاص به قبل أن يتم تغييره من خلال مهارات [هؤلاء الحرفيين] لتأخذ شكلها الحالي التي هي عليه الآن، أ ليس من الممكن أن تصبح الأواني الحالية المصنوعة من نفس المادة [آلهة] مشابهة لمثل هؤلاء، إذا وَقَعَتْ في يد نفس الصُّنَّاع [الذين صنعوا هذه الآلهة].

٤ أ ليست هذه التي تُعبد الآن أيضًا بواسطتكم، من الممكن أن تُصبح بواسطة البشر آنية مشابه لبقية الأواني؟ أ ليست كلها صماء وعمياء؟ أ ليست بلا روح ولا إحساس، وبلا قدرة على الحركة؟ أ ليست جميعها عُرضة للفساد والفناء؟

٥ هذه إذًا هي الأشياء التي تدعونها أنتم الآن آلهة، وتخدمونها، وتتعبدون لها، وفي النهاية تتشبهون أنتم أيضًا بها.

٦ وهذا هو السبب الذي يجعلكم تكرهون المسيحيين، لأنهم لا يعتقدون أن تلك الأشياء آلهة.

---

[٥] يقصد هنا الكاتب المسيحية التي هي بالنسبة لديوجنيتوس قصة جديدة.

٧ فأنتم الذين تعتقدون [أنها آلهة] وتظنون أنكم تمدحونها، أ لستم [في الحقيقة] تحتقرونها أكثر؟ وتسخرون منها أكثر، وتهينونها؛ وذلك عندما تتركون الآلهة التي تعبدونها المصنوعة من الحجارة والخزف بدون أي حراسة، في حين التي من الذهب أو الفضة تغلقون عليها ليلاً وتعينون لها حرَّاسًا بالنهار لئلا تُسرق.

٨ وأنتم بهذه التكريمات التي تعتقدون أنكم تقدمونها لها - إذ كان لديها إحساس بها - فإنكم في الحقيقة تعاقبونها، أما إذا كانت بلا إحساس، فأنتم توبخونها عندما تتعبدون لها بتقديم الدم والمحرقات.

٩ فليحتمل أحدٌ منكم هذه الأمور، ليقبل أحدٌ أن يحدث له هذه الأمور، ولكن لا يوجد أي إنسان يقبل على نفسه مثل هذه العقوبة لأنه يشعر ويحس، أما الحجر فيحتمل لأنه بلا إحساس، وأنتم بذلك تبرهنون أنهم بلا قدرة على التمييز، أ ليس كذلك؟

١٠ وبالنسبة للمسيحيين فهم غير مستعبدين لآلهة مثل هذه كما تفعلون أنتم، ولديَّ أسباب كثيرة وعديدة لأقولها في هذا الصدد. ولكن إن وَجدَ أحدٌ ما أن ما قد قلته لا يبدو كافيًا، فأظنُ أنه أمر عديم الجدوى أن أقول أي شيء آخر أكثر من ذلك.

الفصل الثالث

١ وبعد هذا الموضوع، أظن أنك مشتاق جدًّا أن تفهم لماذا لا يتعبَّد المسيحيون بنفس طريقة اليهود في عبادتهم.

٢ فإذا كان اليهود قد ابتعدوا حقًّا عن عبادة الأوثان التي قد ذكرتها سابقًا، فهم في ذلك على حق في أن يعبدوا إلهًا واحدًا، وسيدًا للكل. ولكن إذا قدَّموا عبادتهم له بنفس الطريقة التي ذكرناها سابقًا، فإنهم يخطئون.

٣ فعندما يقدم اليونانيون قرابينهم لهذه الآلهة التي لا تحس ولا تسمع، فإنهم بذلك يقدمون دليلًا على غبائهم. أما [اليهود] فعندما يقدمون نفس التقدمات، معتقدين أنهم يقدمونها لله كما لو كان في احتياج إليها، فهذا الأمر ينبغي اعتباره عملًا من أعمال الحماقة، وليس من أعمال تقوى.

٤ لأن الذي خلق السماء والأرض وكل ما فيهما، ويمدنا بكل ما نحتاجه، هو نفسه لا يحتاج أي شيء من هذه الأشياء التي يمنحها لأولئك الذين يظنون أنهم يقدمون شيئًا له.

٥ وبالنسبة لأولئك الذين يظنون أنهم يقدمون له ذبائح دموية ورائحة دهن الذبائح، والمحرقات، ويعتقدون أنهم يكرمونه بواسطة هذه التقدمات[٦]، فبالنسبة لي، فإن هؤلاء لا يختلفون شيئًا عن أولئك الذي يقدمون هذه الكرامة للأوثان الصماء، وهي لا تستطيع أن تشعر بهذا التكريم، وهم يعتقدون أنهم يقدمون شيئًا لمن لا يحتاج إلى شيء.

الفصل الرابع

١ وأكثر من ذلك وسوستهم بخصوص الطعام، ومعتقداتهم بخصوص أيام السبوت، وتباهيهم الباطل بالختان، وزعمهم بخصوص الصوم وأوائل الشهور، فهذه أمور سخيفة، ولا تستحق أي حديث، وأنا لا أظن أنك تحتاج إلى أن تتعلّم مني أي شيء عن تلك الأمور.

٢ فكم هو غير لائق أن نقبل بعضًا مما خلقه الله لأجل منفعة الإنسان كشيء حسن ومفيد، ونرفض البعض الآخر كشيء غير نافع وغير ضروري.

٣ وكيف لا يكون هذا أمرًا ضد التقوى عندما ندعي على الله

---

[٦] حرفيًا "التكريمات" ταῖς τιμαῖς. (المُراجع)

كذبًا أنه هو الذي نهانا عن عمل الخير في السبوت؟

٤ أو كيف لا يكون هذا أمرًا يستدعي السخرية عند يفتخرون بقطع الجسد[٧] على أنه برهان على الاختيار، وأنهم بسببه يتمتعون بمحبة خاصة عند الله؟

٥ وهل يُعد هذا دليلًا على التقوى عندما يتابعون بدقة النجوم والقمر من أجل تنظيم الشهور والأيام، ويميزون تغير المواسم التي وضعها الله لكي يجعلوا بعضها للاحتفالات، والبعض الآخر للحزن والحداد. وذلك لكي يتناسب هذا مع رغباتهم الخاصة؟ أ ليس في الواقع هو دليلًا أكثر على الغباء؟

٦ أعتقد الآن، أنك قد تعلمت بشكل كافٍ أن المسيحيين هم على حق في ابتعادهم عن سخافات اليهود النجسة هذه، وحرفيتهم الخادعة، وافتخارهم، ولكن بالنسبة لسر عبادتهم الخاصة، فلا تتوقع أن تستطيع تعلُّمها من إنسان.

الفصل الخامس

١ إن المسيحيين لا يختلفون عن باقي الناس؛ لا في الأرض [التي يعيشون عليها]، ولا في اللغة، ولا في العادات.

٢ ولا يقطنون مدنًا خاصة بهم، ولا يستخدمون لهجة ما تميزهم عن الآخرين، وحياتهم اليومية لا يوجد بها ممارسات غريبة تميزهم عن الآخرين.

٣ وباليقين فإن معرفتهم ليس نوعًا من الفكر أو التأمل الذي قد وضعه مفكرون أو أُناس أذكياء، فهم لا يهتمون بعطية من شخص بشري مثلما يفعل البعض.

٤ هم يقطنون مدنًا يونانية أو غير يونانية، حسب ظروف كل

---

[٧] أي الختان.

واحد منهم، ويتبعون عادات البلد التي يقطنون فيها من جهة: الملبس، والطعام، وطريقة الحياة بشكل عام، ويظهرون بشكل يتفق عليه الجميع، إن سلوكهم وطريقة حياتهم[٨] مثيرة للعجب والإعجاب.

٥ هم يعيشون في أوطانهم ولكن كغرباء، ويحتملون كل عناء مثل الغرباء، ويشاركون في القيام بكل الواجبات كمواطنين أصليين. كل أرض غريبة هي وطن لهم، وكل وطن هو لهم أرض غريبة.

٦ هم يتزوجون مثل الجميع وينجبون أطفالاً، ولكنهم لا يتخلون عن أبنائهم.

٧ هم يُقدِّمون موائدهم للجميع، ولكن ليس فراشهم.

٨ هم يوجدون في الجسد، ولكنهم لا يعيشون حسب الجسد.

٩ هم يمكثون في الأرض ولكن موطنهم في السماء[٩].

١٠ هم يطيعون القوانين الموضوعة، ولكن حياتهم الخاصة تتفوق على القوانين.

١١ هم يحبون جميع الناس، ولكن الجميع يضطهدونهم.

١٢ يتم تجاهلهم وتوجه ضدهم الاتهامات، يُساقون للموت ولكنهم يقدمون الحياة[١٠].

١٣ هم فقراء، ولكن يغنون كثيرين. لديهم احتياج إلى كل شيء، ولكنهم يزدادون في كل شيء.

١٤ يُهانون، وينالون المجد بسبب الإهانات. تُشوه سمعتهم فيُظهرون الحق والبر.

١٥ يُشتمون فيُباركون. يُهانون فيُكرّمون.

---

[٨] العبارة اليونانية (τῆς ἑαυτῶν πολιτείας) يمكن أن تُترجم أيضًا: "انتمائهم لبلدهم ووطنيتهم." (المُراجع)

[٩] انظر: في ٣ : ٢٠.

[١٠] من هنا وحتى آخر الفصل انظر: ٢ كو٦ : ٩ ـ ١٠، ٤ : ١٢.

١٦ يعملون الصلاح فيعاقبون كأشرار وحينما يُعاقبون يفرحون لأنهم يُدفعون إلى الحياة.

١٧ يُحاربهم اليهود كأمميين، ويضطهدهم اليونانيون. ومع ذلك فأولئك الذين يكرهونهم لا يملكون سببًا لتلك العداوة.

الفصل السادس

١ ويمكننا أن نقول ببساطة؛ إنه كما توجد الروح[١١] في الجسد هكذا المسيحيون في العالم.

٢ الروح غُرست[١٢] في جميع أعضاء الجسد، وهكذا فإن المسيحيين ينتشرون في جميع مدن العالم.

٣ الروح تسكن في الجسد، ولكنها ليست من الجسد. وهكذا أيضًا فإن المسيحيين يسكنون في العالم، ولكنهم ليسوا من العالم.

٤ الروح غير مرئية، ولكنها محبوسة[١٣] في الجسد المرئي. وهكذا المسيحيون أيضًا، فهم معروفون في العالم، ولكن تقواهم تظل غير مرئية.

٥ الجسد[١٤] يبغض الروح ويحاربها بالرغم من أنها لا تؤذيه في أي شيء، لأنها تمنعه من الانغماس في الملذات. والعالم يبغض المسيحيين، بالرغم من أنهم لا يؤذونه في أي شيء، لأنهم يقاومون ملذاته.

٦ الروح تحب الجسد الذي يكرهها مع جميع أعضائه، وهكذا المسيحيون يحبون الذين يكرهونهم.

---

[١١] الكلمة اليونانية المستخدمة هنا للتعبير عن الروح هي: (ψυχή)، والتي كثيرًا ما تُترجم: "نفس".(المُراجع).

[١٢] حرفيًا "بُذرت Εσπαρται"، وهي تشير هنا إلى الانتشار والثبات، مثل انتشار البذار وثباتها في كل الأرض التي يُلقى عليها البذار.

[١٣] حرفيًا: "محروسة φρουρεῖται".

[١٤] استخدم هنا كلمة (σάρξ) للإشارة إلى الجسد، والتي تعني أكثر "الشهوات الجسدية"، في حين في المرات السابقة يعبر عن الجسد بكلمة (σῶμα). (المُراجع)

٧ بالرغم من أن الروح محبوسة في الجسد إلَّا أنها تحفظه وتحتويه. وهكذا المسيحيون أيضًا؛ بالرغم من أنهم محبوسون في العالم كما لو كانوا في سجن، إلَّا أنهم هم الذين يحفظون العالم ويحتوونه.

٨ وكما أن الروح الخالدة[١٥] تسكن في مسكن فانٍ، هكذا المسيحيون أيضًا، فإنهم يعيشون كغرباء بين الأشياء الفانية، ولكنهم يتطلَّعون إلى المسكن غير الفاني في السموات.

٩ وكما أن الروح تصير في حال أفضل بتقنين الطعام والشراب[١٦]، هكذا المسيحيون أيضًا، يزدادون كل يوم كلما تعرضوا للآلام والاضطهاد.

١٠ وقد جعلهم الله لمثل هذا الدور المهم الذي لا يجوز لهم أن يستعفوا منه.

الفصل السابع

١ لأنَّه، كما قلت، إنها[١٧] ليست ابتكارًا أرضيًّا يُنسب لهم، ولا هي مجرَّد ابتكار عقلي زائل أرادوا أن يحافظوا عليه بحرصٍ شديد، ولا هم قد استئمنوا على إدارة مجرَّد أسرار بشرية.

٢ فالحقيقة إن الإله ذاته غير المرئي، القادر على كل شيء، والخالق لكل شيء، أرسل للبشر من السموات الحق والكلمة القدوس غير المُدرك، وغرسه في قلوبهم، فهو لم يرسل للبشر - كما يمكن أن يعتقد أحدٌ ما - مجرَّد خادم، أو ملاكًا، أو رئيسًا، أو أحد مدبري الشئون الأرضية، أو أحد الذين ائتمنهم على الشئون السمائية. ولكنه أرسل مُبدع وخالق الكل ذاته، الذي به صنع السموات، وبه حصر البحر داخل حدوده الخاصة، الذي يحفظ كل أسراره

---

[١٥] الروح ليست خالدة حسب طبيعتها المخلوقة، ولكنها تستمد خلودها من اتصالها بالله الخالد.

[١٦] حرفيًا: تُعامل معاملة سيئة من الطعام والشراب. (المُراجع)

[١٧] يقصد المسيحية.

بإخلاص، وكل عناصر الطبيعة، والذي منه تلقت الشمس القواعد التي تسير وفقًا لها في دورة يومها، الذي منه أخذ القمر أمرًا أن ينير في الليل فأطاع، والذي تطيعه النجوم في تتبع مسار القمر[١٨]، والذي منه استلمت كل الأشياء قانونها وحدودها ومكانها المحدد، وله تقدم خضوعها. السموات، وكل ما في السموات، والأرض وكل في الأرض، والبحر وكل ما في البحر، والنار، والهواء، والهاوية، وما في الأعالي، وما في الأعماق، وكل ما بينهما. هذا هو الذي أرسله [الله] إليهم.

٣ هل تظن حقًّا[١٩]، كما يمكن أن يفكر أحد الأشخاص، [أن الله أرسله الابن] لكي يفرض سلطانه عليهم بالطغيان، والرعب، والإرهاب؟

٤ بالتأكيد لا. ولكن على العكس أرسله في وداعة واتضاع، كما يرسل الملكُ ابنه الذي هو أيضًا ملكًا، أرسله كإنسان من أجل الناس. أرسله لكي يخلِّص ويقنع، وليس لكي يجبر، لأن الإجبار والإكراه لا يليقان بالله.

٥ أرسله ليدعونا، وليس ليعذبنا، أرسله محبًّا وليس دَيانًا.

٦ ومع ذلك فهو سيرسله فيما بعد كديان[٢٠]، ومَنْ يحتمل ظهوره..[٢١]؟

٧ ألَا ترى الذين أُلقوا إلى الوحوش المفترسة لكي يجعلوهم ينكرون الرب، لكنهم لم ينهزموا؟

٨ ألَا ترى كيف أنهم كلما عُذبوا أكثر، ازدادوا في العدد أكثر.

٩ وهذه الأمور لا تبدو أنها عملًا بشريًّا بل إنها قدرة الله؛ هذه هي البراهين التي أكدت حضوره.

---

[١٨] يتحدث الكاتب هنا من خلال الثقافة السائدة في عصره عن العلوم الفلكية، ولا يتوقع منه أن يكون عالمًا في الفلك. (المُراجع)

[١٩] أداة الاستفهام المستخدمة هنا هي (ἆρα)، وهي أداة استنكارية، والإجابة المتوقعة على هذه الأداة تكون بالنفي.

[٢٠] انظر: يو ٣ : ١٧.

[٢١] انظر: ملا ٣ : ٢. نجد هنا توقف الكاتب عن الحديث.

الفصل الثامن

١ لأنه بالحقيقة مَنْ مِن البشر كان يعرف في الماضي مَنْ هو الله قبل مجيئه؟

٢ أم هل تقبل تلك التعاليم الفارغة والسخيفة التي ينادي بها مثل أولئك الفلاسفة الذين يُعتبرون موضع ثقة؟ حيث قال بعضٌ منهم إن الله نار، النار التي سوف يذهبون إليها هؤلاء يدعونها إلهًا. والبعض الآخر قال: إن الله هو الماء، وآخرون قالوا: إنه أحد العناصر التي خُلقت بواسطة الله.

٣ وحتى لو كانت أي نظرية من هذه النظريات مقبولة، لاستطاعت كل واحدة من تلك المخلوقات بطريقة متشابهة أن تعلن عن ذاتها أنها هي الله.

٤ ولكن كل هذه [النظريات] هي أوهام وخداع من المحتالين.

٥ وليس أحد من البشر رأى أو عرف [الله]، ولكن هو الذي أظهر ذاته.

٦ فهو الذي أعلن ذاته بالإيمان؛ لأنه بالإيمان وحده يُمكن لنا أن نرى الله.

٧ لأنه هو رب وخالق الجميع، هو الذي جبل الكل، وجعل لهم حدودًا، كُلًّا حسب النظام المحدد له، وهو ليس فقط محبًّا للبشر، بل أيضًا طويل الأناة.

٨ وهو كان هكذا دائمًا، ولا يزال هكذا، وسيكون، وهو خيِّر وصالح وغير غضوب، وهو الوحيد الصالح الحقيقي.

٩ له تدبير عظيم يفوق الوصف، تشارك فيه مع ابنه الوحيد.

١٠ واحتفظ بكل هذا في سر، وحفظ تدبيره الحكيم، وكان يبدو وكأنه يهملنا، ولا يهتم بنا.

١١ ولكن حينما كشف عن ذلك من خلال ابنه الحبيب، وأعلن عن الأشياء التي أعدَّها لنا منذ البدء، فقد قدَّم لنا كل شيء معًا في وقت واحد، وجعلنا نشاركه في خيراته، لكي نرى وندرك الأشياء التي لم يكن أحدٌ منّا يتوقعها قط.

الفصل التاسع

١ وقد كان بذاته مدبرًا لكل شيء مع ابنه، وقد سمح لنا قديمًا أن نسلك حسبما نريد، منجرفين بالنزوات العقيمة، ومنغمسين في الملذات والشهوات. وهو لم يكن أبدًا مسرورًا بخطايانا، ولكنه احتملها. ولم يكن أيضًا موافقًا على زمن شرورنا في الماضي، بل كان يُعد لنا زمن البر في الوقت الحاضر. لكي نكون الآن بواسطة صلاح الله مستحقين للحياة، نحن الذين كُنَّا في سالف الزمان مفضوحين بسبب أعمالنا، وغير مستحقين. وبعد أن أظهرنا أننا لا نستطيع أن ندخل إلى ملكوت الله بذواتنا، صرنا قادرين بقوة الله.

٢ ولكن حينما وصل شرنا إلى أقصاه، وأصبح واضحًا بالكلية أن الأجرة المتوقعة لذلك هي العقاب والموت، جاء بعد ذلك الوقت المُعين من قبل الله، لإظهار صلاحه وقوّته. يا لعطف الله ومحبته الفائقين نحو البشر، فهو لم يكرهنا، ولم يطردنا من أمامه، ولم يذكر خطايانا، بل أظهر نحونا طول أناته، واحتملنا! وحيثُ إنه كثير الرحمة، فقد رفع هو بنفسه ثقل خطايانا. قَبِل وقدَّم ابنه الذاتي فدية لأجلنا[٢٢]، القدوس من أجل العُصاة، والذي بلا لوم من أجل الأشرار، والبار من أجل الأثمة، وغير الفاسد من أجل الفاسدين، وغير المائت من أجل المائتين.

٣ فأي شيء آخر كان يمكن أن يستر خطايانا سوى بره؟

---

[٢٢] انظر: ١بط ٣ : ١٨.

٤ وفي أي شخص آخر كان يمكن تبريرنا نحن الأشرار وعديمي التقوى غير ابن الله الوحيد؟

٥ ما أحلى هذه المبادلة (ἀνταλλαγή)[٢٣]! يا لهذا العمل الخلّاق الذي يفوق الفحص! يا للنعم غير المتوقعة! إن شر الكثيرين قد مُحيَ بواسطة بار واحد، وبر واحد يُبرّر عُصاة كثيرين!

٦ في القديم، أظهر لنا عدم قدرة طبيعتنا على اقتناء الحياة، أما الآن، فقد أظهر المخلص القادر أن يُخلص غير القادرين. ولأجل هذين السببين، أراد هو أن نثق ونؤمن بصلاحه وأن نعتبره كمربٍّ، وأب، ومعلِّم، ومرشد، وطبيب، وعقل، ونور، وكرامة، ومجد، وقوة، وحياة، وألَّا نقلق من جهة الملبس والمأكل.

الفصل العاشر

١ إذا كنت تشتاق إلى هذا الإيمان، فيجب عليك أن تحصل أولًا على معرفة الآب.

٢ لأن الله أحب البشر ولأجلهم خلق العالم وأخضع لهم كل ما على الأرض. أعطاهم الإدراك والعقل. وسمح لهم وحدهم أن ينظروا إليه[٢٤]. وهو الذي خلقهم على صورته. وإليهم أرسل ابنه الوحيد (μονογενῆ)[٢٥]. ووعدهم بالملكوت في السموات التي سوف يهبها للذين يحبونه.

٣ وعندما تدرك هذا، فأي فرح تتوقع أن تمتلئ به؟ وكيف ستحب الذي أحبك هكذا أولًا؟

٤ وبعدما تحبه فإنك سوف تتشبَّه بحنانه. ولا تندهش إنه يمكن

---

[٢٣] انظر: ثيؤطوكية الجمعة، "أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له." (المُراجع)

[٢٤] في النسخة الإلكترونية (TLG) جاءت هذه العبارة: "وسمح لهم وحدهم أن ينظروا إلى فوق نحو السماء οἷς μόνοις <ἄνω> πρὸς οὐρανὸν ὁρᾶν ἐπέτρεψεν". (المُراجع)

[٢٥] انظر: ١ يو ٤ : ٩.

أن يكون الإنسان شبيهًا بالله. فهو يستطيع، لأن [الله] يريد هذا[٢٦].

٥ لأن السعادة ليست في السيادة والسيطرة على مَنْ حولك، ولا في رغبة امتلاك أكثر مما يمتلكه الآخرون الضعفاء، ولا في الغنى والثراء وقهر مَنْ هم أقل منك. ولا يستطيع أحد أن يتشبَّه بالله مِن خلال هذه الأمور، بل إن هذه الأمور هي بعيدة كل البعد عن عظمته.

٦ ولكن كل مَنْ يحمل أثقال مَنْ حوله، وكل مَنْ يكون في مقام رفيع وفي أثناء ذلك يريد أن يصنع الخير لـمَنْ هم أقل منه، وكل مَنْ يسدد احتياجات المعوزين بما ناله وأخذه مِن الله، فبهذا يكون إلهًا لدى مَنْ يأخذون منه، ومثل هذا هو مَنْ يكون متشبهًا بالله.

٧ في ذلك الوقت سترى وأنت لا تزال على الأرض أن الله هو الذي يحيا في السموات، وسوف تبدأ بالتحدث عن أسرار الله، وستحب المتألمين وتُعجب بهم لأنهم رفضوا أن ينكروا الله، وسوف تدين خداع العالم وضلاله عندما تعرف كيف تحيا حياة حقيقية في السماء. وفي ذلك الوقت سوف تحتقر الموت الظاهري الموجود ههنا في هذا العالم، وسوف تهاب الموت الحقيقي الذي حُفظ لأولئك الذين سوف يُحكم عليهم بالنار الأبدية، التي ستكون عقابًا لأولئك الذين يُوضعون فيها إلى الأبد.

٨ وفي ذلك الوقت سوف تُعجب بأولئك الذين يحتملون النار المؤقتة من أجل البر، وسوف تطوِّبهم حينما تعرف أن تلك النار......[٢٧]

الفصل الحادي عشر

١ أنا لا أعظ [بتعاليم] غريبة، ولا أبحث في أمور غير مألوفة. لكن، بعد أن تتلمذت على يد الرسل صرت الآن معلِّمًا للأمم.

---

[٢٦] يترجم البعض هذه العبارة (δύναται θέλοντος αὐτοῦ) أيضًا: "[الإنسان] يستطيع إذا أراد ذلك." (المُراجع)

[٢٧] ما يلي مفقود في النص اليوناني.

إلى أولئك الذين صاروا تلاميذ الحق أحاول أن أكون خادمًا جديرًا بالتعاليم التي تم تسليمها.

٢ فمَنْ تَعلَّم باستقامة، ووُلد بواسطة الكلمة المحب، كيف لا يسعى باحثًا بكل حماس كي يتعلم الأمور التي أظهرها الكلمة بكل وضوح لتلاميذه؟ فقد أعلن لهم الكلمة [هذه الأسرار] عندما كان يظهر لهم متحدثًا إليهم بدالة، وهو لم يُفهم من قِبَل غير المؤمنين، ولكنه كان معروفًا وواضحًا لدى تلاميذه، وهم كانوا مُعتبرين بالنسبة له محل ثقة، وعرفوا أسرار الآب.

٣ ولهذا السبب عينه، أرسل [الله] الكلمةَ لكي يظهر للعالم. هذا [الابن] الذي احتقره الشعب، وبشر به الرسل، وآمنت به الأمم.

٤ هذا الذي هو منذ البدء، وظهر حديثًا، وهو الكائن منذ القِدم، وهو دائمًا جديد في قلوب القديسين.

٥ هذا هو الدائم [منذ الأزل]، وهو الذي ندعوه اليوم الابن. هو الذي بواسطته تغتني الكنيسة، وفي قديسيه تزداد نعمته وتنتشر. هذه النعمة التي تهب الفهم، وتكشف الأسرار، وتُعلن الأزمنة، وتفرح بالمؤمنين، وتُعطى بسخاء للباحثين [عن الرب]، أولئك الذين بواسطتهم حدود الإيمان لا تُكسر، والحدود التي وضعها الآباء لا يتم التعدي عليها.

٦ وعندئذٍ يتم الترنم بمخافة الوصية، وتُدرك نعمة الأنبياء، ويتأسس الإيمان بالإنجيل، ويُحفظ تقليد الرسل، وترتفع نعمة الكنيسة.

٧ وعندما لا تُحزن النعمة فسوف تعرف ما يقوله الكلمة بواسطة من أرادهم، وفي الوقت الذي يسره.

٨ فكل ما حرَّك مشاعرنا بإرادة الكلمة الذي يوجِّهُنا، نعلنه لكم من عمق عواطفنا، فمن محبتنا لما كُشف لنا، نشارككم به أنتم أيضًا.

الفصل الثاني عشر

١ إن الذين يطالعون ويسمعون باهتمام هذه الأمور، سوف يعرفون مقدار عظمة ما يمنحه الله للذين يحبونه باستقامة، لأن هؤلاء قد صاروا فردوسًا للنعيم، مشرقين كشجرة مُزدهرة تحمل كل أنواع الثمار، ويتزينون في داخلهم بثمار متنوعة.

٢ لأنه في هذا المكان قد زُرعت شجرة المعرفة وشجرة الحياة. ولكن ليست شجرة المعرفة هي التي تقود إلى الهلاك، بل العصيان هو الذي يُهلك.

٣ لأن ما كُتب لم يكن بلا دلالة، وهو أن الله منذ البدء غرس شجرة المعرفة وشجرة الحياة في وسط الفردوس، كاشفًا لنا أن الحياة من خلال المعرفة. وحين لم يستخدم [أبوانا الأولان هذه المعرفة] بنقاء، فإنهما تعريا بغواية الحية.

٤ لأن الحياة لا يمكن أن توجد بدون معرفة، ولا توجد معرفة راسخة بدون حياة حقيقية. ولذلك غُرست كلٌّ منهما [الشجرتان] بجوار الأخرى.

٥ وقد أدرك الرسول قوة [هذا الارتباط بين المعرفة والحياة]، ووجَّه اللوم إلى المعرفة التي تُمارس في الحياة بدون عقيدة صحيحة، وهو يقول: "العلم ينفخ لكن المحبة تبني[٢٨]"

٦ لأن الذي يظن أنه يعرف شيئًا، وهو بعيد عن المعرفة الحقيقية المشهود لها مِن الحياة؛ فهو لم يعرف، وهو مخدوع من الحية، ولا يحب أن يحيا. ولكن مَنْ يكون عارفًا بمخافة، ويبحث عن الحياة فهو يزرع على رجاء وينتظر ثمرًا.

٧ ليكن لك قلب مفعم بالمعرفة، ولتكن لك حياة مشبعة بالتعليم الحقيقي.

---

[٢٨] انظر: ١ كو ٨ : ١.

٨ فعندما تكون حاملًا [في داخلك] مثل هذه الشجرة، وتقطف مثل هذه الثمرة، فإنك ستجني دائمًا الخيرات التي يريدها الله، تلك التي لا تلمسها حية، ولا يشوبها انحراف، [فهنالك لا تجد] حواء تُغوى، ولكن على العكس عذراء تثق فيها.

٩ وأيضًا يتم إعلان الخلاص، ويفهم الرسل، ويُقدم فصح الرب، وتجتمع العصور والأزمنة في تناغم مع العالم، ويفرح الكلمةُ وهو يعلم القديسين، هذا الذي به يتمجد الآب، له المجد إلى الأبد آمين.

أناشيد سليمان

مُترجَم (بتصرُّف بسيط لدواعي الصياغة الشعرية) عن كتاب:

Les Odes de Salomonr J. Guirau et A. G. Hamman,

Collection Quand vous prierez, DESCLÉE DE

BROUWER, 1981.

المترجم: أحد رهبان دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون

ديسمبر ٢٠٠٩

---

١ مُترجَم (بتصرُّف بسيط لدواعي الصياغة الشعرية) عن كتاب:
Les Odes de Salomon, Nouvelle traduction par J. Guirau et A. G. Hamman, Collection Quand vous prierez, DESCLÉE DE BROUWER, 1981.
المترجم: أحد رهبان دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، ديسمبر ٢٠٠٩

مقدمة

في عام ١٩٠٩م. اكتشف العالم راندال هاريس مخطوطًا ورقيًا باللغة السريانية يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وذلك في التخوم المجاورة لنهر دجلة. وقد احتوى هذا المخطوط على مجموعة من أناشيد سليمان تبدأ من نشيد (٣) وحتى نشيد (٤٢). أما النشيد الأول فقد عُثر عليه في رقوق جلدية من القرن الرابع الميلادي. وعلى ذلك يكون النشيد رقم (٢) هو وحده المفقود من بين مجموعة هذه الأناشيد؛ إذ لم يُعثَر عليه. والواقع أن هذه الأناشيد؛ قد قدَّمت صورة واضحة عن المسيحية في عصورها المبكِّرة، وكَشَفَت لنا عن أدبها الشعري الأول.

موطن الأناشيد ومؤلفها ولغة وزمان كتابتها

إذا تساءلنا من أين جاءت هذه الأناشيد، فالإجابة تكون سهلة إذا ما عرفنا اللغة الأصلية التي كُتبت بها. فالبعض رجَّح أن تكون اللغة اليونانية - وهذا الرأي قُبِلَ بصفة عامة - إلَّا أن عددًا من المؤرِّخين المحدَثين يميل بالأكثر إلى أنها قد دوِّنت باللغة السريانية. ومما لا شكَّ فيه أن هذا الاختلاف لا يسمح بتحديد موطنها الجغرافي على وجه الدقة، فهناك مَنْ يقول سوريا - وهو الأكثر قبولًا - وآخر يقول العراق.

أما عن مؤلِّف هذه الأناشيد؛ هل كان يهوديًّا أم مسيحيًّا، فالمسألة كانت موضع جدال طويل. وكونها تُنسَب إلى سليمان، فهذا يفسِّر احتواءها على عدد من الصِّيَغ المألوفة في لغة العهد القديم وبعض الاقتباسات من سفر المزامير. وعمومًا فالأناشيد تُشكِّل جزءًا من الأدب المسيحي المبكِّر الذي وصل إلينا من الأوساط اليهودية - المسيحية.

وفيما يختص بزمن تأليف هذه الأناشيد، فهو إما أن يكون نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني الميلادي. إلا أنه من المفضَّل أن يكون الثلث الأول من القرن الثاني بسوريا. مما يرجِّح كتابة النص الأصلي باللغة السريانية؛ وهذا بدورهِ يفسِّر السبب في أن "الروح القدس" جاءت التشبيهات عنه بصيغة التأنيث مثل: الأم الحاضنة (نشيد ٢٨). لأن كلمة "الروح" في اللغة السريانية، كما في العبرية مؤنَّثة.

ومادة الأناشيد قريبة من إنجيل القديس يوحنا، وسفر الرؤيا، وأسفار العهد القديم. وهي تتميَّز باحتوائها على أسلوب تصويري، وتقابل أدبي لفظي، وطباق وكذلك تبدو متأثِّرة ببعض الأساطير الدينية القديمة. ولذا؛ فهي تستحضر لنا صورة من عصر المسيحية الأولى في بلاد الشرق.

الأناشيد والعقيدة

الكاتب ينقل المشاعر والأحاسيس التي تختلج في قلبه، ولذا فهو يتغنَّى أكثر مما يحلِّل. فنراه وهو يسبِّح على أوتار قيثارته للمحبة والفرح والسلام ... إلخ، وهي موضوعات تتردَّد كثيرًا بين ربوع أناشيدهِ. لكن كل هذا إنما ينساب من خلال رؤية إيمانية صافية تنحدر من لاهوت الأوساط اليهودية - المسيحية الأُولى، الذي تميَّز بأنه لاهوت حي مُعاش أكثر منه لاهوت صِيَغ وعبارات نظرية. فنراه يتعرَّض في سياق الشعر والتسبيح لموضوعات عقيدية كثيرة نذكر منها:

سر الثالوث

عقيدة التثليث واضحة جدًّا في الأناشيد، فالله هو آب وابن وروح قدس. والتأكيد على الإله الواحد المثلَّث الأقانيم يأتي في عدَّة مواضع (١٩ و٢٣)، وأحيانًا يأخذ نبرة الجدل ولا سيما في مواجهة اليهودية.

الله الخالق

الله هو الخالق كلي القدرة وكلي القوة (١٦). والخلقة ما هي إلا تعبير عن مدى رقّته ولطفه (٣)، لأنه لم يكن في حاجة إلى الخلائق وإنما الخليقة هي التي تحيا به (٤). فالله مُبدع كل الأشياء قاطبة: السماء والنجوم، الأرض والبحر ... إلخ. ولا شك أن العالم المخلوق يعكس صورة العالم السماوي (٣٤). والله قد خلق العالم "بكلمته" (٧ و١٢). والملاحظ أن الخلقة تحتل مكانًا هامًّا في الأناشيد بصفةٍ عامة.

"الاسم"، وارتباطه بالمعمودية والروح القدس

"الكلمة" يُشار إليه دائمًا في الأناشيد بـ "الاسم" (٦)، ويأتي مرتبطًا بالروح القدس. وهذه إحدى الخصائص التي تميِّز الأدب اليهودي - المسيحي. ثم إنَّ "الاسم" يجيء أيضًا مرتبطًا بالمعمودية التي تتم "باسم يسوع"، ومن هنا نسمع تعبيرات شائعة في الأناشيد مثل:

"لبس اسمه" (٣٩).

"الاسم المنقوش على الرأس" (٤٢).

الروح القدس

الروح القدس له مكانة كبيرة في الأناشيد، فهو النازل مثل حمامة (٢٤ و٢٨). وهو المُلهِم للشاعر مثل اليد التي تعزف على القيثارة (٦)، ومثل غدير ماء منساب (١٢). كما أنه الملجأ الذي يحتمي فيه الشاعر كالطفل في حضن أُمِّه (٢٨).

التجسُّد، الآلام والصليب

نشيد (٣٣) يقدِّم لنا التجسُّد على أنه فعل اتضاع ثم ارتفاع لابن الله الكلمة. كذلك نشيد (٢٣) يُشبِّه إرسالية المسيح إلى العالم، برسالة أو خطاب مُرسَل من الله الآب ليحمل الأخبار السارة إلى العالم.

فيتمِّم المسيح عمله ويكمِّله بالآلام والصليب (٣١)، ويتقبل الموت لكي يقهره.

النزول إلى الجحيم والنصرة على التنين

عمل المسيح الخلاصي يَكمُل بالنصرة على التنين (٢٢) الذي قبض على أرواح الصدِّيقين وأسرهم في الجحيم السفلي. والأناشيد تَـزْخَر بعرض واضح لحادثة نزول المسيح إلى الجحيم لكي يحرِّر الأسرى من قبضة الشرير (١٠ و١٧ و١٢)، ولكي يكرز لهم ببشارة الإنجيل ويفتح باب الخلاص للذين يدعونه قائلين الصلاة التي امتلأت بها الأناجيل: "ارحمنا يا ابن الله" (٤٢).

العذراء الأُم

نشيد (١٩) يقدِّم لنا بصفة خاصة نصًّا ثمينًا عن أُمومة العذراء القديسة مريم، وميلادها العُذري العجيب للمسيح بغير ألم وبدون أية معونة بشرية. وهذا المفهوم يُعتَبَر سمة واضحة في اللاهوت السرياني.

العهد الجديد والعودة إلى الفردوس

الأناشيد تقدِّم العهد الجديد على أنه "العهد الحقيقي"، باعتباره عودة ثانية للفردوس، كنعان السماوية الأرض التي تفيض لبنًا وعسلًا (٨ و١١ و١٩ و٢٠ و٣٥). والعودة للفردوس موضوعٌ له أهميته في لاهوت الكنيسة السريانية، ونلمَح أثره في كتابات وأعمال القديس مار أفرام السرياني.

المسيح محور الأناشيد

شخصية السيد المسيح له المجد، تُعتَبَر بوجه عام هي المحور الأساسي الذي تدور حوله مادة كل الأناشيد: فهو ابن الله وهو إنسان بآن واحد (٣٦)، وهو أيضًا "الكلمة" (١٢). وهو المسيَّا الذي تحقَّقت

فيه كل المواعيد التي أُعطيت للآباء البطاركة (٣١). وهو الذي فتح أبواب الملكوت أمام جميع شعوب الأرض (٦).

الأناشيد والليتورجيا

وردت بالأناشيد إشارات كثيرة عن طقوس وممارسات دينية متعدِّدة؛ مما يُرجِّح أنها كُتبت أصَلا بغرض استخدامها الليتورجي، أو أن المؤلِّف كانت نيته تتجه لاستخدامها في الطقوس والاجتماعات الدينية.

جماعة المؤمنين

تقدِّمها الأناشيد على أنها: "مسكن القديسين" المؤسَّس على الصخرة (٢٢). و"غرسٌ نما وترعرع" لمجد الله (٣٨)، وكذلك فهي تدعو الأبرار بـ "القديسين" (٧ و٢٢ و٢٣)، كما هو شائع عند معلِّمنا القديس بولس.

المعمودية

تشغل المعمودية مساحة كبيرة في الأناشيد، حتى إن الإشارات والتلميحات التي وردت بها عن ليتورجية المعمودية يصعب حصرها. الأمر الذي حَدَا بالبعض لأن يؤكِّد أن الأناشيد ما هي إلا تسابيح خاصة بالمعمودية.

فطقس العماد يشكِّل جزءًا جوهريًّا في ملحمة المسيح الخلاصية، وعندما يُشير نشيد (٢٢) إلى نزول المعمَّد الجديد إلى جرن المعمودية، فإنه يعتبر ذلك مواجهة مع الشيطان ونصرة على "التنين والوحش مع رؤوسه السبعة". كذلك عبور المعمَّد لجرن المعمودية يمثِّل عبور شعب بني إسرائيل لنهر الأردن في طريقهم لدخول أرض الموعد.

الختَم

الذين يُرشَمون بعلامة الصليب على جباههم، أولئك هم المختارون:

"قد طبعت ختمي على جباههم" (٤ و٨). كذلك عملية نزع ثياب الخطية القديمة والسقوط (١١)، ولبس ثياب عدم الفساد (١٥ و٢١)، هذه كلها إشارات واضحة لطقس المعمودية.

الإكليل

الإشارات المتعدِّدة لوضع أكاليل من أوراق النبات على رأس المعمَّدين الجدُد (١ و١٠ و٩) ترتبط بالمعمودية والعودة إلى الفردوس في آنٍ واحد (٢٠). ولا زالت هذه الممارسة تمثِّل حتى يومنا الحاضر جزءًا من طقس المعمودية في الكنيسة السريانية.

اللبن والعسل

شراب اللبن والعسل الذي كان يُقدَّم للمعمَّدين الجدُد، والذي تكرَّر ذكره في الأناشيد (٤ و٨ و١٩ و٣٥)، إنما يرجع إلى طقس يهودي - مسيحي كان يُمارَس قديمًا.

وبالنهاية؛ فإن هذا التنوع الشديد للموضوعات العقائدية والطقسية والروحية التي تعرَّضت لها الأناشيد، يعكس لنا المشاعر الروحية الغزيرة التي سيطرت على الشاعر. فعندما يستعرض عظمة الخلاص يشعر وكأنه طفل يحتضنه الله (٢٨)، وهذه القُربَى من الله التي اكتشفها الشاعر كنتيجة لمجيء المسيح هي التي أعطت للشعر حرارته وتوهُّجه. فالمسيح المنتصِر ليس هو فقط واهب النعمة والمعرفة والحق والقداسة والسلام، وإنما هو بالأحرى الصَّدِيق الحميم الذي يثير في أعماق القلب حركةً لكي يتجه الإنسان بكل كيانِه نحوهُ. هذا الأمر اختبره كثيرٌ من القديسين في الجيل المسيحي الأول ولا سيما القديس إغناطيوس الأنطاكي تلميذ القديس يوحنا الرسول والذي عاش في نفس الفترة الزمنية وفي نفس المنطقة التي صارت مهدًا لهذه الأناشيد.

١ الرب إكليل فخري

الرب إكليلٌ يتوِّج هامتي ورأسي[1]،
فبدونه من أين لي أن أحيا وأمشي؟

قد ضفروا لي إكليل حق ونُصرة،
فأفْرَخَتْ في أحشائي أغصانه كل نعمة.

إكليلٌ لا يُضَارع بالآخر الذابل،
فذاك عقيمٌ، لا يُخرج براعم أو سنابل.

إكليلي ثماره عظيمة ليس فيها معيب،
وكلها مملوءة من فائق خلاصك العجيب.

٣ عُرس الحبيب

محبَّة الرب ... تكسوني مثل ثوب قشيب،
فدَنَتْ مني أطرافه، وصارت عن قريب،
فضممتُها أنا لصدري، وأما هو فعانقني بترحيب[2].
حقًّا! ما كنت لأعرف كيف أهيم بربٍّ مهيبٍ،
لو لم يكن قد سبق هو وأحبَّني بحبٍّ عجيب.

---

[1] صورة الإكليل ترد مرات كثيرة في أناشيد سليمان (انظر أناشيد: ٥ و٩ و١٧ و٢٠). كما وردت من قبل في سفر إشعياء: "في ذلك اليوم يكون رب الجنود إكليل جمال وتاج بهاء لبقية شعبه" (إش ٢٨ : ٥). وهي تُشير لطقس عماد قديم حيث كان يوضع إكليل على رأس المعمَّدين.

[2] صورة مألوفة في الشعر الإنجيلي مستوحاة هنا من سفر نشيد الأنشاد. وهذا الاتحاد السري مع المسيح في صورة العُرس الروحي يمكن أن ينطبق على الكنيسة كعروس للمسيح، وأيضًا على النفس البشرية.

فمَنْ يقدر أن يدرك عُمق المحبة ويتفهَّمها بعقلٍ لبيب؟
سوى ذاك الذي صار بمحبوبٍ بل وأيضًا بحبيب.
أُعانق الحبيب فروحي، تتطلَّع إليه حبًّا بشوقٍ وترغيب.

تُرى أين تكمن راحة سيدي؟!
فهناك حتمًا أدُقُّ أوتاد خيمتي.
ولن أكون غريبًا فيما بعد أو نزيلا،
لأن العلي يرحم مَنْ كان مثلي هزيلا.
ها أنا متحدٌ به،وثابتٌ فيه،
فالمُحب (الإلهي) وَجَدَ فيَّ حبيبًا يبتغيه.

ولأني أحب ابن الله حقًّا،
فسأصير أنا كذلك لله ابنًا.
نعم، فالذي التصق بمَنْ داس الموت وقام؛
لن يعاين موتًا، إنما يُخلَّد على الدوام.
والذي سُرَّ بمعية مَنْ هو الحياة ذاتها،
فسوف يحيا بدوره أبدَ الدهور كلها[٣].

هذا هو روح الرب بغير مواربة،
الذي يُعلِّم البشر معرفة دروبه.
فتعقَّلوا إذن، وتفهَّموا بحكمةٍ،
وعلى خلاصكم اسهروا بيقظةٍ.
هَلِّلُويَا!

[٣] يتكرَّر هذا المبدأ في إنجيل القديس يوحنا كثيرًا: "أنا هو القيامة والحياة، مَنْ آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو ١١ : ٢٥).

٤ مقاصد النعمة

إلهي! لن ينقل أحد تخوم هيكلك المقدَّس الحبيب[٤]،
أبدًا، لن يزحزحه أحد، ليقيمه في موضع غريب،
فهذا أمر يفوق مقدرته حتى ولو كان ذا سلطان مهيب.

قد سَبَقتْ عنايتك واختارت هيكلك منذ القديم،
من قبل أن تنشئ العالم وتخلق كل شيء حتى الأديم.
فالعتيق في الأيام هذا لن يتغيَّر، أو يلحق به تقسيم،
مِن قِبَل أولئك الذين هم دونه في المرتبة والترقيم.

يا رب! قد سبقتَ ومنحتَ قلبك عطيةً لأحبائك المؤمنين؛
فحاشاك أن تكون بلا عمل فيهم
أو يكونوا من الثمار فارغين.
نعم؛ فساعة واحدة (أحياها) في
إيمانك خير من كل الأيام والسنين.
فمَنْ ذا الذي يتسربل بثوب نعمتك،
ويكون بعد من الهالكين؟
فختم صبغتك[٥] معروف (لنا)، وأنت لجبلتك خير العارفين.
تحمله الجنود العلوية، ورؤساء
ملائكتك يتقلدونه مفتخرين.
قد أعطيتنا الشركة معك وأن
نكون لك من الرعية المقربين،

---

[٤] المقصود بالهيكل، قلب الإنسان المؤمن الذي يقدِّم به العبادة لله بالروح والحق.
[٥] الختم يُشير إلى المعمودية، حيث تُرشَم جبهة المعمَّد بعلامة الصليب المقدَّس.

وأنت يا سيدي غير محتاج لعبوديتنا،
بل نحن لربوبيتك المحتاجون.

انضح علينا يا رب من طلِّ السماء،
وافتح لنا ينابيعك الغنية بسخاء،
كي تفيض علينا لبنًا وعسلًا كغذاء[٦].
لأنه ليس من طبعك الندم حين تشاء،
حتى تتراجع عن وعودك بالوفاء،
لأنك تعرف حتمًا خاتمة كل الأشياء.

جميع عطاياك الممنوحة للإنسان،
قدَّمَتها يدك هبة مجانية وإحسان.
لذلك لن تنزعها عنه مهما جرى وكان.

كإله! فأنت يا رب عارف بسائر جميع الأمور،
ومنذ البدء الكل حاضر أمامك وليس شيء بمستور.
فقد أبْدعتَ كافة الأشياء بعناية فائقة وحبور.
هَلِّلُويَا!

٥ الرب حصن حياتي

أشكرك (يا) ربي وإلهي[٧]؛
فأنت موضع حبي واعتزازي.

---

[٦] صورة لنعيم الفردوس، كما أنها إشارة لأحد طقوس المعمودية حيث كانوا يقدِّمون للمعمَّدين الجدد شرابًا يحتوي على اللبن والعسل.

[٧] هذا النشيد مستوحًى من سفر المزامير (انظر: مز ١٤١ : ١٠؛ ٢٦ : ٥ و٩؛ ٢٧ : ١؛ ٣٠ : ٧؛ ٢٣ : ٤؛ ١١٥ : ١٧).

فلا تهملني يا خالقي المتعالي،
لأنك أنت حصني ورجائي.
نعمتك مجانًا قد أعطيتني،
وحقيقة بها قد أحييتني.

مُضطَهِديَّ على الأبواب حالًا يقرعون،
ولكن وجهي أبدًا سوف لا ينظرون.
فسُحُب وضباب على عيونهم نازلون،
وبرياح الظلام حتمًا سوف ينطمسون.
والنور سينحجب عنهم فلا يُبصرون،
أما عن الإمساك بي فسوف يعجزون.

لتَبطُل عني سائر مكائدهم،
ولترتد خائبة فوق رؤوسهم.
فقد هيأوا ضدِّي شر خططهم،
أما أنت فقد بَدَّدتَ مشورتهم.
وأضمروا لي بسوء نيتهم،
وها هي قد تعرَّت جهارًا قدامهم.

رجائي هو بالرب،
فممَّنْ أخاف أو أرهَب؟
خلاصي هو الرب،
فماذا أخشى أو أرعَب؟
تاجٌ على الرأس هو الرب[٨]،

---

[٨] انظر حاشية النشيد الأول.

فكيف أهتزُّ إذن أو أتذبذب.

ولو تزعزعت الأرض كلها بهزاتٍ،
سأدوم منتصبًا رغم كل العثرات.
وإذا فَنِيَتْ وتلاشت كل المرئياتِ،
فلن أموت أبدًا مثل باقي الكائناتِ.
فالذي معي هو الرب إله القواتِ،
فأحيا معه وهو معي في ثباتٍ.
هَلِّلُويَا!

٦ مياه الرب العظيمة

كما تتحرَّك أصابع اليد، على القيثار[٩]،
فتعزِفُ ألحانًا شجيَّةً، عندما تهزُ الأوتار،
هكذا يتكلَّم روح ربِّي في أحشائي ليل نهار،
فيلتهب قلبي بحبِّه، ويهتف لساني بأشعار.
لأنه يبدِّد كل (فكر) غريب، من زرع الأشرار.

جميع الأشياء قد صَنَعَتها يد الرب القدوس،
وكما أوجدها منذ البدءِ، خالق كل النفوس؛
هكذا ستبقى إلى النهاية، وحتى يقرع الناقوس،
وليس شيء يعترضُهُ، فالكل أمامه مدوس،
بل مَنْ يقاوم مشيئته، رئيسًا كان أو مرؤوس.
الربُّ كشف لنا عن ذاته، بكل وضوح وتأكيد.

---

[٩] صورة الروح القدس الذي يعزف على القيثارة، مطروقة كثيرًا في اللاهوت السرياني ولاسيما عند القديس مار أفرام السرياني.

ويجتهد أن يُعرِّفنا أكثر فأكثر، بإصرارٍ شديد،
عن عطايا نعمته الموهوبة لنا، بحسب غناهُ المجيد.
فقد أعطانا أن نُسبِّح اسمه، بهذيذٍ وترديد،
فلتقدِّم نفوسنا لروحه (القدوس)، ذبيحة الحمد والتمجيد.

لأن ينبوع ماء قد اندفق علينا، من أعلى السماء[١٠]،
وصار سيلًا عُبابًا قويًّا، يندفع بغزارة وسخاء.
قد غمر الأرض، وجرفها نحو هيكل السماء،
وعراقيل البشر فشلت أن تصدَّه عن رسالته الغرَّاء،
وحِيلهم الماكرة ما أوقفت جريانَهُ ولا سدودهم العلياء.

فقد غطَّى ماؤه، وجه البسيطة بالكمالِ،
وأترعتْها مياهه، من الجنوب إلى الشمالِ.
فشرب منها عطاشُ الأرض بأجمعهم، في الحالِ،
فأطفأوا ظمأَهم، وارتووا من مائه الزلالِ،
لأن الرب قد أرسل مشروبَهُ (الشافي) من الأعالي.

فطوبى لخُدَّام مشروب الله هذا، الخادمين سرائره،
أولئك الذين استأمنهم، على مياهِهِ الحيَّةِ الطاهرهِ.
فرطَّبوا بها الأفواه الجافة، والشفاه اليابسه،

---

[١٠] موضوع المياه الذي يشير إلى الروح القدس جاء في سفر حزقيال (٤٧)، وأيضًا أشار إليه القديس يوحنا في إنجيله في قول الرب: "مَنْ آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنِهِ أنهار ماء حي" (يو ٧ : ٣٨). والشاعر يتنقَّل من صورة الماء الذي يخصِّب الأرض، إلى الماء الذي يعتمد فيه الموعوظون ليصل في النهاية إلى المشروب الذي يطفئ الظمأ، ويقوِّي الأعضاء الواهنة و"النفوس المائتة". ويربط بين الماء والنور لينهي قصيدته بالماء الحي الذي يتكلَّم عنه القديس يوحنا في إنجيله قائلًا: "مَنْ يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يو ٤ : ١٤).

وأنهضوا الإرادة الضعيفة، وكل الهمم الخائره.
وانتزعوا من قبضة الموت، تلك النفوس الهالِكه،
والأعضاء الواهنة تشدَّدت، واستقامت واقفه.

فقد أُعطوا قوة لمواصلة رحلة المسير،
ووُهبوا نورًا لعيونهم، لكي تنفتح وتستنير.
وعرفهم كل إنسان، إخوة له في القدير،
يحيون بالماء الحيِّ، توطئة لأبدٍ منير.
هَلِّلُويَا!

٧ الله ظهر في الجسد

مثلما يكون الغضب ضد الأثيم عارمًا[١١]،
هكذا يكون الفرح من نحو المحبوب جارفًا،
وبغير مانع يمد الإنسان يده للثمار قاطفًا.
فرحي هو الرب، وإليه يتطلَّع قلبي متلهِّفًا،
فحسنٌ سبيلي نحوه، لأنه يساندني مُعَضِّدًا.

الرب في بساطته، قد عرَّفني نفسه،
وفي تواضعه وارى عني جلالَه،
وشابهني في كل شيء، حتى أقبَلَهُ،
واتخذ هيئتي كي أستطيع أن ألبسه[١٢].

[١١] نشيد للمسيح يمجِّد عمل الخلاص، ومجيئه المتواضع للعالم وعمل نعمته القوي في البشرية والعالم.

[١٢] ربما تشير إلى المعمودية، حيث يلبس الإنسان (المعمَّد) المسيح كما يقول معلِّمنا القديس بولس في رسالته إلى أهل غلاطية: "لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غل ٣ : ٢٧).

لذا لم أفزع منه حينما جاء ورأيته،
لأنه قد شملني بنعمته، وأولاني رحمته.
وأخذ طبيعتي حتى أقدر أن أستوعبه،
وأيضًا صورتي، كي لا أحيد أبدًا عن وجهه.

أبو المعرفة، هو "الكلمة" أقنوم المعرفة[١٣].
فالذي خلق الحكمة، هو أحكم من كل خليقته.
وخالقي قبل أن أتصوَّر، سبق وعرف ضعف جبلته،
فأشفق عليَّ في تحنُّنهِ، ووسَّع لي أبواب رحمته،
وأعطاني أن أُصلِّي إليه، وأنال من ذبيحتهِ[١٤].

حقًّا هو غير فاسدٍ، بل هو كمال العالمين وهو أبوهم.
أعطاه (الآب) أن يخبرهم أنهم
خاصته، ويعرفوا الذي صنعهم،
وألَّا يتصوَّروا في جهلهم، أنهم بدونه قد أوجدوا نفوسهم.
لقد دشَّن طريقًا لمعرفته، وسَّعه وأمدَّه وملئه يَقودهم.

وترك على هذا الطريق بصمات نوره، من أوله لآخرته،
لأنه قد صنعه بنفسه، ومسرَّته في ابن محبته.
وبسبب عِظَم خلاصه، سيملك على كل جبلته،
والرب العلي سوف يُعرَف، من قديسيه وأحبته:
فسيُعلنون للذين يرتلون لمجيئه، أن يذهبوا للقيته.

[١٣] كلمة "المعرفة" الواردة هنا، لها جذور إنجيلية ويهودية وليست فلسفية. "يعرف" هنا تعني أن يدخل في سرّ الله ..، بمعنى أن يكشف الله عن أسراره ومقاصده من نحو الإنسان.

[١٤] واحدة من الإشارات النادرة عن سقوط الإنسان وذبيحة المسيح، فالخطية تُفسّر "ذبيحة" المسيح.

ويسبِّحوه ببهجة على القيثارة، ذات الأوتار المتعدِّدة[١٥].

فليخرج الراؤون إذن لاستقباله،
وليظهروا مسرورين أمام وجهه،
وليسبِّحوه ويمجدوه على محبته،
لأنه قريب منهم وعينه (عليهم) مفتوحة!
فالبغضة من الأرض ستكون منزوعة،
ومع الحسد في قاع البحر مطروحة.
والجهالة وقتئذٍ ستكون مرفوعة،
لأن معرفة الرب صارت موجودة[١٦].

فبالمزامير والتسابيح يرتلون،
ولنعمة الرب المتعالي يشكرون،
وأناشيدهم الحلوة له، يقدِّمون.
وقلوبهم كضياء النهار ينيرون،
وأصواتهم مثل جمال الرب تكون.
ونفوسٌ جاهلة أو بكماء لا يُوجَدون،
فقد أعطى خليقته أفواهًا بها ينطقون،
يفتحوها وبأصواتٍ عذبة إياهُ يمدحون.
اعترفوا لقوته،
وأخبروا بصلاحه.
هَلِّلُويَا!

[١٥] الله قد أرسل ابنه للعالم، لكي يُظهِر الآب ويكشف صورته للإنسان، وأيضًا ليشرح له عمله في الخليقة حيث يرى فيها يد الله الخالق، ثم ليقود البشر إلى طريق الكمال.

[١٦] جماعة المؤمنين "القديسين" ترتِّل نشيد الحمد والشكر لله على عظيم عمله. والقديس كليمندس السكندري يتكلَّم عن استنارة المعمودية، فيقول: "الاستنارة هي المعرفة التي نتحصَّل عليها، وهي التي تبدِّد ظلمات الجهالة." (المربي ١ : ٦).

٨ أحبوا الرب الذي يحبكم

افتحوا، افتحوا قلوبكم[١٧]، لفرح الرب الإله،
ولينساب حبكم متدفقًا، من قلبكم للشفاه،
كي تُثمروا لربكم، نقاوة السيرة وقداسة الحياة،
وتخاطبوا أيضًا نوره، بكل يقظة وانتباه.

قوموا انهضوا، على أرجلكم واقفين!
أنتم الذين كنتم فيما مضى مُذلِّين.
وتكلَّموا يا مَنْ لزمتم الصمت ساكتين،
لأنه قد انفتحت أفواهكم بعد أن كانوا مغلقين،
كذلك يا مَنْ كنتم قبلاً من المُحتَقَرين،
من الآن فصاعدًا، سوف تصيروا مُكرَّمين،
لأنه قد ارتفع شأن برّكم أيها المساكين.

يمين الرب ستكون معكم مرافقة،
وتكون لكم عونًا وقوة مؤازرة.
ولسلام رب الجنود ستكون مانحة،
قبل أن تقوم عليكم الحروب الماحقة.

أصغوا وأنصتوا لسماع كلمة الحقيقة،
واقبلوا علم معرفة العلي سيد الخليقة.
فجسدكم يجهل ما سوف أقوله بعد دقيقة،

---

[١٧] النشيد يبدأ بنصيحة تقدَّم للموعوظين؛ وهو يشبه صلاة أو أوشية للموعوظين تُقال في ليتورجية كنيسة أنطاكية.

وقلوبكم أيضًا لن تستوعب بنفس الطريقة
ما سوف أظهره لها ذلك لأنها ضعيفة.

احفظوا سرِّي، فبه تكونون مستورين[١٨].
واحفظوا إيماني، ففيه تكونون محفوظين.
وافهموا معرفتي، يا عارفيَّ بالحق واليقين.

أحبوني حُبًّا ودودًا، يا أصدقائي الأحباء.
فأنا لا أدير وجهي، عن خواصي الأمناء،
لأني أعرفهم، بل سبق وعَرفتهم من الابتداء.

قد طبعت ختمي على جباههم،
وأنا الذي قد صوَّرتُ أعضاءهم.
ومن ثدي السماء قد أعددتُ لهم،
لبنًا مقدَّسًا، يشربونه لغذائهم.
فبه يتجدَّدون، وتنمو حياتهم[١٩].

فيهم تكون كل مسرَّتي،
وبهم لا أخزى أو أستحي،
لأنهم صنعة يدي وجبلتي،
وقوَّة أفكاري، وثمرة حكمتي.

---

[١٨] يمكننا أن نلمح هنا إشارة إلى التعليم السرِّي، والقديس كيرلس الأورشليمي يوصي صراحة بعدم إفشاء التعليم السرِّي لغير المؤمنين (مقدِّمة عظاته ١٢ Procatechesis 12).

[١٩] موضوع لبن المعمودية وَرَدَ أيضًا في النشيد رقم (١٩)، ونجد إشارة له في رسالة معلِّمنا القديس بطرس الأولى حيث يقول: "كأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به" (١بط ٢ : ٢).

فمَنْ ذا الذي يقوم ضدَّ خليقتي،
أو يشقُّ عليها، عصا الطاعةِ؟

قد شاءت إرادتي فخلقتُ كمبدعٍ،
العقلَ والقلبَ بغير مانعٍ،
فهما لي دون شريكٍ أو منازعٍ.
وأجلستُ المختارين عن يميني بكل تورعٍ،
وبرِّي يسير أمامهم، كدليل ساطعٍ،
واسمي المدعو عليهم، لن يسلبه أي طامعٍ[٢٠]،
لأنه معهم، بل ومع كل مؤمنٍ طائعٍ.

صلُّوا للربِّ كل حينٍ بنعمتِهِ،
وأقيموا راسخين دائمًا في محبتِهِ،
فأنتم محبوبون في ابن محبَّتهِ.
وحياتكم مُستترة في حياتهِ،
وخلاصكم قد أمَّنهُ بنجاتهِ،
فتوجدون خالدين في حضرتهِ،
إلى منتهى الدهور، باسم أبيكم ورحمتهِ.
هَلِّلُويَا!

٩ إكليل الحق

افتحوا آذانكم، وأنا سأكلِّمكم بنفسي.
وامنحوني قلبكم، وأنا أعطيكم قلبي،
وأهبكم كلمتي، وأُبين لكم قصدي،

---

[٢٠] "الاسم" هو المسيح نفسه.

وأشــرح مشيئتي المقـدَّسـة، مـن نحـو المسـيَّـا ابـني.

فـحـيـاتـكـم في يـد الـرب كـائـنـة.
وفِـكْـرُه مـن جـهـتـكـم حـيـاة دائـمـة،
لـذلـك فـقـداسـتـكـم فـيـه كـامـلـة.

كـونـوا أغـنـيـاءَ لله الآب الـقـوي،
ولـيـكـن فـيـكـم فـكـر الـقـدوس الـعـليِّ.
فـتـشـدَّدوا واخـلـصـوا بـنـعـمـتـه وفـدائـه المجـانـي،
وهـا أنـا أُبـشِّـركـم بـسـلامـه الـعـجـيـب الـسـمـاوي،
الموهـوب لـكـم أيـهـا الـقـديـسـون أحـبـاء ذاك الـسـني.

فـجـمـيـع الـذيـن يـسـمـعـون أقـوال هـذه الـرسـالـة،
لـن يـسـقـطـوا في تجـربـة، أو يـنـزلـقـوا إلى جـهـالـة،
فالذين عـرفـوه لـن يهلكوا أبـدًا، أو يدخلوا في ضلالة.
والـذيـن قبلوه لن تخـزَى وجوههم في حضرة ذي الجلالة.

الحـق إكـلـيـل أبـدي لـيـس لـه نـهـايـة أيـام أو سـنـين[٢١]،
فـطـوبـى لمَـنْ يـكـلِّـل رأسـهُ، وبـه يُـغـطِّـي الجـبـين.
لأنـه مـثـل لـؤلـؤة كـريـمـة، أو حـجـر غـالٍ ثمـين.
وبسببه قـامـت الحـروب، ومـن أجـلـه نُـصِـبَ الـكـمين،
فأخذه العدل (الإلهـي)، وقلَّده إياكم يا جميع المُتعَبين.
البسوا هذا الإكليل، لتدخلوا مع الرب، في عهدِهِ الجليل.
فجميع الغالبين، أسماؤهم مكتوبة في سفرِهِ الجميلِ،

---

[٢١] انظر: حاشية رقم ١.

وهـذا السفر هو هـو، غلبتكم أنتم على العدوِّ الرذيلِ.
فالحق يراكم أمامه، ويشتهي خلاصكم بكل تهليل[٢٢].
هَلِّلُويَا!

١٠ من الأسرِ إلى الحريةِ

الـــرب قـــادَ فـمـي بـكـلـمـتـه الأزلـيـة،
وفـتـح قـلـبي بـنـوره وومـضـاتـه الـسـنـيـة.
وأسْـكَـنَ فيَّ حـيـاتـه الـدائـمـة الأبـديـة،
وجـعـلـني أُبـشِّـر بـثـمـرة خـلاصـه الـشـهـيـة.

لـكـي أهـدي جمـيـع الـنـفـوس الـبـعـيـدة،
هـذه الـتي تحـن إلى الـعـودة الـسـعـيـدة.
وأجـعـل مـنـهـا أسـري لـعـبـودية جـديـدة،
مُـفـرحـة وسـارة وفي نـوعـهـا فـريـدة،
وقـادرة أن تـعـطـيـهـم حـقًّـا حـريـة مجـيـدة.

قـد أخـذت قـوة عـظـيـمـة وشـجـاعـة،
وكـبَّـلـت أُممًـا واسـتـعـبـدتـهـا لله بـبـراعـة.
فـصـارت لـي لمجـد الـعـلـي ولله الآب مُـبـتـاعـة،
والـشـعـوب المـشـتَّـتـة تـوحَّـدت في جمـاعـة.
حـبي لهـم لم يُـلـحـق بـي أي دنـس أو شـائـبـة،

[٢٢] حضٌّ للقديسين على الجهاد، لأن إكليل الحياة الأبدية، إنما هو مدَّخر للمجاهدين فقط كما يقول القديس يوحنا الرائي: "كن أمينًا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤ ٢ : ١٠). واسمهم يكون مكتوبًا في سفر الحياة: "مَنْ يغلب فذلك سيلبس ثيابًا بيضًا ولن أمحو اسمه من سفر الحياة، وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته" (رؤ ٣ : ٥). انظر أيضًا (خر ٣٢ : ٣٢ و٣٣): "والآن إن غفرت خطيئتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت. فقال الرب لموسى مَنْ أخطأ إليَّ أمحوه من كتابي".

فهم يسبِّحوني في الأعالي مع صفوف الملائكة.
ويحتفظون بآثارٍ من النور في قلوبهم التائبة.
فقد سلكوا طريقي، واشتركوا في حياتي الفائقة،
فنالوا الخلاص، ومعي يدومون في أبدية هانئة.

١١ الفردوس[٢٣]

الرب قد شذَّب قلبي، وها قد بانت أزهاره[٢٤].
وفيه قد نبتت النعمة، وأخرجت للرب أثماره.
فالعلي ختنني بروحه، وكشف مكنون قلبي وأسراره؛
وغمرني بحبِّهِ، وجرح حبّه صار لي شفاءً وطهارة.

فأخذت أجري على الطريق، طريق الحق والحياة،
أنعَم في سلامه العجيب، من بدايته وحتى منتهاه.
وثبَتُّ راسخًا في معرفتهِ، فليس لي سند سواه،
فهو صخرة الحق، حيث أقامني في رضاه.
قد دَنَتْ من شفتاي، مياه حيَّة ناطقة،
جاءت منحدرة، من ينابيع الرب الفائضة.
فشربت حتى سكرت، من مياه غير مائتة[٢٥]،
سُكرٌ ما أفقدني الوعي، وصارت نفسي غائبة،

[٢٣] هذا النشيد يعالج موضوع الكنيسة كفردوس الله على الأرض. فيصف المعمودية كبداية الطريق الروحي المؤدِّي للفردوس، فخلع ملابس الجسد إشارة إلى خلع خطية آدم التي فقد بسببها عدم الموت، فالمُعمَّد الجديد تُنزع عنه ثياب الجسد لكي يلبس من جديد ثياب المجد. وإذا كان الفردوس يشير إلى الكنيسة، فهو أيضًا يشير لنفس كل معمَّد.

[٢٤] الفعل "شذَّب" في اللغة السريانية يعني أيضًا: "قَطَعَ وخَتَنَ". والقديس بولس عقد من قبل المقارنة بين الختان والمعمودية عندما قال: "وبه أيضًا ختنتم ختانًا غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح. مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضًا معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات." (كو ٢ : ١١ و١٢).

[٢٥] الشاعر ينسحب من الماء إلى موضوع السُّكْر (الروحي)، لأن الموضوع بعيد كل البعد عن مسألة الخمر.

بل جعلني أمقت الغرور وأجحد العظمة الفارغة.

قد التفتُّ نحو إلهي العلي بكل كياني،
الذي من جُودِهِ وسخائِهِ الوافر أغناني.
فهجرت هيئة هذا العالم، وحُبِّهِ الفاني،
وتجرَّدت منها، وطوَّحتها بعيدًا في الأركانِ.
والرب جدَّد حياتي، بثوبهِ الأبيض الكتاني[٢٦]،
واقتناني له ابنًا، بنورهِ المُشرِق الطوباني.

من العلاء أنعم الرب عليَّ براحةٍ وافرة.
فصرتُ مثل أرضٍ ناضرةٍ، مُزهِرَةٍ ومثمِرة.
فكما تنير الشمس على وجه الأرضِ بدائرة،
هكذا أنار الرب عينيَّ، فصارت مُبصرة،
ونَدَى السماء رطَّب وجهي، كما في صبيحةٍ باكرة،
وانتعشت أنفاسي أيضًا، برائحةِ الربِّ العاطرة.

قد نقلني الرب إلى فردوس نعيمهِ،
حيث غناه وعذوبته وبهجة عُرْسهِ.
فسجدتُ أمام هيبة مجده، وبهاء عَرْشهِ،
وقلتُ له طوبى لأولئك المغروسين في أرضهِ،
بل طوبى للذين يجدون موضعًا في فردوسهِ؛
وكل مَنْ ينبت وسط أشجارهِ وغروسهِ[٢٧]،

---

[٢٦] التجرُّد من الملابس، ثم إعادة ارتداء ملابس جديدة، ثم التجديد، فالاستنارة هذه كلها تُفهَم هنا في إطار خبرة المعمودية.

[٢٧] شجرة المعرفة غُرِسَت في الفردوس، والصدِّيق مثل شجرة مغروسة على مجاري المياه (مز ١ : ٣)؛ انظر أيضًا: (رؤ ٢ : ٧): "مَنْ يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة

والـــذي يـنـتـقـل مــن الـظـلـمـاتِ إلى مجـدِ نــورِهِ.

جمـيـع الـعـامـلـين مـعـكَ هـم نُخـبَـة عـظـيمـة،
ذلــك لأنــهـم يُـنــجـزون أعــمــالاً كـلـهـا جـلـيـلـة،
فـهـم يـرجـعـون عـن أعـمـال الـظـلـمـة الـبـغـيـضـة،
لـكـي يـتـذوَّقـوا حـلاوتـك، وعـشـرتـك الحـمـيـمـة.
وطـرحـوا عـنـهـم الـشـجـرة المُـرَّة، بـثـمـرتـهـا المـمـيـتَةِ،
عـنـدمـا صـاروا مـغـروسـين في أرضِـكَ الجـديـدةِ.

قـد صـارت الأرض كـلـهـا مـثـل أثـرٍ مـنـك قـديـم،
تحـمـل تـذكـارًا أبـديًّـا لـعـمـل محـبـتـك المـسـتـديم.
فـمـوضـع فـردوسـك هـذا، لهـو بـلا شـك عـظـيـم،
إذ لـيـس فـيـه شـيء غـيـر مـثـمـر، أو عـقـيـم،
فـالـكـل يـعـجُّ بـالـثـمـرِ المـتـكـاثـرِ، والخـيـرِ الـعـمـيـم.

المجـــد لـــكَ يـــا الله الـــقـــدوس،
فــإلى الأبـــد أنـــتَ حـــلاوة الـــفـــردوس.
هَـلِّلُويَا!

١٢ كلمة الحق

الــرب قـد مـلأ فـمـي بـكـلام الحـق الـنـاصـع[٢٨]؛
كـي أسـتـطـيـع أن أُبـشِّـر بـهِ أُذُن كـل سـامـع.

التي في وسط فردوس الله"؛ وأيضًا انظر: (تك ٢ : ٩): "وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهيَّة للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر."

[٢٨] النشيد يعرض للاهوت الكلمة حيث دمج صفاته الخاصة المميزة، وإرساليته وعمله في الخليقة، في تآلف مع المحبة والمعرفة.

فكمثل المياه الجارية، من دونِ عائقٍ أو مانع؛
هكذا ينساب الحق من فمي بمنطوقٍ وادع،
وكذا شفتاي تكشفان أيضًا عن ثمرهِ اليانع[٢٩].
لأنه قد أفاض في عِلم معرفتهِ الواسع.

لأن فم الرب هو "الكلمة" الحقيقي،
وهو الباب المؤدِّي إلى نورهِ البهي.
قد أرسله الآب المتعالي للعالم البشري[٣٠]:

للذين يُترجمون صورة جمالهِ،
والذين يُخبرون بعظمةِ جلالهِ،
والذين هم رُسُل مقاصدهِ وتدابيرهِ،
والذين يبشِّرون بفكرهِ وإنجيلهِ،
هم رسل آياته وجليل أعمالهِ.

فَرِقَّة "الكلمة" لا يسوغ أن يُعبَّر عنها بالكلمات،
فكمثل نُطقهِ هكذا رِقَّتِهِ وسرعتِهِ في الاستجاباتِ[٣١].

وامتداده ليس له من نهاية أو حدٍّ أو تخوم،
فهو لا يسقط مطلقًا، بل يبقى على الدوام قيُّوم.

---

[٢٩] انظر نشيد رقم (٨)، وكذلك ما جاء في رسالة العبرانيين، حيث يقول معلِّمنا بولس الرسول: "فلنُقدِّم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح، أي ثمر شفاه معترفة باسمه." (عب ١٣ : ١٥).

[٣٠] الكلمة السريانية ممكن أن تُترجَم: عالم، عمر، جيل، أما الكلمة الفرنسية (monde) فهي تشمل البشر والعالم.

[٣١] هذا الوصف "للكلمة" يمكن أن يتقارب مع ما جاء في رسالة العبرانيين: "لأن كلمة الله حيَّة وفعَّالة وأمضَى من كل سيف ذي حدَّين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميِّزة أفكار القلب ونياته." (عب ٤ : ١٢).

وسرّ تنازله يعسر فهمه، وطريقه تحوطه الغيوم.
وكما أن عمله لا ينقطع، فهكذا آخرته تدوم.

فهو النور الحقيقي الذي يُنْهِض الفكر المُعْتِم،
وفيه تتلاقى الأجيال، في حوار بالودِّ مفعم،
فقد وجدوا "الكلمة"، بعد زمان الصمت والتلعثُم،
لأنه أصل المحبة، ومنه يأتي كل انسجام وتنعُّم.

فتكلَّم كل واحد مع صاحبه بمودَّة،
ونطق بما أوحَى به ابن الله "الكلمة".
فتعرَّفوا على خالقهم، كلِّي القدرة،
لأن جميعهم كانوا في محبة وأُلفة.

لأن فم الرب العالي كلَّمهم باقتدار،
فأعطى قوله ثمرًا بفعل نعمته الجبَّار.
أمَّا سُكنَى "الكلمة"، إنما في الإنسان البار،
فهو الحق وهو الحب مع باقي الثمار.

فطوبى لجميع الذين من خلاله؛
استطاعوا أن يدركوا كل أسرارِهِ،
ويتعرَّفوا على الرب في ملءِ حقِّهِ.
هَلِّلُويَا!

١٣ الرب مرآتنا

ها إن الرب هو مرآتنا العاكسة،
فافتحوا عيونكم التي دامت ناعسة،
تأملوها مَليًّا في نور عينه الفاحصة،
وتعلَّموا كيف تكون وجوهكم مُتقدِّسة!

أعطوا مجدًا لروحه جَهْرًا!
وامحوا قَذَر وجوهكُم فورًا،
وأحبوا قداسته وألبسوها ثوبًا،
وكونوا بلا عيب في مَحْضَرِهِ دومًا.
هَلِّلُويَا!

١٤ الحاجة إلى الابن

مثلما تتطلَّع عيون الابن نحو أبيه في توسُّلٍ ورجاء،
هكذا يا رب ارفع عيني دائمًا نحوك يا ساكن السماء.
فمعك أجد لذَّتي، وفيك تكون سعادتي، وملء الهناء.

فلا تُبعد عني يا رب رحمتك،
ولا تنزع عني عظيم جودتك.
بل أمدِد لي يا سيدي يد معونتك،
وابسط لي على الدوام يمين قوَّتك.
وكن مُرشدي للمنتهى بتدبير حكمتك،
لأمشي حسب إرادتك ووِفق مشيئتك.

ليتني أجد نعمة يا ربُّ في عينك،
فمن أجل مجدك وكرامة اسمك،
خلِّص نفسي من الشرير المُهلِك.
ياربُّ!

لتسكن في أعماق قلبي وداعتك،
ولتحمل أحشائي ثمار محبتك.

وعلِّمني أن أُرتِّل أناشيد حقِّك،
وأصنع ثمارًا هي من يدك وصُنعِك.
فحرِّك أوتار قيثارة روح قدسك،
كي بجميع النغمات الشجيَّة أُسبِّحك.
وبحسب غناك في المجد وكثرة مراحمك،
امنحني من عطفك وجزيل إحسانك.

أسرع يا ربي واستجب لصراخ صلواتنا،
فأنت القادر أن تصنع كل شيء لمنفعتنا.
هَلِّلُويَا!

١٥ الرب هو شمسي

كما أن الشمس هي فرح المنتظرين بزوغ النهار،
كذلك فرحي هو بالرب البار،
شمسي وكوكب الصبح النوَّار.
فأشعته المطهِّرة قد أقامتني من رقادي باقتدار،
ونوره العجيب، بدَّدَ عن وجهي كل ظلمة وعار.

قد أعطاني عيونًا جديدة، فرأيت بها يوم قُدسِهِ،
ووهبني آذانًا مُصغية، فسمعت بها كلمة حقّه،
ومنحني عِلْم معرفته، فابتهجت نفسي وسُرَّت به.

فَنَبَذْتُ عني طريق الشر ومعيشة الضلال،
وذهبت له مهرولًا وسجدت تحت قدميه بإجلال،
فأخذت من سخائهِ خلاصًا ثمينًا لا يُقدَّر بمال.
وبحسب عطفه، أجزل لي العطاء بلا مكيال،
فعلى صورته الجميلة، صاغني شبهًا له ومثال.
و في اسمه كساني ثوب برٍّ لا يَعْرِفُ الاضمحلال،
فهجرت بنعمته أعمال الفساد، وحياةَ الظلال.

قد غاب الموت من أمام وجهي وفَقَدَ سطوتَهُ،
والهاوية تلاشت بكلمتي، والجحيم أَبْطَلتُ هيبتَهُ،
وحياة أبدية قد قامت في أرض ربي وملأت جنتَهُ.
قد أُظْهِرَت للمؤمنين به، وأنارت خاصته،
وأُعطِيَتْ للذين وثقوا به، فصاروا غنمه ورعيته.
هَلِّلُويَا!

١٦ عجائب الرب وآياته

إذا كان جَرُّ المحراث هو عمل الفلاح الريفي،
ومَسْكُ الدَّفة ورفع الصاري عمل الرُّبان البحري،
فترتيل الرب صناعتي، وتسبيحه هو عملي الأساسي.
فالحب الذي ملأ قلبي، دفع بثماره لتخرج من شفتيَّ.

فالرب هو حبّي، وتمجيده شهوة مغروسة في كياني،
وفي تسبيحه تكمن قوّتي، وبه يَتَشَدَّد ويترسَّخ إيماني.
سأفتح فمي، وروحه القدوس سوف ينطق على لساني،
ليُخبر عن مجد الرب، ويحكي عن بهائه الفوقاني،

وعن صُنع أصابعه، وعمل أياديه النقية،
وعن سخاء مراحمه، وسلطان كلمته القوية.
فكلمته تفحص المستور، وتكشف النيَّات الخفية.

فالعين ترى في الواقع بديع أعماله،
والأُذن تتسمَّع بشغف لصوت أفكاره.
فهو الذي أسَّس الأرض المنبسطة، بحُسن تدبيره،
وملأ البحر بالماء، ووضع تُخمًا لأمواجه.
ونشر السماء من فوق، وثبَّت النجم في فُلكِه،
وأبدع الخليقة كلها بكلمة خرجت من فمِه.
ثم استراح أخيرًا، بعد أن أكمل كل عَمَلِه.

فالمخلوقات تدور بسرعة، كل في مجالها،
لكي تُنجز بدقَّة جميع الأعمال المنوطة بها،
لا تعرف توقُّفًا، ولا يتسرَّب الكسل لنفسها،
والجيوش العلوية خاضعة لكلمته بحرْفِها.
ومخازن النور كائنة في الشمس بشعاعها،
وذخيرة الظلمة مخبوءة في الليالي بطولها.

لأنه خلق الشمس لضياء النهار منذ القديم،

ثم يُخيِّم الليل على وجه الأرض بالظلام البهيم.
وتعاقب الواحد بالآخر، يُشيد ببهاء الله العظيم.

ليس شيء يوجد خارجًا عن دائرة الرب وإرادته،
فهو كائن قبل كون الأشياء منذ الأزل بلاهوتيته،
والعالمين قد تكوَّنت بكلمة فمه وقصد قلبه ومشيئته،
فالمجد والإكرام، لائقان على الدوام باسمه وعظمته.
هَلِّلُويَا!

١٧ قد كسرتُ المتاريس الحديدية

إلهي قد كلَّلني، وإكليلي حيٌّ بلا فناء أو عدم.
ربي قد برَّرني، وخلاصي بلا فساد أو ندم.

قد تَحرَّرت من الزهوِ والغرورِ وآفة الكبرياءِ،
لذلك لن أُدان بعد مع الممسوكين في هذا الداء.
وكل رُبطي قطعها بيده، وخلَّصني من كل بلاء،
وأخذت صورة إنسان جديد، بعدما بيَّضت الرداء.
ووجَّهتُ خطواتي نحوه فخلُصْتُ بلا تعب أو عناء.
قد قادني فكر الحق، فتبِعْتُه بخضوع وإذعان،
فما زلَّتْ قدماي أو ضلَّتْ، ولا جنحت خطواتي للمَيلان.
وجميع الذين رأوني، قد انذهلوا وأصابهم التوهان،
فقد بديت غريبًا، أعوزهم لمعرفتي الدليل والبرهان.

الرب العالي وحده قد عرفني،
وليوصلني لملء كماله دربَّني.

وفي لطفه ودعته مجَّدني وكرَّمني،
ورفع روحي وإلى سمو حقِّه رقَّاني.

ومن هنا، أعطاني الطريق لأمشي في خطواته،
ففتحت أبوابًا طالما كانت بالمزاليج مغلَّقة،
وكسَّرت متاريسها الحديدية فذابت قدَّامي منصهرة،
وكل الأقفال تفتَّحت، وانهارت وسقطت مُحطَّمة،
لأني أنا هو الباب، ومعي مفاتيح كل الأشياء الموصدة.

فذهبت أكرز للمأسورين بالعتقِ من الإذلالِ،
فحللت قيودهم، وما تركت أحدهم مربوطًا بأغلال.
وأعطيتهم معرفتي، وأريتهم محبتي وقيامتي بجلال.

قد زرعت ثماري في القلوب، فتغيَّرت فيَّ للتجديد،
وأخذوا نعمتي فأحيتهم، وانجمعوا فيَّ لخلاص أكيد،
وصاروا أعضاء جسدي، وأنا صرت رأسهم الجديد.
المجد لك يا رأسنا، أيها المسيح الرب المجيد.
هَلِّلُويَا!

١٨ الشفاء

قد ارتفع قلبي بحب العلي، فمحبته؛
قد غمرتني، ففتحت فمي لأُسبِّحه.
وأعضائي تشدَّدت بفعلِ نعمته،
ولن تخيب أبدًا من عمل قوَّتهِ.
والأمراض فارقت جسدي، برحمتهِ،
وهو يقف الآن ثابتًا، في الرب بإرادتهِ،

لأن ملكوته قد تثبَّت، بقوَّة عزَّتهِ.

آه يا رب! من أجل المحتاجين والفقراء،
لا تُبعد عني كلمتك التي فيها الشفاء.
وبسبب أعمالهم، التي اقترفوها بغباء،
لا تمنع عني كمالك وتحرمهم من الفداء.

ليت النور لا يُقهَرُ من سطوة الظلام البهيم،
ولا يهربُ الحقُّ متراجعًا أمام الكذب اللئيم!
فيمينه ستؤولُ حتمًا بخلاصنا لانتصار عظيم.
فأنت تُرحِّب بالراجعين من كل موضعٍ بفرحٍ عميم،
وسوف تحفظهم من شرِّ البليةِ وكلِّ وبالٍ وخيم.

أنت لا تعرف الخطية، وهي أيضًا لا تعرفك،
والجهل ما هو إلا تراب أرض تطأه بقدمك،
فهو شبيه بمياه بحرٍ مزبدة لا يمكن أن تَقْرُبك.

الذين يتصوَّرون الجهالة عظيمة، هم أُناس واهمون،
فعندما حاولوا أن يتشبَّهوا بها، فمثلها يبطلون.
أما الحكماء فقد تفهَّموا حقيقتها وأخذوا يتفكَّرون،
لكن أفكارهم ما تلوثت (بها) لأنهم قوم طاهرون.
ولأنه كان لهم فكر العلي، السيد والمُعَلِّم،
ضحكوا هزءًا بمَنْ يمشون في درب الخطية المُظلم.
وكلَّموهم بكلمة الحق، التي أوحَى بها العلي المُلْهِم.
فالمجد والتسبيح يليق باسمك يا إلهنا المعظَّم.
هَلِّلُويَا!

١٩ كأس الرب

قد أعطيت كأسًا من لبن غير مغشوش،
فشربته في حلاوة الرب، ووجهه البشوش.
فالابن، هو ذلك الكأس الذهبي المنقوش،
والآب، هو الذي حُلِبَ وأمام حبه أنا مدهوش،
والروح القدس هو الذي حَلَبَه لخلاص الجيوش؛
فثدياه كانا يغُصَّان بلبن تهتز له العروش.
ما كان ليُفقَد دون أن يروي القلب العطوش.

فالروح القدس قد فتح للآب صدره،
ومزج لبن ثدييه الخارج من عمق قلبه،
ووهب الخليط للعالم دون أن يُعرِّفه كُنهَهُ؛
فالذين قبلوه أعطاهم أن يصيروا أبناءه،
هؤلاء سوف يشاركونه خيرات ملء يمينه.
قد وُجِدَتْ أحشاء العذراء مُخصَبة،
فحبِلَت وولدت، وصارت أُمًّا مُكرَّمة،
وحَظِيَت بمراحم كثيرة ونالت نعمة معظَّمة.

قد أتت الساعة فولدَت ابنًا بغير وجيعة،
وهذا أمر غريب، لا يحدث أبدًا بدون عِلَّة،
ولم تحتجْ قابلة، ولا طلبت أية معونةٍ،
لأنه منحها أن تُخرج الحياة من حشا بتوليةٍ.

لقد ولدته حسب المشيئة والتدبير، كإنسانٍ،

بعد أن حبلت به، بموجب بشارة وإعلانٍ،
واقتنته ابنًا، بقوة عظيمة ظللتها في كل مكانٍ،
وأحبَّته في سلام، من كل القلب والوجدان.

وقد راعته في طفولته بشفقة بالغة وحنان،
ثم أظهرته في عظمته ومجده بوضوح وجليان.
هَلِّلُويَا!

٢٠ الذبيحة الروحية

أنا كاهنٌ للرب، أُقدِّم له خدمة كهنوتي الروحية.
أُقرِّبُ له ذبيحة فكْرِهِ، ففكرهُ
ليس مثل الأفكار العالمية،
ولا هو مادي، أو كفكر الذين يعبدونه عبادة جسدانية.

فذبيحة الرب هي البرُّ، وطهارة القلب ونقاوة الشفاه.
فقدِّم له خفايا قلبك وكليتيك،
ذبيحة بلا عيب أو مُراءاة،
ولا تُحزن قلب أحدٍ، أو تجور على نفسٍ أيًّا كانت المَدْعَاة!

ولا تبتاع الغريب بثمن نفسك، فتظلمهُ،
ولا تحاول أن تخدع قريبك، أو تغويه وتُضلِّلهُ،
ولا تسلبه الرداء الذي يغطيه ويستر عُريَهُ.

لكن اكتسِ بالرب وتسربل بنعمتهِ،
وتعال راجعًا لفردوسه ونعيم أبديته،

واصنع لنفسك إكليلًا من شجرة معرفته،
وضعه على رأسك وأنت قائمٌ في حضرته.
وكن سعيدًا واتكئ في حضن راحته.

عندئذ سوف يسبق مجد الرب ويتقدَّمك،
ومن دعته ونعمته سوف تشبع نفسك،
وسوف تُزهر في الحق، وتتقدَّس حياتك،
عندما ينفتح فمك ويُسبِّح قداسته، لسانك.
فالمجد والإكرام لاسمه!
هَلِّلُويَا!

٢١ معتوق الرب

رفعتُ يديَّ نحو إحسانات الرب ساكن السماء.
الذي فك قيودي، وطوَّحها بعيدًا في الخلاء،
فمعيني قد رفعني بعمل نعمته وخلاصه إلى العلاء.
فخلعت عني الظلمة بأعمالها غير المثمرة،
والتحفتُ بالنور بدءًا لحياة جديدة طاهرة؛
وأخذت أعضاءً، للأوجاع والأحزان غير قابلة.

قد أغاثني الرب كثيرًا بفكره وحكمتِهِ،
كذلك أعانني باتحاده الدائم معي وشركَتِهِ.

نوره الحقيقي قد رفعني إلى عزَّتِهِ،
فسِرتُ قُدمًا بِجرأةٍ أنعم بمعيَّتِهِ،
ولسوف أدنو أكثر فأكثر من حضرَتِهِ،

وأنا أُسبِّحهُ وأُمجِّدهُ على فائقِ محبتِهِ.

لقد فاضَ قلبي حُبًّا لسيدي الرب،
فطفق فمي ينطق جهرًا بمكنون القلبِ،
وتدفَّقتْ على شفتيَّ بغنًى أناشيد الحبِّ.

مديح الرب وتسبيحهُ ملأني بالفرح،
لذا فقد تهلَّل قلبي ووجهي وانشرح،
هَلِّلُويَا!

٢٢ النُّصرة على التّنين

هو الذي من أعالي السماء أنزلني،
وأيضًا من المواضع السُّفلية أصعدني؛
وهو الذي يجمع ما هو وسطاني[٣٢]،
وإلى يديَّ دفعه، وإياه أعطاني.

قد شتَّتَ جميع أعدائي، ومعانديَّ الأقوياء فرَّقهم،
وأعطاني سلطانًا على القيود والأغلال المتينة فحللتهم،
والتنين الوحش مع رؤوسه السبعة، بيديَّ قَتَلَهُم؛
وجعلَني أدوس بقدميَّ أصوله، وجذوره احتقرهم،
فحطَّمتُ زرعه الفاسد، وبذاره المميتة قد أبادتهم.
كنتَ دائمًا بجانبي، وأنقذتني من أعدائي وأهلكتهم.
وأحاطِّني باسمك من كل جهة، والعراقيل الصعبة ذلَّلتهم،

[٣٢] المسيح يقول إن الآب هو الذي أنزله من السماء وأصعده (أف ٤ : ١٠)، وهو الذي دفع إليه ما هو وسطاني أي العالم ليخلصه (لو ١٠ : ٢٢).

فيمينك حلَّت سم الشرير، وتدابيره الخبيثة أبطَلَتْهم،
ومهَّدت الطريق للأمناء، والشعاب الوعرة سهَّلتهم،
فهؤلاء هم الذين يؤمنون بك، ويولونك كامل ثقتهم.
من بين القبور قد اخترتهم، وعن باقي الأموات أفرزتهم؛
وأخذت عظامًا يابسة، بَسَطتُ
عليهم لحمًا وبالجلدِ كسوتهم،
غير أنهم ما زالوا بلا حراك، يرقدون نيامًا في سُباتهم،
فأعطيتهم قوة حياة، فقاموا ونهضوا من رقاد مواتهم.

غير فاسد هو طريقك، وخالد هو نور وجهك،
لكن الفساد عمَّ على الكل وأبطل نقاوة خليقتك،
فالعالم الذي قد هلك، يعود ويتجدَّد بمختارك،
ويتأسَّس كل شيء فيه، ويقوم على صخرتك.
التي شيَّدتَ عليها ملكوتك، وموضع راحتك،
فصار مسكنًا لقديسيك، والعذارى التي أحبَّتك.
هَلِّلُويَا!

٢٣ رسالة من السماء

الفرح إنما هو كنز القديسين؛
فمَنْ ذا الذي سيلتحف به سوى أولئك
الذين كانوا قبلًا من المجاهدين؟
والنعمة إنما هي عطية المختارين؛
فمَنْ ذا الذي سينالها سوى أولئك
الذين كانوا من الأساس فيها واثقين؟
والمحبة إنما هي سِمَة المنتخبين؛
فمَنْ ذا الذي سيكتسي بها سوى

أولـئـك الـذيـن كـانـوا أصـلًا لهـا حـائـزيـن؟

جِـدُّوا في طـريـق الـرب وعـلـم مـعـرفـتـه الحـقـيـقـيـة،
وعندئذ ستتعرَّفون جيدًا على عطايا نعمته السخية،
حيـث تـدركـون فـرحـه، ومـعـرفـتـه الـكـامـلـة الإلهـيـة.

فـمـقـاصـده الأزلـيـة كـانـت مـثـل رسـالـة[٣٣]،
شـقَّـت الـسـمـاء ونـزلـت مـثـل سـهـم أو نُـشّـابَـة؛
انـطـلـقـت مـن قـوس بـقـوةٍ وعـزيـمـةٍ وثَّـابـةٍ.

فـامـتـدت أيـادٍ كـثـيرة وتـدافـعـت بغـيـة أن تقتنيها،
تحـاول أن تخطفها وتـقـرأهـا لـتـتـعـرَّف عـلـى معانيها.
فأفلتت من بين الأصابع والأيـادي عجزت أن تحتويها،
والـقـلـوب ذابـت مـن خـوفـهـا، واحـتـار الجـمـيـع فيها،
وكذلك أرهبهم ختمها، وما استطاعوا فكَّ مغاليقها؛
لأن قـوَّتـهـم عـجـزت أن تـبـاري قـوَّة الخـتـم أو تجـاريـهـا.

والـذيـن شـاهـدوا الـرسـالـة، تـابـعـوا الـسـير خـلـفـهـا،
عـسـى أن يـعـرفـوا أيـن تمـكـث، ومـا هـو مـسـتـقـرُّهـا،
وكـذلـك مَـنْ سيحظَى بقراءتها، ويـسـمـع لـكـلامها.
وإذا بِـعَـجَـلَـةٍ تـتـلـقَّـاهـا، وتمـر عـلـيـهـا بـأحـزان[٣٤]؛
والـعَـجَـلَـة مـا كـانـت سـوى آيـة للملوكية والـسـلـطـان.

---

[٣٣] المقصود هنا بـ "الرسالة" هو المسيح، كلمة الله، النازل من السماء.

[٣٤] المقصود غالبًا من العَجَلة هو صليب ربنا يسوع المسيح الذي اعتُبِرَ في الأجيال المسيحية الأولى أنه بمثابة آلة (ماكينة) ترفع المؤمنين إلى فوق، بحسب قول الرب: "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع" (يو ١٢ : ٣٢). فيقول مثلاً القديس إغناطيوس الأنطاكي: "أنتم حجارة هيكل الآب، المهيَّأة لبناء بيت الله الآب، ويتم رفعكم إلى أعلى بآلة (ماكينة) يسوع المسيح التي هي الصليب المتحرِّكة بسيور الروح القدس." (إلى أفسس ٩ : ١).

وكل شيء اعترضها، حصدته ومزَّقته وصار كالدخان.

وضمَّت في حزمة قوية جمعًا من الخصوم الألداء؛
وردمت أنهارًا كثيرة، واجتازتها دون عناء،
وأزالت غابات بأكملها، وشقَّت فيها طريقًا رحباء،
والرأس نزلت متواضعة، تغسل أقدام الأحباء والأعداء،
والعَجَلَة أسرعت عند القدم، متوجهة نحو الرأس العلياء.

وحيث إنَّ الرسالة على وصية واحدة، قد احتوت:
فمِنْ ثمَّ كل الشعوب والأُمم
تجمَّعت، ولجسد واحد تعاهدت.
وعلى قمة هذا الجسد، ظهر الرأس وحقيقته تكشَّفَت،
إنه الابن الحقيقي وصورة الآب الملك التي تجسَّدت.
فالعالم صار له ميراثًا، وتدابير الأشرار للعدم انتهت،
وكل العُصاة والمعاندين تفرَّقوا
وحياتهم للهلاك استوجبت،
والذين اضطهدوه قد فنوا، وشأفتهم قد استؤصِلَت.
وإذ بالرسالة تصير لوحًا مخلَّدًا،
مكتوبًا بإصبع الله، وبيده مُحررًا.
واسم الله عليه، منقوشًا ومُسجَّلاً،
مع الابن والروح القدس، ثالوثًا مكمَّلا،
يملك إلى دهر الدهور إلهًا مكرَّمًا،
هَلِّلُويَا!

٢٤ اللُّجج الإلهيَّة

علـى مسـيح الـرب حلَّـت الحمـامـة ورَفـرفَـت[٣٥]،
ولأنـه كـان رأسـهـا، جـاءت فـوقـه وغـرَّدت،
والخليقـة سمعـت صـوتـهـا، ومـن رهـبـتـه تجـمَّـدت.

فقد استولى الخوف على جميع السكان القريبين،
أما الغرباء البعيدون، فمن رعدتهم صاروا كالمائتين،
والطيور بسطت أجنحتها، وللطيران تأهبوا مستعدين،
أما الزواحف في مغائرها، فتحوَّلت إلى عظام بالية.
قد فتحت الهاوية أبوابها، إذ كانت بالأسرى ممتلئة،
ودَعَتْ إليها المخلِّص متوسِّلة، مثل التي تلد متمخِّضة[٣٦]،
وكطعام لم يتقبَّله جوفها، لأنه لا ينتمي لها بأيَّة صِلة.
فـالـهـاويـة بـعـمـل الـرب، قـد انـغـمـرت.
وحـالـتـهـا الأولى قـد تـلاشـت وانـدثـرت،
فـفـي الـبـدايـة، في عـمـل وتـعـب كـانـت،
وفي الـنـهـايـة، إلى حـيـاة وراحـة صـارت[٣٧]،

فـكـل مـا هـو عـتـيـق قـد انـتـهـى إلى فـنـاء،
لأنـه رفـض الـكـلـمـة، أصـل الـوجـود والـبـقـاء.

---

[٣٥] يبدأ النشيد بإشارة إلى معمودية المسيح في نهر الأردن ثم يصف بأسلوب فيه بعض التورية عمل المسيح الذي قهر كل القوات المضادة.

[٣٦] المقصود هنا الجحيم الذي ينتظر زيارة المخلِّص. والشاعر يصوِّر الخلاص كحالة ولادة لعالم جديد، وهي نفس الصورة التي جاءت في رسالة رومية عن خلاص العالم: "لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله، ... لأن الخليقة نفسها أيضًا ستُعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخَّض معًا إلى الآن" (رو ٨ : ١٩ - ٢٣).

[٣٧] نصرة الحياة على قوات الهلاك.

فالرب قد بدَّد كل تدابير وخطط وأهواء،
أولئك الذين لم يسكنهم بعد الحق والرجاء[٣٨].

فالذين ارتفعوا بفكر قلوبهم وصاروا متعظِّمين،
هؤلاء أعوزتهم الحكمة، فصاروا من الجاهلين.
لذا فقد رُفضوا وأصبحوا من صفوف المرذولين،
لأن روح الحق فارقهم، وصاروا عنه متغرِّبين.

الرب كشف النقاب عن طريقهِ،
ووسَّع السُّبُلَ لعمل نعمتِهِ،
فالذين أدركوا أعمال رحمتِهِ،
هم الذين تعرَّفوا على قداستِهِ.
هَلِّلُويَا!

٢٥ الخلاص

ها قد تحلَّلتُ من كل قيودي وأغلالي،
وهَرَبْتُ إليك يا الله، فأنت ملجئي وملاذي،
وأنت يمين قوَّتي، وأيضًا معيني وخلاصي.

فقد ردعت الذين قاموا عليَّ وجاروا،
فاختفوا من الساحة، وعن الأنظار تواروا.
ووجهك كان نحوي، عندما هَبُّوا وثاروا،
فَخَلُصْتُ بنعمتك، وإنْ تقمقموا واحتاروا.

[٣٨] عمل المسيح هو "علامة تُقاوم" (لو٢ : ٣٤). فالبعض تعرَّف عليه وقَبِلَه، أما القوات المعاندة فقد رفضته.

كنت مُحْتَقَرًا ومرذولًا في عيون الكثيرين.
وكانوا يرونني مثل قطع من رصاص خاملين،
أما أنت فقد أعطيتني قوّة ومعونة فائقين.

وأضأتَ سراجًا ووضعتَهُ عن يميني وآخر عن يسار[٣٩]،
ليكون كل شيء فيَّ مُنيرًا،
كضياء الشمس في وضح النهار.

أنا قد اكتسيتُ برداء روحك القدوس،
بعدما نزعتَ عنِّي ثوب جلدي المنجوس[٤٠].
وها يمينك قد رفعتني إلى علو الفردوس،
وطَرَدَتْ بعيدًا عني، مرض الموت الميئوس.

ها إني قد صرت قويًّا في حقِّك، وبِرُّكَ قدَّسني؛
وكل الذين قاموا ضدِّي، قد هربوا وابتعدوا عني،
فهذا عمل الرب وحدَهُ، فليتعظَّم اسمه فهو حصني.
ولتَدُم راحته إلى دهر الدهور، لأنه برحمته برَّرني.
هَلِّلُويَا!

٢٦ عجائب الرب

من بين شفتيَّ قد انساب للرب نشيدُ حمد وتسبيح،
ولأني من خاصته، فأنا أُرتِّل نشيد التقديس والمديح.

[٣٩] ربما يشير هنا للأنوار التي كانت تحيط بأجران المعمودية، كما ذَكَرَت عنها كتب الطقس.
[٤٠] موضوع "ثياب الجلد" وردت الإشارة عنه في سفر التكوين: "وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما" (تك ٣ : ٢١). ثم هي تذكرنا بآن واحد بسقوط الإنسان مع دوام رحمة الله. وفي طقس المعمودية يخلع المؤمن "ثوب الجلد" (أي الإنسان العتيق)، ليلبس رداء عدم الموت (أي الإنسان الجديد).

وطالما قلبي معه وقيثارته في يديَّ، ففي ذلك أستريح،
فأناشيد راحته لا نهاية لها ولن تذهب أدراج الريح[41].

فأنا أصرخ إليه وأدعوه من كل قلبي ووجداني،
وأُسبِّحه وأُعظِّمه من عمق وجودي وكياني.
فمن المشرق وإلى المغرب يحق له التسبيح الفوقاني.
ومن الجنوب وإلى الشمال يُقدَّم له الشكر الحقَّاني.
لأنه من قمَّة السماء إلى قاعدتها يتألَّق كماله الرباني.
مَنِ الذي يقدر أن يكتب أناشيد الرب؟
ومَنْ هو كفؤٌ لأن يقرأها بكل الحب؟
مَنْ يقدر أن يتلقَّن أُسس الخلاص ومنها يعب،
لكي تنجو نفسه من القصاص وظلمة الجب؟
مَنْ يستطيع أن يستحث العليَّ بعزم القلب،
حتى يفتح فمه الإلهيَّ ويتكلم بسعة ورحب؟
فمَنْ يستطيع أن يشرح عجائب رب الجنود؟
فالشارح يفنى حتمًا، ويزول عن الوجود.
أما المشروح فإنه يبقى ويدوم في خلود.

فالآن تكفي المعرفة، مع الهدوء والسكون،
- فالمُسبِّحون تلزمهم السكينة ولها يحتاجون -
مثل غدير ماء من ينابيع غزيرة وعيون،
ينساب مُترقرِقًا لفائدة الذين عنه يبحثون.
هَلِّلُويَا!

---

[41] ينبغي ملاحظة التركيز على كلمة "الراحة"، لأنها تتكرَّر كثيرًا في الأناشيد؛ حتى إن بعض المفسِّرين أرادوا أن يُعَنونوا أناشيد سليمان بـ "أناشيد راحة الرب".

٢٧ الأيادي الممدودة

قد بسطت ذراعيَّ، وشرعت أقدِّس ربِّي،
فالأيادي الممدودة هي علامته، وسرُّ فخري.
أما الخشبة المنصوبة، فهي امتدادي وعزِّي[٤٢].
هَلِّلُويَا!

٢٨ قُبلة الحياة

مثلما تحتضن أجنحة الحمام صغار فراخها،
وكما تتطلَّع أفواه صغارها نحو أفواه أُمهاتها،
هكذا أيضًا أجنحة الروح تحتضن قلبي بحنانها.
فتفرح القلوب ومن البهجة يزداد خفقانها،
مثل جنين في بطن أُمِّهِ يطفرُ فرحًا في أحشائها[٤٣].
آمنتُ ولذا فَرَاحَةً كبيرةً قد وجَدْتُ،
فأمينٌ هو ذاك الذي فيه قد وثقتُ[٤٤].
وقد باركني بركة عظيمة، فبرأسي نحوه التفتُّ.
ولن يفصلني عنه خنجر أو سيف، أو خطر أو موتُ.

قد أعددت نفسي قَبل أن يأتي عليَّ الممات،

---

[٤٢] الصلاة بالأيدي الممدودة تصوِّر الإنسان المسيحي مصلوبًا على صليب المسيح، الذي هو علامة ثقة وأمان له (انظر: رسالة برنابا ١٢).

[٤٣] الروح في اللغة السريانية، كما في العبرية، تأتي مؤنَّثة، الأمر الذي يسَّر هنا عقد المقارنة بينها وبين الحمامة الحاضنة. وصورة الروح الحاضنة نستشفها أيضًا من سفر التكوين: "وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه" (تك ١ : ٣). كذلك يمكن أن تكون هنا إشارة إلى حلول الروح القدس على المعمدان في بطن أمه: "فلما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها وامتلأت أليصابات من الروح القدس" (لو ١ : ٤١).

[٤٤] انظر: (١كو ١ : ٩): "أمين هو الله الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا."

وفوق أجنحته غير المائتة، أجلستُ نفسي بثبات.
والحياة الدائمة احتضنتني وعانقتني بقبلات،
ومنها جاء الروح الذي فيَّ يشفع بأنات:
الذي لا يموت ولا يفنى، لأنه هو نفسه الحياة.

(المسيح يتكلَّم)

جميع الذين نظروني، تعجَّبوا وأخذتهم الدهشة[٤٥]،
لأني كنت مُضطهَدًا، وعليَّ قامت كل الزُمْرَة.
فاعتقدوا أنني قد فنيتُ، وابتُلِعْتُ من الضغطة،
وتراءيت لهم مثل هالِكٍ، مقطوعٍ من أرض الغُربةِ!
لكن الظلم الواقع، قد استحالَ خلاصًا ونُصرَة.
قد صرتُ موضع احتقار وحلَّت بي اللعنة:
ولم يكن فيَّ حسد، ولا وُجِدَت عندي غَيرَة؛
بل مشيتُ بين الناس، أصنع معهم الرحمة،
فعوضًا عن المحبة، مجَّانًا قد جازوني بُغضةً[٤٦].
وأحاطوا بي مثل كلابٍ، تنبحُ عليَّ غَضِبَة[٤٧]،
هَجَمَت في جنونها، على أسيادِها وعقرتها بِعَضةٍ:
فأذهانهم كانت فاسدة، وعقولهم راحت في غيبةٍ.

أما أنا فقد أمسكتُ بيدي اليمنى كأس الماء،

---

[٤٥] المسيح هنا يذكر قصة آلامه المقدَّسة كما جاءت في مزمور ٢٢. (انظر أيضًا: إش ٥٢ : ١٤): "كما اندهش منك كثيرون. كان منظره كذا مُفْسدًا أكثر من الرجل، وصورته أكثر من بني آدم."

[٤٦] انظر: مز ٣٥ : ٢٢: "يجازونني عن الخير شرًّا، ثكلًا لنفسي." وأيضًا: مز ١٠٩ : ٤: "بدل محبتي يخاصمونني. أما أنا فصلاة."

[٤٧] انظر: مز ٢٢: ١٦: "لأنه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني. ثقبوا يديَّ ورجليَّ."

وبحلاوتي تجرَّعت مرارتها، ولم أتململ أو أستاء.
وما هلكت لأني لست أخًا أو شريكًا لهؤلاء[48]،
فميلادي ليس كميلادهم، من زرعٍ مآله الفناء.
قد طلبوا موتي ولكنهم لم ينجحوا في هذا الرجاء:
فأنا عتيق الأيام، وأسبَقُ من ذاكرة أولئك الضعفاءِ.

الذين كانوا يطاردوني، قد انقضّوا عليَّ عبثًا،
وسَعَوْا باطلًا لمحو ذِكْرَى مَنْ هو كائن قبلًا[49].
فليس شيء يستطيع أن يتجاوز خطة العلي أبدًا،
لأن قلبه الإلهي يتعالى على كل حكمة طُرًّا.
هَلِّلُويَا!

٢٩ قضيب السُّلْطَة

الرب رجائي فالخزي لن يصيبني[50].
لأنه حسب عظمته تعاهدني؛
وبموجب صلاحه قد كافأني؛
وبمقتضى رحمته قد مجَّدني،
وبقدر جلاله وبهائه رفعني.
هو الذي أصعدني من أعماق الهاوية،
واجتذبني من فم الموت وقبضته العاتية[51].

---

[48] انظر: حك ٢ : ١٥: "لأن عيشته غير مضاهية سيرة الآخرين ومسالكه مُستَبدَلَة."

[49] تأكيد جديد على أزلية المسيح وسبق وجوده. انظر: يو ٨ : ٥٨: "قال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن." وأيضًا: يو ١ : ٣٠: "هذا هو الذي قلتُ عنه يأتي بعدي رجلٌ صار قدّامي، لأنه كان قبلي."

[50] نشيد رجاء يوجِّهه المُعمَّد إلى رب السموات. وهو قريب من المزامير ولاسيما (مز ٧١ : ١): "بك يا رب احتميت فلا أخزى إلى الدهر."

[51] في هذا الجزء يعالج النشيد موضوع خلاص المأسورين في الجحيم. راجع أيضًا: (نشيد ٢٢).

وأذلَّ أعدائي، وبرَّرني بنعمته الشافية.

قد آمنتُ بمسيح الرب القدوس[٥٢]،
وصدَّقتُ أنه هو هو رب كل النفوس.
فقد أراني علامته، المرعبة للعدو المنجوس[٥٣]،
وقادني بنوره، إلى طريق مجد الفردوس.

قد أعطاني الرب قضيب سلطانه الجبَّار،
لكي أُخضِع أفكار الشعوب والأُمم الأشرار،
وأواضع عنفوان الأشداء، وجبروت الفُجَّار،
وأُقاتل بكلمتهِ، وأغلب بسلاح قوته القهَّار.

لقد صرع الرب عدوي بفعل كلمتِه،
فحمله الريح كعصافةٍ من وجه حضرته.
فأَعطيتُ المجد للعليّ على شدَّة قوَّتهِ،
لأنه قد عظَّم عَبْدَهُ، ورفَّع ابن أَمتِهِ.
هَلِّلُويَا!

٣٠ ينبوع الحياة

استقوا لأنفسكم من ينبوع الرب الحي، مياه[٥٤]،

---

[٥٢] بخصوص لقب "مسيح الرب"، انظر: لو ٢ : ٢٦: "وكان قد أوحيَ إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب."

[٥٣] من المُرجَّح أنه يشير "بالعلامة" إلى صليب النُصرة الذي يُرسَم على جبهة المُعَمَّد. راجع أيضًا: (نشيد ٤) حيث يتكلَّم عن "الختم" الذي يُختَم به المُعَمَّد.

[٥٤] النشيد يُقدِّم دعوة للماء الحي، والإشارات الكتابية لهذه الدعوة عديدة وتغص بها النبوات ولاسيما: سفر إشعياء: "فتستقون مياهًا بفرح من ينابيع الخلاص" (إش ١٢ : ٣)؛ "أيها العِطاش جميعًا هلموا إلى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا" (إش ٥٥ :١).

وهلموا إليه يا جميع العِطاش، لأنه فتح لكم فاه.
وخذوا لكم شرابًا يروي الظمأ، ويرطِّب الشفاه،
فلسوف تجدون راحتكم، بجوار ينبوع الرب الإله[٥٥]،
لأنه حلو ونقي، ويُنعش النفس التي تترجَّاه،

ومياهه أكثر من العسل حلاوة،
ولا يضاهيها شهد النحل، عذوبة،
لأنها من شفتي الرب سالت مندفقة،
ومن قلب الرب صارت لاسمها مُتخذة.

وهي تنساب بلا حدود، غير مرئية؛
وما رآها أحد قبل أن تظهر علانية.
فطوبى للذين شربوا منها بقصد ونيَّة،
والذين أطفأوا ظمأهم وصاروا في ترويةا

٣١ أبناء الله

الهاوية من أمام وجه الرب، قد ذابت[٥٦]،
وبنظرة منه، تبدَّدت الظلمة وتلاشت.
والضلالة قد فرَّت من قدامه، وبادت،
والحماقة لم تعد تجد لها طريقًا، فتاهت،
لأن حق الرب قد غمرها، فاختنقت وماتت.

المزامير: "كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله" (مز ٤٢ : ١).

[٥٥] "مياه الراحة"، ترد في ليتورجية المعمودية بالكنيسة السريانية وأيضًا في أوشية الراقدين بالكنيسة القبطية.

[٥٦] هذا نشيد آخر تُنشده الكنيسة للمسيح المنتصر؛ وفيه يتكلَّم المسيح عن ملحمة آلامه. راجع أيضًا: (نشيد ٢٧). والنشيد في جملته يعرض لتحقيق المواعيد المسيَّانية.

قد فتح فاهه بإعلان النعمة والمسرَّة.
ورتَّل لاسمه تسبيحة جديدة، بالمرَّة،
ثم رفع صوته نحو العلي، وتوجَّه بالصلوة.

وأعطاه الأبناء الذين كانوا في يدهِ،
هؤلاء الذين قد برَّرهم وغسَّلهم بدمهِ،
حسبما استودعهم أبوه القدوس في كنفهِ[٥٧].
هيا اخرجوا أنتم يا مَنْ كنتم مظلومين،
لتنالوا الفرح الدائم وتصيروا مسرورين؛
وبالنعمة تصيروا لنفوسِكم وارثين،
وللحياة غير الفانية، تصبحوا نائلين[٥٨].

قد حكموا عليَّ حكمًا باطلاً لما ظهرتُ،
رغم أني لم أُخطئ، ولا في شيءٍ أذنبت.
واقتسموا ثيابي بينهم، ومُحقَّرًا تعرَّيت[٥٩]،
مع أني لم أكن مديونًا لهم ولا أخطأت.

أما أنا فتحمَّلتُ صابرًا، أنصتُّ في صمتٍ وسلام،

---

[٥٧] إشارة واضحة بلا شك، لما جاء في (يو ١٧ : ٦ و١١): "أنا أظهرتُ اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم، كانوا لكَ وأعطيتهم لي، وقد حفظوا كلامك"؛ "ولست أنا بعد في العالم؛ وأما هؤلاء فهم في العالم، وأنا آتي إليكَ. أيها الآب القدوس، احفظهم في اسمك الذين أعطيتني، ليكونوا واحدًا كما نحن."

[٥٨] النزول إلى الجحيم يكمُل بالعودة إلى الفردوس المفقود.

[٥٩] هذا يشبه ما جاء في الإنجيل. انظر: (يو ١٩ : ٢٣): "ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسمًا. وأخذوا القميص أيضًا. وكان القميص بغير خياطة منسوجًا كله من فوق." وأيضًا (مز ٢٢ : ١٨): "يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون."

وكنت أبدو غير منزعج، كمَنْ لا يخصُّه الاتهام[٦٠].
وقفتُ مثل صخرة راسخة، لا تتحرَّك بالتمام،
تلاطمها الأمواج، وهي صامدة على الدوام.

لقد تحمَّلت شرورهم بمودة وصفاء،
لأفتدي شعبي ويصير لي ميراث اقتناء،
وأذكر عهودي التي قطعتها للبطاركة الآباء،
ووعدتهم بها من أجل خلاص جنس الأبناء.
هَلِّلُويَا!

٣٢ الحق فرح ونور

فرح الطوباويين يأتي من أعماق قلوبهم النقية،
والنور من الذي يسكن فيهم ويجد راحته الطوبانية،
والكلمة تأتيهم من الحق الكائن بذاته الإلهية،
وهذا الفرح قد تأيَّد بقوة العلي القدسية،
وهو ثابت من جيل إلى جيل وحتى ساعة الأبدية.
هَلِّلُويَا!

٣٣ حديث العذراء

النعمة قد طاردت الهلاك من جديد[٦١]؛

---

[٦٠] انظر: (مز ٣٨ : ١٣ و١٤): "وأما أنا فكأصم لا أسمع. وكأبكم لا يفتح فاه. وأكون مثل إنسان لا يسمع، وليس في فمه حُجَّة." وأيضًا: (١بط ٢ : ٢٣): "الذي إذ شُتم لم يكن يَشتِم عوضًا؛ وإذ تألَّم لم يكن يهدِّد بل كان يُسلِّم لمَنْ يقضي بالعدل."

[٦١] نوعية جديدة تصوِّر النزول المنتصر للهاوية، فالمقطعان الأولان من النشيد فيهما ترتيلة غلبة على الجحيم. أما الجزء الباقي يمكن أن يكون نصيحة وحض من الكنيسة - العذراء. ويُلاحَظ أيضًا أن النعمة جاءت هنا بصورة مشخَّصة - بمعنى أنها تشير إلى شخص - وقد وردت في النص الأصلي بصيغة المذكر.

فنزلت إليه لكي تبيده، وتحطِّم متاريسه الحديد.
لقد أباد من أمامه الهلاك، وصاحبه العنيد،
ونقض كل أساساته، بغلبة ونَصرٍ مجيد.

ثم وقف على إحدى القمم العالية،
ودوَّى بصوته إلى أطراف الأرض القاصية.
فاجتذب إليه جميع الذين سمعوه علانية؛
لأنه لم يَبْدُ مثل الشرير، ذي البغضة والكراهية.

وإذ بعذراء كاملة، تنتصب واقفة[٦٢]؛
تبشِّر وتنادي وتدعو الجميع قائلة:
يا أبناء البشر ارجعوا بتوبة صادقة،
ويا بنات الناس، ارجِعْنَ بخطواتٍ مُسرعة!

فاهربوا فورًا من طرق هذا الهلاك المُدمِّرة،
واقتربوا مني وأنا سوف أكون بينكم حاضرة،
أنجيكم من الهلاك، وفي طريق الحق أكون مُرشدة.

لا تُدَمِّروا نفوسكم، ولا تهلكوا في فناء!
بل أصغوا إليَّ لكي تخلصوا من الشقاء،
لأني أُنادي لكم بنعمة الله، مصدر كل عزاء،
وبواسطتي سوف تخلصون، وتصيرون سُعداء.

---

[٦٢] العذراء بحسب رأي البعض تعني الحكمة، ولكن الرأي الأكثر ترجيحًا أنها تشير إلى الكنيسة.

أنا هو الديَّان الذي سوف يدينكم بكل تأكيد[٦٣].
أما الذين التحفوا بي فلن يخيبوا في العالم الجديد،
بل سينعمون بعدم الفساد، والخلود في زمان التجديد.

الذين اخترتُهم سوف يمشون فيَّ آمنين[٦٤]؛
ولسوف أُعرِّف طرقي للذين يطلبونني بيقين.
وسأعطيهم أن يثقوا في اسمي إلى يوم الدين.
هَلِّلُويَا!

٣٤ القلب البسيط

حيث القلب البسيط، فالطريق لا تكون وعرة[٦٥]،
والأفكار المستقيمة لا تقف أمامها أيَّة عقبة،
وأغوار نفسٍ طاهرة، لا تثور فيها أبدًا عاصفة.
عندما يحيط بك الجمال من كل نواحيك،
فلن يوجد على الإطلاق أي انقسام فيك.
لأن كل ما تحت يكون مثل ما هو عاليك،
فلا شيء من تحت وإنما الكل من فوق يأتيك.
أما خلاف هذا فهو خداع ووهم لذويك،
الذين لا تسكنهم المعرفة، ويعيشون في تشكيك.

النعمة قد أُظهِرَت لأجل خلاصكم،

---

[٦٣] ابتداءً من هنا المسيَّا هو المتكلِّم. فهو الديَّان بحسب ما جاء في (يو ٥ : ٢٧): "وأعطاه سلطانًا أن يدين أيضًا لأنه ابن الإنسان." وأيضًا: (مت ٢٥ : ٣١): "ومتى جاء ابن الإنسان في مجدهِ وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده."

[٦٤] باعتبار أن المسيح نفسه هو الطريق: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤ : ٦).

[٦٥] نشيد من قلب بسيط، مثل (مز ١٣١ : ١): "يا رب لم يرتفع قلبي ولم تَستَعلِ عيناي، ولم أسلك في العظائم، ولا في عجائبَ فوقي ...".

فــآمــنــوا واحـــيـــوا واخـــلـــصـــوا بحــيــاتــكــم!
هَلِّلُويَا!

٣٥ ارتقاء النفس[٦٦]

نــدى الـــرب قــد ظــلَّــل عــلــيَّ بــهــدوء وســكــون،
وفــوق رأســي بــســط ســحــابــةً مــن ســلام مــيــمــون،
هــذه حفظتني في كــل حــين، وصــارت كــالحصــون،
وبــالــنــســبــة لــي، فــقــد آلــت إلى خــلاص مــضــمــون.
لــقــد تــزعــزعــت المســكــونــة وارتجَّـــت مــهــتــزةً؛
وخـــرج مــنــهــا دخــان وحــكــم قــضــاء وديــنــونــة.
أمــا أنــا ففــي كــلمــة الــرب كــنــت أنــعــم بســكــينــةٍ،
لأنــهــا كــانــت لــي أفــضــل مــن أســاس وســقــيــفــةٍ[٦٧].

قــد حمــلــني الـــرب مــثــل طــفــل عــلــى ذراع أُمِّــهِ،
وأعــطــانــي لــبــنًــا لأرضــعــه مــن نــدى طــلِّــهِ[٦٨].
ثـــم رفَّــعــنــي بــفــضــلــه، وأراحـــنــي في كــمــالــهِ.
قـــد بـــســـطـــتُ يـــديَّ وتـــهـــيَّـــأتُ[٦٩]،
ولـــصـــعـــود نـــفـــســـي قـــد تـــأهـــبـــتُ؛
ونحـــو الـــعـــلـــي بـــقـــلـــبي تـــوجَّـــهـــتُ،
لأن خـــلاصـــي عـــنـــده قـــد وجـــدت.
هَلِّلُويَا!

---

[٦٦] نشيد للنفس المخلَّصة المُفتَدَاة، يأتي كامتداد متطوِّر للنشيد السابق.
[٦٧] ينبغي ملاحظة المضادة الشديدة بين حالة الأمان والسلام التي يكون فيها البار، وبين أهوال الدينونة المرعبة.
[٦٨] موضوع مفصَّل لدى الكاتب؛ راجع: (أناشيد ٤، ٨، ١٩)
[٦٩] مرَّة أخرى نجد إشارة إلى شخص في وضع الصلاة والصليب (انظر: نشيد ٢٧).

٣٦ في معيّة الرب[٧٠]

في روح الرب قد وجدتُ راحتي والهدوء الشديد،
لأنه أقامني على قدميَّ وحملني إلى عُلاه البعيد،
لأقف أمام كماله وعظمته في أعالي مجدِه التليد،
لذا فأنا أرتِّل له، وأَنْظِم فيه أعذب الأناشيد.

(المسيح)

الروح قد ولدني أمام الرب، فصرت ابنًا للبشريين.
ودُعيتُ نورًا وابنًا لله[٧١]، وأنا أعظم من كل الممجَّدين،
وسلطاني فوق كل رياسة،
ويتعالى على أصحاب السلاطين[٧٢].
فالعلي قد قناني بحسبِ عظمتهِ،
ثم عاد وجدَّدني بموجبِ جِدَّتهِ،
وأخيرًا قد مسحني بمسحةِ كمالتهِ،
لأصير واحدًا من أهلِ قرابتهِ.

قد انفتح فمي فائضًا، مثل سحابٍ نَديٍّ[٧٣]؛

---

[٧٠] هذا النشيد ينقسم إلى جزأين: الجزء الأول مقدِّمة للشاعر، أما الجزء الثاني فيجيء على لسان المسيح.

[٧١] لقب "ابن الله"، الذي يتبادل مع لقب "ابن الإنسان"، يرد كثيرًا في الأناجيل المتناظرة: (مت ٢٧ : ٤ و٤٣ و٥٤؛ مر ١٤ : ٦٢، ١٥ : ٣٩) ولقب: "ابن الإنسان" له رنين مسيَّاني يتردد خلال إنجيل متى كله: (٨ : ٢٠، ٩ : ٦، ١٠ : ٢٣ ... إلخ).

[٧٢] هذا المعنى يتردَّد كثيرًا في العهد الجديد: "الذي وهو بهاء مجده، ورسم جوهرِهِ، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، بعدما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي، صائرًا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا أفضل منهم" (عب ١ : ٣ و٤)؛ "الذي هو رأس كل رياسة وسلطانٍ" (كو ٢ : ١٠).

[٧٣] هذه الفقرة الأخيرة يضعها البعض في فم المسيح كالفقرات السابقة، ولكن الأرجح أنها

وقلبي قد تدفَّق مثل غدير برٍّ نقي،
وصار لي قدومٌ بسلام لدى عَرشهِ البهيِّ،
وتأيَّدتُ بقوةٍ بروح عنايته الإلهيِّ.
هَلِّلُويَا!

٣٧ ثمار أعمالي

يديَّ نحو الرب قد مددتُ[٧٤]،
وصوتي إلى العلي قد رفعتُ،
وبشفاه قلبي إليه قد صرختُ،
فوصل إليه صوتي، واستُجِبْتُ.

ها إن كلمته قد بلغتني،
وعلى ثمار أعمالي كافأني،
ومن كل جهةٍ قد أراحني،
بنعمة الرب التي شملتني.
هَلِّلُويَا!

٣٨ الحق يقتادني

قد ركبت نور الحق مثل مركبة نارية[٧٥]،
فحملني الحق واقتادني إلى آفاق بعيدة بهيَّة،
إذ عبر بي وهدات عميقة وخلجان مائية؛

منطوقة بفم المعمَّد الجديد.

٧٤ مرَّة أخرى يصوِّر النشيد وضع إنسان في حالة صلاة باسطًا يديه على مثال الصليب؛ راجع (أناشيد ٢١ و٢٧ و٣٥).

٧٥ في هذا النشيد، الحق يقتاد المؤمن للصعود، بينما يصف الشاعر في طباقٍ الخطية والأخطار الناجمة عنها. وهو يستخدم لغة سفر الرؤيا؛ فيتكلَّم عن ولائم عُرس زانية بابل العظيمة. أما المؤمن، وقد أخذ حَذَره، فيدير ظهره للتجربة والغواية، ويتأصَّل في الإيمان، ليُزهر في الله.

وأنقذني من وديان ضيقة وكُتلٍ صخرية،
وصار لي مرفأ خلاص، من عثرات ردية،
لأنه وضع أقدامي على درجات الأبدية.

وكان يمشي عن جانبيَّ اليمين واليسار،
وأنا مُستند عليه، لأنه قويٌّ ذو اقتدار،
فقد أمسكني عن الضلال، ومسالك الدمار،
لأنه كان وسيظل دائمًا، هو الحق الجبَّار.

ليس هناك مِنْ خَطَرٍ عليَّ، لأني في معيَّتهِ،
ولن أضل أبدًا، لأني أحيا دائمًا في طاعتهِ،
فالخطية تفر مبتعدةً، ما تقدر أبدًا على قربتهِ.

ها إن الحق يسير في الطريق المستقيم،
وكل ما لم أعرفه، كان يبيِّنه لي بتعليم:
من سموم الخطية، لأوجاع الموت الأليم،
هذه التي أغوَت شهواتي، وأذلَّت إنساني القديم.

رأيت المُفسد والفساد وفخاخهم جميعها،
بينما كانت العروس المغوية تزيِّن نفسَها،
للعريس الفاسد الذي يغوي النفوس كلها.

فسألت الحق قائلًا: تُرى مَنْ يكون هؤلاء؟
فأجابني، إنهما الغاوي وتلك الغواية الشنعاء،
وهما يُشبهان حبيبًا وعروس نفسهِ الحسناء،

هذان يغويان العالم ويُفسدانه بإيحاءتهما السوداء.

فهما يدعوان كثيرًا من الناس إلى الوليمة لإهلاكهم،
ويقدِّمان لهم الخمر بسعة لكي يشربوا حتى سُكرهم،
ويبلغوا لاستفراغ حكمتهم ويتقيأوا أيضًا معرفتهم.
ويجعلانهم يفقدون وعيهم، ثم يتركانهم في خزيهم،
وإذ بهؤلاء يهرولون هنا وهناك، في غيظهم وفسادهم،
وقد فقدوا صوابهم؛ إذ ليس من شفاء لجرحهم.

لقد حُذِّرتُ كي لا أقع في أيدي الغواة،
وكنت فرحًا لأن الحق قد أخذني في حِمَاه.

وازددت ثقة عندما وجدتُ الخلاص والحياة.
وأُسُسي قد وُضِعَت بالقرب من الرب الإله؛
فهو الذي غرسني وثبَّت الأصل بيُمناه،
وهو الذي اعتنَى به وباركهُ وبيدهِ رواه؛
لذا فثماره ستدوم حتمًا للأبدية المشتهاة.

الغَرس قد تأصَّل وضَرَبَ جذورًا،
وها قد نما وترعرع وأزهر زهورًا،
وامتلأت أغصانه غُصارةً وازداد طولًا[٧٦].

---

[٧٦] يحسن مقارنة ذلك بما جاء في الكتاب المقدَّس عن الزروع ونمو النبات مثل:
"فيُدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد" (إش ٦١ : ٣).
"أنا قد غرستُك كرمة سورَق، زرع حق كلها. فكيف تحوَّلتِ لي سروغ جفنة غريبة" (إر ٢ : ٢١).
"فأجاب وقال كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يُقلَع" (مت ١٥ : ١٣).
"إذًا ليس الغارس شيئًا ولا الساقي بل الله الذي يُنمي. والغارس والساقي هما واحد، ولكن

فللرب وحده ينبغي التمجيد،
على نبتته وزرع يمينه الوطيد،
وبركة شفتيه واهتمامه الشديد،
وحُسن غرسه، وثمرة فكره البعيد.
هَلِّلُويَا!

٣٩ مياه الموت

قوة الرب سيول تجرف الأشرار وعظمتهم[٧٧]،
تطيح بالذين يحتقرونه وتقوِّض وجودهم،
وتعرقل مسيرهم، وتقطع عليهم معابرهم،
وتنزع عنهم أجسادهم، وتُهلِك نفوسهم.

إنها أكثر سرعةً وخفَّةً من وميض البرق الوهَّاج،
والذي يعبرها بإيمان، لن يتزعزع أبدًا أو يهتاج.
فأولئك الذين يتجاوزونها بغير دنسٍ أو اعوجاج،
لن ينزعجوا أبدًا، من تيار مائها العَجَّاج.
فالعلامة هي الطريق، الذي يحتاجه هؤلاء الحجَّاج[٧٨]،
الذين يعبرون باسم الرب، لأنها لأقدامهم سراج.

فالبسوا إذن اسم العلي واعرفوه،
وأنتم تعبرون بغير خطر أو مكروه،

كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه" (١كو ٣ : ٧ و٨).

[٧٧] مفتاح فهم هذا النشيد هو عبور نهر الأردن ودخول أرض الميعاد. والسيد المسيح قد أعاد مرَّة ثانية هذا العمل بالنسبة لشعبه، عندما اعتمد على يد يوحنا المعمدان في نفس النهر. وهكذا فتح الطريق من ورائه أمام كل الشعب لقبول المعمودية. وعبور نهر الأردن، يجدِّد ذكرى العبور الإعجازي للبحر الأحمر، الذي صار خلاصًا للمؤمنين وهلاكًا للآخرين.

[٧٨] "العلامة" هي اسم المسيح. (انظر: نشيد ٨)، وهي كذلك صليبه (انظر: نشيد ٢٣).

لأن السيول ستخضع لكم، من كل الوجوه[٧٩].

فالرب بكلمته قد أقام عليها قنطرةً[٨٠]،
اجتازها ومشى عليها خطوةً خطوةً،
وجرَّتهُ ما زالت على المياه بشدَّةٍ مطبوعةً،
لن تُمحَى إطلاقًا، أو تتوارى مندثرةً،
لأنها مثل معبرة خشبية قد شيَّدها متينةً.

من هنا ومن هناك، فالأمواج قد ترتفع وتتعالَى[٨١]؛
لكن آثار المسيح ربنا، راسخة لن تزول أو تتوارى،
فالطريق أصبح مفتوحًا، لكل مَنْ يعبر خلفه بأمانة،
ولاسيما لأولئك الذين أكملوا مشوار إيمانه حتى الثمالة.
ويحبون اسمه ويسجدون له بكل وقار ورزانة[٨٢].
هَلِّلُويَا!

٤٠ ميراث الحياة الأبدية

مثلما يسيل العسل من قرص شمع النحل السُداسي،
واللبن من ثدي المرأة التي تحب أطفالها بحنان غريزي،
هكذا أيضًا رجائي يكون فيك يا الله ربي وإلهي[٨٣].

---

[٧٩] إشارة للمعمودية "باسم يسوع"، كنتيجة لمعرفة الإيمان وقبوله.

[٨٠] راجع: (يش ٣ و١٥ و١٧): وكون المسيح يمشي على الأمواج ثم يسمح لبطرس أن يفعل مثله يُعيد للأذهان موقفًا مُشابهًا لعبور الشعب الأردن: "فأجابه بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء. فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتيَ إلى يسوع." (مت ١٤ : ٢٩).

[٨١] نلمح هنا من بين السطور إشارة لعبور البحر الأحمر. فالشاعر قد صوَّر الأرواح وشخَّصها في تلك "الجدران المائية".

[٨٢] كل معتمد وكل مسيحي يعبر روحيًا نهر الأردن، الذي يقوده إلى دخول أرض الموعد. فالمعتمد حديثًا يعبر جرن المعمودية تمثيلًا لهذه الحقيقة.

[٨٣] انظر: (نشيد ٥ و٢٩). كذلك في المزامير: "عليك أُلقيت من الرحم. من بطن أمي أنت إلهي" (مز ٢٢ : ١٠)؛ "لأسكُنَنَّ في مسكنِك إلى الدهور. أحتمي بسترِ جناحيكَ" (مز ٦١ : ٤)؛ "لأنك قلت أنت يا رب ملجئي. جعلت العلي مسكنك" (مز ٩١ : ٩).

وكما يفيض الينبوع بمائه العذب،
كذلك يتدفَّق من قلبي تسبيح الرب[٨٤]،
وشفتاي تنطق له بتماجيد الحُبِّ،
وتحلو أناشيده للساني وإياها يَستَجِبّ.

يتهلَّل وجهي في فَرَحِه،
وتبتهج روحي في حُبِّه[٨٥]،
وتُشرق نفسي في محضره،
ومخاوفي تتحوَّل إلى ثقة بهِ؛

فقد صار الخلاص فيه مكفولًا،
وميراث الحياة الأبدية، مضمونًا،
والذي قَبِلَهُ، صار من الفساد معتوقًا.
هَلِّلُويَا!

٤١ الترنيمة الجديدة

فليُسبِّح الربَّ جميعُ أطفاله،
وليقبلوا كلهم حقيقة إيمانه،
وليكن أولاده معروفين عنده.
وحينئذ سوف نرتِّل في محبتهِ.
فنحن نحيا في الرب ونتحرَّك بنعمته،
ونقتبل الحياة في شخص مسيحه.
فقد أشرق علينا يومٌ عظيم بالحقيقة،

---

[٨٤] انظر: (نشيد ٣٦).
[٨٥] راجع: (نشيد ٥١)، وانظر أيضًا: "لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي. جسدي أيضًا يسكن مطمئنًا" (مز ١٦ : ٩)؛ "تبتهج روحي بالله مخلِّصي." (لو ١ : ٤٧).

ورائع ذاك الذي أعطانا أفضل أناشيده.
فلنجتمع باسم الرب ونلتف من حوله،
لكي نسبِّحه على عظم صلاحه[٨٦].
وليُضئ على وجوهنا مجد نوره[٨٧]،
ولتلهج قلوبنا ليل نهار في حُبِّه،
ولنبتهج بفرح الرب وشدَّة قوَّته.

(المسيح يتكلَّم)

يتعجَّب كل مَنْ ينظر إليَّ ويراني،
لأني أنتمي لجنس آخر فوقاني[٨٨].
والآب قد ذكرني لأنه إلهٌ حقَّاني،
وهو الذي من البدء قد اقتناني[٨٩].
ولَدَني من ملئه، وفكر قلبه النوراني.

(المؤمنون)

إن كلمته معنا على طول طريقنا، تعزينا؛
والمخلِّص واهب الحياة، من المحال أن يزدرينا،
فالإنسان الذي اتضع، قد ارتفع ببرِّه لأعالينا،
وابن العلي قد ظهر في كمال أبيه، ليوافينا؛

---

[٨٦] هذا البيت يمكن فهمه على أنه اجتماع حول مائدة الرب في سر (الإفخارستيا) إحياءً لذكرى الفصح. وعلى وجه العموم، فالمقصود هنا اجتماع جماعة المؤمنين.

[٨٧] راجع: (نشيد ١١). وأيضًا: "ليتحنن الله علينا ويباركنا. لِيُنر بوجهِهِ علينا" (مز ٦٧ : ١).

[٨٨] راجع: (نشيد ١٧ و٢٨)، وأيضًا: "وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي. أمة مقدَّسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب" (١بط ٢ : ٩).

[٨٩] انظر: (أم ٨ : ٢٢): "الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القديم." وهذا النص يمكن تطبيقه على المسيح، وعلى كل الذين يعترفون باسمه.

كنورٍ أشرق من الكلمة لكي يُضيء علينا،
وهو كائن منذ البدء في الله أبيه وأبينا،
فالمسيح الحقَّاني واحد مع الآب فينا،
معروفٌ عند الآب قبل كون العالمينا،
ليخلِّص النفوس إلى الأبد من يد معاندينا،
وذلك بحق اسمه القدوس، فادينا[90].
إنها تسبحة جديدة للرب من الذين يحبونه.
هَلِّلُويَا!

٤٢ قد قمت من الأموات

مَددتُ يديَّ، ودنوتُ من الرب بتقدمةٍ[91]،
فبسْطُ الأيادي، إنما هو علامته الدائمة:
وامتدادي هو خشبة الصليب القائمة،
التي عُلِّق عليها البار، في الطريق المؤلمة.

(المسيح يتكلَّم)

صرتُ بلا منفعة للذين لم يعرفوني،
وأخفيت نفسي عن الذين لم يقتنوني،
لكنني قريبٌ من كل الذين يحبوني،
بينما هلك، أولئك الذين اضطهدوني،
أما الذين عرفوني حيًّا، فهم الذين طلبوني[92].

---

[90] راجع: (نشيد ٢٧).
[91] الأبيات الأولى جاءت على لسان المرتِّل. وصورة الإنسان الواقف للصلاة باسطًا ذراعيه على مثال الصليب سبق ورودها في (نشيد ٢١ و٢٧ و٣٥ و٣٧).
[92] إشارة للذين طلبوا الرب في فجر أحد القيامة: "لماذا تطلبن الحي بين الأموات؟" (لو ٢٤ : ٥) فوجدوه قائمًا.

قد قمتُ من الموت، وها أنا معهم،
أنطق على شفاههم وأتكلَّم بفمهم،
ولأنهم قد نبذوا الذين يضطهدونهم،
فلذلك وضعت نير محبتي عليهم.

فكما يطوِّق العريس عروسَهُ بذراعه ويضمها برقَّةٍ،
كذلك يكون نيري على الذين يعرفونني حق المعرفة.
ومثلما يُقام خِباء العُرسِ عند العريس بمسرَّةٍ،
هكذا المؤمنون بي، يحتمون في محبتي مثل القلعة.
الواقع أنني لم أُرفَض، حتى وإن بديتُ مرذولاً،
وأيضًا لم أهلك، رغم أنهم قد رأوني مسحوقًا.
فعندما أبصرتني الهاوية، انهزمَت وتراجَعت حقيرة،
والموت لم يسُدْني، بل خرجتُ منه بجموع غفيرة[٩٣]،

كنتُ للموت خلاً ممزوجًا بمرارةٍ؛
فنزلتُ معه للجحيم السفلي بجسارةٍ،
حتى وصلتُ أعماقه وبلغت إلى قرارهِ.
فسلَّم رؤوسًا وأقدامًا كانت مُنهارةً،
لأنه لم يحتمل رؤية طلعتي النوَّارة.
فمن أمواته المُغلَق عليهم في مغارة؛
أخذت جمعًا أحياءً رقدوا في طهارة.
فكرزتُ لهم بشفاهٍ حيَّة كلها حرارة،
حتى لا ترجع كلمتي فارغة بخسارة[٩٤].

---

[٩٣] يُعبِّر هذا البيت عن تحرُّر المأسورين الذين كانوا ينتظرون في الجحيم.

[٩٤] البشارة بالإنجيل للأموات موضوع رئيسي في التعليم المسيحي في الأجيال الأولى. وقد بلوره القديس بطرس: "الذي فيه أيضًا ذهب فكَرَزَ للأرواح التي في السجن" (١بط ٣ : ١٩)، "فإنه لأجل هذا بُشِّرَ الموتى أيضًا لكي يُدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا

قـد أسـرع نحـوي أولـئـك الـذيـن كـانـوا مـائـتـين:
يـصـرخـون بـصـوتٍ عـالٍ ويـطـلـبـون إلـيَّ قـائـلـين:
ارحمنا يا ابن الله، واصنع معنا كمراحمك للكثيرين.
وأخـرجـنـا مـن هـذا الأسـرِ، وربُـط الـظـلـمـة الـقـاسـيـين،
وافـتـح لـنـا الـبـاب، لـكـي نخـرج إلـيـك بـفـرحٍ متهللين.

فـنـحـن نـرى أن مـواتـنـا لـم يـسـتـطـع أن يَـقْـربَـك،
فـحـرِّرنـا نحـن أيـضًـا حـتـى نـكـون دائـمًـا مـعـك،
لأنـك أنـت هـو مخـلِّـصـنـا وفـاديـنـا ابـن المـلـك.

أمـا أنـا، فـقـد سـمـعـتُ صـوتـهـم،
وقـلـبي، قـد اسـتـودعـتـه إيمـانـهـم،
واسـمـي، نـقـشـتـه عـلـى جـبـاهـهـم.
وصـاروا مـن خـاصـتي لأنـي حـرَّرتـهـم.
هَلِّلُويَا!

حسب الله بالروح" (١بط ٤ : ٦).

الفهرس الموضوعي *

* الفهرس الموضوعي من إعداد الأستاذة وسام عاطف زخاري.

الاستشهاد

الإسخاتولوجي/ الأمور الأخروية/

القيامة من الأموات

الاضطهاد

الاعتراف/ التوبة

إغناطيوس الأنطاكي وتعاليمه حول

الإفخارستيا

البتولية والعفة

البدع/ الهرطقات

بوليكاربوس وتعاليمه حول

التعاليم المسيحية

الخلاص

الديداخي وتعاليمه حول

الرتب الكنسية

العذراء مريم

كليمندس الروماني وتعاليمه حول

الكنيسة

الكنيسة والدولة

الليتورجيا

المعمودية

الملائكة

النزاعات

اليهود والعهد القديم

إصدارات مركز باناريون للتراث الآبائي

يسعى مركز باناريون للتراث الآبائي إلى تحقيق رسالته من خلال أربع سلاسل متمايزة تكمِّل كل منها الأخرى، بالإضافة إلى مجموعة خامسة من الكتب المتنوعة:

أولاً: النصوص المسيحية في العصور الأولى

هذه السلسلة تقدِّم النصوص المسيحية في القرون الأولى في شكل أكاديمي غني بالمقدمات والمقارنات والحواشي والفهارس. ويركز باناريون اهتمامه فى المرحلة الأولى على إصدار نصوص ثلاثة القرون الأولى وكتب التاريخ الكنسي والرهباني وتراث الأنبا شنوده رئيس المتوحدين. ويصدر فى هذه السلسلة:

١. الآباء الرسوليون	يناير ٢٠١٩
٢. القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد	مايو ٢٠١٢
٣. القديس إيرينيوس ـ ضد الهرطقات	قيد المراجعة
٤. أعمال الشهداء (وثائق محاكمات الشهداء المسيحيين)	أكتوبر ٢٠١٧
٥. العلامة أوريجينيس ـ عظات على سفر التكوين	نوفمبر ٢٠١٥
٦. العلامة أوريجينيس ـ عظات على سفر الخروج	قيد المراجعة
٧. العلامة أوريجينيس ـ عظات على سفر اللاويين	قيد المراجعة
٨. العلامة أوريجينيس ـ عظات على سفر يشوع	قيد المراجعة
٩. القديس كليمندس السكندري ـ نصح لليونانيين	قيد المراجعة
١٠. التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي	ديسمبر ٢٠١٣
١١. القديس يوحنا كاسيان ـ الأنظمة	ديسمبر ٢٠١٥
١٢. القديس يوحنا كاسيان ـ المحاورات	قيد المراجعة
١٣. يوسِبيوس ـ تاريخ الكنيسة	قيد الترجمة
١٤. سوزومينوس ـ تاريخ الكنيسة	قيد المراجعة

١٥. سقراط ـ تاريخ الكنيسة قيد المراجعة

١٦. ثيودوريت ـ تاريخ الكنيسة قيد المراجعة

١٧. الأنبا شنوده رئيس المتوحدين الجزء الأول ديسمبر ٢٠٠٩

ثانيًا: دراسات عن المسيحية في العصور الأولى

سلسلة تتضمن موضوعات تختص بالمسيحية في العصور الأولى في شكل دراسات "عرضية"، تناقش نفس الموضوع من عدة أوجه أو في عدة عصور، وتُقدَّم من خلال تقليد الكنيسة وتراثها الآبائي. صدر منها حتى الآن:

١. الإيمان بالثالوث (ت. ف. تورانس) نوفمبر ٢٠٠٧

٢. مجمع خلقيدونية ـ إعادة فحص (فِ. سي. صموئيل) يوليو ٢٠٠٩

٣. الكنيسة وثقافة العصر (دكتور سامح فاروق) يناير ٢٠١٥

٤. قصد الدهور (مركز باناريون للتراث الآبائي) نوفمبر ٢٠١٨

٥. وحده الكتاب المقدس أم وحده التقليد (القمص مارك عزيز)

قيد المراجعة

٦. تدبير ملء الأزمنة فبراير ٢٠١٩

٧. من الظلال إلى الحقيقة (جان دانيّلو) قيد المراجعة

٨. التعليم الخريستولوجي بعد مجمع حلقيدونية (إيان تورانس)

قيد المراجعة

ثالثًا: دراسات عن آباء الكنيسة فى العصور الأولى

سلسلة تقدم دراسات عن آباء الكنيسة، حيث تتناول ـ بطريقة "طولية" ـ كل أب على حدة من خلال استعراض سيرته، والأحداث التاريخية والكنسية في عصره، كما تتناول أيضًا كتاباته وتعاليمه اللاهوتية. يصدر منها:

١. علم الباترولوجي (كواستن) الجزء الأول يناير ٢٠١٥

٢. علم الباترولوجي (كواستن) الجزء الثاني — يناير ٢٠[illegible]

٣. علم الباترولوجي (كواستن) الجزء الثالث — قيد المراجعة

٤. علم الباترولوجي (كواستن) الجزء الرابع — قيد الترجمة

رابعًا: الحياة الجديدة في المسيح

هذه السلسلة تهتم بالجانب الحياتي الاختباري للمسيحية. حيث ينبغي أن تتحول كل معرفة لاهوتية (نقدمها في السلاسل الثلاثة الأولى) إلى خبرة حياتية معاشة في المسيح (السلسلة الرابعة). لذلك تقدم هذه السلسلة التقليد الآبائي الشرقي الحي المعاش داخل الكنيسة. صدر منها:

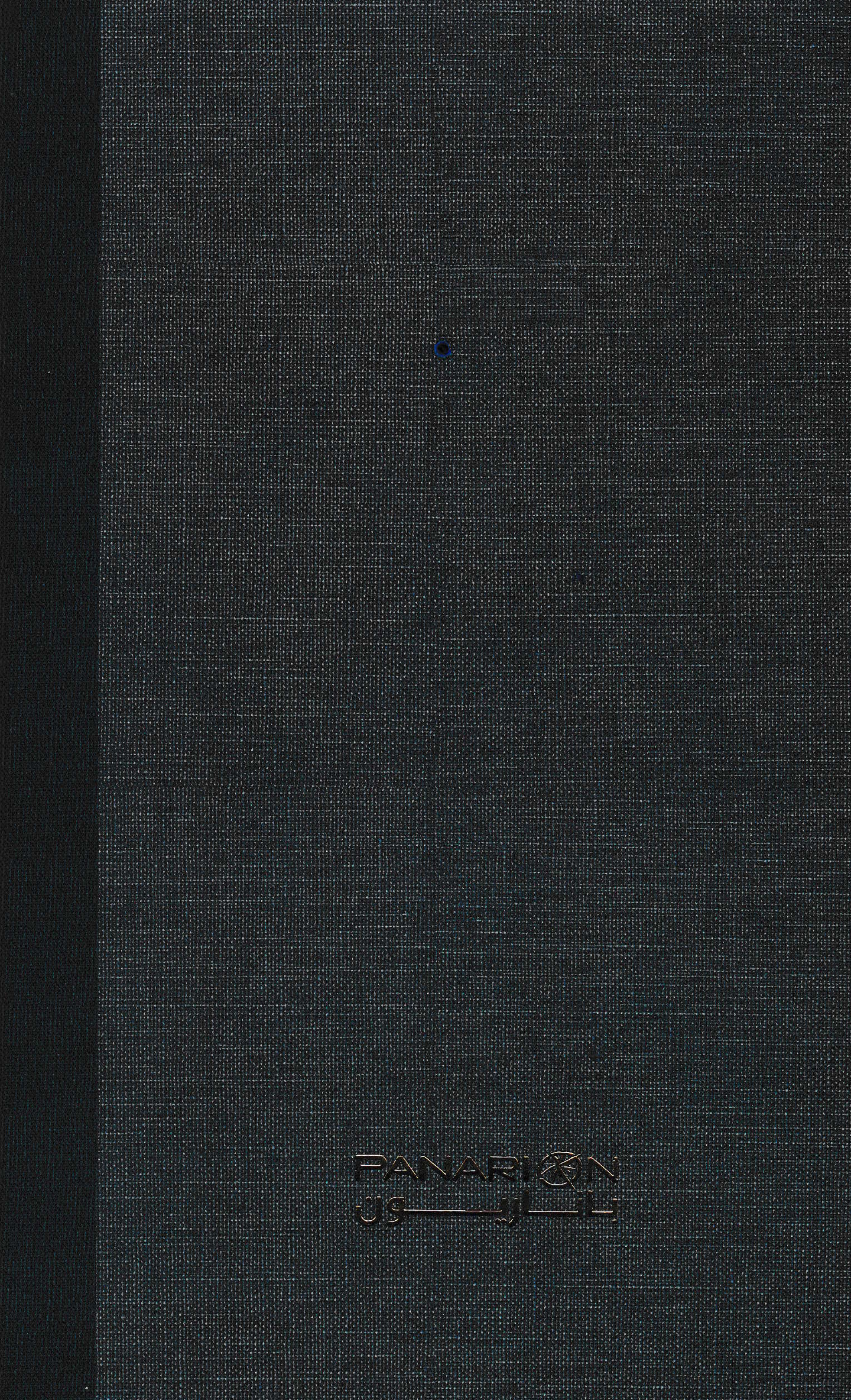
١. الإفخارستيا سر الحياة (دكتور مارك شنوده) — نوفمبر ٢٠١٣

٢. الأعياد السيدية (دكتور مارك شنوده) — قيد الإعداد

كتب متنوعة

١. العهد الجديد قبطي عربي "ترجمة بين السطور" — قيد المراجعة

٢. مصداقية العهد القديم — يناير ٢٠١٩


PANARION
باناريون